فهرست کتاب
حقایق القدس

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله علی ما هدنی وسلام علی عباده الذی اصطفی ومقربی حضرته الذین اجتبی
وبعد هذا فهرست ما تضمنه هذا الکتاب المستطاب الموضوع لمعرفة مسائل المبدا
والمعاد المسمی بالحقایق القدسیه والدقایق الانسیه المشتمل علی مقدمة ۱
وفنین ذوی کلمات بینات وایات باهرات الفن الاول فیما یرتبط بمعرفة
المبدا الاول واحوال المبدعات البادیات

تمت ۱۳۲۲

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قصرت الالسن عن بلوغ ثنائه كما يليق بجلاله وعجزت الاحلام عن ادراك كنه جماله وتحيرت

الابصار دون النظر الى سبحات وجهه وتولهت القلوب في عشقها على بساط ديمومية وتلاطمت العلوم

بامواجها في بحار صمدانيته واشتاقت النفوس الى صفات معبوديته وتحيرت العقول في درك

حقايق مشيته وتحرقت الارواح في ذوبه حضرة مرديته ولم يجعل للخلق طريقا الى معرفته الا بالعجز

عن معرفته والصلوة والسلام على الربانيين الذين ترتحت انهار الشوق الى الله تعالى في حدايق

صدورهم واخذ يتلو عنه محبته بمجامع قلوبهم وهم الى اوكار الاذكار ياوون وفي رياض القرب

والمكاشفة يرتعون ومن حياض المحبة بكاس الملاطفة يكرعون وشرايع المضافات يردون وخصوصا

على سيدهم وامامهم حبيب الله وخيرته محمد واهل بيته امناء الحقايق القدسية وشهداء

دقايق الانسية وبعد يقول خادم العلوم الربانية وطالب المعارف الالهية محمد بن مرتضى

المدعو بنور الدين حشره الله مع القدسيين ورزقهم مرافقة الصديقين محمد وعترته السابقين

انه لما كثرت محبتي للعلوم الباقية الحقيقية والمعارف الحقة اليقينية واشتدت رغبتي في معرفة

الاسرار الدينية والرموز القرآنية وازدادت عنايتي لجمع ما اتحقق واعتقد من امر الدين

وعلت همتي الى ضبط ما اعتمد عليه في طريق الحق واليقين واثبات اعمل لنفسي ولمن كان سالكا

مسلكي كتابا جامعا للحقايق القدسية والدقايق الانسية والرموز الربانية والكنوز القرآنية

والانوار الملكوتية والاسرار الجبروتية والعجايب المنزهة عن مناسبات البشرية واللطايف المجردة

عن الكيفية والرسوم البادية في صحراء وجود الادمية والمعالم المعلومات في الانسانية رجاء

ان يحققني الله بحقايقه ويونسني برقايقه ويرزقني درس معارفه عند المناجات ويعطيني اياه

بيميني الملاقات ويجعله لي يوم الكتاب المرقوم الذي يشهده المقربون والصحيفة المقدسة التي

يقرؤها العليون وهذا يا اخواني ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه يتلو عليكم كلمات

ربانية واشارات فرقانية وايات عقلانية وهدايات رحمانية وتنبيهات ثبوتية وتلويحات ذوقية

هدى للمتقين الذين يؤمنون بالله وتذكرة للمؤمنين الذين يشاهدون ايات الله بل هو ذكر لايات بينات

في صدور الذين اوتوا العلم يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم

انتقدته من نفايس خزاين مؤلفات عمي العارف الاستاد صراف جواهر درر الانوار الايمانية وعراف نقود غرر

الاسرار العرفانية محمد بن مرتضى المدعو بمحسن افاضه الله بفيضه الابدي ولطفه السرمدي واقتبسته من مشكوة

انوار افادات استاد الاستاد البحر المملو من جواهر المعاني والبيان والفلك المحشو من كواكب الحقايق والايقان

صدر المحققين محمد بن ابراهيم الشيرازي اسكنه الله في حظاير قدسه والتمسته من هدى الراسخين في العلم

من اولياء الله العارفين الكاملين قدس الله اسرارهم مع تاييد لطائف بلطائف من ايات القران المبين ولطائف

الائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين واكتفيت في وصف كتابي هذا الذي هو مرآة مجلوة يشاهد فيها

ايات الحق جل وعلا بل يتجلى فيها وجه الرب تقدس وتعالى بابيات انتبهها في القصيدة الفارضية واخرى انشيتها

من القصيدة العامرية وهي هذه ۞ رموز كنوز عن معاني اشاره ۞ بمكنون ما تخفي السرائر حفت ۞ خبايا ايات تغرا

نزهه ۞ رغايب غايات كتايب نجدة ۞ عقايق احكام رقايق حكمة حقايق احكام دقايق بسطه ۞ فوائد الهام

زوايد نعمة ۞ عوايد انعام موايد نعمة ۞ صوامع اذكار لوامع فكرة ۞ جوامع اثار قوامع غرة ۞ لطائف اخبار

ظرايف منحه ۞ صحايف اثار خلائف حسبة ۞ فصول عبارات وصول تحية ۞ حصول اشارات اصول عطيه ۞

بشائر اقرار بصائر عبرة ۞ سرائر اثار ذخائر دعوة ۞ مدارس تنزيل محارس غبطه ۞ مغارس تاويل فوارس

منعة ۞ ارائك توحيد مدارك زلفة ۞ مسالك تمجيد ملائك نصرة ۞ بديع جمال في دقايق حسنه ۞ رقائق

جلت ان نرى من لطافة ۞ حقايق لم ينكر دقايق سرها ۞ من الناس الا كل نفس غبية ۞ عقود لالى رصعت ببرجد

كزهر نجوم او كانهار روضة ۞ سرائر ايات تعالت بنورها ۞ فلم يدر منها غير نفس عليه ۞ فنمت بعون الله اتقا

رمزها ۞ وغصت عليها كل تيار لجة ۞ واوردتها من خدنها لذوي النهى ۞ يسترواها كل نفس سرية ۞ تنور

تركت والمات بعلها ۞ عليها من الرحمن ازكى تحية ۞ ولو ترملت اباها غير كيس لطيف طباع ذي سجايا حميدة ۞

تخال معانيها خلال حروفها ۞ كواكب تبدو في حنادس ظلمة ۞ خذوها هنيئا اخلائي وعلوا ۞ بما قلته فيها

بصدق طوية ۞ فكم لي بها فضل عليكم ومنة ۞ ومنكم فضل علي ومنة ۞ سعيت بجد بالغ لذوي الحجى ۞ بكشف

معان كم عيون قد اعمت ۞ فان كنت في سعي مصيبا فبالحرى ۞ والا فهذا كان مقدار طاقتي ۞ فالف صلوة ملؤ

الارض والسماء ۞ على خير مبعوث الى خير امة ۞ مقدمة في الكلام عن الصادق عليه السلام قال لو يعلم الناس ما في فضل

معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل

عندهم ما يطؤنه بارجلهم وليتنعموا بمعرفة الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله
ان معرفة الله انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل
سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير ويضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم
عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بل ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم وفيه عن السجاد عليه السلام لو يعلم
الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الى
الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم
للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء وقال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه لحاربونا بالسيوف
وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وفيه عن الباقر عليه السلام في قول الله تعالى فلينظر الانسان الى
طعامه قيل ما طعامه قال علمه الذي يأخذه عمن يأخذه قال العلم المحسن الاستاد طيب الله رمسه لما كان
تفسير الاية ظاهرا لم يتعرض له وانما تعرض لتاويلها بل التحقيق ان كلا المعنيين مراد من اللفظ باطلاق واحد
فان الطعام يشمل البدن والروح جميعا كما ان الانسان يشمل البدن والروح معا فلا تاويل بل لا مجاز
تفسير بل هما معنى واحد بلا تعدد وبيانه ان المراد ان الانسان كما انه مامور بان ينظر الى غذائه الجسماني
ليعلم انه نزل من السماء من عند الله تعالى بان صب الله الماء صبا ثم شق الارض شقا الى اخر الايات فكذلك
مامور بان ينظر الى غذائه الروحاني الذي هو العلم ليعلم انه نزل من السماء من عند الله تعالى بان صب الله
امطار الوحي الى ارض النبوة وشجر الرسالة وينبوع الحكمة فاخرج منها حبوب الحقائق وفواكه المعارف
ليغتذي بها ارواح القابلين للتربية فقوله عليه السلام علمه الذي يأخذه عمن يأخذه اي ينبغي له ان ياخذ علمه
عن اهل بيت النبوة الذين هم مهابط الوحي وينابيع الحكمة الآخذين علومهم عن الله سبحانه حتى يصلح ان
يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممن لا رابطة بينه وبين الله من جهة الوحي والالهام وفيه عن النبي
صلى الله عليه وآله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح قال الاستاد اعلى الله درجته الشريفة ان
اصلاح القلب وتطهيره بالعبادات الجسمانية وتصفية النفس وتهذيبها بالاعمال البدنية ليست مقصودة
بالذات لانها اعدام للملكات والعدم لا يكون مطلوبا الا بالعرض انما المطلوب ان ينكشف له المعارف

الحقيقية

الحقيقية من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لكل انسان بحسب عقله وفهمه على تفاوت
مراتبهم في ذلك ولا ينكشف هذه المعارف الا بان يتبع ذلك الاصلاح والتطهير على وجه ماخوذ عن صاحب
الشرع صلوات الله عليه مع اعتقاد صحيح ولو بالسماع منه فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة و
المجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة فالتصفية تصير وبالا عليه اذ يحرك النفس بالخواطر الوهمية ويتسلط
عليه الوساوس النفسانية فيشوش القلب حيث لم يتقدم له رياضة النفس بالعلوم الحقة والافكار الصحيحة
ولم ياخذ كيفية العبادة عن صاحب الشرع وخلفائه صلوات الله عليهم فيتشبث بالقلب خيالات فاسدة
وتصورات باطلة واوهام كاذبة وربما يتخيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر و
الزندقة وفي زعمه انها صحيحة حقة نعوذ بالله منه وربما يقتدي به غيره فيتعدى شره ويصير من الجاهلين
المتنسكين المتناصبين الظهر ثم مع ذلك قلما يخلو من اعجاب بنفسه وافتخار بعمله واغترار بعبادته ونظر الى
الناس بعين الاحتقار والازدراء وربما تمتحي باطنه بامراض نفسانية وهو غافل عنها غير ملتفت الى علاجها
وازالتها وربما يظن الرذائل فضائل والعيوب كمالات فيكون ممن اخبر الله تعالى عنهم بقوله قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فصل اعلم
ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما انزلت الكتب والرسل بل لاجلهما خلق ما خلق وناهيك لشرف العلم
قول الله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء
قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ولشرف العبادة قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما فان ما سواهما باطل لا خير فيه واشرف الجوهرين العلم فانه بمنزلة الشجرة و
العبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة فانها الاصل لكن الانتفاع بثمرها والمراد بالعلم علم الدين الذي لا يفسد
بفساد البدن ولا يخرب بخراب الدنيا بل يبقى في الآخرة ابدا وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
اما العلم بالله فهو العلم بذاته وصفاته وافعاله واسمائه وآثار رحمته جل جلاله واما العلم بملائكته فهو
العلم بوجود صور روحانية مقدسة عن المواد مجردة عن الاجساد مدركة لذواتها ولما عداها وهم سكان
الحضرة الربوبية وحجاب الساحة الالهية وعالمها عالم القدرة والارادة وينقسم الى العقول القاهرة و
النفوس المدبرة والكل مما ابدعها الله بحسب التعينات اللازمة لاسمائه وصفاته ويدخل فيه معرفة الشيطان

وجنوده واما العلم بكتبه فهو العلم بكلام الله تعالى وكتابته وكيفية تصويره الحقائق العلم بقلمه ولوحه وقضائه
وقدره ويدخل فيه معرفة كيفية العبادة الظاهرة والباطنة واما العلم برسله وانبيائه فهو ان يعلم ان الله
خلفاء في عالم الارض متوسطين بين الله وبين عباده مامورين باصلاح هذا النوع الادمي بواسطة
استجماعهم لشرائط الرسالة وخصائص السفارة لجموم مناقبهم ووفور فضائلهم ويدخل فيه معرفة اوصياء
الرسل وخلفائهم عليهم السلام واما العلم باليوم الاخر فهو الايمان بالقيمة والقبر والبعث والحشر والحساب
والميزان ونشر الصحائف وتطاير الكتب والجنة والنار ويدخل فيه معرفة النفس الانسانية وترقياتها
في اطوارها من اول تكونها حينما الى ان يلقى الله سبحانه فظهر مما بينا انه لم يخرج شي من العلوم الدينية من
هذه الاصول الخمسة ثم ان العلم علمان علم يقصد لذاته وهو نور يظهر في القلب فينشرح فيشاهد الغيب و
ينفسح فيحتمل البلاء ويحفظ السر وعلامته التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وهو الافضل
لانه المقصود الاقصى وعلم يقصد للعمل ظاهرا او باطنا ليتوسل به الى ذلك النور وهو العلم بما يقرب الى الله
تعالى وما يبعد عنه وعلامته الحلم والصمت وتصديق الفعل القول وهو الاقدم لانه الشرط ومنه العلم
بالاحكام الشرعية اذا اخذ من معدنه واما مجادلة الكلام والتعمق في فتاوي يستنبط بالراي فليسا من العلم
والفقه في شي ويسمى العلم المقصود لذاته بعلم الباطن والحقيقة والذي يقصد به العمل ظاهرا بعلم الفقه
والشريعة وما يقصد به العمل باطنا بعلم الاخلاق والطريقة والمجموع بالحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا والعلم لا يكون علما حتى يكون يقينا ولليقين ثلث مراتب علم اليقين وهو تصور الامر على ما هو عليه وعين
اليقين وهو شهوده كما هو وحق اليقين وهو الفناء في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا وانما يحصل
علم الحكمة من الله سبحانه بالالهام لمن تبتل اليه تبتيلا واتخذ بالذكر والفكر اليه سبيلا على قدر صفائه
وقبوله وقوته واستعداده فلا يحصل الا بعد فراغ القلب وصفاء الباطن وتخليته عن الرذائل وتحليته
بالفضائل لا سيما الزهد في الدنيا ومتابعة الشرع وملازمة التقوى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث النبوي ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من
يريد الله ان يهديه والايات والاخبار في ذلك كثيرة وقال العلامة نصير الملة والدين الطوسي قدس سره القدوسي
في كتاب الفصول بعد ذكر فصول في معرفة الواجب وهذا القدر في معرفة ذات الله وصفاته التي هي اعظم اصل

اصول الدين بل هو اصل الدين كاف اذ لا يعرف بالعقل اكثر منه ولا يتيسر في علم الكلام التجاوز عنه ثم قال ومن
اراد الارتقاء عن هذا المقام ينبغي ان يتحقق ان وراء كل شي ما هو اعلى من هذا المرام فلا يقصر همته على ما ادركه
ولا يشغل عقله الذي ملكه بمعرفة الكثرة التي هي امارة العدم ولا يقف عند زخارف التي هي لوازم العدم بل
يقطع عن نفسه العلائق الدنية ويزيل عن خواطره الموانع الدنيوية ويضعف حواسه وقواه التي بها يدرك
الامور الفانية ويحبس بالرياضة نفسه الامارة التي تشير الى التخيلات الواهية ويوجه همته بكليتها الى
عالم القدس ويقصر امنيته على نيل محل الروح والانس ويسل بالخضوع والابتهال من حضرة ذي الجود والافضال
ان يفتح على قلبه باب خزائن رحمته وينوره بنور الهداية التي وعده بعد مجاهدته حيث قال والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ليشاهد الاسرار الملكوتية والاثار الجبروتية ويكشف في باطنه الحقائق الغيبية والدقائق
الغيبية الا ان ذلك قباء لم يخط على قد كل ذي قد ونتائج لم يعلم شدها تحت كل ذي جيد بل ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء جعلنا الله واياكم من السالكين لطريقته المستحقين لتوفيقه المستعدين لالهام تحققه المستبصرين
بتجلي هدايته وتدقيقه انتهى وتحقيقه القول في بيان حصول هذا النور ان قلب الانسان مستعد لان يتجلى فيه
حقيقة الحق في الاشياء كلها واجبها وممكنها وانما يحجب عنها بالاسباب التي ياتي في مثال المراة في وضعه
فهي كالحجاب الحائل بين مراة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع الاشياء المقضية الى
يوم القيمة فتجلي حقائق العلوم من مراة اللوح الى مراة القلب يضاهي انطباع الصورة من مراة في مراة تقابلها
وكان الحجاب بين المراتين يزال تارة باستعمال الجارحة واخرى بسبب علوي كهبوب ريح فكذلك استناد الملكوت
قد يكون باستعمال القوة المفكرة وقد تهب رياح الطاف الله فينكشف الحجب عن القلب فيتجلى فيها بعض ما في مراة ٥
اللوح ويسمى الاول بالاكتساب والثاني بالالهام فلم يفترقا في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن في
جهة زوال الحجاب وكلاهما مشتركان في انهما بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال تعالى علم بالقلم وبما حققناه
ظهر الفرق بين الالهام والتعلم في استكشاف الحقائق فقال بعض العلماء في بيان الفرق انا لو فرضنا حوضا محفورا
في الارض احتمل ان يساق اليه الماء من فوقه بانهار تفتح اليه ويحتمل ان يحفر اسفل الحوض ويرفع منه التراب الى
ان يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء من اسفل الحوض ويكون ذلك اصفى وادوم وقد يكون اغزر واكثر
فكذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء والحواس الخمس مثل الانهار ويمكن ان يساق العلوم الى القلب بواسطة

انظار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى يمتلئ علما ويمكن ان يستدعيه هذه الافكار بالخلوة والعزلة وغض البصر
ويعود الى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب عنه فينفجر ينبوع العلم من داخله وحديث اهل الصين والروم
في تصوير جانبي الصفة المرخي بينهما ستر بكد الروميين وصبغهم بالاصباغ الغريبة وتجلية اهل الصين و
تصقيلهم من غير صبغ مشهور والى الفرق بين المقامين اشار من قال اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن
الحي الذي لا يموت انتهى اذا عرفت هذا فاعلم ان اصحاب المعرفة لم يحرصوا في باب العلوم الالهية دون التعليم على
دراسة العلم والبحث عن اقاويل المصنفين بل اختاروا الطريقة المجاهدة لمحو الصفات المذمومة وقطع العلائق
كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده والمتكفل بتنويره بانوار
العلوم واذا تولى الله امر القلب فاضت الرحمة واشرق النور عليه وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت
وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلالا فيه حقائق الامور الالهية وقد رجع هذا الطريق الى تطهير
محض من جانبك وجلاء وتصفية ثم استعداد وانتظار فقط لما يفتح الله من الرحمة اذ الانبياء والاولياء انكشف
لهم الامر وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة للكتب بل في الزهد في الدنيا والتبري عن علائقها والاقبال
بكنه الهمة على الله فمن كان لله كان الله له واما العلماء النظار وذوو الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا الطريق وافضائه
الى المقصد على الندور فانه اكثر احوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروه واستبطاوا ثمرته واستبعدوا
اجتماع شروطه وزعموا ان محو العلائق الى ذلك الحد كالمتعذر وان حصل في حال فثباته ابعد وفي اثناء هذه
المجاهدة قد يفسد المزاج ويختل العقل ويمرض البدن واذا لم يتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم
نشبت بالقلب خيالات فاسدة يسكن اليها النفس طول العمر دون النجاح وكم من صوفي بقي في خيال واحد عشرين
سنة ولو كان قد اتقن العلوم من قبل لانفتح له وجه الالتباس في الحال فالاشتغال بطريق التعلم اوثق واقرب الى
الغرض وزعموا ان ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي صلى الله عليه وآله لم يتعلم ولكن صار
فقيها بالوحي والالهام من غير تكرار وتعليق وانا ايضا ربما انتهى بالرياضة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع
عمره بل هو كمن ترك طريق الكسب والحراثة رجاء العثور على كنز من الكنوز فان ذلك وان كان ممكنا لكنه بعيد جدا
فكذلك قالوا لا بد اولا من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا باس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لساير
العلماء فعساه ينكشف بالمجاهدة بعد ذلك جلية كنه الحال قال بعض المحققين يشترط غالبا في تصفية القلب حتى يستعد

لانتقاش العلوم الحقيقية فيه امران اكتساب العلوم الرسمية والعمل بالطاعات البدنية انتهى والوجه في الشرط الاول
يظهر مما ذكرنا واما الوجه في اشتراط الامر الثاني فلما يظهر مما ياتي في كلمة اسرار الشريعة ولما كان طالب العلم الذي
يكون المقصود منه العمل اعني علم الفقه والاخلاق ما قد صنف علماء الدين شكر الله مساعيهم فيهما كتبا مفردة
اعرضت عن بيان ذلك وتعرضت لمقاصد العلم الذي يقصد لذاته فان تحصيلها يصير الانسان سالكا سبيل
الكمال والعرفان متوجها شطر كعبة العلم والايمان متخلصا من سجن الحدثان الى جنة السعادة ومجاورة الرحمن
ثم لما كان جملة مقاصده ترجع الى امرين معرفة المبدا الاول وكيفية ابتداء الموجودات البادئات منه المنتهية
الى اقصى منازل الوجود في السلسلة النزولية ومعرفة النفس الانسانية وكيفية عود العائدات البائدات اليه
المترتبة الى اعلى معارج الوجود في السلسلة الصعودية لا جرم افتتحت كتابي هذا المسمى بكتاب المبدا والمعاد
الملقب بحقائق القدس ورقائق الانس على فنين احدهما فيما يرتبط بالمبدا وثانيهما فيما يتعلق بالمعاد ويشتمل
كل فن على كلمات تامات ذوات اصول وافادات **الفن الاول** فيما يرتبط بمعرفة المبدا الاول و
احوال المبدعات البادئات **كلمة** في الوجود والعدم وفيها معرفة الذات **اصل** ليس
في الوجود موجود بالذات سوى الوجود اذ لو وجد غيره فاما ان يكون الوجود زائدا عليه فيلزم ان يكون له
وجود قبل وجوده لان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له او جزءا له وننقل الكلام الى الجزء الاخر و
هكذا الى ان يتسلسل وهو محال نعم للعقل ان ينتزع من الموجودات الممكنة معنى غير الوجود لشائبة امكانها
عنه فان الكون في العقل وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي بل لو ان من شانه ان يلاحظه وحده
من غير ملاحظة الوجود وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار لعدمه وذلك المعنى يسمى بالمهية والعين الثابتة وهي
ليست بموجودة بالذات بل بالعرض اي بتبعية الوجود لا كما يتبع الموجود الموجود بل كما يتبع الظل الشخص والشبح
ذا الشبح وذلك لعدم جواز تحقق المهية بدون الوجود كما ورد في الحديث القدسي يا موسى انا بدك اللازم
العكس ان قيل هب ان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت الشيء لا ثبوت الشيء
للشيء قلنا فالوجود اذن غير زائد على الشيء اذ لو كان زائدا لكان ثابتا بين احدهما ثابتا للاخر فيجب ان
الاصل في التحقق والحقيق بالتاصل هو الوجود لا غير وما احسن ما قيل ان العقل الصحيح الفطرة يشهد بان المهية
اذا كانت موجودة بنفس وجودها لا قبل وجودها بوجود اخر يكون الموجود بالذات وبالاصالة منها الحالة

ان شاء الله

هو نفس الوجود لا نفس المهية وكيف لا يكون للوجود حقيقة عينية وغيره به يكون متحققا وكائنا في الاعيان
او في الاذهان فهو الذي ينال به كل ذي حق حقه فهو احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة كما ان البياض اولى
بان يكون ابيض مما ليس ببياض ويعرض له البياض **اصل** موجودية المهية عبارة عن كونها بحيث تنسب الى
موجدها وترتبط برقيقة وجودية بهذا الكون لا بالذات والموجود بالذات كونها على هذه الحيثية دون نفسها
بما هي هي واما الوجود فكونه وجودا هو بعينه كونه موجودا وهو موجودية الشيء في الاعيان او الاذهان لا ان
له وجودا اخر بل هو الموجود من حيث هو وجود والذي يكون لغيره منه وهو ان يوصف بانه موجود يكون له
في ذاته وهو نفس ذاته كما ان التقدم والتاخر لما كانا فيما بين الاشياء الزمانية بالزمان كانا فيما بين اجزائه
بالذات من غير افتقار الى زمان اخر ان قيل فيكون كل وجود واجبا اذ لا معنى للواجب سوى ما يكون متحققه
بنفسه قلنا معنى وجود الواجب انه مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل ومعنى تحقق الوجود بنفسه
انه اذا حصل اما بذاته كما في الواجب او بفاعل كما في غيره لم يفتقر الى وجود اخر يقوم به بخلاف غيره من
المهيات وهذا لا ينافي امكانه الذاتي لان معنى الامكان في الوجود ان يكون تعلق الذات ارتباطي الحقيقة
وهو يجامع الضرورة الذاتية واما الامكان بمعنى لا ضرورة الوجود والعدم فهو مختص بالمهيات وذلك لان
كل ما هو مفتقر الى موجد فهو في ذاته متعلق ومرتبط اليه فيجب ان يكون ذاته بما هي ذاته عين معنى التعلق
والارتباط اذ لو كانت له حقيقة غير التعلق والارتباط بالغير او يكون التعلق بموجده صفة زائدة عليه وكل
صفة زائدة على الذات فوجودها بعد وجود الذات لان ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له فلا يكون ما
فرضناه مفتقرا مفتقرا الى غيره فيكون ذلك الغير مرتبطا اليه ويكون هذا المفروض مستقل الحقيقة مستغنى الهوية
عن السبب الفاعلي وهو خرق الفرض فاذا ثبت ان كل فاعل بما هو فاعل فاعل بذاته وكل مفعول بما هو مفعول
مفعول بذاته وثبت ان ذات كل منهما عين وجوده اذ المهيات امور اعتبارية فالمسمى بالمفعول ليس بالحقيقة
هوية مباينة لهوية فاعله المفيضة اياه منفصلة عنها حتى يكون هناك هويتان مستقلتان احديهما مفيضة
والاخرى مستفاضة اي موصوفة بهذه الصفة والا لم يكن ذاته بذاته مستفاضة فاذن المجعول بالجعل البسيط
الوجودي لا حقيقة له متاصلة سوى كونه مضافا الى فاعله بنفسه ولا معنى له منفردا غير كونه متعلقا به وتابعا
له كما ان الفاعل كونه متبوعا ومفيضا عين ذاته واذا تحقق هذا وثبت تناهي الوجودات الى حقيقة واحدة

ظهر ان لجميع الوجودات اصلا واحدا ذاته بذاته فياض للوجودات وبحقيقته محقق الحقايق وبسطوع نوره
منور السموات والارض فهو الحقيقة والباقي شئونه وفنونه وهو الذات وغيره اسماؤه ونعوته وهو الاصل
وما سواه اطواره وفروعه وهو الوجود وما وراؤه جهاته وحيثياته كل شيء هالك الا وجهه وههنا اي
عند طلوع شمس التحقيق من افق العقل الانساني المنور بنور الهداية والتوفيق ظهر ان لا ثاني للوجود الواحد
الاحد الحق واضمحلت الكثرات الوهمية وارتفعت اغاليط الاوهام والان حصحص الحق وسطع نوره النافذ
في هياكل الممكنات ويقذف به على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وللمتوهمين الويل مما يصفون اذ قد انكشف
ان كل ما يقع عليه اسم الوجود بنحو من الانحاء فليس الا شانا من شئون الواحد القيوم ونعتا من نعوت ذاته
ولمعة من لمعات صفاته فما وضعناه اولا ان في الوجود علة ومعلولا بحسب النظر الجليل قد ال اخر الامر
بحسب السلوك العرفاني الى كون العلة منهما امرا حقيقيا والمعلول جهة من جهاته ورجعت علية المسمى
بالعلة وتاثيره للمعلول الى تطوره بطور وتحيثه بحيثية لا انفصال شيء مباين عنه فاتقن هذا المقام الذي
زلت فيه اقدام اولي العقول والافهام واصرف نقد العمر في تحصيله لعلك تجد رائحة من مبتغاك ان كنت مستحقا
لذلك واهله **وبعبارة اخرى** وجود الممكنات ليس مغايرا للوجود الحق الباطن المجرد عن الاعيان والمظاهر
الا بنسب واعتبارات كالظهور والتعين والتعدد الحاصل بالاقتران وقبول حكم الاشتراك ونحو ذلك من النعوت
التي تلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر فللوجود اعتباران احدهما من حيث كونه وجودا فحسب وهو الحق وانه
من هذا الوجه لا كثرة فيه ولا تركيب ولا صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم ولا نسبة ولا حكم بل وجود بحت و
الاعتبار الاخر من حيث اقترانه بالممكنات وسريان نوره على اعيان الموجودات وهو سبحانه اذا اعتبر تعين
وجوده مقيدا بالصفات اللازمة لكل متعين من الاعيان الممكنة فان ذلك التعين والتشخص يسمى خلقا
وسوى ويضاف اليه سبحانه اذ ذاك كل وصف ويسمى بكل اسم ويقبل كل حكم ويتقيد بكل رسم ويدرك بكل
مشعر من بصر وسمع وعقل وفهم وذلك لسريانه في كل شيء بنوره الذاتي المقدس عن التجزي والانقسام والحلول
في الارواح والاجسام ولكن كل ذلك متى احب وكيف شاء وهو في كل وقت وحال قابل لهذين الحكمين المذكورين
المتضادين بذاته لا بامر زايد عليه اذا شاء ظهر بكل صورة وان لم يشا لا ينضاف اليه صورة لا يقدح تعينه
وتشخصه واتصافه بصفاتها في كمال وجوده وعزته وقدسه ولا ينافي ظهوره بها والظهار تقيده بها وباحكامها

غناء بذاته عن جميع ما وصف بالوجود واطلاقه عن كل القيود بل هو الجامع بين متماثلاتها ومتخالفاتها جميعا
فتأتلف وتختلف زيادة بسط للبيان في معنى الوجوب والامكان كل موجود اذا لاحظه العقل من حيث
هو موجود وجرد النظر اليه عما عداه فلا يخلو اما ان يكون بحيث ينتزع من نفس ذاته بذاته الموجودية بالمعنى
العام الشامل للموجودات ويحكم بها عليه ام لا يكون كذلك بل يفتقر في هذا الانتزاع الى ملاحظة امر وراء
نفس الذات والحقيقة كانتسابه الى شيء ما او انضمام شيء ما اليه او غير ذلك فالاول هو مفهوم الواجب
لذاته والحق الاول ونور الانوار والثاني لا يكون ممتنعا لذاته بعد ما جعلنا المقسم الموجود فليسمه
ممكنا سواء كان مهية او انية الا ان موجودية المهيات بانضمام الوجود اليها وانصباغها به وموجودية
الوجودات بصدورها عن الجاعل التام كوقوع الاضواء والظلال على الهياكل والقوابل بل بتطوره باطوار
الوجودية المنسوبة الى المهيات بنحو الانصباغ والاتصاف والاشكال الى القيوم الجاعل على نحو القيام
والتنزل والتشعشع والالتماع والتجلي والفيض والرشح الى غير ذلك مما يليق بتقدسه وغناه عما سواه
فمصداق حمل مفهوم الموجود العام ومبدأ انتزاع هذا المعنى الكلي في الواجب لذاته هو نفس ذاته بذاته بلا
ملاحظة جهة اخرى وباعتبار امر اخر غير ذاته من الحيثيات الانضمامية او الانتزاعية التعليلية او التقييدية
وفي الممكن بواسطة حيثية اخرى انضمامية اتحادية اذا اريد به المهية او ارتباطية تعلقية اذا اريد به
نحو من الوجود واذ تبين ان موجودية الممكن ليست الا بالاتحاد مع حقيقة الوجود وان مناط امكان
وجوده ليس الا كون ذلك الوجود متعلقا بالغير مفتقرا اليه ومناط الواجبية ليس الا الوجود الغني
عما سواه فامكان المهيات الخارجة عن مفهومها الوجود عبارة عن لا ضرورة وجودها وعدمها بالقياس
الى ذاتها من حيث هي هي وامكان نفس الوجودات هو كونها بذواتها مرتبطة ومتعلقة وبحقايقها روابط
وتعلقات الى غيرها فحقايقها حقايق تعلقية وذواتها ذوات لمعانية لا استقلال لها ذاتا ووجودا
بخلاف المهيات الكلية فانها وان لم يكن لها ثبوت قبل الوجود الا انها اعيان متصورة بكنهها تامة
وجوداتها ولو في العقل فانها ما لم يتنور بنور الوجود لا يمكن الاشارة العقلية اليها بانها ليست موجودة
ولا معدومة في وقت من الاوقات بل هي باقية على احتجابها الذاتي وبطونها الاصلي ازلا وابدا وليست حقايقها
حقايق تعلقية فيمكن الاشارة اليها والحكم عليها بانها هي هي وانها ليست الا هي وانها لا موجودة ولا معدومة

ولا متقدمة ولا متاخرة ولا مصدرة ولا صادرة ولا متعلقة ولا جاعلة ولا مجعولة وبالجملة ليست محكوما عليها بحكم
ذواتها ولو في وقت وجودها المنسوب اليها مجازا عند العرفاء بخلاف من النعوت الا بانها هي هي لا غير بخلاف
الوجودات فان حقايقها تعلقية لا يمكن للعقل الاشارة اليها مع فرض انفصالها عن القيوم الجاعل بانها هي
هي اذ ليست لها هويات انفصالية استقلالية ومع هذا فانها عينيات صرفة بلا ابهام وموجودات محضة بلا
مهيات وانوار ساذجة بلا ظلمة وهذا مما يحتاج تصورها الى ذهن لطيف ذكي في غاية الذكاء والدقة واللطافة
ولهذا قيل ان هذا طور وراء طور العقل لان ادراكها يحتاج الى فطرة مستانفة وقريحة ثانية فكما ان المهيات
الغير البسيطة التي لها حد لا يمكن تصورها بحدودها والاكتناه بهيئتها الا بعد تصور ما سبق عليها من مقوماتها
الذاتية فكذلك لا يمكن اكتناه شيء من انحاء الموجودات المفارقة الذوات الا من سبيل الاكتناه بما هو مقوم له
من مباديه الوجودية ومقوماتها الفاعلية وبالجملة تجريد الممكن عن مقوماته بحسب المهية او الوجود ليس
الا من تعملات النفس وتصرفاتها وتبين مما ذكر من معنى الوجوب والامكان ان ما حقق في نفس ذاته الامكان في
الافتقار لا يصح ان يقتضي وجود ذاته لا تاما ولا ناقصا ولا ترجيح وجوده او عدمه سواء بلغ حد الوجوب او لا
فاذن نحو من كون ذات الممكن مقتضيا لرجحان الوجود واولويته رجحانا مستندا على وجوده واولوية باعثة
لتحققه انما نشأ من الغفلة عن كون الممكن في نفسه مع انقطاعه عن سببه باطلا محضا وليس له امتياز ولا
تأثير ولا اقتضاء اصلا واشير الى معنى الامكان الذاتي الشامل لجميع الممكنات في قوله كل شيء هالك الا وجهه
اذ الهلاك عبارة عن لا استحقاقه الوجود فاستثنى وجهه وهو جهة الوجوب الذي هو فعلية الوجود وهذه
النغمة الروحانية قيل اهتزت نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهتزازا علويا لا سفليا حيث سمع قول لبيد الا كل
شيء ما خلا الله باطل وطرب طربا قدسيا لا حسيا وقال اللهم ان العيش عيش الاخرة اصل واذ ثبت ان لا
موجود بالذات سوى الوجود ظهر ان لا مهية للحق سبحانه غير الوجود فانه لو كان له سبحانه وجود ومهية سوى
الوجود لكان مبدأ الكل اثنين وكل اثنين يحتاج الى واحد يكون مبدأ لهما والمحتاج الى مبدأ لا يكون مبدأ
لها للكل فان قيل المهية موصوفة والوجود صفة والموصوف متقدم على الصفة التابعة به فالمبدأ الاول حينئذ
هو المهية قبل المهية على تقدير تقدمها على الوجود لا تكون موجودة فاذن مبدأ الموجودات غير موجود وهذا
محال اصل الوجود البحت الخالص الحق البسيط المنزه عن المهية والتركيب هو الله سبحانه والعدم البحت

لاذات له ولا ماهية ولا اثر ولا تميز بل هو لا شي محض والوجود المشوب بالعدم ما سوى الله وهي المخلوقات وذوات
الماهيات اجساما كانت او ارواحا فان كل ممكن فهو زوج تركيبي تركيبه ذاته من وجود له من الله هو بمنزلة صورته
ومنشا تحقق حقيقته ومن عدم له من نفسه تميز بذلك الوجود وتخصص به بحسب قابليته له في علم الله
التي بها تمكن من امتثال امر كن وهو بمنزلة مادته ومنشا امكان بحيثه وهو المعبر عنه في لسان الشرع بالماء
كما قيل وكان عرشه على الماء لقبوله الامر بسهولة كما يقبل الماء التشكلات بسهولة فمنه عذب فرات ومنه
ملح اجاج وباعتبار تقدمه على الاشياء لكونه مادة لها وشرطا لايجادها ورد اول ما خلق الله الماء ولان
العقل اول الاشياء خلقا ورد اول ما خلق الله العقل وقد ورد ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق قال كن
ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما
فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن **اصل** لا شك ان الموجود الذي يكون الوجود
مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل هو اولى بالموجودية من الموجود المفتقر الى احدهما او كليهما
وهو متقدم عليهما بالطبع والثاني اقوى واتم من الثالث فللوجود افراد حقيقية وراء الحصص لاتصافه بلوازم
الماهيات المخالفة المراتب فشموله للاشياء من باب الانبساط والسريان على هياكل الموجودات سريانا مجهول
التصور فهو مع كونه امرا تشخصيا متشخصا بذاته مشخصا لما يوجد به من ذوات الماهيات الكلية ما يجوز
القول بانه مختلف الحقائق بحسب الماهيات المتحد كل منها بمرتبة من مراتبه ودرجة من درجاته المتفاوتة
بالتشكيك فالوجودات هي حقائق متشخصة بذواتها متفاوتة بنفس حقيقتها مشتركة في مفهوم الوجود [illegible]
العامة التي هي من الامور الاعتبارية فتخصص كل وجود اما بالتقدم والتاخر او بالكمال والنقص او الغنى
والفقر واما بعوارض مادية ان وقع في المواد وهي لوازم التشخص المادي وعلاماته فوقوع كل وجود في
مقام من المقامات ومرتبة من المراتب مقوم له لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا
وقوع وجود اخر في مرتبته لا سابق ولا لاحق ومن هنا قيل لا يصح ان يوجد الوجود المحتاج غير محتاج
كما انه لا يصح ان يوجد الوجود المستغني محتاجا والا لتبدل حقيقتهما **وصل** وما يقال من ان الذات و
الذاتي بالقياس الى افراده يمتنع ان يكون متفاوتا بشي من انحاء التشكيك فغير محقق في الوجود وان سلم
في الماهيات وما قيل في بيانه انه لو لم يشتمل الاكمل على ما ليس في الانقص فلا افتراق وان اشتمل عليه فهو اما

معتبر

معتبر في سنخ الطبيعة فلا اشتراك والا فلا تفاوت فيها بل في شي اخر فقد قيل انه مصادرة على المطلوب
الاول اذ الكلام في ان التفارق قد يكون بنفس ما به التوافق لا بما يزيد عليه ومثله ما قيل لو كان الذاتي
هو الاكمل فالانقص ليس بنفس الذات وكذا العكس على ان الوحدة النوعية ليست كالوحدة العددية غير
محتملة للتعميم والتفاوت بل هي وحدة جمعية جامعة للحدود والكلي الطبيعي في التشكك اشد ابهاما منه في
المتواطي ليس فيها بمعنى واحد الا ترى الى تفاوت مراتب السوادات والبياضات في الاشدية والاضعفية
ومراتب المقادير في الازيدية والانقصية الى غير ذلك والحق ان التفاوت في جميع ذلك يرجع الى
الوجودات فللوجود اطوار مختلفة في نفسه والمعاني تابعة لاطواره وعلى هذا فلا فرق بين الذاتيات
والعوارض ولا بين الجواهر والاعراض في قبولها التشكيك لكن لا بذواتها بل بواسطة وجوداتها الخاصة
فالقابل للتشكيك بالحقيقة ليس الا الوجود وهو بذاته متقدم وتقدم ومتاخر وتاخر وغني وغنى
وفقير وفقر وكامل وكمال وناقص ونقص وشديد وشدة وضعيف وضعف الى غير ذلك والى هذا اشير
بقوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فان قوته تعالى عين ذاته المقدسة
اصل واذا استحال قبلية غير الوجود على الوجود بالوجود ظهر ان الوجود من حيث هو وجود لا جزء
له بما الف منه لا عينا ولا ذهنا ولا فاعل له بشانه ولا مادة تستحيل هي اليه ولا موضوع يوجد هو
فيه ولا صورة يتلبس هو بها ولا غاية يكون هو لها لان لكل من هذه الامور التقدم واما من حيث تلبسه
بالمهية فيجوز اتصافه بهذه الامور واذ ليس له مفهوم فليس بكلي ولا جزئي ولا عام وخاص ولا مطلق
ولا مقيد بل يلزمه هذه الاشياء بحسب ما يوجد به من المهيات وعوارضها كما انه يلزمه الجوهرية والعرضية
بحسب تلبسه بمهية الجوهر والعرض من غير حصول تغير في ذاته وحقيقته من حيث هو هو فما يرتسم من
الوجود في النفس ويعرض له الكلية والعموم ليس حقيقة الوجود بل هو وجه من وجوهه وعنوان من عنواناته
وعمومه عموم امر اعتباري انتزاعي كالشيئية للاشياء الخاصة من المهيات المحصلة المتخالفة المعاني واذ ليس
للوجود البحت الخالص البسيط مهية فلا يمكن تصوره بوجه من الوجوه والا لكان الوجود العيني من حيث
هو وجود عيني وجودا ذهنيا واذ ليس له شائبة عدم وجهة فقر اصلا فلا اغنى منه ولا اتم ولا اشد ولا
اقدم بل هو غير متناه في الغنى والتمامية والشدة والتقدم اذ لو كان متناهيا في شي من ذلك لكان يتصور فوقه

مرتبه يكون فاقدا لها مفتقرا اليها فلا يحده حد ولا يضبطه رسم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم واذ ثبت
ان حقيقته تعالى هو الوجود البحت الغير المتناهي ثبت انه واحد لا شريك له اذ لا تعدد في صرف شيء وتم ما قيل
صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف شيء فاذن شهد الله انه لا اله
الا هو تعالى فلا يخرج عن احاطته وجود اذ لو خرج عنه وجود لم يكن محيطا به لانه هو وجود دون ذلك الوجود
عن ذلك بل لو انكم ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله وايما تولوا فثم وجه الله والله واسع عليم اصل
الوجود يتنزل من سماء الاطلاق الى ارض التقييد مترتبا فيبتدئ من الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى ما لا
اخس منه في الامكان ولا اضعف فينقطع عنده السلسلة النزولية ثم ياخذ في العروج كذلك متدرجا فلا يزال
يترقى من الارذل الى الافضل الى ان ينتهي الى الذي لا افضل منه في هذه السلسلة العروجيه فيكون هو
بازاء ما بدا منه في النزول كما اشير اليه بقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وكلما كان الى مبدئه
سبحانه اقرب فهو الى البساطة والوحدة والغنا اقرب ومن الاختلاف والتركب والافتقار ابعد ففي
المرتبه الاولى التي يظهر فيها الوجود اولا بصور الاعيان لا يفتقر في تقومه ولا في شيء من صفاته وافعاله
الى شيء سوى مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبه على اختلاف درجاتهم بالعقول والارواح والملائكة و
المقربين ولهذا ورد اول ما خلق الله العقل وفي المرتبه الثانيه وان لم يفتقر في تقومه الى غير ما فوقه ولكنه
يفتقر في افعاله وصفاته الى ما دونه من المراتب ويسمى اهلها على تفاوت اقدارهم بالنفوس والبرازخ والملائكة
المدبرين وفي المرتبه الثالثه يفتقر في تقومه ايضا الى ما دونه ويسمى بالصور والطبايع وفي المرتبه الرابعه
ليس له حيثية سوى حيثية الامكان والقوة ولا شيئية له في ذاته محصلة الا قبول الاشياء ويسمى بالمادة
والهيولى الاولى والماء والهباء وهي نهاية تدبير الامر وبداية مراتب الخلق ولهذا ورد اول ما خلق الله الماء
ثم ياخذ في العود فاول ما يحصل فيه مركب من مادة وصورة ويسمى بالجسم ثم يتخصص الجسم بصورة اعلى
واشرف فيصيرها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصصه بصورة اخرى اعلى مما قبلها يصيرها
ذا حس وحركة ويسمى بالحيوان ثم يزيد تخصصه بصورة اعلى وافضل يصيرها ذا نطق ويسمى بالانسان
وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير كاملا ذا عقل مستفاد فحينئذ يتم دايرة الوجود وينتهي سلسلة الخير
والجود • دو سر خط حلقه هستي بحقيقت بهم تو پيوستي فالوجود اذا ابتدأت فكانت عقلا ثم نفسا ثم صورة

ثم مادة تعادت متعاكسة كما بدأت على نسقها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ذا عقل فابتدأ الوجود
من العقل وانتهى الى العقل كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده وفي الحقيقه من الله البدو واليه العود
والى الله المصير • اين جهان عاريتي كه بحافظ سپرد دوست • روزي رخش ببينم وتسليم وي كنم • والشرف و
الكمال انما هو بالدنو الى الحق المتعال في البدو كل ما تقدم كان اوفر اختصاصا وفي العود كل ما تأخر كان اعلى
مكانا والى البدو اشير بليلة القدر وانزال الكتب وارسال الرسل المعنويين تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر والى العود بيوم القيمة والمعراج المعنوي تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة وعنهما عبر في الاخبار بالاقبال والادبار فعن الصادق عليه السلام ان الله خلق العقل وهو
اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى
خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي • تو چابك گوهر يكدانه كه در عالم قدس • ذكر خير تو بود حاصل
تسبيح ملك • وهذه المراتب كلها على تفاوت درجاتها متواصلة على نعت الاتصال بدوا وعودا بحيث لا ثلمة
في الوجود اصلا فاخر كل مرتبه متصل باول المرتبة التي هي اسفل منه او اعلى بل اخر كل درجة من درجات مرتبة
واحدة متصل باول درجة اخرى اسفل منه او اعلى وكل مرتبة من المراتب تشتمل على درجات غير متناهية وكل
كامل في مرتبه يحوي على جميع الكمالات التي دونه وكل ما لا يفتقر من هذه المراتب في تقومه الى شيء اخر غير
مبدعه القيوم بل هو قايم بذاته فوجوده لذاته وكل ما يفتقر في ذلك الى شيء اخر بان يكون وجوده قايما
بشيء اخر فوجوده ليس الا للغير ومثل هذا الشيء لا يدخل في دار الوجود الا بالتركيب الاتحادي بينه وبين ذلك
الغير بان يكون احدهما بمنزله القوة والنقص بالنسبة الى الاخر والاخر بمنزله الفعل والكمال بالنسبة
اليه اذ لو كان كل منهما قوة بالنسبة الى الاخر او فعليه وكمالا لم يكن احدهما اولى بان يكون وجوده للاخر
متقوما به من الاخر بعكسه **افادة** كما ان الضرورة الازلية مساوقة للبساطة والاحدية وملازمة للفردية
والوترية فكذلك الامكان الذاتي رفيق التركيب والامتزاج وشقيق الشركة والازدواج فكل ممكن زوج تركيبي
اذ المهية الامكانية لا قوام لها الا بالوجود والوجود الامكاني لا تعين له الا بمرتبه من القصور ودرجة من
النزول ينشا منها المهية ويتنوع بحسبها المعاني الامكانية ويترتب عليها الاثار المختصة لا الاثار العامة
المطلقة الكلية التي تفيض عن الواجب بالذات على كل قابل وان كانت الاثار الجزئية المختصة بواحد واحد من

ويأتي ان شاء الله تعالى كلام العقول والارواح في شرح ملا الحكيم ... ملا الخيري المعلم

الوجودات الامكانية ايضا من ابداع الحق الاول واضواء النور الازلي ونسبتها اليه بضرب من التشبيه والتمثيل
فاذن كل هوية امكانية تتقوم من مادة وصورة عقليتين هما المسماتان بالمهية والوجود وكل منهما متضمن في
الاخر وايضا كل من الذوات الامكانية فانها في نفسها ومن حيث طبيعتها بالقوة وهي من تلقاء علتها بالفعل
فان لها بحكم المهية الليسية الصرفة وبحكم وجود سببها التام الايسية الفائضة عنه فهي مصداق معنى ما
بالقوة ومعنى ما بالفعل من الحيثيتين فكل ممكن هو حاصل الهوية منهما جميعا في الوجود فلا شيء غير الواجب بمبرء
الذات عن شوب القوة وما سواه مزدوج من هذين المعنيين والقوة والامكان تشبهان المادة والفعلية
والوجوب تشبهان الصورة ففي كل ممكن كثرة تركيبية من امر يشبه المادة واخر يشبه الصورة فاذن البساطة
الحقة ما يمتنع تحققها في عالم الامكان لا في اصول الجواهر والذوات ولا في فروع الاعراض والصفات واما الوتر
فهي ايضا ما يستاثر به الحقيقة الالهية لان كل ممكن يجب بهيته مفهوم كلي لا يابي معناه ان يكون له محصلات
متكثرة ووجودات متعددة وما يتخصص امكاني الا وهو واقع تحت طبيعة كلية ذاتية وعرضية لا يابي معناها
ان يكون هناك عدة افراد يشترك معه فيها وان امتنع ذلك يجب لامر خارج عن طبيعتها فاذن لا وحدة ولا
فردانية لممكن ما على الحقيقة بل انما هي بالاضافة الى ما هو اشد كثرة واوفر شركاء فوحدات الممكنات وحدات
ضعيفة في البساطة بل الوحدة فيها الخاد والاتحاد مشوبة بمناقضة من جهة وحدة وجهة كثرة وجهة الوحدة
في الممكنات ظل من الوحدة الصرفة الالهية وهي التي افاضت سائر الوحدات على الترتيب النزولي فكلما كانت
اشد وحدة كان اقرب الى الوحدة الحقة كالوحدة الشخصية للعقل الاول التي هي بعينها وجوده ونشخصه ثم
وحدة سائر العقول الفعالة ثم وحدة النفوس ثم وحدة الصور ثم الوحدة الاتصالية الجسمية التي هي كثرة
بالقوة من عزان بجاسمها ثم وحدة الهيولى التي هي بعينها جامعة لكثرتها وتفصيلها الى الحقائق النوعية
والشخصية لانها وحدة ابهامية جنسية **تنصيص** على عدمية الممكنات بحسب اعيان مهياتها اعلم ان الوجود
حقيقة واحدة هي عين الحق وليس للمهيات والاعيان الامكانية وجود حقيقي انما موجوديتها بانصباغها
بنور الوجود ومعقوليتها من نحو من انحاء ظهور الوجود وطور من اطوار تجلياته وان الظاهر في جميع المظاهر
والمهيات والمشهود في كل الشئون والتعينات ليس الا حقيقة الوجود بل الوجود الحق بحسب تفاوت مظاهره
وتعدد شئونه وتكثر حيثياته والمهية الخاصة الممكنة كمعنى الانسان والحيوان حالها كحال مفهوم الامكان

النسبة

والشيئية ونظايرها في كونها مما لا تأصل لها في الوجود عينا والفرق بين القبيلين ان المهيات الخاصة حكايات
الموجودات وتلك المعاني الكلية حكاية لحال المهيات في انفسها والقبيلان مشتركان في انهما ليسا من الذوات
العينية التي يتعلق بها الشهود ويتاثر منها العقول والحواس بل الممكنات باطلة الذوات هالكة المهيات ازلا
وابدا والموجود هو ذات الحق دايما وسرمدا فالتوحيد للوجود والكثرة والتمييز للعلم اذ قد تبين من وجوه
ان الوجود معان كثيرة ومفهومات عديدة فللوجود الحق ظهور لذاته في ذاته هو مسمى بغيب الغيوب وظهور
بذاته لفعله ينور به سموات الارواح واراضي الاشباح وهو عبارة عن تجليه الوجودي المسمى باسم النور يظهر
به احكام المهيات والاعيان وبسبب تمايز المهيات الغير المجعولة وتخالفها من دون تعلق جعل وتاثير
اتصفت حقيقة الوجود بصفة التعدد والكثرة بالعرض لا بالذات فينعاكس احكام كل من المهية والوجود الى
الاخر وصار كل منهما مراة لظهور احكام الاخر فيه بلا تعدد وتكرار في التجلي الوجودي كما في قوله تعالى وما
امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانما التعدد والتكرار في المظاهر والمرايا لا في التجلي والفعل بل فعله نور واحد
يظهر بالمهيات بلا جعل وتاثير فيها وبتعدد المهيات يتكثر ذلك النور كتكثر النور الشمسي بتعدد المشكاة
والرواشن فانكشف حقيقة ما اتفق عليه اهل الكشف والشهود ان المهيات الامكانية امور عدمية لا
بمعنى ان مفهوم السلب المفاد من كلمة لا واشباهها داخل فيها ولا بمعنى انها من الاعتبارات الذهنية
والمعقولات الثانية بل بمعنى انها غير موجودة لا في حد انفسها بحسب ذواتها ولا بحسب الواقع لان ما لا يكون
وجودا ولا موجودا في حد نفسه لا يمكن ان يصير موجودا بتاثير الغير وافاضته بل الموجود هو الوجود واطواره
وشئونه ولحاظه والمهيات موجودة فيها انما هي بالعرض بواسطة تعلقها في العقل بمراتب الوجود وتطوره
باطواره كما قيل شعر وجود اندر كمال خويش ساريست تعينها امور اعتباريست فحقائق الممكنات باقية
على عدمها ازلا وابدا واستنادها للوجود ليس على وجه يصير الوجود الحقيقي صفة لها ثم هي مظاهر و
للوجود الحقيقي بسبب اجتماعها من تضاعف الامكانات الحاصلة لها من تنزلات الوجود مع بقائها على عدميتها
الذاتية سيه روئ زممكن در دو عالم جدا هرگز نشد والله اعلم ترجمة لقوله عليه السلام الفقر سواد الوجه
في الدارين وفي كلام المحققين اشارات واضحة بل تصريحات جلية بعدمية الممكنات ازلا وابدا وكفاك في
هذا الامر قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال الغزالي في مشكوة الانوار الوجود ينقسم الى ما للشيء لذاته

والى ماله من غيره وماله الوجود من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبر ذاته من حيث ذاته
فهو عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي كما عرفت في مثال استعارة
الثوب من الغير والموجود الحق هو الله تعالى كما ان النور الحق هو الله ومن هنا ترقى العارفون من حضيض
المجاز الى يفاع الحقيقة واستكملوا معارجهم فراوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله وان كل
شيء هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك
فان كل شيء سواه اذا اعتبر ذاته من حيث هو فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يلي وجود يسري
اليها الوجود من الحق سبحانه رئي موجودا لا في ذاته ولكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود
وجه الله تعالى فقط فلكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم
وباعتبار وجه الله موجود فاذا لا موجود الا الله ووجهه فاذن كل شيء هالك الا وجهه ازلا وابدا
تصريح على تكثر الحقائق الامكانية وتعددها اعلم ان الحق الحقيق بالتصديق ان الممكنات مع انها موجودة
بالارتباط الخاص الذي بينها وبين الوجود الحقيقي الواحد فهي موجودات متعددة متكثرة ولها كثرة
حقيقية عينية فالوجود واحد والموجود متعدد متكثر كما يحكم به العقل والنقل لا انها امور اعتبارية
انتزاعية فان نفي الممكنات راسا والحكم بكونها اعتبارية محضة مخالف للضرورة بل وجود الممكنات
وكثرتها من اجلى البديهيات وانكار هذا مكابرة غير مسموعة وتجويز خلاف مثل هذا الامر البديهي الاولي
الواضح الجلي يستلزم رفع العقل مطلقا وهو كما ترى يؤدي الى السفسطة وقد صرح المحققون منهم بان
العقل حاكم قال الغزالي اعلم انه لا يجوز في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر
في طور الولاية ما يقصر العقل عنه بمعنى انه لا يدرك بمجرد العقل ومن لم يفرق بين ما يحيله العقل وبين
ما لا يناله العقل فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله وقال عين القضاة اعلم ان العقل ميزان
صحيح واحكامه صادقة يقينية لا كذب فيها وهو عادل لا يتصور منه جور وكلام هذين الفاضلين صريح
في انه لا يجوز العدول عما حكم به العقل الصحيح فكيف يحكم احد بما يقضي العقل بداهة بل برهانا ايضا
باستحالته فالحق ان المحققين منهم لا ينفون وجود الممكنات راسا وكتب العرفاء مشحونة بالتصريح بوجود
الممكنات وخلاصة الامر انهم اذا قالوا ان الممكنات اعتبارية وليست بموجودة وانما هي مظاهر للوجود

لا

لا متصفة ارادوا بالوجود الوجود الحقيقي اي ليست موجودة بالوجود الحقيقي بل هي مظاهره لا الوجود
الانتسابي كيف وقد صرح محققوهم بان الممكنات متصفة بالوجود الانتسابي الذي يسمونه بالوجود
المستعار والظلي والخيالي بل الوجود العام ايضا على ما يظهر لمن تتبع كلامهم وتامل فيه وان اردت
زيادة بسط لهذا المرام فاستمع ان اكثر الناظرين في كلام العرفاء الالهيين حيث لم يصلوا الى مقامهم
ولم يحيطوا بكنه مرامهم ظنوا انه يلزم من كلامهم في اثبات التوحيد الخاص في حقيقة الوجود والموجود
بما هو موجود ان هويات الممكنات امور اعتبارية محضة وخيالات لا تحصل لها الا بحسب الاعتبار حتى
ان هؤلاء الناظرين في كلامهم من غير تحصيل مرامهم صرحوا بعدمية الذوات الكريمة القدسية والاشخاص
الشريفة الملكوتية كالعقل الاول وساير الملائكة المقربين وذوات الانبياء والاولياء والاجرام العظيمة
المتعددة بحركاتها المتعددة المختلفة جهة وقدرا واثارها المتقنة وبالجملة النظام المشاهد في هذا
العالم المحسوس والعوالم التي فوق هذا العالم مع تخالف اشخاص كل منها نوعا وتشخصا وهوية وعددا
والتضاد الواقع بين كثير من الحقائق ايضا ثم ان لكل منها اثارا مخصوصة واحكاما خاصة ولا معنى
بالحقيقة الا ما يكون مبدا اثر خارجي ولا معنى بالكثرة الا ما يوجب تعدد الاحكام والاثار فكيف يكون الممكن
لا شيئا في الخارج ولا موجودا فيه وما يتراءى من ظواهر كلام الصوفية ان الممكنات امور اعتبارية و
انتزاعية عقلية ليس معناه ما يفهم منه الجمهور بل يمكنك ان تتنبه على مقصودهم بما اسلفنا من ان كل
ممكن من الممكنات ذو جهتين جهة يكون بها موجودا واجبا بغيره من حيث هو موجود وواجب بغيره وهو
بهذا الاعتبار يشارك جميع الموجودات في الوجود المطلق من غير تفاوت وجهة اخرى بها يتعين هويتها
الوجودية وهو اعتبار كونه في اي درجة من درجات الوجود قوة وضعفا كمالا ونقصا فان ممكنية الممكن
انما تنبعث من نزوله عن مرتبة الكمال الواجبي والقوة الغير المتناهية والقهر الاتم والجلال الارفع
وباعتبار كل درجة من درجات القصور عن الوجود المطلق الذي لا يشوبه قصور ولا جهة عدمية و لا
حيثية امكانية يحصل للوجود خصايص عقلية وتعينات ذهنية هي المسماة بالماهيات والاعيان
الثابتة فكل ممكن زوج تركيبي عند التحليل من جهة كونه في مرتبة معينة من القصور فاذا ههنا ملاحظات
عقلية لها احكام مختلفة الاول ملاحظة ذات الممكن على الوجه المجمل من غير تحليل الى تينك الجهتين فهو

بهذا الاعتبار موجود ممكن واقع في حد خاص من حدود الموجودات والثاني بلاحظه كونها موجودا مطلقا من
غير تعين وتخصص بمرتبة من المراتب وحد من الحدود وهذا يوجد مع الهوية الواجبة ومع الهويات الامكانية
لعدم الامتياز بين موجود وموجود بهذا الاعتبار ولعدم تطرق الزوال والتصور والتغير والتجدد في
مطلق الوجود بشرط الاطلاق وان اتصف بها مطلقا لا بشرط الاطلاق واللا اطلاق والثالث ملاحظة
نفس تعينها المنفك عن طبيعة الوجود وهو جهة تعينها الذي هو اعتباري محض وما حكم عليه العرفاء
بالعدمية هو هذه المرتبة من الممكنات وهو ما لا اعتبار عليه لان عند التحليل الدقيق بعد افراز سنخ الوجود
عن الممكن امر تحقق في الواقع الا مجرد الانتزاع الذهني فالحقائق موجودة متحققة في الخارج لكن منشا وجودها
وملاك تحققها امر واحد هو حقيقة الوجود المنبسط بنفس ذاته لا بجعل جاعل ومنشا تعددها تعينات
اعتبارية فالمتصوف فيصدق عليها انها موجودات حقيقة لكن اعتبار موجوديتها غير اعتبار تعددها فوجودها
حقيقة وتعددها اعتباري ولما كانت العبارة قاصرة عن اداء هذا المقصد لغموضه ودقة مسلكه وبعد
غوره يشتبه على الاذهان وتختلط عند العقول ومن النصوص على اتصاف الموجودات بالكثرة الحقيقية الغير
المنافية للوحدة الحقيقية كلام صاحب الاحياء بعد ذكر المراتب الثلث في التوحيد حيث قال والمرتبة
الرابعة في التوحيد ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في
التوحيد لانه من حيث انه لا يرى الا واحدا لا يرى نفسه ايضا وتوحيده بمعنى انه فني عن رؤية نفسه فان
قلت كيف يتصور ان لا يشاهد الا واحدا وهو يشاهد السماء والارض وساير الاجسام المحسوسة وهي كثيرة
فاعلم ان هذا غاية علوم المكاشفات وان الموجود الحقيقي واحد وان الكثرة فيه في حق من يفرق نظره و
الموحد لا يفرق نظره رؤية السماء والارض وساير الموجودات بل يرى الكل في حكم شي واحد واسرار علوم
المكاشفات لا يسطر في كتاب نعم ذكر ما يكسر سورة استبعادك ممكن وهو ان الشي قد يكون كثيرا بنوع
مشاهدة واعتبار ويكون بنوع اخر من المشاهدة والاعتبار واحدا وهذا كما ان الانسان كثير ان التفت الى
روحه وجسده واطرافه وعروقه وعظامه واحشائه وهو باعتبار اخر ومشاهدة اخرى واحد اذ نقول
انه انسان واحد فهو بالاضافة الى الانسانية واحد وكم من شخص يشاهد انسانا ولا يخطر بباله كثرة
امعائه وعروقه واطرافه وتفصيل روحه وجسده والفرق بينهما فهو في حالة الاستغراق والاستهتار به

مستغرق بواحد ليس فيه تفرق فكانه في عين الجمع والملتفت الى الكثرة في تفرقة فكذلك كل ما في الوجود من
الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة وهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد
وباعتبارات اخر ومشاهدات كثيرة بعضها اشد كثرة من بعض ومثال الانسان وان كان لا يطابق الغرض
ولكنه ينبه بالجملة على كيفية مصير الكثرة في حكم المشاهدة واحدا وتستفيد بهذا الكلام ترك الانكار و
الجحود لمقام لم تبلغه وتؤمن به ايمان تصديق فيكون لك من حيث انك مؤمن بهذا التصديق نصيب وان لم
يكن ما امنت به صفتك وهذه المشاهدات التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تطرأ كالبرق
الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر عزيز وقال في موضع اخر من الاحياء واما من قويت بصيرته ولم تضعف
منته فانه في حال اعتدال امره لا يرى الا الله ولا يعرف غيره ويعلم انه ليس في الوجود الا الله وافعاله اثر من
اثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها
ومن هذا حاله فلا ينظر في شي من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انه سماء و
ارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظر في شعر انسان
او خطه او تصنيفه وراى فيه الشاعر والمصنف وراى اثاره من حيث انه اثاره لا من حيث انه حبر وعفص
وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف وكل العالم تصنيف الله فمن نظر اليها من حيث انها
فعل الله واحبها من حيث انها فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا لله بل لا ينظر الى
نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهذا الذي يقال انه فني في التوحيد وانه فني في نفسه واليه الاشارة
بقول من قال كنا بنا فنينا عنا فبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي البصائر اشكلت لضعف الافهام
عن دركها وقصور قدرة العلماء بها عن ايضاحها وبيانها بعبارة مفهمة موصلة للغرض الى الافهام او باشتغالهم
بانفسهم واعتقادهم ان بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيهم انتهى وفي هذا الكلام دفع لما يتوهمه بعض القاصرين
ان هذا التوحيد الخاصي يخالف الشرع والعقل اما العقل فلظهور الكثرة في الممكنات واما الشرع فلان
دار التكليف والوعد والوعيد على تعدد مراتب الموجودات ويخالفه اثبات الافعال للعباد و
معنى التوحيد ان لا موجود الا الله سبحانه وذلك لما تحقق ان هذه وحدة يندرج فيها الكثرات وانها وحدة
جمعية اذا نظرت الى حقيقة الوجود المطلق بما هو موجود مطلق الذي يقال له مرتبة الواحدية واذا نظرت الى

بل من حيث

الوجود الصرف البحت الذي لا يشوبه شيء اخر في ذاته ولا شين له في حقيقته اصلا وله ايضا اضافات بنسبه
ورشحات بذاته تنبعث عنها المهيات والاحكام الثابتة المطابقة للواقع الا ان منشا موجوديتها وتحققها
ليس الا نفس ذلك الوجود المحقق بذاته والتام الغني عما سواه **تحقيق رشيق** اعلم ان اختلاف المذاهب بين
الناس وتخالفهم في باب معرفة الحق يرجع الى اختلاف انحاء مشاهداتهم لتجليات الحق والرد والانكار
منهم يؤول الى غلبة احكام بعض المواطن على بعضهم دون بعض واحتجاب بعض المجالي عن واحد دون اخر فاذا
تجلى الحق بالصفات السلبية للعقول القادسة يقبلونه تلك العقول ويسبحونه عن شوائب التشبيه والنقص
ويمجدونه عن لوازم التجسم والتكثر فهكذا حال من كان من جملة العقول المنزهة المسبحة كبعض الحكماء و ينكره
كل من لم يكن من المجردين كالوهم والخيال والنفوس المنطبعة وقواها وهكذا حال من كان في درجة تلك
القوى الادراكية بحسب ما يكون الغالب فيه كاكثر الظاهريين والمشبهين اذ ليس من شانهم ادراك الحق
الاول الا في مقام التشبيه والتجسيم فاذا تجلى بالصفات الثبوتية فتقبله القلوب والنفوس الناطقة لانها
شبهة من حيث تعلقها بالاجسام ومنزهة من حيث تجرد جوهرها وينكره العقول المجردة الصرفة لعدم اعطاء
نشاتها الامرية البعد عن عالم التجسيم والتحاشي عنه فيقبل كل نشاة من النشات العقلية والنفسية
والوهمية من التجليات الالهية ما يناسبها ويليق بحالها وينكر ما يخالفها ولم يكن يحطيه شانها وذلك
لان كل احد لا يشاهد الحق الا بتوسط وجوده الخاص ولا يعرفه الا بوسيلة هويته الخاصة ولا يظهر له من
الحق الا ما يتجلى في مراة ذاته المخصوصة فكل قوة من القوى محجوبة عن الحق بنفسها لا يرى افضل من ذاتها
كالملائكة التي ناقشت في حق ادم وكالعقل والوهم فان كلا منهما يدعي السلطنة على غيره ولا يذعن له
فالعقل يدعي انه محيط بادراك الحقائق بحسب قوته النظرية وليس كذلك لانه بحسب قوته الفكرية لا يدرك
الا المفهومات الذهنية ولوازم الهويات الوجودية دون حقايقها الخارجية وغاية عرفانه ما دام في
مقام الفكر والنظر العلم الجملي بان له ربا منزها عن النقايص والصفات الكونية وهو محتجب عن شهود
الحق ومشاهدة تجلياته الذاتية وظهوراته التفصيلية ونفوذ نوره في اقطار العوالم وكذا الوهم يدعي
السلطنة ويكذب العقل في كل ما هو خارج عن طوره من اجل ادراكه المعاني المتعلقة بالجزئيات فلكل من
القوى نصيب من الشيطنة وكذلك لكل واحد من اشخاص الناس ما سوى الانسان الكامل حصة من الشرك

الحق

للحق او المجلي لكونه يعبد اسما من اسماء الله ولا يعبد الله بجميع الاسماء كما اشار اليه في قوله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه واما الانسان الكامل
فهو الذي يقبل الحق ويهتدي بنوره في جميع تجلياته ويعبده بحسب جميع اسمائه فهو عبد الله بالحقيقة
ولهذا سمي بهذا الاسم اكمل افراد نوع الانسان لانه قد شاهد الحق الاول في جميع المظاهر الامرية و الخلقية
من غير تطرق تكثر لا في الذات ولا في التجلي ايضا لما ثبت ان تجليه سبحانه حقيقة واحدة والتكثر باعتبار
تعدد شئونه وحيثياته المسماة بالمهيات والاعيان الثابتة التي لا وجود لها في ذاتها ولا يتعلق بها
جعل وتاثير بل لها مع الخفاء الوجودات التي هي اظلال للنور الاحدي ورشحات للوجود القيومي ضرب من
الاتحاد فيصير احكامها لها ومحمولات عليها فالكاملون علموا الحقائق على ما هي عليه بلا ريبة وشك وهم
عباد الرحمن الذين يمشون على ارض الحقائق هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهم العقول
الضعيفة القاصرة العاجزة عن ادراك التجليات في كل موطن ومقام واما النفوس الابية الطاغية فهي
غير معظمة لشعاير الله فهم في الحقيقة في جحيم البعد وضيق الحرمان عن ادراك الحقائق والانوار الالهية
اذ لا يقبلون الا ما اعطت ذواتهم وقيل فيهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي جهنم
الحرمان عن ملاحظة تجليات الحق واناراته فانهم حيث اشتبه عليهم الوجودات التي هي نفس
فيضان الحق ولمعات تجلياته بلوازم المهيات التي هي امور براسها واصنام بحيالها تعبدوها ونبذوا
الوجود والايجاد في المراتب المتاخرة اليها ولم يعبدوا الحق الاول في جميع المراتب وبحسب كل الاسماء
لانهم لو علموا ان الحق هو المتجلي في كل شيء مع انه المتخلي عن كل شيء فسبحان من تنزه عن الفحشاء وسبحان
من لا يجري في ملكه الا ما يشاء **ذكر اجمالي** انظر ايها السالك طريق الحق ماذا ترى من الوحدة والكثرة
جمعا وفرادى فان كنت ترى جهة الوحدة فقط فانت مع الحق وحده لارتفاع الكثرة اللازمة عن الخلق
وان كنت ترى الكثرة فقط فانت مع الخلق وحده وان كنت ترى الوحدة في الكثرة محتجبة والكثرة في الوحدة
مستهلكة فقد جمعت بين الكمالين وفزت بمقام الحسنيين والحمد لله ذي العظمة والكبرياء وله الاسماء
الحسنى **تقسيم فيه تتميم** الناس في فهم متشابهات القران والحديث على ثلث طبقات الطبقة الاولى الراسخون
في العلم وهم الذين حملوها على مفهومها الاول من دون مفسدة يلزم منه نقصا او نقضا والطبقة الثانية

اهل النظر العقلي من العلماء والظاهريون من الحكماء الاسلاميين وهم يأولون تلك الايات والاخبار على
وجه يطابق قوانينهم النظرية ومقدماتهم البحثية حيث لم يرتقوا عقولهم عن طور البحث ولم يتعد بواطنهم
واسرارهم الى ما وراء طور العقل الفكري والعلم النظري والطبقة الثالثة هم الحنابلة والمجسمين من اهل
اللغة والحديث وهم الذين توقفت نفوسهم في طور هذا العالم ولم يرتقوا عن هذه الهاوية المظلمة فذهبوا
الى ان الههم جسم او جسماني تعالى عما يقولون علوا كبيرا والحق ان كلا من طريقي الغالي والمقصر اي المأول
والمشبه انحراف عن الاعتدال الذي هو طريق الراسخين في العلم والعرفان من اولي الالباب لها ظهرا وبطنا
فكل منهما ينظرون في المظاهر بالعين العوراء لكن المجسمة باليسرى والمأولة باليمنى واما الكامل الراسخ
فهو ذو العينين السليمتين يعلم ان كل ممكن زوج تركيبي له وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فبالعين
اليمنى ينظر الى وجه الحق فيعلم انه الفائض على كل شيء والظاهر في كل شيء فيعود اليه كل خير وكمال وفضيلة
وجمال وبالعين اليسرى ينظر الى وجه الخلق ويعلم ان ليس لها حول وقوة الا بالله العلي العظيم ولا شان
الا قابلية الشؤون والتجليات وهي في ذواتها اعدام ونقايص ينتهي اليها كل نقص وآفة وفتور وقصور
قائلا بلسان مقاله طبق لسان حاله فخلو ذات الممكن عن نعت الوجود وتشنيها عن لون الكون وقبولها
اشراق نور الحق وعليها تنور لون الوجود في ذاتها. رق الزجاج ورقت الخمر. فتشابها وتشاكل الامر
فكانه خمر ولا قدح. وكانما قدح ولا خمر. توضيح وتنبيه الوجود الحقيقي ظاهر بذاته بجميع انحاء الظهور ومظهر
لغيره وبه يظهر المهيات وله ومعه وفيه ومنه ولولا ظهوره في ذوات الاكوان واظهاره لنفسه بالذات
ولها بالعرض لما كانت ظاهرة موجودة بوجه من الوجوه بل كانت باقية في حجاب العدم وظلمة الاختفاء و
ظهور الوجود بذاته في كل مرتبة من الاكوان وتنزله الى كل شان من الشؤون يوجب ظهور مرتبة من مراتب الممكنات
وعين من الاعيان الثابتة وكلما كان مراتب النزول اكثر وعن منبع الوجود ابعد كان ظهور الاعدام و
الظلمات بصفة الوجود ونعت الظهور واحتجاب الوجود باعيان المظاهر واختفاؤه بصور المجالي واصباغه
بصبغ الاكوان اكثر فكل بروزة من البروزات يوجب تنزلا عن مرتبة من الكمال وتواضعا عن غاية الرفعة و
العظمة وشدة النورية وقوة الوجود فكل مرتبة من المراتب يكون الخفاء والتنزل فيه اكثر كان ظهورها
على المدارك الضعيفة اشد والحال بعكس ما ذكر على المدارك القوية كما ان انوار الشمس بالقياس الى عين

الخفافيش وغيرها ولهذا يكون ادراك الاجسام التي هي في غاية نقصان الوجود اسهل على الناس من ادراك
المفارقات النورية التي في غاية قوة الوجود وشدة النورية لا اشد منها في الوجود والنورية الا باريها و
مبدعها وهو نور الانوار ووجود الوجودات حيث ان قوة وجوده وشدة ظهوره غير متناهية قوة ومدة
وعدة ولشدة وجوده وظهوره لا يدركه الابصار ولا يحيط به الافهام بل يختفي عن الحواس والاوهام وتنبو
منه العقول والافهام فالمدارك الضعيفة تدرك الوجودات النازلة المصحوبة بالاعدام والملكات
المختفية المحجوبة بالاكوان المنصبغة بصبغ المهيات المتخالفة والمعاني المتضادة وهي في حقيقتها متحدة
المعنى وانما التفاوت فيها بحسب القوة والضعف والكمال والنقص والعلو والدنو الحاصلة لها بحسب اصل
الحقيقة البسيطة باعتبار مراتب التنزلات لا غير ولو لم تكن المدارك ضعيفة قاصرة عن ادراك الاشياء
على ما هي عليها لكان ينبغي ان يكون ما وجوده اكمل واقوى ظهوره على القوة المدركة وحضوره لديها
اتم واجلى ولما كان واجب الوجود من فضيلة الوجود في اعلى الانحاء وفي سطوع النور في اقصى المراتب
يجب ان يكون وجوده اظهر الاشياء عندنا وحيث نجد الامر على خلاف ذلك علمنا ان هذا ليس من جهته
اذ هو في غاية العظمة والاحاطة والسطوع والجلاء والبلوغ والكبرياء ولكن لضعف عقولنا وانغماسها
في المادة وملابستها الاعدام والظلمات يتقاصر عن ادراكه ولا يتمكن ان يتعقله على ما هو عليه في الوجود
فان افراط كماله يبهرها لضعفها وبعدها عن منبع الوجود ومعدن النور والظهور من قبل نقصها ذاتا لا من
قبله فانه لعظمته وسعة رحمته وشدة نوره النافذ وعدم تناهيه اقرب الينا من كل الاشياء. كما اشار
اليه بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وبقوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب فثبت ان
بطونه من جهة ظهوره فهو باطن من حيث هو ظاهر فكلما كان المدرك اصح ادراكا وعن الملابس الحسية
والغواشي المادية ابعد درجة كان ظهور انوار الحق الاول عليه وتجليات جماله وجلاله له اشد واكثر
ومع ذلك لا يعرفه حق المعرفة ولا يدركه حق الادراك لتناهي القوة والمدارك وعدم تناهيه في الوجود و
النورية وعنت الوجوه للحي القيوم تمييز قال الشيخ محي الدين العربي في فتوحاته انه اذا ادرك الانسان صورته
في المرآة يعلم قطعا انه ادرك صورته بوجه وانه ما ادرك صورته بوجه لما يراه في غاية الصغر لصغر
جرم المرآة او الكبر لعظمه ولا يقدر ان ينكر انه رأى صورته ويعلم انه ليس في المرآة صورته ولا هي بينه وبين

المراة فليس بصادق ولا كاذب في قوله راى صورته ثم ارا وصورته فما تلك الصورة المرئية واين محلها وما
شانها في نفسه ثابته موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر سبحانه هذه الحقيقة لعبده ضرب المثال
ليعلم ويحقق انه اذا عجز وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل علما بحقيقته فهو بخالقها
اذن اعجز واجهل واشد حيرة انتهى وفيه تنبيه بذلك على ان تجليات الحق ارق والطف من حقيقة هذا الذي حارت
العقول فيه وعجزت عن ادراكه الى ان يبلغ عجزها ان يقول هل لهذا المدرك حقيقة ام لا او الحكمة الاخرى
في خلق المراة والحقيقة الظاهرة فيها هداية العبد الى كيفية سريان نور الحق في الاشياء وتجليه على مرائي
الماهيات وظهوره في كل شي بحسبه فان وجود كل ماهية امكانية ليس هو نفس ماهيتها بحسب المعنى والحقيقة
ولا عين الذات الواجبة لقصوره ونقصه وامكانه ولا منفصلا عنها بالكلية لعدم استقلاله في التحقق
فقال الشهرزوري في الشجرة الالهية الواجب لذاته اجل الاشياء واكملها لان كل جمال وكمال رشح وفيض
وظل من جماله وكماله فله الجلال الارفع والنور الاقهر فهو محتجب بكمال نوريته وشدة ظهوره والحكماء
المتالهون العارفون يشاهدونه لا بالكنه لان شدة ظهوره وقوة لمعانه وضعف ذواتنا المجردة
النورية يمنعنا عن مشاهدته بالكنه كما منع شدة ظهور الشمس وقوة نورها ابصارنا عن اكتناهها لان شدة
نوريتها حجابها فنحن نعرف الحق الاول ونشاهده لكن لا نحيط به علما كما ورد في الوحي الالهي ولا يحيطون
به علما وعنت الوجوه للحي القيوم **تكملة مشرقية** العالم كله وجود والوجود كله نور والنور العارض نور
على نور فانظر الى البدن الانساني كيف يكون من حيث اشتماله على الصور والقوى التي هي مبادي الافاعيل
معسكر جنود النفس النورية الاسفهبدية في عالم الاضداد ومحلا لانوارها واثارها وتلك القوى و
الالات مع امرجتها جميعا وجودات صرفة وانوار محضة كسرج متفاوتة في النور مترتبة بحسب النضد
والترتيب بعضها فوق بعض مشتعلة من نور واحد بل تهوره تحت استقلاله كما يشاهد من عدم استقلال
الانوار الضعيفة من مشهد النور القوي في التاثير والانارة فهكذا حكم عالم الوجود جميعا في كونها
اشعة وانوارا واضواء واثار الذات الاحدية الواجبية اذ الوجود كله من شروق نوره ولمعان ظهوره
كما هو مشاهد من الشمس المحسوس ولله المثل الاعلى له ما في السموات والارض وذلك لان بين الاشعتين
فرقا وهو ان اشعة شمس الوجود الحقيقي احياء عقلاء ناطقة فعالة متصلة بمبدئها واشعة شمس الحس

اعراض وانوار لغيرها لا لذاتها غير احياء ناطقة ولا عاقلة فاعلة متصلة **تلويح اشراقي** ان كل نور
وكمال وهيئة وجمال يوجد في هذا العالم الادنى فانها بالحقيقة ظلال وتمثالات لما في العالم الاعلى انما تنزلت
وتكدرت وتجرمت بعد ما كانت نقية صافية مقدسة عن النقص والشين مجردة عن الكدورة والرين
متعالية عن الافة والقصور والخلل والفتور والهلاك والدثور بل جميع صور الكائنات وذوات
المبدعات اثار وانوار للوجود الحقيقي والنور القيومي وهو منبع الجمال المطلق والجلال الاتم الاليق
الذي صور المعاشيق وحسن الموجودات الروحانية والجسمانية قطرة بالنسبة الى وجود ذلك الجمال و
ذرة بالقياس الى شمس تلك العظمة والجلال ولولا انواره واضواؤه في صور الموجودات الظاهرية لم
يمكن الوصول الى نور الانوار الذي هو الوجود المطلق فان النفس عند افتتانها بالمحبوب المجازي الذي
هو من وجه حقيقي يتوجه الى المحبوب الحقيقي المطلق الذي هو الصمد لكل شي والملجا لكل حي ويتولى جنابه
الكريم منبع الانوار ومعدن الاثار فيحصل لها الوصول الى الحضرة الالهية وتتنور باطنها بنوره فتدرك
الامور الكلية والصور المفارقة العقلية لصيرورتها حينئذ عقلا مدركا للكليات الا ترى ان اثار انواره
التي ظهرت في عالم الملك وتنزلت عن مراتبها الروحانية العقلية ولاحت في صور الجزئيات واتسمت بالحسن
واللطافة والغنج والدلال مع انها ضعفت بصحبة الظلمة الحجبية وتكثفت بالكثافة المادية بعد نقائها
وصفائها وتجردها كيف تدهش العقول وتحير الالباب واصحابها وتوقع في الفتن والمحن طلابها
فما ظنك في الجمال المطلق الذاتي والنور الساطع الالهي الذي في غاية العظمة ونهاية الكبرياء والجمال
المدهش للعقول والقلوب من وراء سبعين الف حجاب نوراني وظلماني كما روي عن رسوله صلى الله عليه
واله ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
تبيين ان الوجود خير محض ولقد دريت ان لمفهوم الوجود المعقول الذي من اجلى البديهيات الاولية
مصداقا في الخارج وحقيقة وذاتا في الاعيان وان حقيقتها نفس الفعلية والحصول والوقوع لا بالمعنى
المصدري كما ظن بل بمعنى انها نفس حقيقة الوقوع وما به الوقوع سواء كان الوقوع وقوع نفسه اي نفس
الوجود او وقوع شي اخر هو الماهية وتحقق ان معنى الخير ما يوثر عند العقلاء ويشتاق اليه الاشياء
ويطلبه الموجودات ويدور عليه طبعا وارادة وجبلة وان وجود كل شي هو نحو ظهوره بافاضة نور

الوجود عليه من النور الواجب بالذات منور المهيات ومخرجها من ظلمات العدم الى نور الوجود فظهر ان الخير
بالحقيقة يرجع الى حقيقة الوجود سواء كان بحرد او عن شوب الشرية التي هي عبارة اما عن قصور الوجود و
نقصانه في شيء من الاشياء او فقده واستاعه راسا او لا يكون فالشر مطلقا عدمي اما عدم ذات ما او عدم
كمال او تمام في ذات ما او في صفة من صفاته الكمالية الوجودية فالشر لا ذات له اصلا واما المهيات الامكانية
والاعيان الثابتة في العقول فهي في حدود انفسها لا توصف بخيرية ولا شرية لانها لا موجودة ولا معدومة
باعتبار انفسها ووجودها المنسوب اليها خيريتها وعدمها شريتها فالوجود خير محض والعدم شر محض
فكلما وجوده اتم واكمل فخيريته اشد واعلى مما هو دونه فخير الخيرات من جميع الجهات والحيثيات حيث
يكون وجود بلا عدم وفعل بلا قوة وحقيقة بلا بطلان ووجوب بلا امكان وكمال بلا نقص وبقاء بلا
تغير ودوام بلا تجدد ثم الوجود الذي هو اقرب الموجودات اليه خير الخيرات الاضافية وهكذا الاقرب
فالاقرب الى الابعد فالابعد والاتم فالاتم الى الانقص فالانقص الى ان ينتهي اقصى مرتبة النزول وهي الهيولى
الاولى التي حظها من الوجود هو عريها في ذاتها عن الوجود وفعليتها هي كونها قوة وجودات الاشياء و
تمامها نقصانها وشرفها خستها وفضلها قبولها وتحصلها ابهامها وفصلها جنسها فهي منبع الشرور و
الاعدام ومعدن النقايص والالام على انها شبكة لما يصطاد النفوس الناطقة التي هي طيور سموية لها
اقفاص عنصرية ثم اعلم ان الوجودات باقية على خيريتها الاصلية والعرضية ايضا ما دامت هي غير
نازلة الى عالم التصادم والتضاد ولم تنته سلسلتها الى حيز المكان والزمان واما اذا انجرت سلسلة
الوجود الى عالم الاجسام والظلمات ومضائق الاكوان والازدحامات فبعض الوجودات مع انه خير بالذات
وبالعرض بحسب ذاته وبالقياس الى ما لا يستضر به بل ينتفع منه وهو ما يناسبه هذا الوجود ويلائمه
لكنه بالقياس الى ما يستضر به او يتاذى منه او ينعدم به يوصف بالشرية لانه يودي الى عدم ذات او عدم
كمال الذات فيكون الشر بالذات احد هذين العدمين لا الوجود بما هو وجود لانه خير محض فالشر الحقيقي
غير مقتضى السنة والشر الغير الحقيقي مقتضى بالعرض للزومه لما هو خير حقيقي ومقتضى بالذات وهو الوجود
بنحو وطبيعته وقد ثبت ان لوازم المهيات غير مستندة الى الجاعل والشرور منها قصورات الانيات و
نقصانات الوجود عن الكمال الاتم والجمال الاعظم **تبصرة** ومما يظهر ان الاجسام والجسمانيات كلها

من حيث وجوداتها الخارجية ضعيفة الوجود جدا وذلك لانها مركبة من مادة هي قوة وجوداتها وصورة
هي فعليتها بالتركيب الاتحادي والمادة امر عدمي لانها قوة الوجود لا نفسه وهذا حظها من الوجود و
الصورة ليس وجودها لنفسها والا لاستقلت بذاتها ولم تتقوم بالمادة فهي اذن وجودها للمادة وبابها
ها على نحو من الاتحاد والقائم بما يشبه المعدوم المتحد معه لا محالة يكون شبيها بالعدم قريبا منه فلا
ليت لا كظلال الموجودات القائمة بذواتها التي في عالم الغيب ولهذا ترى كل شيء اجزاءها معدوما عن
الاخر مفقودا عنه وليس له من الجمعية والتحصل قدر يمكن ان يجمع بعضه بعضا وكذا ليس له من البقاء
بالجمع اوله اخره فاوله ينقطع عن اخره واخره يفوت اوله بل كل بعض فرض منه فهو غايب عن بعض اخر
وكذا حكم بعض البعض منه بالقياس الى بعض بعضه الاخر فالكل غايب عن الكل مفقود عنه فهي كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا نعم لو كانت صورها موجودة لانفسها فانها بذواتها
كما هي في عالم الغيب لكانت موجودة لشيء له وجود لنفسه كوجوداتها للقوى الحسية والخيالية والعقلية
فهي اذن وجودات خاصة لا يشوبها شوب عدم سوى العدم الذاتي الاصلي العام لما سوى الله فافهم و
اغتنم فانه من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون **اصل** العدم ليس له مهية الا رفع الوجود فلا تميز
له الا بالوجود وحيث علم ان وجود كل شيء هو نفس هويته فكما لا يكون لشيء واحد الا هوية واحدة فلذلك
لا يكون له الا وجود واحد وعدم واحد فلا يتصور وجودان لذات بعينها ولا عدمان لشخص بعينه
واما تعدد العدم للحادث الزماني من حيث السبق واللحوق فهو من تصرفات الوهم اذ العدم لا يتعدد عند
العقل الا بتعدد الملكات فلا ذات قبل الوجود ولا بعده حتى يقال انها واحدة او متعددة متماثلة
واما يضيف العقل نسبة العدم الى ذات مخصوصة بزمان معين قبل وجوده وبعد وجوده و
رجعه الى انحصار وعاية الوجود بمضيق استعداده عن الاستمرار والانبساط بها و
لا حتى الا ان المحجوب لقصور نظره عن الاحاطة يتوهم ان العدم يطرأ على الشيء ويرفع وجوده الحاصر عن
متن الواقع ولا يتفطن بان طريان العدم على الشيء الثابت في الواقع لا يخلو اما ان يكون في مرتبة وجوده
وفي وعاء تحققه المخصوص فيلزم اجتماع النقيضين في مرتبة واحدة او في زمان واحد بعينه واما
ان يكون في غير مرتبة وجوده ووعاء تحققه فالشيء يستحيل ان يكون له وجود الا في مرتبة وجوده وظرف

فعليه ولم يتصور له طور آخر من الكون غير ما هو الواقع حتى يطرأ عليه العدم **كلمة** في العلم والجهل
وما في معناهما وفيها معرفة الصفات **اصل** العلم هو حصول صورة الشيء للعالم وظهوره لديه مجردا
عما يلابسه والجهل ما يقابله ويعاير جهات الى الوجود والعدم وذلك لان من علم شيئا فان كان صورة المعلوم
عين ذاته فيعلمها بذاته وذاته عبارة عن وجوده الذي لا ينفك عنه فيعلمها دائما بوجوده فوجوده
العالم ووجود المعلوم ووجود العلم وذلك كعلم الله سبحانه بذاته وعلمنا بذواتنا وكذلك اذا كان
صورة المعلوم داخلة في ذاته بان يكون مرتبة من مراتبه النازلة كعلم الله سبحانه بما سواه وعلمنا بقوانا
وان كانت خارجة عن ذاته فلا بد ان يكون فيه قوة هيولانية قابلة لان يتصور بتلك الصورة حتى يكون
له ادراكها ثم ان تلك الصورة لا يجوز ان تفيض عليه من ذاته بالاستقلال الا اذا كانت صورة كمالية لذاته
التي هي ناقصة من دونها فلا محالة تفيض عليه مما فوقه مما هو بالفعل في ادراكها ولكن بتوسط استعداد منه
ورود عليه وهكذا ادراكنا لما سوى ذواتنا وما احاط به ذواتنا من المحسوسات والمتخيلات والموهومات
والمعقولات فان صورة هذه كلها انما تفيض علينا من الجوهر العقلي الذي هو رب نوعنا ويتمم صورنا
باذن الله تعالى واستعدادنا ورجوع الى ذلك الجوهر العقلي واتصال به كما تبين في محله وانما شرطنا
فيه القوة الهيولانية القابل للتصور بتلك الصورة في ادراكها لان العلم بالامر الخارج عن ذات العالم هو
كالعلم بذات العالم وبما في ذاته فلا يتحقق الا بالاتحاد بالمعلوم والاستكمال به بان يكون العالم في نفسه ناقصا
من هذا العلم فيصير تاما بالمعلوم فتكون نسبته اليه نسبة القوة الى الفعل ونسبة النقص الى الكمال فكانه اما
يرتقي من وجوده الى وجود اعلى منه وذلك لان الادراك لا بد فيه من نيل المدرك ذات المدرك وذلك
بخروجه من ذاته الى ان يصل اليه او بادخاله اياه في ذاته وخروج الشيء من ذاته محال وكذلك دخول
الشيء في ذات آخر الا ان يتحد معه ويتصور بصورته ولهذا قيل لو لم يكن ذات العالم متصورة بصورة المعلوم
فبأي شيء يناله بذاته العارية من تلك الصورة بل ينال تلك الصورة هذا محال وهل هو الا ان يبصر الاعمى
شيئا كيف ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور او ينال تلك الصورة بتلك الصورة فلم يدرك تلك
الصورة الا كيف يدرك بها ولا فتكون تلك الصورة عالمة ومعلومة والمفروض خلافه او ينالها بصورة
اخرى فينتقل الكلام الى تلك الاخرى جذعا و يتسلسل ولا يجوز ان يكون ادراكه لها بمجرد حصولها له

حصول موجود مباين لموجود مباين كوجود السماء والارض لنا وذلك لان الحاصل في مثل ذلك ليس الا
اضافة محضة والاضافة من اضعف الاعراض وجودا بل وجودها وجود الطرفين على وجه اذا عقل
احدهما عقل الآخر فهذا حظها من الوجود لا ان لها صورة في الاعيان ثم ان وجود الاضافة الى شيء غير
وجود ذلك الشيء فان اضافة الدار والفرس والغلام لنا لا يوجب وجود شيء منها لنا او فينا ثم ربما
حصلت صورها لذواتنا او لقوانا والكلام عائد في تلك الصورة وكيفية حصولها لنا اهي بمجرد الاضافة او
بالاتحاد معنا فان كان بمجرد الاضافة فحصول الاضافة ليس حصولا لصورة شيء وهكذا فيتسلسل الامر الى
غير نهاية وهو محال وان كان بالاتحاد فهو المطلوب **طريق** آخر لبيان اتحاد العاقل بالمعقول اعلم ان صور
الاشياء على ضربين احدهما صورة قوام وجودها بالمادة الجسمانية ومثل تلك الصورة لا يمكن ان يكون معقولة
ولا محسوسة ايضا لان وجودها عين الاحتجاب والغيبة والعدم حيث وجود كل شيء منه يساوق عدم الآخر
وحضور كل جزء منه يلازم غيبة الآخر والعلم عبارة عن وجود شيء لشيء وحضوره عنده فلا وجود له في
نفسه كيف يكون موجودا لامر آخر ولهذا لا يمكن ادراك مثل هذه الصورة الا بحصول صورة اخرى يماثلها
في المفهوم ويخالفها في رتبة الوجود والثانية صورة ليس قوام وجودها بالمادة بل هي مجردة عنها سواء
بقيت له علاقة اضافية اليها وذلك بوجهين اما الحامل قوة ادراكها بالنسبة الى مادتها الخارجية كالمحسوسات
فان الآلة التي فيها قوة وجود تلك الصورة المحسوسة بالفعل لها نسبة وضعية الى مادتها الخارجية وتلك
النسبة صارت مخصصة لحصول تلك الصورة للحس او لتلك الصورة نسبة ارتباطية الى صورتها الجزئية
او الحسية وهي كالموهومات والمتخيلات او لم تبق له علاقة اضافية اليها لا وضعية ولا ارتباطية وذلك
لفرط خلوصها وتجردها عن المادة وتفردها بخاص وجودها ووجود جاعلها التام الغير المفتقر الى معاون
من خارج وعارض غريب زائد عليها اذا تقرر هذا فنقول قد صح عند الحكماء ان الصورة المجردة بالكلية
معقولة بالفعل وكذا الصورة المجردة تجردا في الجملة اما محسوسة بالفعل او متخيلة بالفعل والبرهان على
ان صورة مجردة بالكلية معقولة بالفعل انها لو لم يكن كذلك فلا يخلو اما ان لم يكن من شانها ان تعقل بالقوة
او كان من شانه ذلك لا سبيل الى الاول فان كل ما حصل في الوجود فمن شانه ان يصير معقولا ولو بالقوة ولا
سبيل الى الثاني لان الذي من شانه ان يعرض لها امر لم يكن حاصلا له بالفعل فذلك لعدم شيء من اسباب

وجود ذلك الامر اما لفقد ما هو جهة الفاعل او لعدم استعداد القابل والاول محال لان الفاعل المفيد للصور
العقلية تام الحقيقة والذات لا يمكن فيه قصور او نقص او عجز والثاني ايضا محال لان الصورة المجردة ليس
لها محل ولا ايضا فيه جهة قبول او قوة تغير او امكان شيء لم يكن بالفعل لان شيئا من هذه الامور لا يكون
الا في عالم الحركات والتغيرات والمواد والاستعدادات وقد فرض كون تلك الصور مجردة لا يتعلق بمادة و
تغير واستحالة وحركة فثبت ان كل صورة مجردة فان وجودها في نفسها هو بعينه وجودها معقولة
بالفعل وكذا يعلم بالحدس الصائب ان كل صورة محسوسة فان وجودها في نفسها هو محسوسيتها و
محسوسيتها هو وجودها للجوهر الحاس وكل صورة متخيلة فوجودها في نفسها هو وجودها للخيال حتى
لو فرض انسلاخ المعقولية عن الصورة التي فرضنا انها معقولة لم يكن في نفسها شيئا من الاشياء الاخر
كان يكون في نفسه فلكا او حجرا او حيوانا او نباتا وكذا الكلام في المتخيلات او المحسوسات فان وجودها
العقلية ليست الا ظهورات الاشياء عند العقل او النفس فيكون وجودها نورا عقليا معقولا لذاته بعينه
الماهيات الكونية معقولة بالفعل وكذا القياس في الصورة الخيالية والحسية فانها نور خيالي يتخيل به الاشياء
او نور حسي به يظهر المحسوسات وتصير محسوسة بالفعل فاذا كان الامر هكذا من كون معقولية المعقول
هو بعينه نحو وجوده للعاقل لا غير وكذا محسوسيته بالفعل فاذا كان الامر هكذا من كون معقولية
المحسوس هو وجوده بعينه للجوهر الحاس فيلزم من ذلك ان يكون عاقل مثل هذا المعقول غير
مباين الذات عن وجوده اذ لو كان للعاقل وجود وللصورة المعقولة التي هي معقولة بالفعل وجود آخر
حتى كانا موجودين متغايرين كل منهما منفصل الوجود عن صاحبه كما زعمه الجمهور يلزم امر محال لانا اذا
نظرنا الى الصورة العقلية ولاحظناها وقطعنا النظر عن الجوهر العاقل فاما هي في تلك الملاحظة
معقولة كما كانت عليه في ذاتها او غير معقولة فان لم تكن هي في تلك الملاحظة معقولة فلم يكن نحو وجودها
بعينها معقوليتها بل كانت معقولة بالقوة لا بالفعل والمقدر خلاف هذا وهو ان وجودها بعينه
معقوليتها فان كانت في تلك الملاحظة اياها التي هي يكون مع قطع الالتفات الى ما سواها من الاشياء
المغايرة للوجود لها معقولة فهي لا محالة في تلك الملاحظة عاقلة ايضا اذ المعقولية لا تنفك عن العاقلية
لانهما من باب المضاف واحد المتضايفين لا يوجد معناه بغير معنى صاحبه فوجود واحد هو بعينه عاقل و

ومعقول له فكل صورة مجردة عن المادة فهي معقولة وعاقلة معا من غير مغايرة بين المعنيين بحسب الوجود اللهم
الا بحسب المعنى والمفهوم اذ مفهوم العاقلية غير مفهوم المعقولية والا لكانا لفظين مترادفين واما كون وجود
واحد مصداقا لمفهومين متغايرين بل لمفهومات كثيرة فغير مستنكر ككون ذاته تعالى بذاته مع احديته
مصداقا لمعاني اسمائه وصفاته من غير شوب كثرة فاذن يلزم انه اذا كان لعاقل واحد معقولات كثيرة
ان يكون وجوده بعينه وجود تلك المعقولات بما هي معقولات بعينها من غير تعدد وتغاير في الوجود وعلى
هذا القياس حال اتحاد الجوهر الحاس بجميع الصور المحسوسة وحال اتحاد القوة الخيالية بجميع الصور المتخيلة
وهذا اي كون صور كثيرة ادراكية عقلية كانت او خيالية او حسية مع تخالفها وتغايرها عين هوية
واحدة موجودة بوجود واحد امر عجيب من عجائب اسرار الوجود قاد اليه البرهان النير القطعي الذي لا
مجال لاحد من الملتزمين لاحكام العقل الصحيح ان ينكره الا ان يخرج عن هذا المسلك الى مسلك آخر كالجدل
او التقليد او نحوه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور كلام في تشييد ما اصلناه وتأكيد ما قررناه
اعلم ان حال النفس في مراتب ادراكاتها الحسية والخيالية والعقلية ليس كما اشتهر عند الجمهور وفي الكتب
مذكور من ان النفس واحدة ذاتا ودرجة والمدركات متفاوتة وجودا متخالفة تجردا وتجسما بل الحق
ان كل قوة ادراكية فهي بعينها صورتها المدركة اذا كانت مدركة بالفعل وتفاوت الصور الادراكية في
مراتب التجريدات والاستكمالات تابعة لاستحالات المدرك اذ المغمور في الغواشي المادية لا يمكن له
ادراك الصور الغير المغشاة بها فانظر ايها العاقل الذكي في امر النفس واطوارها ونشآتها الوجودية
وكونها في كل طور وجودي متحدة مع طائفة من موجودات ذلك الطور الوجودي فهي مع البدن طبيعة
بدنية ومع الحس حس ومع الخيال خيال ومع العقل عقل وما تدري نفس باي ارض تموت فاذا اتحدت مع
الطبيعة صارت عين الاعضاء واذا اتحدت مع الحس بالفعل صارت عين المحسوسات التي حصلت للحواس
بالفعل واذا كانت مع الخيال بالفعل صارت عين الصور المتخيلة له وهكذا الى ان ترتقي الى مقام العقل بالفعل
فتصير عين الصور العقلية التي حصلت له بالفعل والحكمة في ذلك ان الله سبحانه لما جعل في الوجود
وحدة عقلية هي عالم العقل وكثرة جسمانية هي عالم الحس والتخيل علم انها اقتضت العناية الالهية ايجاد
نشأة جامعة يدرك بها ما في العالمين قرنت لها قوة لطيفة تناسب بذاتها تلك الوحدة الجامعة فيمكن بتلك

المنافية من ادراكها وهو العقل الفعال وقوى اخرى جسمانية او مادية بتناسب بذواتها تلك الكثرة الجسمانية
فيدركها من حيث هي هي ولكن النفس في بادي تكونها تغلب عليها القصور ها و نقصها جهة الكثرة الجسمانية
ويكون وحدتها العقلية امرا بالقوة وكثرتها الجسمانية امرا بالفعل فاذا قويت ذاتها واشتدت فعليتها غلبت
عليها جهة الوحدة فصارت عقلا ومعقولا بعد ان كانت حسا ومحسوسا فللنفس حركة جوهرية من هذه
النشاة الاولى الى النشاة الثانية وما بعدها **افادة** ومما يظهر ان العلم لا يتعلق بالاجسام بما هي اجسام
اي بوجوداتها الخارجية وذلك لان صورها بما هي هي ليست حاصلة هذا النحو من الحصول الاتحادي الذي
وصفناه الا لموادها واذا كان حصولها لموادها فلم يحصل انفسها الحاصل لا يحصل لها شئ اصلا لان القايم
بالغير الحاصل له يكون اينية بعينها اينية للمحل فلو حصل له شئ يكون حصوله في الحقيقة لمحله لا له والمادة
اذ هي امر عدمي ليست الا جهة القوة في الوجودات فليس لها في نفسها ذات يصح ان يدرك شيئا ويعلمه
حتى يدرك الصور الحاصلة فيها هذا الحصول فاذن ليست الاجسام عالمة بشئ اصلا ولا الشئ ان يعلمها
بعينها كما هي فهي اذن معلومة بالقوة لا بالفعل بمعنى ان في قوتها ان ينتزع منها صورا فيعلم تلك الصورة
اقول ان متعلق العلم هو هذه الصورة بعينها بعد انتزاعها لاستحالة انتقال المنطبعات في المواد بل الى
صور اخرى مثلها فا المعلوم بالذات من كل شئ ليس الا صورا ادراكية قايمة بالنفس متحدة معها الا صورا
مادية خارجية سواء كان العلم بطريق الاحساس او بغير ذلك فا المعلوم بالفعل لا يكون معلوما لغير
عالمه فكل عالم فمعلومه غير معلوم عالم اخر بل هو متحد بمعلومه بل هو بعينه العالم والمعلوم والعلم
استدراك الاجسام لما كانت بمنزلة ظلال للموجودات الغيبية القايمة بذواتها من النفوس والعقول
ولها نحو اتصال بها لتقويمها اياها وتلك الوجودات عالمة بذواتها ومعلومة لها لان وجوداتها
لانفسها فالاجسام ايضا من هذه الجهة لها علم وشعور بقدر اتصالها بها وبحسب وجوداتها وان لم
يكن على سبيل القصد والروية كما في القران المجيد وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
الا ترى الى الحجر المرمي الى فوق مثلا كيف يتحرك الى تحت ولو لم يكن له شعور بان المكان التحتاني له
والطبع له لما تحرك اليه ثم الم تنظر الى اناث النخل وميلانها الى صوب بعض ذكرانها والى ساير الاشجار
وميل عروقها الى جانب الماء في الانهار وانحرافها في الصعود عن الجدار الى غير ذلك مما لا يحصى فتبين ان

الم

العلم والشعور بقدر الوجود فما يكون وجوده اقوى فعلمه اقوى وما يكون وجوده اضعف فعلمه اضعف فالعلم
والجهل للاشياء هما عين الوجود والعدم لها **اصل** النور هو الظاهر لنفسه المظهر لغيره والظلمة
ما يقابله وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم اذ المظلم انما يسمى مظلما لانه ليس للابصار اليه وصول اذ ليس
موجودا للبصر مع انه موجود في نفسه والذي ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه فهو الغاية في الظلام بل هو
الظلمة الحقيقية وفي مقابله الوجود فهو النور الحقيقي فالوجود والنور والظهور كانها الفاظ مترادفة
تعرب عن معنى واحد فكل ما قيل او يقال في باب الوجود من الاحكام يصدق كلها في باب النور واما المسمى
بالنور عند الجمهور كنور الكواكب ونور النار وغير ذلك من الاضواء فليس بنور حقيقي خالص لان نوريته
وظهوره انما هو بالنسبة الى القوة الباصرة فقط واما بالنسبة الى ساير الحواس فهو ظلمة وخفاء لاحتجابها
لها عنه اصلا والاسماء الموضوعة للنور عند العامة هي اسماء للنور المدرك به عند العارفين فاذا ادركت
المسموعات سمى ذلك النور سمعا واذا ادركت المبصرات سمى بصرا او غير ذلك لمسا وذوقا وشما وخيالا
ووهما وعقلا وحافظة ومفكرة ومصورة فكل ما يقع به ادراك فليس الا النور والنور الحقيقي ما يكون
ظاهرا في نفس الامر مظهرا للاشياء جميعا بذاته بلا توسط شئ من الحواس والنفوس والعقول وفي جميع المراتب
والاحوال الله نور السموات والارض وقس عليهما الحيوة والموت فان الحيوة هي ما يساوق الفعل والادراك
معا والموت ما يقابلهما وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم لان مبدا الافعال والاثار انما هو الوجود وهو
كما دريت عين الادراك فكل موجود حي على حسب وجوده شدة وضعفا وكل معدوم ميت من جهة انه معدوم
وكذلك كل عالم فهو حي بقدر علمه وكل جاهل فهو ميت على حسب جهله ومن هنا قال الله عند ذكر العلماء و
الجهال وما يستوي الاحياء ولا الاموات الى غير ذلك من الايات وكل ما وجوده لنفسه فحيوته ذاتية وكل
ما وجوده لغيره فحيوته عرضية لانها بتوسط ذلك الغير وبالجملة الحيوة كالعلم والنور تابعة للوجود كما ان
متقابلاتها تابعة للعدم والحيوة الحقيقية الحقة ما يكون عين ذات الحي ويكون بذاته من ذاته وحيوة ساير
الاحياء به هو الحي لا اله الا هو **اصل** اللذة هي ادراك الملايم والالم هو ادراك المنافي وهما ايضا عند
التحقيق يرجعان الى الوجود والعدم لان الملايم للشئ ما هو خير وكمال بالنسبة اليه والمنافي له ما هو شر ووبال
بالقياس اليه ومال الخير والشر كما دريت الى الوجود والعدم ومال الادراك الى الاتحاد بالمدرك والاعدام و

والنقايص وان كانت من حيث هي امور سلبية غير موثرة ولا مولمة الا ان صورها الحضورية وحصولها الخارجي
ضرب من الوجود للشيء الموصوف بها وهي من هذه الجهة شرور حقيقية حاصلة للشيء الا ترى ان تفرق
الاتصال مع انه امر عدمي لانه عبارة عن زوال الاتصال عما من شانه الاتصال ففيه غاية الالم للحس اللامس
به لانه عدم محسوس مشهود للنفس واذا كان العدم موجودا كان شرا حقيقيا ويكون ادراكه اللمسي
ادراك امر مناف حاصل بنفسه للمدرك لان العلم الشهودي هو بعينه نحو وجود المعلوم الخارجي والمعلوم
بهذا العلم اذا كان عدما خارجيا كان ذلك العدم مع كونه عدما امرا موجودا فيكون شرا حقيقيا فهي
ففيه غاية الالم ونهاية الشر والحاصل ان العدم الذي يقال انه شر هو العدم الحاصل لشيء ما لا العدم
مطلقا واما الامور الوجودية المولمة فانما ايلامها يرجع الى الاعدام كيف ولو كانت وجودات بحتا لما
كانت مولمة وكذا لو كانت اعداما بحتا لما امكن ادراكها اصلا مع ان الالم ايضا من جنس الادراك ولكنه
متعلق بالوجود المستلزم لعدم ما من حيث استلزامه له او بوجود العدم ولما كانت الملايمة والمنافرة
المعتبرتان في اللذة والالم ما يكون بالاضافة وملايم الشيء قد يكون غير ما يلايم الشيء الاخر كالغلبة للقوة
الغضبية والمطعم والمنكح للشهوية والرجا للوهمية والعلوم والادراكات للعقلية الى غير ذلك فلا
جرم كل لذيذ بالنسبة الى شيء او في حال او في نشاة لا يجب ان يكون لذيذا بالنسبة الى شيء اخر او في حال اخر
او في نشاة اخرى لا ان يكون الملذ ملايما مطلقا وكذا القول في جانب الالم ولا بد ايضا من الشعور
بالملايمة والمنافرة اذ لو كان غافلا عن ذلك لم يلتذ ولم يتالم ولهذا لا نلتذ بالصحة والسلامة مع انهما
كمال وخير فان استمرار المحسوسات يذهل النفس عن احساسها ومن هذا القبيل قلة التذاذ بعض العقلاء
بعلمهم وقلة تالم الجهال بجهلهم او عدم تالمهم راسا فان سبب ذلك خروج انفسهم عن مقتضى الطبيعة الاولى
بالعادات الرديه والالفة بالمحسوسات فان هذه العوارض في النفس بمنزلة الخدر في العضو يمنعها عن الالتفات
الى المعقولات فلا تجد ذوقها فلا يحصل لها شوق اليها واما الجهل فلما كان مستمرا غير متجدد وكانت
النفس مشتغلة بغيره لم تكن مدركة له فلم تكن متالمة به ثم ان نسبة اللذة الى اللذة هي بعينها نسبة المدرك
الى المدرك والادراك الى الادراك وذلك لان المحبوب والحبيب ان يكونا متطابقين في قبول الشدة و
الضعف فكلما وجوده اقوى وخيريته اتم وملايمته اوفر وادراكه اشد فالالتذاذ به اكثر والابتهاج

به اكمل والسرور به ادوم وكل ما هو استلزامه للعدم اقوى وشريته اتم ومنافرته اوفر وادراكه اشد فالتالم
به اكثر والاغتمام به اطول والحزن به ادوم وعلى هذا القياس وقد دريت ان المجردات عن المواد وجوداتها
اقوى ومدركيتها اتم وان الخيرية والملايمة فرعان للوجود فادراكها لا محالة الذ من ادراك الماديات على
مراتبها جميعا فاللذات العقلية اقوى واشد من اللذات الخيالية والخيالية اقوى واتم من الحسية بل
نقول لا نسبة للذات العقلية الى الحسية كيف لا والعقل يدرك الشيء على ما هو عليه مجردا عما هو غريب له
من القشور واللبوسات فينال حاق جوهره ولب ذاته واما الحس فلا يدرك الا الخلطا ولا ينال الا المشوب
بالغير فلا يحس باللون ما لم يحس معه بالطول والعرض والوضع والاين وامور اخرى غريبة عن حقيقة اللون
وايضا فان ادراك العقل يطابق المدرك ولا يتفاوت والحس يرى الشيء الواحد عظيما في القرب صغيرا في
البعد وكلما ازداد بعدا يراه اصغر الى ان يصير بسبب البعد كنقطة ثم يبطل رويته [2] وايضا فان مدركات العقل
الارواح الباقية الازلية التي يمتنع فناؤها والذوات الثابتة النورية التي يستحيل تغيرها وهي تقوي العقل
وتزيده نورا كلما كثرت واما مدركات الحس فهي الاجسام المتغيرة الفانية واعراضها المادية المستحيلة الزائلة
وهي تفسد الحس اذا قويت لذته فان لذة العين مثلا في الضوء والملاهي في الظلمة والضوء القوي يفسدها
وكذا الصوت القوي يفسد السمع ويمنعه من ادراك الخفي بعده انظر فتبا وتعسا لاوهام عامية حيث
زعمت ان اللذات القوية المستعلية هي الحسية وان ما عداها لذات ضعيفة وكلها خيالات غير حقيقية
قال في الاشارات وقد يمكن ان ينبه من جملتهم من له تميز ما فيقال له اليس الذ ما تصفونه من هذا القبيل
هو المنكوحات والمطعومات وامور تجري مجراها وانتم تعلمون ان المتمكن من غلبة ما ولو في امر خسيس كالشطرنج
والنرد قد يعرض له مطعوم ومنكوح فيرفضه لما يعتاضه من لذة الغلبة الوهمية وقد يعرض مطعوم ومنكوح
في صحبة حشمة فينفض اليد منهما مراعاة للحشمة فيكون مراعاة الحشمة اثر والذ لا محالة هناك من المطعوم
والمشروب واذا عرض للكرام من الناس الالتذاذ بانعام يصيبون موضعه اثروه على الالتذاذ بمشتهى
حيواني متنافس فيه واثروا فيه غيرهم على انفسهم مسرعين الى الانعام به وكذلك فان كبير النفس يستصغر الجوع
والعطش عند المحافظة على ماء الوجه ويستحقر هول الموت ومفاجاة العطب عند مناجزة الاقران والمبارزين
وربما اقتحم الواحد منهم على عدد دهم ممتطيا ظهر الخطر لما يتوقعه من لذة الحمد ولو بعد الموت كان ذلك يصل

وكلما ازداد قربا كان اعظم الى ان يصير بسبب القرب ساترا لنصف العالم ثم يبطل رويته ٢٢

اليه وهو بت فقد بان ان اللذات الباطنة مستعلية على اللذات الحسية وليس ذلك في العاقل فقط بل وفي
البهم من الحيوانات فان من كلاب الصيد ما يقتنص على الجوع ثم يمسكه على صاحبه وربما حمله اليه والراضعة من
الحيوانات تؤثر ما ولدته على نفسها وربما خاطرت بحاميه عليه اعظم من مخاطرتها في ذات حمايتها نفسها
فاذا كانت اللذات الباطنة اعظم من الظاهرة وان لم تكن عقلية فما قولك في العقلية **بشارة** وطوبى وبشرى
لنفوس خاصية شريفة تمثلت فيها جلية الحق الاول بقدر ما يمكنها ان تنال منه ببهائه الذي يخصه ثم يتمثل فيها
الوجود كله على ما هو عليه مجردا عن الشوائب مبتدءا فيه بعد الحق الاول بالجواهر العقلية الجبروتية ثم الروحانية
الملكوتية والاجرام السموية ثم ما بعد ذلك تمثلا لا يمايز الذات قال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه
من لذة العلم لحاربونا بالسيوف وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وعن مولانا الصادق عليه السلام انه قال
لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها
الحديث وقد مر في المقدمة **اصل** واذ قد ثبت في محله وجوب انتهاء كل من جهات الفقر الى غني بالذات من
تلك الجهة ثبت وجوب انتهاء كمالات الوجود كلها الى كامل بالذات فيها الوجه هي ثابتة له بالفعل دائما في
جميع المراتب وكما ان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون مسلوبا
في حد ذاته اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى وامجد من المفاض عليه فكما ان في الوجود وجودا قائما بالذات
غير متناه في التأكد والا لم يتحقق وجود بالغير فكذلك يجب ان يكون في العلم علم متأكد قائم بذاته وفي النور
نور قائم بذاته وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها وفي الاختيار اختيار قائم بذاته وفي القدرة قدرة قائمة بذاتها
وفي الارادة ارادة قائمة بذاتها حتى يصح ان يكون هذه الاشياء في شيء لا بذواتها بل بغيرها فاذن فوق كل
ذي علم عليم بذاته وفوق كل ذي حيوة حي بذاته وفوق كل ذي قدرة قدير بذاته وفوق كل ذي سمع سميع بذاته
وفوق كل ذي بصر بصير بذاته الى غير ذلك من صفات الكمال ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا
لامتناع تعدد الغني بالذات فهو سبحانه كما انه وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حيوة كله لا ان
شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم
التكثر في صفاته الحقيقية بمعنى ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فرديته منشأ لهذه الصفات
ومستحق لهذه الاسماء فيكون هو نفس هذه الصفات وجودا وعينا وفعلا وتأثيرا وان كانت هي غيره

بحسب المعنى والمفهوم وذلك لجواز ان يوجد الاشياء المختلفة والحقائق المتباينة والمفهومات المتغايرة بوجود
واحد لما دريت ان الوجود هو الاصل والمهيات تابعة وقد دريت ان ذاته سبحانه في غاية البساطة ليس لها
جهتا قوة وفعل وانه غير متناه في الغنى والتمامية والكمال فلا يجوز ان يكون في مرتبة من المراتب او باعتبار
من الاعتبارات مع وحدته الحقة عرية عن كمال ما او يكون الكمال زائدا على ذاته قال امير المؤمنين عليه السلام
كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن
وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله وقال الصادق عليه
السلام هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه وايضا لو كانت الصفات زائدة
على الذات لزم احتياج الذات الى الغير وحكم الغير عليها فيبطل كون الذات يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
فصفاته الكمالية كلها ترجع الى وجوده سبحانه فكما ان وجوده لا يشوب بعدم ونقص فكذلك علمه الذي هو
حضور ذاته لذاته لا يشوب بغيبة شيء من الاشياء وقدرته لا يشوب بعجز عن شيء وهكذا حكم سائر صفاته
وذلك لانه تعالى محقق الحقائق ومشيء الاشياء فذاته احق بالاشياء من الاشياء بانفسها قال امير المؤمنين
عليه السلام به يوصف الصفات لا بها يوصف وبه تعرف المعارف لا بها يعرف وبه عرف المكان لا بالمكان عرف
وبه كان الخلق لا بالخلق كان وقال الصادق عليه السلام يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع انه واحد احدي المعنى ليس
بمعاني كثيرة وفي خبر اخر عنه عليه السلام ما محصله انك اذا جعلت القدرة مثلا شيئا غير الله وجعلتها الة
له بها خلق الاشياء فهذا شرك وضعف وعجز وحاجة الى الغير وكذلك لا يجوز ان يلحقه سبحانه اضافات مختلفة
توجب اختلاف حيثيات فيه بل له اضافة واحدة هي المبدائية تصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصورية
ونحوهما ولا سلوب كذلك بل له سلب واحد يتبعه جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل تحته سلب الجسمية والعرضية و
وغيرها كما يدخل تحت سلب الجمادية من الانسان سلب الحجرية والمدرية عنه على ان هذه الامور من خواص
المهيات دون الوجود وقد بينا انه سبحانه وجود بحت لا مهية له بوجه من الوجوه ثم ان نسبة ذاته سبحانه
واسمائه الحسنى الى ما سواه يمتنع ان يختلف بالمعية واللامعية والافاضة واللاافاضة والا يكون بالفعل
مع بعض وبالقوة مع اخرين فيتركب ذاته من جهتي فعل وقوة وتتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات
تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية

نسبة واحدة ايجابية ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات وبعنايته عند
استعداداتها ممتنعات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما افتقارها وفقرها بالقياس الى ذواتها و
قوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات بأسرها بالنسبة اليه سبحانه كنقطة
واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بآزالها وآبادها كان واحد
عنده في الشيخ الملم بما هو كائن مما من نسبة كائنة الى يوم القيمة الا وهي كائنة والموجودات كلها
شهادتها وغيبها تها كوجود واحد في الفيضان عنه تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة و انما
التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك
المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا لما يستغربه الاوهام واما
قوله عز وجل كل يوم هو في شان فهو كما قال بعض العلماء انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وما ذكر
ظهر ان الهيته تعالى ثابتة له في الازل فهو تام الفاعلية فيه لا يجوز ان يسنح له فيها سانح او يغيره منها
مغير او يعوقه عنها عائق ولا يتعلق فاعليته بداع خارج من ذاته سواء كان ارادة حادثة او وقتا او حالة
عارضة لان ذلك كله يوجب الاستحالة والحركة والانفعال الى الغير وان لا يكون الاولا من كل وجه وان يتركب
من قوة وفعل ويؤدي الى انفعاله عن قاهر يقهره وسلطان يجبره وشريك يشركه تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا
وكيف يتعلق فاعليته بتجدد حال وحال ما يتجدد كحال ما تمهد له التجدد ليتجدد فذاته بذاته فياض لم يزل ولا
يزال بلا منع وتقتير وبخل وتقصير على حد سنة مستمرة واحدة ولن تجد لسنة الله تحويلا وكذلك عالميته
وسمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشياء جميعا ادراكا تاما واحاط بها احاطة
كاملة فهو عالم بان اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذي بعده او قبله
من المدة ولا يحكم بالعدم على شيء بل بدل ما يحكم بان الماضي ليس موجودا في الحال الحكيم هو بان كل موجود في
زمان معين لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان من الازمنة التي يكون قبل او بعده وهو عالم بان كل متحيز
في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة يكون بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على الوجه
المطابق للحكم ولا يحكم على شيء بانه موجود الان او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غايب لانه
سبحانه ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه

تماشاء قال امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون
باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في
الارضين السفلى وعن الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد
كونه **اصل** واذ تبين ان كمالاته سبحانه ليست بامر زائد على ذاته وانها ثابتة له في الازل ظهر ان مجده و علوه
تعالى في العالمية والفاعلية والقادرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافي الذي هو متاخر عن
ذاته وعن وجود ما اضيف هي اليه بل علوه ومجده في صفاته العليا انما هي بمبادي تلك الاضافات المتقدمة
على وجود ما تعلقت هي به وهي كونه في ذاته بحيث ينشأ منه هذه الصفات وهو سبحانه انما هو كذلك بنفس
ذاته فاذن علوه ومجده في صفاته العليا ليس الا بذاته لا غير وهذا معنى ما ورد عنهم عليهم السلام له معنى
الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل
السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية ولنزد في بيان
علمه سبحانه بذاته وبمخلوقاته فاستمع واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزه الذات عن الموضوع والمادة و
العوارض وساير ما يجعل الذات بحال زايدة ويرجعها الى غير ما هي عليه فلا لبس له فهو صراح وذاته غير
محتجبة عن ذاته فهو ظاهر بذاته على ذاته فهو مدرك لذاته اشد ادراك ويعلمها اتم علم لظهورها له اشد
ظهور بلا نسبة لعلمه بذاته الى علوم ما سواه بذاتهم كما لا نسبة بين وجوده ووجودات الاشياء حيث
هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فعلمه بذاته عبارة عن كون ذاته ظاهرة لذاته ولا يوجب ذلك ان
يكون هناك اثنينية في الذات ولا في الاعتبار فانه ليس الا اعتباران له حقيقة ظاهرة بذاتها هي
ذاته وانه حقيقة ظاهرة له في الاعتبار تقديم وتاخير في ترتيب المعاني والغرض المحصل شيء واحد
ولا يجوز ان يحصل حقيقة الشيء مرتين فذاته سبحانه مع وحدته الصرفة عالم ومعلوم وعلم على انك
قد دريت فلك في كل علم وما كان ذاته سبحانه فاعلا تاما لجميع ما عداه ومبدا الفيضان كل ادراك
حسيا كان او عقليا ومنشأ الكل ظهورا عينيا كان او ذهنيا اما بدون واسطة او بواسطة هي منه
وفاعليته عين ذاته اذ هي من الكمالات وقد ثبت ان العلم التام بالفاعل التام للشيء من حيث حقيقته
التي بها فاعل يستلزم العلم بكونه فاعلا لذلك الشيء وهو مستلزم للعلم بذلك الشيء فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات

قاطبة لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء. وايضا فان الله سبحانه هو ظاهر بذاته في ذاته عين ظهور ذاته
لذاته وعين ظهور جميع الاشياء له كما انه مظهرها من مكمن الخفاء وموجدها من كتم العدم الى عالم الوجود فبذاته النيرة
يتنور غسق المهيات المظلمة الذوات وينتشر به النور في اهوية الهويات ويطلع شمس عظمته على افاق حقايق الممكنات
ويطرد العدم والظلام عن اقليم المعاني والمعقولات فلو لم يكن طلوع ذاته النيرة في افاق هويات الممكنات واشراق
نوره على السموات والارض وما فيهما لم يكن لذرة من الذرات وجود ولا لاحد من الموجودات حصول لا في العقل
ولا في العين واذا كان ظهور ذاته سبحانه لذاته انما هو بذاته لا بغيره وظهور ما سواه ايضا بذاته لاستناد الكل
اليه فلا يحجبه شيء عن شيء فهو مستغن في علمه بالاشياء عن ارتسام صورها في ذاته تعالى او في شيء اخر عنده ونحن
انما احتجنا الى الصورة في بعض الاشياء لان ذواتها كانت منفصلة عنا غير متنورة لنا ولو كانت متنورة
لما احتجنا الى صورة اخرى كما في علمنا بانفسنا او بالاشياء التي نتصورها في اذهاننا فاذن علمه تعالى وبصره
واحد وايضا فاعليته سبحانه للاشياء لما كانت بنفس وجوده الذي هو عين ذاته وهو يعلم ذاته بمجرد وجوده
الذي به فاعل فيجب ان يعلم منه كل ما يصدر عنه اي يجب كونها موجودة لا بمجرد مهياتها من حيث هي هي مع قطع
النظر عن خصوص وجوداتها لانها من تلك الحيثية فقط من غير اعتبار الوجود معها ليست صادرة عنه والعلم
والعلم بها من حيث كونها صادرة موجودة في العين ليس الا بنفس وجوداتها العينية ولو حصلت في الذهن
لكان الموجود العيني من حيث هو موجود عيني موجودا ذهنيا فذاته سبحانه منطو على الموجودات كلها
انطواء ازليا في مرتبة ذاته محيط بها احاطة تامة بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة فذاته كمجلاة يرى بها وفيها
صور الموجودات قاطبة من غير حلول ولا اتحاد اذ الحلول يقتضي وجود شيئين لكل منهما وجود مغاير لوجود
صاحبه والاتحاد يستدعي ثبوت امرين يشتركان في وجود واحد ينسب ذلك الوجود الى كل منهما بالذات وقد
ثبت ان هنالك ليس كذلك وكما ان علمه بذاته هو عين ذاته من غير مغايرة هناك بين العلم والعالم والمعلوم
بالذات بل ولا بالاعتبار فكذلك علمه بالاشياء ايضا يجب ان يكون عين ذاته بناء على الانطواء المذكور من دون
مغايرة بين الثلثة بالذات وانما المغايرة هنا بحسب الاعتبار من حيث انه سبحانه انما هو عين الاشياء في الظهور
وليس هو عين الاشياء في ذواتها سبحانه بل هو هو والاشياء اشياء فاذن الاشياء غيره باعتبار التعين و
التقيد ومخالطة الاعدام والنقايص وان كانت عينه من حيث الوجود والحقيقة ومن هنا يعلم ان الاشياء من

حيث هي اشياء وباعتبار ذواتها الثابتة في مرتبة ذاته تعالى وان كان هو من حيث هو منطو على الاشياء وعلم
وهو بكل شيء محيط فعلمه سبحانه بالاشياء من حيث انه عين ذاته متبوع للاشياء ومتقدم على ايجادها ومن
حيث انه عين الاشياء تابع لها ومقارن لايجادها بل هو عين ايجادها ومعلومية الاشياء له بالاعتبار الاول
عبارة عن كونها ظاهرة له في ذاته بذاته حيث انها عين ذاته بحسب الحقيقة الوجودية وبالاعتبار الثاني عبارة
عن كونها ظاهرة له في ذواتها بانفسها على قدر وجودها ونوريتها سواء كانت موجودات عينية قائمة بموادها
او صورا ادراكية قائمة بمجالها كلية او جزئية عقلية او حسية جواهرا واعراضا وظهورها له بهذا الاعتبار
هو بعينه صدورها عنه منكشفة عنده حاضرة لديه والاشياء بالاعتبار الاول علم الله وهي بهذا الاعتبار
عند الله وبالاعتبار الثاني معلومات الله وهي بهذا الاعتبار عند انفسها وما عند الله منها احق مما عند انفسها
اذ ذاك هي الحقايق المتاصلة التي نزل الاشياء منها منزلة الصور والاشباح والعلم هنالك اقوى من علم الشيء
بذاته وبغيره وعلى حضورا لانه اقوى في شيئية المعلوم من المعلوم في شيئيته نفسه لانه مقوم الذوات و
محقق الحقايق والشيء مع نفسه بالامكان ومع مشيته وموجده بالوجوب والتمام وتمام الشيء فوق الشيء وكماله
وغايته فاذا كان ثبوت الاشياء بذواتها حضورا لله سبحانه وعلما وظهورا كما في العلم المقارن للايجاد فثبوت
ما هو اولى بها من ذواتها اولى بان يكون حضورا وعلما وظهورا كما في العلم المتقدم على الايجاد وكما انه لا
يلزم من فاعليته سبحانه للاشياء كون وجوداتها في ذواتها في مرتبة ذاته سبحانه بل كونه بحيث تتبع وجوده
وايجاده وجود الاشياء وصدورها عنه فكذلك لا يلزم من عالميته بها كونها في ذواتها في مرتبة ذاته بل
كونه بحيث يتبع انكشاف ذاته بذاته على ذاته انكشاف ذوات الاشياء بذواتها على ذاته وكما ان ايجاده
للموجودات المتكثرة لا يقدح في بساطته الحقة لكونها صادرة على الترتيب السببي والمسببي المستلزم لحصول الكثرة
شيئا فشيئا بالعرض من جهة المهيات التي لزمتها من دون جعل وتاثير ومن جهة تصور ذواتها مرتبة بعد
مرتبة عن ذات مفيضها بلا تصنع فكذلك علمه سبحانه بالاشياء الكثيرة لا يثلم وحدته الصرفة لانه على ذلك
الترتيب بعينه فتلك الكثرة ترتقي اليه وتجتمع في واحد محض اذ الترتيب يجمع الكثرة في واحد فله الكل من
حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر بذاته على ذاته يعلم الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته
علمه بالكل كثرة حاصلة بعد ذاته وبعدها الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدة في التوحيد عن الكاظم عليه السلام

قال علم الله لا يوصف الله منه باين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله
وبين علمه حد **اصل** وهو سبحانه اجل مبتهج بذاته ابتهاجا منزها عن الانفعال تعالى عن الحدوث
والحدود والمثال لانه مدرك لذاته على ما هو عليه من البهاء والكمال والجمال وهو مبدا كل جمال وزينة وبهاء
ومنشأ كل حسن ونظام ورواء فهو من حيث كونه مدركا اجل الاشياء واعلاها واشدها قوة ومن حيث
كونه ادراكا اشرفها واكملها واقواها ومن حيث كونه مدركا احسنها وارفعها وابهاها فهو اذن اقوى
مدرك لاجل مدرك بأتم ادراك بما هو عليه من الخير والكمال ولا يخفى ان الابتهاج انما يكون على قدر قوة
المدرك وتمامية الادراك وخيرية المدرك وملايمته ويظهر ذلك ايضا من المراجعة الى الوجدان في اللذات
الحسية والعقلية على اختلاف مراتبها واذ ثبت ابتهاجه سبحانه بذاته ثبت ابتهاجه بلوازمه واثاره التي
هي موجودات العالم باسرها اذ كل من احب ذاتا متصفة بالبهاء والكمال فلا محالة يحب ما يصدر عنه وينشأ
منه بذاته من الاثار واللوازم من حيث انها تصدر عنه وتنبعث منه ولما لم يكن للمخلوقات حيثية سوى كونها
اثرا من اثار ذاته ورشحا من رشحات فيض وجوده فلا يمكن ان يتعلق بها ابتهاج ومحبة منه سبحانه الا
من جهة ابتهاجه بذاته ومحبته لها فابتهاجه بها مندرج في ابتهاجه بذاته بل هو هو بعينه ومن هنا قال
بعض اهل المعرفة عند سماع قوله تعالى يحبهم ويحبونه بحق يحبهم فانه ليس يحب الا نفسه على معنى انه كل
الوجود وليس في الوجود غيره فهو كمن لا يحب الا نفسه وافعال نفسه وتصانيف نفسه فلا يتجاوز حبه ذاته
وتوابع ذاته من حيث تعلقها بذاته فهو اذن لا يحب الا نفسه انتهى ولما كان الابتهاج عبارة عن نفس الادراك
وادراكه سبحانه للاشياء وعلمه بها وصدورها عنه على نحو من الترتيب فكل ما هو اقرب منه واشرف واكمل
في سلسلتي البدو والرجوع فهو احب اليه **اصل** ولما كان وجوده سبحانه كل الوجود وكله الوجود فكذلك
صفاته كل الصفات لانه بسيط الحقيقة ليس فيه نقصان فلا يسلب عنه الا نقصانات الاشياء فعلمه سبحانه
واحد ومع وحدته علم بكل شيء وكل علم بشيء اذ لو بقي شيء لا يكون ذلك العلم علما به لم يكن علما حقيقيا
بل علما بوجه وجهلا بوجه اخر وحقيقة الشيء لا تكون متزحزحة بغيرها فلم يخرج عنه شيء من المعلومات
والا لم يكن محركا جميعها من القوة الى الفعل وكذلك قدرته قدرة على كل شيء وكل قدرة على شيء فلم يخرج
عنها شيء من المقدورات والا لم يكن قدرة محضة حقيقية بل قدرة من وجه وعجزا من وجه وكذلك سائر صفاته

الكمالية التي تعرض للوجود بما هو وجود بل كل ما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين
ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله وغيره على نهج واحد بل كل ما سواه
وجود انما ظلال واشباح محاكية لوجوده سبحانه وكذلك كل صفة فانه في حق الخلق بمعنى يتضمن شين
خلافه في حق الخالق فانه مقدس عن القصورات والنقايص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي
الكمالات دون مباديها التي هي النقايص وواضع اللغات انما وضع هذه الاسامي اولا للخلق لانها في حقهم
اسبق الى العقول والافهام وفهم معانيها في حقه تعالى عسر جدا وبيانها اعسر بل كل ما قيل او يقال في تقريبها
الى الافهام فهو تبعيد له من وجه ولعل الى هذا المعنى اشار من قال من عرف الله كل لسانه بل الحق انه كما لا يجوز
لغيره سبحانه الاحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى وكل
ما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها
وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقايص الناشئة عن انتسابها اليهم بنوع من المنافية ولو ذكر لهم من
صفاته تعالى ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه كما لم يفهموا ذاته التي هي وجود بلا مهية
لانه ليس لهم ذلك قال تعالى تعالى عما يصفون وقال وما قدروا الله حق قدره وقال سيد الخلايق صلى الله
عليه لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال مولانا الباقر عليه السلم هل سمي عالما وقادرا الا لانه
وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم
مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيين فانهما
كمالها وتتصور ان عدمها نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما
احسب والى الله المفزع واما ما يوهم التشبيه مما ورد في الكتاب والسنة فانما ذلك من حيث اسمائه وصفاته
ومعيته للاشياء واتصالها به لا من حيث ذاته بما هي هي بل الحق انه جل جلاله من حيث ذاته منزه عن التنزيه
كما انه منزه عن التشبيه واما من حيث مراتب اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء وقربه منها واحاطته بها
فيتصف بالامرين من غير فرق لان له في كل عالم من العوالم مظاهر ومرائي ومنازل ومعالم يعرف بها قال
تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ويده التي يبطش بها وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال الصادق عليه السلم

ان روح المومن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وعنه عليه السلام في قوله تعالى فلما اسفونا
انتقمنا منهم ان الله لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه ياسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون
فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا
كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولما كان التشبيه بالجسمانيات لا يليق به سبحانه و
كذلك التنزيه عما يوهم هذا التشبيه لانه تشبيه له ايضا بمن ليس له ذلك كالعقول والارواح والمعاني
وكان التنزيه الصرف عن كل شيء يفضي الى التعطيل وردت الشرايع تارة بالتنزيه واخرى بالتشبيه
لئلا يوهم التشبيه المحض ولا التعطيل الصرف نحو سبحانه كما قال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
تنقيح فيه توضيح قال السيد العارف الرباني حيدر الاملي قدس سره والى هذا السر العظيم والمعنى
الدقيق اي سر نفي الصفات عن ذاته المقدسه مع اثباتها اشار العالم الرباني قطب الاولياء والوصي
وارث علوم الانبياء والمرسلين امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام بكلام جامع بحيث يرتفع منه جميع
الشبهات الواردة والشكوك النازلة في هذا الباب وهو قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة
كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه
فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده
ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود
لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة ومعناه ههنا هو انه جعل اول الدين معرفته و
جعل كمال معرفته التصديق به اي التصديق بوجوده وبانه موجود بذاته وليس لغيره وجود الا به وجعل
كمال التصديق به توحيده والمراد ان يكون التصديق بوجوده على وجه التوحيد الحقيقي الذي هو شاهد
وجوده الحقيقي المسمى بالمطلق اي من حيث هو هو لا يعتبر معه غيره اصلا لا ذهنا ولا خارجا لانه جعل نحو
كمال هذا التوحيد الاخلاص له وجعل كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فكانه جعل نفي الصفات عنه كمال
توحيده ليعلم ان توحيده لا يحصل الا بنفي ما سواه لان الاخلاص عبارة عن تخليص الشيء وتمحيصه عن ضده
وليس ضد الوحدة الصرفة والوجود المحض المطلق الا الكثرة المحضة القادحة في صرافته وحدته باعتبار

كانت او حقيقيا فحينئذ لا يحصل هذا الاخلاص الا بخلاص وجوده الصرف وذاته الخالصة عن جميع الكثرات
الوجودية والاعتبارية والصفاتية والاسمائية التي هي ضد الوحدة الصرفة والذات الخالصة وبالحقيقة
هو اشارة الى رفع الشرك الخفي الذي هو مشاهدة وجود الغير مع وجوده والوصول الى التوحيد الصرف
الحقيقي الذي هو مشاهدة وجوده بلا ملاحظة غيره وتقييده بنفي الصفات دال عليه لان اثباتها يستلزم
بالاثنينية والكثرة الذهنية او الخارجية كما قال فمن وصف الله فقد قرنه الى اخره وليس في الواقع كذلك
لان في الخارج والذهن عند التحقيق كما ثبت بالبرهان ليس الا ذاتا واحدة ووجودا واحدا فكل من وصفه
وجعل الصفة شيئا والموصوف شيئا فقد قرنه اي فقد عين له قرينا ونظيرا لان الصفة بالضرورة غير
الموصوف كما ان الموصوف غير الصفة ولهذا اشار اليه بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة
كل موصوف انه غير الصفة لان هذا يدل على المغايرة بينهما والكثرة في ذاته والتوحيد الحقيقي لا يحصل
الا برفعها فحينئذ يكون كمال الاخلاص له في نفي الصفات عنه مطلقا اعني لا يحصل كمال التوحيد الحقيقي
الذي هو ذاته الصرفة ووجوده المطلق من حيث هو هو كشفا وذوقا وتحقيقا الا بنفي الكثرة الوجودية
الاعتبارية حتى الصفات ولهذا اكد هذا الاجمال بالتفصيل وقال فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه اي من
وصف الله سبحانه بوصف سلبي او ثبوتي او حقيقي او اضافي فقد قرنه اي اثبت له قرينا لانه لما قرر كون الصفة
مغايرة للموصوف لزم ان تكون زايدة على الذات غير منفكة عنها فلزم من وصفه بها ان يكون مقارنا لها
وان كانت تلك المقارنة على وجه لا يستدعي زمانا ولا مكانا ومن اثبت له قرينا فقد ثناه واخرجه عن مرتبة
الوحدة الصرفة ومقام التجرد الذاتي والاطلاق الحقيقي لان من قرنه بشيء فقد اعتبر في مفهومه امرين
احدهما الذات والاخر الصفة فكان واجب الوجود عبارة عن شيئين او اشياء فكانت فيه كثرة وجعله
كذلك فقد جزاه اي جعله جزءا جزءا وكل من فعل ذلك فقد جهل وجوده لانه لو كان عالما به وبوجوده
ما فعل ذلك لانه كان يعرف ان كل ذي جزء مفتقر الى جزئه وجزؤه غيره والمفتقر الى الغير ممكن فلا يجوز
وصف الواجب به وايضا اذا فعل ذلك اي جعله جزءا جزءا وجعله فشاهده في عين الكثرة بلا ملاحظة
وحدته الذاتية فلا بد ان يشار اليه اشارة حسية او عقلية كما قال ومن جهله فقد اشار اليه اي اشار اليه
مطلقا حسية كانت الاشارة او عقلية ومن اشار اليه باشارة ما فقد حده اي عين حده وجعله محدودا متحيزا

مثله وهذا تدح في اطلاقه واحاطته بصرافة وحدته ومن قال فيم ايضا كذلك اي فيمن قال فيم ايضا
كذلك اي ومن قال انه في شئ على سبيل الظرف والمظروف او الحال والمحل فقد ضمنه في تحت شئ واعلاه عن
شئ ومن قال علام اي ومن قال انه على شئ فقد اخلى منه اي فقد اخلى منه شيئا اخر اي اخلاه عن شئ اخر وليس
هو كذلك لان هذه كلها صفات الاجسام والجواهر والاعراض وقد ثبت بالبراهين انه غيرها بل هو موجدها
ومنشئها فلا يجوز وصفه بها فوصفه الحقيقي وتوحيده الشيئي ان يصفوه بانه كاين لا عن حدث كغيره من
الموجودات موجود لا عن عدم كغيره من المخلوقات اعني هو موجود بذاته ووجوده ليس مسبوقا بالحدوث
والعدم ولا متصفا بالوجود والعدم ووجوده عين ذاته وذاته عين وجوده وبالحقيقة الوجود والذات
ايضا لفظان مترادفان على حقيقة واحدة ليس احدهما باولى من الاخر في اطلاقهما عليه لانه الوجود الحقيقي
الذاتي ولغيره الوجود الاضافي الاعتباري وهو مع كل شئ لا بمقارنة لان المقارنة لا يتصور الا بين الشيئين
الموجودين في الخارج وليس في الخارج الا هو فلا يكون له المقارنة مع غيره لان غيره عدم صرف ولا
شئ محض فلا يقارن الوجود اصلا لان العدم ليس له مقارنة مع شئ ويسامح الوجود وهو غير كل شئ
حقيقة وذاتا لكن ليس بزايل عن ذلك الشئ لانه عينه بالحقيقة وان كان غيره بالتعين اي التعين
بصورته وظهوره بهيئته لانه الحي القيوم الاحد الصمد لا يجوز ان ينفك عن شئ اصلا ولو طرفة عين به قام
كل شئ ووجوده وهو الاحد الصمد الذي يصمد اليه كل شئ اي يستند اليه ويفتقر الى وجوده لانه لو زال
من شئ طرفة عين لزال ذلك الشئ وخرج عن رتبة الوجود ورجع الى عدمه الاصلي وافتقاره الحقيقي
لقوله والله الغني وانتم الفقراء ومعلوم ان هذا الكلام الذي هو دون كلام المخلوق من جزالته وبلاغته الخالق وفوق كلام
ومعانيه لا يدل الا على اثبات اطلاقه الحقيقي وتجرده الذاتي واحاطته الوجودي كما يذهب اهل الله واهل
التوحيد صلوات الله على نفسه القدسية وذاته الكاملة لانه اجمل اجمالا ذاتيا في موضع الاجمال وفصل تفصيلا
اسمائيا في موضع التفصيل ودل على المرتبتين المعتبرتين التي هي مرتبة الاطلاق والتقييد والاجمال والتفصيل
لان من اول قوله اول الدين معرفته الى قوله لا بمزايلة يشهد باطلاقه ووحدته وتجرده ومن قوله مع كل
شئ لا بمقارنة الى اخره يشهد بظهوره في مظاهر اسمائه وصفاته واحاطته بالاشياء كلها ولمثله
يجوز ان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا **تتميم** لما ثبت انه سبحانه مجرد الوجود القائم بذاته

بز

غير شائبة كثرة اصلا ظهر انه لا يسلب عنه شئ من الاشياء فهو تمام كل شئ وكماله والمسلوب عنه ليس الا
قصورات الاشياء فما من ذرة من ذرات العالم الا وهو محيط بها قائم عليها اقرب من وجودها اليها لانه تمامها
وتمام الشئ احق به واوكد له من نفسه ومن هنا قال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب ونحن اقرب اليه
منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط **كلمة** في الغنى و
الفقر وفيها معرفة الافعال والاسماء **اصل** الغنا هو استقلال الشئ بذاته في كل ما له من غير تعلق
له بالغير اصلا ويرجع الى ضرورة الوجود الذاتية المسماة بالوجوب الذاتي وهو كون الشئ بحيث ينتزع عن
نفس ذاته بذاته الموجودية ويحكم بها عليه مع قطع النظر عن جميع ما عداه ويسمى صاحبها الغني بالذات و
الواجب بالذات والفقر هو عدم استقلال الشئ بذاته وتعلقه بالغير ولو في شئ ما ويرجع الى لا ضرورة الوجود
ولا العدم بالذات المسماة بالامكان الذاتي وهو كون الشئ بحيث لا ينتزع عن نفس ذاته الموجودية بذاته
بل يجب اعطاء الغير ذلك فيفتقر في هذا الانتزاع الى ملاحظة ذلك الغير ويسمى صاحبها المستغني بالغير و
الواجب بالغير وقد يكون بضرورة الوجود بالنظر الى الغير بان يستدعي الغير وجود الشئ استدعاء تاما من
الاقتضاء ومرجعه الى ان الغير يابى بذاته الا ان يكون للشئ ضرورة الوجود سواء كان باقتضاء ذاتي
او بحاجة ذاتية ووجود تعلقي واليه اشير في الحديث القدسي يا موسى انا بدك اللازم ويسمى صاحبها المقتضى
او الواجب بالقياس الى الغير وهو قد يكون غنيا بالذات وقد يكون فقيرا وكذلك ضرورة العدم اما بالذات
او بالغير او بالنظر الى الغير فله الاقسام الثلثة ويسمى بالامتناع وصاحبها بالممتنع والهالك على القياس
واما لا ضرورة الوجود ولا العدم فهي انما يكون بالذات او بالقياس الى الغير ولا يكون بالغير كما برهن في
محله **اصل** المهية الممكنة ما لم يترجح وجودها لم توجد وما لم يترجح عدمها لم ينعدم ولا يجوز ان يقتضي
ذاتها رجحان احد الطرفين من غير سبب خارج عن نفسها لما ثبت ان المهية لا ذات لها قبل جعل الوجود و انما
ما لم تدخل في دار الوجود دخولا عرضيا ليست في نفسها شيئا من الاشياء حتى نفسها فلا تصلح لاسناد مفهوم
ما اليها الا بحسب التقدير البحت ولما اتصافها بالامكان والامتناع وان كان من احوالها السابقة على وجودها
وصفات وجودها باعتبار العقل فرجعه الى انها لو انقلب من التقدير الى الحقيقة المستقلة بحسب الفرض
الجائز او المستحيل كان الامكان او الامتناع من اعتبارها الا انها في حال عدمها بما هي عدم موصوفة باحدهما

كيف والمعدوم ليس بشئ فاما تجويز كون الشئ مكون نفسه ومتبرزا انه مع بطلانه الذاتي فلا يحتمه ذو مسكة على انه يلزم ان يكون الشئ الواحد مفيد الوجود نفسه ومستفيدا عنه فيلزم تقدمه بوجوده على وجوده وما لم يبلغ الرجحان الخارجي الى حد الوجوب او الامتناع لم يوجد الممكن ولم ينعدم لان دفوع احد الطرفين مع ذلك الرجحان اما ممكن او واجب لا وجه للامتناع فان كان ممكنا عاد الكلام في سبب رجحانه ولا يقف بل يؤدي الى الافتقار بعد كل سبب الى سبب اخر لا الى نهاية وهو باطل فوقوع الراجح واجب فالوجود منتهى سلسلة الامكانات والغنى بالذات مرجع الفقراء **اصل** الامكان اللازم للمهية ان كان كافيا في فيضانها عن الواجب لذاته دامت المهية موجودة بدوام الواجب والا توقف على شرايط فيكون لها امكانات احدها الامكان اللازم للمهية والثاني الاستعداد التام الذي يحصل عند حصول الشرايط وارتفاع الموانع وهذه الشروط لا محالة حادثة مسبوقة بحوادث اخر وكذلك تلك الحوادث الاخر وهكذا فيكون كل سابق منها السبب الموجد الى المسبب بعد بعده عنه وذلك انما يكون بحركة دائمة الا ما شاء الله ولا بد لتلك الحوادث من محل ليتخصص الاستعداد بوقت دون وقت وبمحل دون اخر وذلك المحل هو المادة ومن هنا يظهر ان كل حادث فله مادة والامكان الاستعدادي لحظ من الوجود لكونه بالفعل من جهة اخرى غير جهة كونها قوة وامكانا للشئ ولاجل ذلك يقبل الشدة والضعف بحسب القرب من الحصول والبعد عنه ويجب هذا الامكان يمكن لمهية واحدة انحاء غير متناهية من الحصول والكون لاجل استعدادات غير متناهية يلحق لقابل غير متناهي الانفعال ينضم الى فاعل غير متناهي التاثير فيستمر نزول البركات وينتهي الخيرات الى غير النهاية ولو انحصر الامكان في الذاتي لانغلق باب الافاضة والايجاد وبقي في كتم العدم من الوجود ولم يخرج الى فضاء الكون اكثر ما وقع وهذا لا يليق بالجواد الكريم والواسع العليم **اصل** اذا صدر شئ من الفاعل فلا يفتقر بعد صدوره منه الى جاعل يجعل ذاته تلك الذات لان ثبوت الشئ لنفسه ضروري والضروري لا يفتقر الى السبب فالانسان مثلا اذا وجد فقد استغنى عن جاعل يجعله انسانا فهو واجب الانسانية وان كان ممكن الوجود وكذا الموجود الحادث واجب الحدوث لا يفتقر فيه الى السبب وهنا قيل الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه وليس اذا كان كون الذات ذاتا متفرعا على نفس الذات والذات مجعول محتاجة الى الجاعل فيكون هذه النسبة ايضا محتاجة الى الجاعل ومجعولة لانه

فرق بين الاحتياج الناشئ من الشئ بالذات والاحتياج الناشئ منه بالعرض وعلى سبيل الاتفاق فالذاتيات ولوازم المهيات لا تحتاج الى جعل جاعل وتاثير مؤثر بل جعلها تابع لجعل الذات وجودا وعدما فان كانت الذات مجعولة كانت ذاتياتها ولوازمها مجعولة بنفس ذلك الجعل وان كانت الذات غير مجعولة كانت الذاتيات واللوازم غير مجعولة بالاجعل الثابت للذات وكما ان الضرورة الازلية تدفع الحاجة الى الفاعل كذلك الضرورة الذاتية والفرق بينهما انما هو بعدم الاحتياج السببي في الاول وثبوته في الثاني واختلاف الموصوفات والملزومات كالابيض والاسود مثلا انما هو لاجل اختلاف الصفات واللوازم كالبياض والسواد واما اختلاف الصفات واللوازم فهو لنفس اختلاف ذواتها ووجوداتها التي هي تخالفه المراتب كمالا ونقصا وشدة وضعفا وسبقا ولحوقا لان الباري ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها بل لنفسها ولو كان اختلافها لعلة اخرى لتمادى الى غير النهاية والى مثل هذا اشير فيما ورد لو علم الناس كيف خلق هذا الخلق لم يلم احد احدا فالمهية الناقصة انما تتعلق بالفاعل وتفتقر اليه في اصل وجودها دون ساير صفاتها التي هي من لوازم وجودها الخاص كالحدوث وغيره فهي ان كانت دائمة الوجود بالزمان فهي متعلقة بالفاعل ومفتقرة اليه دائما بحيث لو فرض الوهم ان يمسك الفاعل عن افاضة الوجود لحظة لعادت الى عدمها الاصلي وان كان وجودها مختصا بزمان معين ذي مبدا ومنتهى فهي متعلقة به في ذلك الزمان كذلك وعلة تعلقها بالفاعل انما هي وجوبها بالغير وافتقارها في نفسها سواء دام وجودها ام لا وذلك لان الوجوب بالغير اعم من المسبوقية بالعدم **تقرير اخر** به يجمع بين نسبة المجعولية الى المهية والوجود وبين نفيها عنهما الاعيان الثابتة ليست مجعولة بجعل جاعل وتاثير مؤثر بمعنى ان الجاعل لم يجعل المهية مهية فانك اذا لاحظت مهية السواد مثلا ولم تلاحظ معها مفهوما سواها لم يعقل هناك جعل اذ لا مغايرة بين المهية ونفسها حتى يتصور توسط جعل بينهما بان يجعل الجاعل احدهما بجعلها تلك الاخرى وكذا لا يتصور تاثير الفاعل في الوجود بمعنى جعل الوجود وجودا بل تاثيره في المهية باعتبار الوجود بمعنى انه يجعلها متصفة بالوجود لا بمعنى انه يجعل اتصافها موجودا متحققا في الخارج فان الصباغ مثلا اذا صبغ ثوبا فانه لا يجعل الثوب ثوبا ولا الصبغ صبغا بل يجعل الثوب متصفا بالصبغ في الخارج وان لم يجعل اتصافه به موجودا في الخارج فليست المهيات في انفسها مجعولة ولا

وجوداتها ايضا في انفسها مجعولة بل الماهيات في كونها موجودة مجعولة والوجودات من حيث تعيناتها
وخصوصياتها مجعولة وذلك لان الامكان انما يلحق بالوجود من حيث التعين والتشخص لا من حيث
الحقيقة والذات فانه واجب من هذه الحيثية فالوجود موجود ازلا وابدا وموجود ازلا وابدا والماهية
ليست ازلا وابدا وغير موجودة ولا معدومة ازلا وابدا وليست هي في منزلة بين الوجود والعدم بل انما
وجودها بالعرض وبتبعية الوجود لا بالذات ولهذا الاسمي وجودا بل ثبوتا ومن هنا يعلم ان الماهيات
عين الوجود في الحقيقة وان كانت غيره بالاعتبار وقد عرفت ان الوجود حقيقة واحدة فهو واحد بالذات
كل بالاسماء فالماهيات ان اخذت من حيث مغايرتها للوجود فهي غير موجودة ولا تصلح لان توصف بالمجعولية
والمعلولية وغيرها من الصفات اصلا وان اخذت مجردة من هذه الحيثية يمكن ان ينسب اليها الوجود
لكن لا يصلح لان يوصف بما يستلزم الافتقار والاحتياج كالمجعولية والمعلولية لان الوجود المضاف
اليها انما هو الوجود الحقيقي الذي له الغناء المطلق فان الافتقار انما يكون للموجود بالوجود العرضي
فالقول بالمجعولية والمعلولية على التقديرين فاسد **اصل** انما يفيض الله سبحانه الوجود على هياكل
الموجودات بواسطة اسمائه الحسنى قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسم هو
الذات باعتبار صفة معينة وتجل خاص فان الرحمن ذات لها الرحمة والقهار ذات لها القهر ومن هنا
قال سبح اسم ربك فاسمه سبحانه ليس بصوت فانه لا يسبح بل يسبح به وقال تبارك اسم ربك ذو الجلال
والاكرام فوصفه بذلك يدل على انه حي لذاته فالاسم هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان
غيره باعتبار المعنى والمفهوم فهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء سئل الرضا عليه السلم عن الاسم ما هو قال
صفة لموصوف فالوجود يتجلى بصفة من الصفات فيتعين ويتميز عن الوجود المتجلي بصفة اخرى فيصير حقيقة
ما من الحقائق الاسمائية فالفرق بين ذاته سبحانه وبين اسمائه وصفاته كالفرق بين الوجود والماهية في
ذوات الماهيات الا انه سبحانه لا ماهية له لانه صرف انيته البحت منه الانيات كلها فكما ان الوجود موجود
في نفسه والماهية ليست موجودة في نفسها من حيث نفسها بل من حيث الوجود فكذلك صفات الحق واسماؤه
موجودات لا في انفسها من حيث انفسها بل من حيث الحقيقة الالهية وهذا الوجود الذي يتجلى بالصفات
هو الوجود من حيث الالهية الذي هو من حيث الاطلاق حقيقة اسم الله المتضمن لسائر الاسماء واما الذات من حيث

هي فلا اسم لها اذ ليست هي محل اثر ولا معلومة لاحد وانما الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله
بالقياس اليه فلا يعلم الله الا الله واعلم ان الله سبحانه وان كان غنيا عما سواه كما قال ان الله لغني عن العالمين
ولكن اسماؤه الغير المتناهية يقتضي ان يكون لكل منها مظهر في الخارج يظهر فيه اثر ذلك الاسم ومعناه
ويتجلى المسمى الذي هو الذات تعالى شانه بذلك الاسم لاهل التوحيد حتى يعرف الله بصفات الكمال كلها
فموجودات العالم باسرها مظاهر لاسماء الله سبحانه فهو سبحانه يخلق ويدبر كل نوع من الانواع باسم من الاسماء
فذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلم
في ادعيتهم بقولهم بالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به
الارواح الى غير ذلك من هذا النمط والاسم الاعظم هو رب الانسان الكامل لانه غاية الوجود وانما
اختص كل مخلوق باسم بسبب غلبة ظهور الصفة التي دل عليها ذلك الاسم فيه كما اشير اليه في الحديث القدسي
يا ادم هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له
اسما من اسمي الحديث وامهات الاسماء كلها تحت حيطة اسم الله الجامع لها المحيط بها فمظهره مظهر الكل
ومظهر الكل خليفة الله المفيض لجميع الكمالات من اسم الله على ما سواه وكما ان كل نوع تحته افراد لا تحصى
فكذلك كل اسم من الاسماء الكلية تحته اسامي جزئية لا تتناهى هي كلمات الله التي لا تنفد بها يدبر تلك
الافراد فالانواع البسيطة مظاهر لاسماء خاصة معينة والمركبة مظاهر لاسماء حاصلة من اجتماع اسامي
متعددة ومن هذه الاجتماعات تحصل اسماء غير متناهية وكلمات لا تحصى ومن هنا قال تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولك ان تقول ان
حقائق الموجودات هي بعينها اسماء الله وكلماته لانها وجودات خاصة متعينة لها اتحاد ما بتلك الحقائق
العقلية التي هي الاسماء بالحقيقة من وجه ولدلالتها على ذاته سبحانه دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة
كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يرجع الى المعنى فكل موجود بمنزلة كلام صادر
عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولي البصائر لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه
عما لا يليق بجنابه كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وان شئت قلت كل من الموجودات ذكر وتسبيح له
تعالى اذ ينبئ عن وحدانيته وعلمه واتصافه بسائر صفات الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان

البراهين قاضية بوجوب انتهاء كل فقر الى غنا، وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل
مخلوق الى خالق وكل مربوب الى رب فنقصانات الخلايق دلايل كمالات الخالق جل ذكره وكثرتها
واختلافها شواهد وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند جل جلاله واعلم ان كل مخلوق
يدعو بلسان استحقاقه الفايض عليه من اسم الله ما يستحق له واعطاؤه سبحانه الاستحقاق دعاء منه
الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعي الله وهو باعتبار اخر سوال من الله
سبحانه يسئله من في السموات والارض وهذا السوال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى وجه الذل
والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه سبحانه مناسب لحاجة السايل فالفقير مثلا يدعوه باسم المغني
والمريض باسم الشافي والمظلوم باسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم يدعو الله اضطرارا
بلسان حاله باسم من اسمائه تعالى وهو يجيب دعوته في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال امن
يجيب المضطر اذا دعاه، وعطايا الكل على حسب سوالاتهم مبذولة دايما وحوايجهم مقضية ابدا واتاكم
من كل ما سالتموه لا يخيب منه احد قط الا من كان على بصيرته غشاوة من استعداده، فاخذ يدعوه بلسان
المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال فذلك يخيب ولا وان استجيب فلا وهو قوله سبحانه وما دعاء الكافرين
الا في ضلال وهذا الذي ذكرنا، احد معاني قوله سبحانه كل يوم هو في شان يعني دهر حادثه كاري دارد
اي ترا با هر كسي كاري دكر تقسيم وتمهيد اعلم ان للحق سبحانه اسماء، متقابلة لازمة لذاته كالاول والاخر
والظاهر والباطن والهادي والمضل والمعز والمذل فلا بد بحسب احديته وجوده الواجبي من كل صفتين متقابلتين
اشرفهما بحسب جمال ذاته ونور وجهه وانما يصدق الطرف المقابل عليه بحسب مقايسه عظمة ذاته وجلاله
الى من دونه وقهره على من سواه والاسماء، والصفات الجمالية انما ثبتت له اولا وبالذات والاسماء، والصفات
الجلالية يصدق عليه ثانيا وبالعرض فكل مكون مزدوج الحقيقة من جهة كمالية نورية ناشية من الصفات الجمالية
النورية ومن جهة نقصانية عدمية ظلمانية ناشية من الصفات القهرية الجلالية النارية فمن هذين الاصلين
نشاء النور المحمدي والنار الابليسي الساريتين في سموات الارواح والروحانيات وارض الاجسام والجسمانيات
والله تعالى منور الكل بنور وجوده وجمال ونار هيبته وجلاله كما اشار اليه بقوله الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور فالله نور السموات والارض بانوار كواكب اسمائه النورية الجمالية المشرقة في سماء حقيقة

ذاته واشعة نيران اجرامه النيرة في افاق ملكوته وجبروته فالموجودات كلها مسخرة لحقايق الصفتين متقلبة
بين الاصبعين فالعرش وما حوى بين صفتين من صفات السبحان والقلب وما يهوى بين اصبعين من اصابع
الرحمن اللتين كانتا في مرتبة صفتي لطفه وقهره وفي مقام اخر جوهري عقل ونفس وفي درجة اخرى حالتي بسط
وقبض ومظاهرها في العالم سماء وارض وفي الكواكب سعود ونحوس وفي الافاق شرق وغرب وفي الحيوان ذكر و
انثى وفي الطعوم حلاوة ومرارة وفي اللون بياض وسواد وفي الكم متصل ومنفصل وفي المقدار قار وغير
قار وفي الخط مستقيم ومعوج وفي السطح مستو ومنحن وفي العدد منطق واصم وفي المذهب هداية وضلال
وفي الاعتقاد حق وباطل وفي النفس اقبال وادبار وفي القلب بصيرة وعمى وفي الاخرة نعيم وجحيم وفي الدنيا
دولة ونكبة وفي الباطن الهام ووسوسة الى غير ذلك من المزاوجات السارية في جميع الذراري النازلة من
سماء عالم الوحدة الى ارض عالم الكثرة والهيولى لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقل من العلماء من لم
يزل قدمه في شرح تفاصيل هذه المراتب المزدوجة المتنزلة من شرف سماء العظمة والكبرياء الى المهبط الادنى
وحضيض الارض السفلى ثم المترتبة الى عالم الاسماء والقيمة العظمى التي يحشر فيها الاشياء الى الرب الاعلى
وكل اتيه يوم القيمة فردا اصل واعلم ان فعله تعالى افاضة الوجود مطلقا واثره لوازم الوجودات من
الماهيات وساير الصفات الفعلية راجعة الى الابداع للوجود لانه سبحانه بسيط الحقيقة لا كثرة له بوجه من
الوجوه فيجب ان يكون واحدا على ما دريت فان ما يوجد به انما يوجد بما هو هو لا بما هو غير ذاته وما ينبعث
منه فانما ينبعث من صريح ذاته وحاق حقيقته من غير صفة زايدة لتعاليه عنها وتقدسه فاول ما نشا من
الوجود الحق الغني بالذات الذي لا وصف له ولا نعت الا صريح ذاته المندمج فيه جميع الحالات والنعوت الجمالية
والجلالية باحديته وفردانيته من حيث الاسم الله المتضمن لساير الاسماء هو الوجود المطلق المنبسط الذي
يقال له الهوية السارية وحقيقة الحقايق وهذه المثابة ليست ايجادا لان الايجاد من حيث كونه ايجادا
يقتضي المباينة بين الموجد والموجد فهي انما يتحقق بالقياس الى الوجودات الخاصة المتعينة من حيث تعينها
واتصاف كل منها بعينها الثابتة التي نشات من هذا الوجود المطلق من حيث خصوصيات اسمائه الحسنى
المندمجة في الاسم الله وان كانت تلك ايضا لا تزيد على هذا الوجود من وجه حيث انه ذو جهتين وحدة وكثرة
فسبحان من ربط الوحدة بالكثرة والا لم يكن بين المؤثر والمتاثر مناسبة وهو ينافي التاثير

والايجاد وتربيك فاسمع قد ورد بيان ان موجودات العالم لاحقايق لها متاصلة سوى كونها مضافة الى موجدها وورد
ان افعاله واثاره هى بعينها اسماؤه الحسنى وورد بمعنى الاسم فان افعاله سبحانه بعينها هى ذاته المتعين بتعيناة
مختلفة من حيث ظهوره التفصيلى فالوجود المطلق تجلى فتعين وتناهى وظهر ظهورا تفصيليا يصدر منه بحسب الاثار
فيصير خلقا من الخلايق وايجاده سبحانه للعالم عبارة عن هذا التجلى والظهور فالعقل والنفس والفلك والاجرام
كلها اسماء على الحق تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان ان
الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون **فصل** قال الله سبحانه قل
كل يعمل على شاكلته اى لا يعمل الا ما يشاكله بمعنى ان الذى يظهر منه يدل على ما هو فى نفسه عليه فالعالم عمل الله و
صنعه فهو على شاكلته فان العالم شئ الاوله فى الله اصل والعالم منحصر فى عشر مقولات فجوهره مثال الذات الربا
نى واعراضه لصفاته وتسعة لا زاله واينه لاستوائه على العرش وكمه لعدد اسمائه وكيفه لرضاه وغضبه
ووضعه لقيامه بذاته ويداه مبسوطتان وجدته لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل للايجاد
وان ينفعل للاجابة من ساله وعلى هذا القياس اجناس المقولات وانواعها وافرادها وكما ان الذات لا تزال
محتجبة بالصفات فكذلك الجوهر لا يزال مكتنفا بالاعراض وكما ان الذات الالهية مع انضمام صفة من الصفات اسم
من الاسماء كلية كانت او جزئية كذلك الجوهر مع انضمام معنى من المعانى الكلية اليه يصير جوهرا خاصا مظهرا
لاسم خاص من الاسماء الكلية بل بعينه وبانضمام معنى من المعانى الجزئية يصير جوهرا جزئيا كالشخص وكما انه من
اجتماع الاسماء الكلية يتولد اسماء اخر كذلك من اجتماع الجواهر البسيطة يتولد جواهر اخر مركبة منها وكما ان
الاسماء بعضها محيط بالبعض فكذا الجواهر وكما ان الامهات من الاسماء منحصرة كذلك اجناس الجواهر وانواعها
منحصرة وكما ان الفروع من الاسماء غير متناهية كذلك الاشخاص غير متناهية فما من شئ ظهر فى تفاصيل العالم الا وفى
الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولا هو لما ظهر لان وجود المعلول ناش من وجود العلة ولكن يجب ان يتصور و
يعتقد ما هناك على وجه اعلى واشرف والا فهو سبحانه منزه عن الجوهرية والعرضية وان يثبت له شئ من الاعراض
بل هو تعالى فى غاية الاحدية والجلال لا يشابه شيئا ولا يشابهه شئ بوجه من الوجوه تعالى ربنا عن ذلك وتقدس
كلمة فى الوحدة وفيها معرفة ما سوى الله **اصل** الوحدة تساوق الوجود فى صدقها على الاشياء فكل
ما يقال عليه انه موجود يقال عليه انه واحد وفى عدم تقومها الماهيات وكيفية عروضها لها فان الماهية اذا اخذت

بنفسها من حيث هى هى فلا تخلو عن شوب وحدة الا ان للعقل ان يجردها عن كافة الوحدات ثم يحكم عليها بلزوم
الوحدة وعروضها اياها كالوجود بعينه وفى تنوعها للانيات وتقولها عليها بالتشكيك وقد ان لها معنى
انتزاعيا هو كون الشئ واحدا ومعنى حقيقيا هو ما به يكون الشئ واحدا بالذات والاول من لوازم نفى الكثرة
والثانى من لوازمه نفى الكثرة والاول اظل الثانى يتنزع فيه من نفس ذاته بذاته لا يزيد عليه الا باعتبار العقل
وينتزع فى غيره لاجل ارتباطه به وتعلقه به فالاشبه حالها حال الوجود بل هى عينه حقيقة وان كانت غيره
مفهوما ولهذا توافقه فى القوة والضعف فكل ما وجوده اقوى فوحدانيته اتم وانما شرف كل موجود بغلبة
الوحدة فيه وان لم يخل موجود ما عن وحدة ما حتى ان العشرة فى عشريته واحدة بل هو لنفسه واحدة ولغيره
عشرة فكلما هو ابعد عن الكثرة فهو اكمل وحيثما ارتقى العدد الى اكثر نزلت نسبة الوحدة اليه الى اقل فالاحق
بالوحدة هو الواحد الحقيقى واحق اقسامه ما لا ينقسم اصلا لا فى الكم ولا فى الحد ولا بالقوة ولا بالفعل ولا
بالتحليل الى ماهية ووجود وكان الاحرى باسم الحقيقى ان يخص بهذا القسم ثم ما لا ينقسم فى الكم اصلا قوة او فعلا
ثم الواحد بالاتصال ثم الواحد بالاجتماع الطبيعى والواحد الشخصى احق باسم الوحدة من الواحد النوعى لكون و
حدته ذهنيا وهو من الواحد الجنسى لشدة ابهامه **اشارة** ان المبدا الاعلى له الاولية والاخرية لاجل انبساط و
حدته الحقة وشمول هويته الالهية هو فاعل الانيات وجاعل الهويات وثمرة الوجودات وغاية الخيرات لان
وحدة الحق ليست كساير الوحدات التى تحصل بتكرارها الاعداد فلا ثانى لوحدته كما لا مثل لوجوده بل الحقة
الصرفة سارية فى الكثرات بوحدته الحقة نافذة فى مراتب الموجودات جامعة لاحاد الوجودات شاملة لاطوار
الانيات كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام مع كل شئ لا بمزاولة وغير كل شئ لا بمزايلة فلاجل سعة رحمته وشمول
وجوده لا يابى وجوده الابتدائى وجوده الانتهائى فمنه منشا الموجودات فى الابتداء واليه منتهى الانيات فى الانتهاء
هذا وقد تبين من التحقيقات السالفة ان الموجودات على تباينها فى الذات والصفات والافعال وترتبها فى
القرب والبعد من الحق الاول والذات الاحدية تجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقايقها ودرجاتها و
طبقاتها لا بمعنى ان المركب من المجموع شئ واحد هو الحق سبحانه حاشا الجناب الالهى عن وصمة الكثرة والتركيب بل بمعنى
ان تلك الحقيقة الالهية مع انها فى غاية البساطة والاحدية ينفذ نورها فى اقطار السموات والارضين فما من ذرة
الا وهو محيط بها قاهر عليها ظاهر فيها غير سلطانه كما يأتى تمام الكلام فى توحيد الافعال ايضا فى كلمة القضاء والقدر

برهان على توحيده سبحانه الوجود ان كان قايما بذاته غير متعلق بغيره اصلا فهو الله جل ذكره مبدا الموجودات
وان كان قايما بغيره فذلك الغير يكون وجودا ايضا اذ غير الوجود لا يتصور ان يكون مقوما للوجود فننقل
الكلام اليه وهكذا الى ان يتسلسل او يدور او ينتهي الى وجود قايم بذاته غير متعلق بغيره اصلا ثم جميع تلك
الوجودات المتسلسلة او الدايرة في حكم وجود واحد في تقومها بغيره وهو الله القيوم تعالى شانه الذي لا
مهية له غير كيفية ذاته من وجود وبحيثيته ولما تبين ان الواجب بالذات واحد اردنا ان نبين وحدة الاله
الخالق للعالم وانه لا شريك له في الايجاد اذ مجرد وحدة الواجب بالذات لا يوجب كون الاله المؤثر في العالم
واحدا فنقول قد علم ان واجب الوجود بذاته واحد لا شريك له في الوجوب الذاتي بل في حقيقة الوجود وكل
موجود سواه ممكن بذاته وبه صار واجبا وموجودا فيوجب استناد كل الموجودات وارتباطها اليه تعالى
يلزم ان يكون وجودات الامور كلها مستفادة من امر واحد هو الواجب الوجود بذاته فالاشياء كلها بالقياس
اليه محدثة ونسبته الى ما سواه نسبة ضوء الشمس لو كان قايما بذاته الى الاجسام المستضيئة منه المظلمة
بحسب ذاتها فانه بذاته مضيء وبسببه يضيء كل شيء وانت اذا شاهدت اشراق الشمس على موضع وانارته بنورها
ثم حصول نور اخر من ذلك النور حكمت بان النور الثاني من الشمس واسندته اليها فكذا حال وجودات الاشياء
بالنسبة الى الله فالكل من عند الله بل نقول الحق ان الواجب بذاته هو الوجود الحقيقي والموجود في حد نفسه وغيره
ليس موجودا في نفسه وانما يكون موجوديتها بانتسابها اليه تعالى وان التاثير والايجاد حقيقة انما هو افادة
الفاعل نفس ذات المعلول متعلقة ومرتبطة بنفسه بحيث يصير بارتباطها به مبدا لانتزاع الوجود منها و
مصداقا لحمل الموجود عليها اذ الشيء ما لم يكن وجودا او موجودا في نفس حقيقته لا يصير موجودا امرا اخر بارتباطه به
ثبت ان التاثير والايجاد الحقيقي والفاعلية الحقيقية مختص بواجب الوجود بذاته كما ان الوجود الحقيقي مختص
به تعالى وهو واحد فلا مؤثر في الوجود الا هو وكما ان كونه موجودا حقيقيا لا غير لا يوجب ان لا يكون غيره
موجودا اصلا كذلك كونه موجدا حقيقيا لا غير لا يوجب ان لا يكون غيره فاعلا وانما يلزم منه نفي الفاعلية
الحقيقية عن غيره فكون الوجود مطلقا معلولا له حقيقة لا ينافي اثبات الوسايط والروابط مثل العقول
والنفوس والطبايع والقوى اذ لا تاثير لها في الايجاد بل في الاعداد وتكثير الخيرات ولله الحجة في هذا
المقام كلام الامام في المباحث المشرقية الحق عندي انه لا مانع من استناد كل الممكنات الى الله تعالى لكنها على وهو هذا

ضربين

ضربين منها ما امكانه اللازم لمهيته كاف في صدوره عن الباري فلا جرم يكون فايضا عنه تعالى من غير شرط
ومنها ما لا يكفي امكانه بل لا بد من حدوث امر قبله ليكون الامور السابقة مقربة للعلة الفايضة الى
الامور اللاحقة وذلك انما ينتظم بحركة دورية ثم ان تلك الممكنات متى استعدت استعدادا تاما صدرت
عن الباري تعالى بلا منع وبخل وحدثت عنه ولا تاثير للوسايط اصلا في الايجاد بل في الاعداد تنبيه
ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الرصف الحقيقي والنظم الحكمي دال على ان مبدعها واحد محض وكما ان
كل واحد من اعضاء الشخص الواحد الانساني وان وجد ممتازا عن غيره من الاعضاء بحسب الطبيعة لكن كونها
مع ذلك مؤتلفة ائتلافا طبيعيا مرتبطة بعضها ببعض منتفعة بعضها عن بعض منتظمة في رباط واحد يدل على
ان مدبرها ومسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدا واحد فكذلك الحال في اجسام العالم وقواها فان كونها
مع انفصال بعضها عن بعض وتفرد كل منها بطبيعة خاصة وفعل خاص ممتاز به عن غيره مرتبطة منتظمة في
رباط واحد مؤتلفة ائتلافا طبيعيا يدل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها عن ان ينفصم واحد حقيقي
يقيمها يمسك السموات والارض ان تزولا اذ لو كان فيهما صانعان لتميز صنع كل منهما عن صنع غيره فكان
ينقطع الارتباط فيختل النظام كما في قوله تعالى وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سئل الصادق عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد فقال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا وكما ان حركات الرقص وان وجدت متباينة متضادة كالبسط والقبض في
الاعضاء وكالتنويع والتقويم فيها والسرعة والبطء لكن لما كان مجموعها منتظما مناسبة متاحدة
مع ما لها من النظم العجيب والرصف الانيق الذي يسر الناظر اليه يدل على ان وحدتها التاليفية ظل
لوحدة طبيعية ولو لم يكن كذلك لما وجدت ملتئمة بل كانت مختلة النظم متبددة الوضع متفرقة عنها
الطباع كذلك كون جملة العالم مع تفنن حركاتها وتخالف اشكالها وتغير اثارها المتولدة من الاجسام
العالية في الاجسام السافلة مؤتلفة على الايتلاف الطبيعي والرصف الحكمي دال بوحدتها الاجتماعية الطبيعية
على الوحدة الحقة الحقيقية فسبحان من جعل الموجودات العالية على كثرتها متشاكلة من وجه ومتمايزة
من وجه متحدة من وجه ومتفرقة من وجه ومتشوقة الى الديمومة والبقاء ومهتدية لطلب المصالح والمنافع
ليكون دالة على صنع قادر حكيم ومدبر عليم استبصار واخطار ذهبت طائفة من المحققين الى ان لجميع اجرام

العالم نفسا واحدة فيكون العالم كله حيوانا واحدا مركبا من نفس واحدة ذات قوى كثيرة ومن بدن واحد مؤلف من اعضاء متشابهة وغير متشابهة ذوات قوى وافعال مختلفة يستبق بعضها ببعض ويمتنع بعضها عن بعض انتفاعا بعضه محسوس وبعضه معقول فكما ان العقل الصريح يحكم بان خالق زيد مثلا واحد وليس بمتعدد كذلك الفطرة السليمة تحكم بان خالق العالم بجميع اجزائه واحد حق لا شريك له واعلم ان كون العالم باسره ذا اجزاء متكثرة متباينة لا يدفع كونه صادرا عن فاعل حق واحد من جميع الوجوه والحيثيات ولا يلزم من ذلك صدور الكثير عن الواحد الحقيقي لان للعالم على ذلك التقدير اى على تقدير كونه واحدا شخصيا جهتين جهة الوحدة الشخصية وجهة الكثرة الاجتماعية والفرق بينهما على نحو الاجمال والتفصيل فاذا لوحظ من جهة وحدته الشخصية التي لا كثرة له من هذه الحيثية اصلا حكم عليه بانه يستند بالذات وبالقصد الاول الى الواحد الحق تعالى من دون وسط وشرط وان علة الفاعلية هي بعينها علة الغائية كما في البسائط النورية واذا لوحظ من جهة كثرته التفصيلية حكم عليه بانه صدر على الترتيب السببي والمسببي بان يكون ابسط اجزائه واشرفها هو اقربها الى الفاعل الحق ثم يتلوه في الصدور ما يتلوه في البساطة والشرف وهكذا الى ان ينتهي الى اقصى الوجود **تمثيل** ولنضرب لايضاح انتشاء الكثرات من الواحد الحقيقي مثلا كالشمس الضاحية بزلت عنه ما ان كان عليه من شبهة طاحية فانظر الى الشمس اذا حاذيتها بمراة واياها بثانية والثانية بثالثة وهكذا الى كم شئت من المرايا فانها تشرق على الاولى من غير واسطة وبنفس هذا الاشراق منها على الثانية ومنها على الثالثة من غير ان تشرق على كل واحدة بل انما اشرقت عليهن جميعا اشراقا واحدا لكن بهذا الترتيب وهذه الكثرة وليس شيء من هذه الاضواء الا من الشمس حقيقة من غير شائبة فيه من المجاز اصلا لكن المرايا بحيث ان قيل لاية واحدة منها ان الشمس اضاءتها كان حقيقة لا مجازا ولو قيل انها بنفسها مضيئة او غير الشمس اضاءها كان كذبا بينا فضلا عن المجاز نعم لو نسب ذلك الى بعض الوسائط كانت شعبة من المجاز وليس لهذا الاشراق وهذه الاضواء في صدورها من الشمس كثرة ولا ترتيب بل انما عرض ذلك من المرايا فيما بينهن وليس شان المرايا الا تحصيل هذا الترتيب وهذه التخصصات ليس الا ولولاهن لم يكن الاضوءة واحدة من غير كثرة والخصوصية وكذلك المبدا الواحد انما اوجد من غير واسطة شيئا واحدا وبنفس هذا الايجاد بعينه اوجد هذه الكثرة مترتبة بعضها

بتوسط بعض حقيقة لا مجازا بحيث ان قيل لكل واحد منها ان بعد ان المبدا الاول فعله كان حقيقة وان قيل ان بعض الوسائط فعله لم يكن ايضا كاذبا لكن كان من اصناف المجاز **اصل** وحدة المعقولات ليست كوحدة المحسوسات وحدة عددية لان المعقولات ليست محصورة في مدلول الوحدة ولا متقيدة بالواحدية لانها يستلزمان الكثرة والكثيرة فليستا حقيقيتين بالحقيقة ووحدة المعقولات وحدة حقيقية لا يتوقف تعقلها على تعقل الكثرة ووحدة جمعية لا ينافيها الكثرة الوضعية الا ترى الى صورة الانسان في العقل كيف تصدق على الكثيرين مع انها في ذاتها واحدة ولو كانت وحدتها عددية لما صدق على الكثيرين والا لكان الشيء الواحد المعين موصوفا في حالة واحدة بالاعراض المتضادة مثل كونه ابيض واسود وهذا خلف واذ ليست وحدة المعقولات كوحدة المحسوسات عددية لتنزهها عن الحصر والتقييد فما ظنك بوحدة مبدا الكل الذي هو فاعل الوحدات والكثرات جميعا فهي اولى بالتنزه عما يفهمه الجمهور من مفهومي الوحدة والكثرة سيما وتلك الوحدة عين ذاته تعالى فلا يجوز ان يتوقف تعقلها على تعقل الكثرة بل نسبة كل واحد من الوحدة والكثرة اليها من حيث هي كذلك على السواء كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام كل مسمى بالوحدة غيره قليل وعنوانه واحد كثير لقوله ايضا الواحد لا بتاويل العدد فهو سبحانه واحد من كل وجه بهذا التفسير اذ هو الصمد الذي ليس معه الا هو وفي اسمائه سبحانه يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو **اصل** الوحدة ليست بعدد بل هي مبدا له وهو لا يتقوم الا بها اذ لو تقوم بغيرها مما دونه من الاعداد لزم الترجيح من غير مرجح فان تقوم العشرة مثلا بخمسة خمسة ليس باولى من تقومها بستة واربعة ولا من تقومها بسبعة وثلثة وتقومها بالجميع يستلزم تكرار اجزاء الماهية المستلزم لاستغناء الشيء عما هو ذاتي له لان كل واحد منها كان في تقومها فيستغنى به عما عداه ولو تقومت بالعدد المشترك بينها من دون اعتبار الخصوصيات فهو المطلوب اذ العدد المشترك هو الوحدات لا غير فاذا انضم الى الوحدة مثلها حصلت الاثنينية وهي نوع من العدد واذا انضم اليها مثلاها حصلت الثلثية وهي نوع اخر وهكذا تحصل انواع لا تتناهى بتزايد واحد واحد لا الى غاية وانما علم اختلاف حقائق مراتبه باختلاف لوازمها من التشارك والتباين وغيرهما فان اختلاف اللوازم دليل اختلاف الذوات اذا تمهد هذا فنقول الوحدة المحض المتقدمة على جميع المراتب العددية بازاء الوجود الواجبي الحق الذي هو مبدا كل وجود والمجعولات المنتزعة من نفس كل مرتبة من العدد بازاء

المهيات المتحدة مع كل مرتبة من الوجود وايجاد الواحد بتكراره العدد مثال لايجاد الحق تعالى الخلق بظهوره
في ايات الكون ومراتب الواحد مثال لمراتب الوجود واتصافها بالخواص واللوازم كالزوجية والفردية
والصم والمنطقية مثال الاتحاد بعض مراتب الوجود بالمهيات واتصافه بها على هذا الوجه من الاتصاف
المخالف لساير الاتصافات المستدعي للتغاير بين الموصوف والصفة في الواقع وتفصيل العدد مراتب
الواحد مثال لاظهار الاعيان لاحكام الاسماء الالهية والصفات الربانية والارتباط بين الواحد والعدد
مثال للارتباط بين الحق والخلق وكون الواحد نصف الاثنين وثلث الثلثة وربع الاربعة وغير ذلك مثال
للنسب اللازمة التي هي صفات الحق وظهور العدد بالمعدود مثال لظهور الوجودات الامكانية بالمهيات
وكان الواحد غير محتاج الى شيء من الاعداد من حيث هو هو وهي محتاجة اليه فكذلك الحق غير محتاج الى
احد من الموجودات وهي محتاجة اليه وكما انه يلزم من علم الواحد علم جميع انواع العدد من غير عكس فكذلك
الحق والموجودات وكان الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد اخر لا يلزم منه تكثر بل كان على ما كان
فكذلك الحق اذا اخذ مع صفاته او مع غيره وكان الواحد لو قسط لا ينقسم من حيث انه واحد فكذلك
الحق الى غير ذلك من المناسبات والاختلاف الواقع بين الاعداد بنفس ما به الاتفاق كالتفاوت الحاصل
بين الوجودات بنفس هوياتها المتوافقة في سنخ الموجودية فيمكن القول بالتخالف النوعي بين الاعداد نظرا
الى التخالف الواقع بين المعاني المنتزعة عن نفس ذواتها بذواتها وهي التي بازاء المهيات المتخالفة المنتزعة
عن نفس الوجودات ويمكن القول بعدم تخالفها النوعي نظرا الى ان التفاوت بين ذواتها ليس الا بمجرد القلة
والكثرة في الوحدات فمجرد التفاوت بحسب قلة الاجزاء وكثرتها في شيء لا يوجب الاختلاف النوعي في
افراد ذلك الشيء واما اختلاف اللوازم فانما يدل على القدر المشترك بين التخالف النوعي والتخالف بحسب
القوة والضعف والكمال والنقص لا غير تلخيص لطيف قال المولى الاعظم كمال الملة والحق والدين عبد الرزاق
الكاشاني قدس سره في تاويلاته عند تاويل سورة التوحيد قل هو الله احد قل امر من عين الجمع وارد على
مظهر التفصيل هو عبارة عن الحقيقة الاحدية الصرفة اي الذات من حيث هي بلا اعتبار صفة التي
لا يعرفها الا هو والله بدل منه وهو اسم الذات مع جميع الصفات ولما ابدل على ان صفاته تعالى ليست
بزايدة على ذاته بل هي عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلي ولهذا سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص

تحيص الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه كمال الاخلاص له نفي الصفات
عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة واياه عنى من قال صفاته تعالى
لا هو ولا غيره اي لا هو باعتبار العقل ولا غيره بحسب الحقيقة واحد خبر المبتدا والفرق بين الاحد والواحد
ان الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها اي الحقيقة المحضة التي هي منبع العين الكافوري بل العين
الكافوري نفسه وهو الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم وخصوص وشرط عروض ولا عروض والواحد
هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهي الحضرة الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع الصفة فعبر عن الحقيقة
المحضة الغير المعلومة الا له بهو وابدل عنها الذات مع جميع الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها
في الحقيقة واخبر عنها بالاحدية ليدل على ان الكثرة الاعتبارية ليست بشيء في الحقيقة وما ابطلت احديته
وما اثرت في وحدته بل الحضرة الواحدية هي بعينها الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة كتوهم القطرات في
البحر مثلا الله الصمد اي الذات في الحضرة الواحدية باعتبار الاسماء هو السند المطلق لكل الاشياء
لافتقار كل ممكن اليه وكونه به فهو الغني المطلق المحتاج اليه كل شيء كما قال والله الغني وانتم الفقراء ولما
كان كل ما سواه موجودا بوجوده ليس بشيء في نفسه لان الامكان اللازم للمهية لا يقتضي الوجود فلا ايجاب
ولا يماثله شيء في الوجود فلم يلد اذ معلوما نه ليست موجودة معه بل به فهي به هي وبنفسه ليست شيئا
ولم يولد لصمديته المطلقة فلم يكن محتاجا في الوجود الى شيء ولما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة
والانقسام ولم يكن مقارنة الوحدة الذاتية لغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافيه
احد فلم يكن له كفوا احد اذ لا يكافي العدم الصرف الوجود المحض فلهذا سميت سورة الاساس اذ اساس
الدين على التوحيد بل اساس الوجود وعن انس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اسست السموات
السبع والارضون السبع على قل هو الله احد وهو معنى الصمدية تنويرلما اضلله في معاني الاخبار عن الباقر
عليه السلم في قول الله تعالى قل هو الله احد قال قل اي اظهر ما اوحينا اليك ونباناك به بتاليف الحروف التي
قراناها لك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت
والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا
عن الهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشرانت يا محمد الى

الهك الذي تدعوا اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل هو فالهاء تنبيه على الثابت و الواو
اشاره الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس
قال عليه السلام الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل
اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء مما يحذره ويخافه فالاله هو المستور عن حواس الخلق
قال عليه السلام الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد
الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان
بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله
الله احد اي المعبود الذي ياله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه ثم
قال عليه السلام الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه
واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا
يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك
بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته و
كيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على ان الله
تعالى اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه
لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا يدخل في حاسة من حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي
ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل
خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل
على انه جل وعز صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق
دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على
دوام ملكه وانه عز وجل دايم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل يكون الكاينات الذي كان بتكوينه
كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي اتاني الله جل وعز حملة لنشرت التوحيد والاسلام والدين
والشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء

ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني
عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
ثم قال عليه السلام الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعبادة الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد وجنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقوله عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد
عز وجل فيكون له ولد يرثه ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا
احد فيعاونه في سلطانه وعن الحسين بن علي عليهما السلام قال ان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله
الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وساير الاشيا
الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة و
الهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى عن
ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج
الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع
والثمار من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم
من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب كالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد
الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء
بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير
المتعال ولم يكن له كفوا احد اقول وجملة ما يستفاد من الاخبار في معنى الصمد ترجع الى التمام وفوق التمام
الذي لا جوف له شيء يستغني عن كل شيء في كل شيء ويفتقر اليه كل شيء في كل شيء كلمة في العلة والمعلول
وبها معرفة الغايات اصل قد تبين ان الوجوب منتهى سلسلة الامكانات وان الممكن ما لم يجب لم
يوجد فالعلة ما لم يجب صدور المعلول عنها لم يوجد المعلول فكل علة واجب العلية وكل معلول واجب المعلولية
فلا يجوز تخلف احدهما عن الاخر ولا انفكاكهما في الوجود الا ان المعلول مع العلة وبها والعلة مع المعلول
لا به ثم العلة اما ان يكون بذاتها مؤثرة في المعلول والا فانه لم يكن تاثيرها في المعلول بذاتها بل لابد لها
من اعتبار قيد اخر مثل جود او صفة او ارادة او آلة او مصلحة او غيرها لم يكن ما فرض علة علة بل العلة

اما هي ذلك المجموع ثم الكلام في ذلك المجموع كالكلام في المفروض اولا علة الى ان ينتهي الى امر يكون هو لذاته علة
فعلية كل علة تام العلية بذاته وسنخه لا بامر عارض لها فمعلولها لا محالة من لوازمها الذاتية المنتزعة عنها
المنتسبة اليها بنفسها وذاتها **اصل** المعلول يجب ان يكون مناسبا للعلة وقد تحقق كون الواجب تعالى
عين الوجود والموجود بنفس ذاته فالفائض عنه يجب ان يكون وجود الاشياء لا مهياتها الكلية لفقد المناسبة
بينها وبينه تعالى وليس انه اذا اخرج المهية عن حيز الجعل فقد الحق بالواجب في الاستغناء عن العلة
لان المهية انما كانت غير مجعولة لانها دون الجعل لان الجعل يقتضي تحصلا ما وهي في انفسها بحيث لا تحصل
لها اصلا الا ترى انها متى تحصلت بوجه من الوجوه ولو بانها غير متحصلة كانت مربوطة الى العلة
حينئذ لان الممكن يتعلق بالعلة وجودا او عدما وواجب الوجود انما كان غير مجعول لانه فوق الجعل من فرط
التحصل والصمدية وكيف يلحق ما هو غير مجعول لان الجعل فوقه بما هو غير مجعول لانه فوق الجعل وكما ان
المهية ليست مجعولة بمعنى ان الجاعل لم يجعل المهية مهية فكذلك الوجود ليس مجعولا بمعنى ان الجاعل لم يجعل
الوجود وجودا بل الوجود وجود ازلا وابدا وموجود ازلا وابدا والمهية مهية ازلا وابدا وغير موجودة ولا
معدومة ازلا وابدا وانما تاثير الفاعل في خصوصية الوجود وتعينه لا غير **اصل** لا تتوهمن من لفظ الصدور
وامثاله الامر الاضافي الذي لا يتحقق الا بعد شيئين لظهور ان الكلام ليس فيه بل كون العلة بحيث يصدر عنها
المعلول فانه لا بد ان يكون للعلة خصوصية بحسبها يصدر عنها المعلول المعين دون غيره وتلك الخصوصية هي
المصدر في الحقيقة وهي التي يعبر عنها تارة بالصدور ومرة بالمصدرية وطورا بكون العلة بحيث يجب عنها
المعلول وذلك لضيق الكلام عما هو المراد حتى ان الخصوصية ايضا لا يراد بها المفهوم الاضافي بل امر مخصوص
له ارتباط وتعلق بالمعلول المخصوص **اصل** كل فاعل يفعل فعلا لغرض او غاية فلا بد وان يكون حصول ذلك
الغرض او الغاية اولى له من لا حصوله وان كان ذلك الغرض كمال الغير او نفي الشر عنه او ايصال الخير اليه
لان حصول شيء من ذلك لغيره ولا حصوله له ان كانا بمنزلة واحدة بالقياس الى ذلك الفاعل فلا داعي له
الى ذلك الشيء ولا مرجح لحصول ذلك الخير لغيره دونه فصدور الفعل عنه في حد الامكان فلم يصدر وايضا فان
الغرض المقتضي للفعل حينئذ ليس غرضا للفاعل وقد فرضناه غرضا له وان لم يكونا بمنزلة واحدة فقد
رجع آخر الامر الى غرض يتصل بذاته فان سؤال لم لا يزال يتكرر في الغرض الى ان يبلغ ذات الفاعل من خير يعود اليه

او شر ينفى عنه فحينئذ ينقطع السؤال اذ حصول الخير للشيء وزوال الشر عنه هو المطلوب بالذات كما اشير بقوله
سبحانه ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه فكل طالب غرض ناقص وبالجملة فطالب الغرض يطلب شيئا ليس له فكل
فاعل لغرض يجب ان يكون غرضه ما فوقه وان كان بحسب الظن فليس للفاعل غرض حقيقي فيما هو دونه ولا
قصد صادق لاجل معلوله واذا قصد قاصد بفعله تحصيل صفة لنفسه فهو انما اراد به نفسه مع تلك
الصفة لا الصفة فقط فلا قصد منه الى الاخس ولا الى المعلول وما نرى كثيرا من وقوع القصد الى ما هو اخس
من القاصد وقصده فذلك انما يكون على سبيل الغلط والخطأ وربما يكون الفاعل بحسب ذاته جوهرا رفيعا
اشرف مما قصده وبحسب غلطه المواد وقواها الحسية والخيالية التي هي في الحقيقة توجب القصد اليه
يكون اخس منه **اصل** لا يخلو معلول ما من علة غائية كما لا يخلو منه من علة فاعلية لان كل معلول فهو ممكن والممكن
ما لم يترجح وجوده بداع ومقتض لم يوجد وذلك الداعي هو غاية الايجاد حتى ان العبث له غاية خيالية وان لم
يكن غاية عقلية ثم ان الامور الاتفاقية ايضا غايات لما يتادى اليها وهي بالنسبة الى اسبابها واجبات مثلا
من حفر بئرا فعثر على كنز فعثوره على ذلك الكنز واجب بالنسبة الى ذلك الحفر في ذلك الموضع فهذا من باب الدائم
بالقياس الى هذا الفرد الجزئي وان كان نادرا اقليا بالنسبة الى سائر افراد النوع ولما كانت سلسلة الاسباب
ترتقي الى مبدأ واحد وسبب فرد يترتب عنه الاشياء على ترتيب علمه بها فليس في الوجود شيء مناف للطبيعة علله
واسبابه اذ المعلول لا ينافي العلة فالحركات المتنافرة الغير المنتظمة بالقياس الى طبيعة جزئية ملائمة منتظمة
بالقياس الى طبيعة الكل وكذا النغمات الغير المؤتلفة والاشعار الغير الموزونة مؤتلفة موزونة بالقياس الى النظام
الكلي ووجود الاصابع الزائدة على خلقة الانسان طبيعي في جبلة العالم وكذا كل عمر فهو بالقياس الى الكل طبيعي
وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق وكذا الفساد والموت والتشويهات ونحوها كلها غايات لما يتادى اليها
ولها نظام لا يتغير كالاضدادها وان لم يكن مقصودة للطبيعة بالذات **اصل** ان الباري جل ذكره غاية
كل شيء كما انه فاعل كل شيء لانه خير محض يطلبه كل شيء طبعا وارادة وهذا مركوز في جبلة العالم جزئياته وكلياته
محسوساته ومعقولاته اذ ما من شيء الا وله عشق وشوق غريزي الى ما فوقه والى ما هو اشرف منه وهو في بعض
الاشياء مشاهد معلوم بالضرورة وفي بعضها يعلم بالاستقراء وفي الكل يعلم بالحدس الصائب بضرب من البرهان
وهو ان الوجود لذيذ وكمال الوجود الذي آخر لكل موجود سافل اذا تصور الموجود العالي فلا محالة يشتاقه ويطلبه

طبعا واختيارا اذ كل شيء اذا شعر بنقصه وتحقق له ان شيئا من الاشياء عنده الخير والكمال ويوجب الاقتراب اليه
زيادة في الفضيلة والشرف فانه لا محالة يعشقه ويطلبه بطبعه اولا وبالذات ولكل ما يتوسط بينه وبين
ذلك الوجود مما هو اعلى منه واقرب الى ذلك من الخيرات ثانيا وبالعرض لان الوصول اليه لا يمكن الا بالوصول
اليها ومروره عليها الى ان يصل الى المطلوب الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه فعند ذلك يطمئن قلبه ويسكن
شوقه ويشتد عشقه وابتهاجه وذلك لان الشوق هو الحركة الى تتميم الابتهاج والعشق يزداد بازدياد
الخيرية واشتداد الوجود والخروج من القوة الى الفعل مثل عشق الحيوان لما يغذوه ويتقوت به ويتزيد جسما
ويعظم مقدارا وعشق الانسان لما يفيده صورا عقلية يتقوى به جوهره الناطق ويحيط بالحقائق ويصير
ملكا من المقربين ويعرف ذلك بانقياد السافل للعالي وخضوعه له خضوعا جبليا وطاعته اياه وعبادته
عبادة ذاتية من غير تمرد ولا عصيان مع كونه ذا شعور ما زيادة توضيح لاحقنا النفوس النطقية الانسانية
التي وصلت في حيزها الدنيا وبه الى الغبطة العظمى اشرف احوالها ان تكون عاشقة مشتاقة فشوقها يودي الى
الطلب السريع والسير الحثيث الى الحق حتى اذا ادت الحركة الى النيل بطل الطلب وحصلت البهجة وهو الفناء
الذي يسمى بالولاية واليهم اشير بقوله عز وجل والذين امنوا اشد حبا لله واما النفوس الحيوانية سواء كانت
من نوع الانسان او انواع اخرى حيوانية طالبة لكمالات وهمية فهي صنفان سعيدة وشقية فالسعيدة نفوس
بشرية يتصور الحق الاول تصورا مثاليا وتتمثل لها الوسايط العقلية بالامثلة الماخوذة عن المبادي الجسمانية
والاعمال الباطنية المقربة اليه والنيات الصادقة المزلفة لديه بنظايرها من الاعمال الصادرة من خدام السلاطين
وعبيد الملوك وتخيل الغايات الحقيقية كالغايات الحسية فكانهم يعبدون حكاية الحق الاول ويعشقون ذلك
لا ذاته تعالى فلهذا صارت عباداتهم وحركاتهم امثلة لعبادات اهل الحق واشباحا لنسك العارفين والشقية
نفوس منغمسة في عالم الطبيعة متنكسة رؤسها لانكبابها على الشهوات واللذات الحسية والتقلبات الحيوانية فهي
التي كفرت بانعم الله وصرفت قواها الشهوية والغضبية في غير ما خلقت لاجله وضلت ضلالا بعيدا وخسرت خسرانا
مبينا ومع هذه الشقاوة الفاحشة غير خالية عن عشق وشوق الى طلب الخير الاقصى والحق الاعلى بحسب غريزتها
وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها وذلك لانها انما طلبت ما طلبته وعشقت ما عشقت من المشتهيات
الدنية والحظ الارذل الادنى لانها تصورت فيها الخيرية وقد ثبت ان الوجود كله خير وان الشرور انما هي بالاضافة

فما هو شر بالنسبة الى امر فهو خير في نفسه او بالاضافة الى امر اخر فالنفوس انما عشقت مشتهاتها من جهة خيريتها
ولكنها لجهلها وعماها ذاهلة عن استلزام ذلك فوات الخيرات الكثيرة التي لا نسبة لها الى هذه فرجع عشقها
اذن الى الخير ليس الا وبين ان الخير كله من عند الله عز وجل وبيده ومنه وبه بل انما ساير الخيرات رشح من خيره
كما ان الوجودات كلها رشح من وجوده فهي اذن ليس عشقها الا لله سبحانه بالحقيقة سواء كان بحب الظاهر للمال
والجاه او الحسن والجمال او غير ذلك وكذلك النفوس الفلكية كلهم عشاق به مشتاقون اليه دايرون حول
جنابه قد نالوا نيلا من حيث التفاتهم اليه وعشقهم بالذيه وحجبوا عنه حجابا من حيث هويهم الى عالم الطبع
فيكون لهم ضرب من الشقاوة الضرورية الا انه ينجبر في كل دهر لاجل استكمالهم التدريجي وخروجهم من القوة
الى الفعل فيما ليس لهم من الكمال اللايق بحالهم فعند حصوله يحصل لهم القرب والمنزلة عند الله ويكون لهم بهجة
جديدة بحسبها وبقدر ما يكون بالقوة لها شوق والشوق لا يخلو عن اذى الا ان الاذى اذا كان من جهة معشوق
نيل منه شيء عظيم وبقي شيء يسير يكون لذيذا وقد مثلوا ذلك بالدغدغة لانها مركبة من لذة والم فهم واجدون
في عين الحرمان واصلون حين الفرقان فلا محالة يعتريهم نوع دهشة وحيرة ويتاذون تاذيا لذيذا لكونه من قبل
ارحم الراحمين ومعشوق العالمين وهاتان الجهتان فيهم بازاء الرجاء والخوف في الانسان العالم الصالح وباقي
تمام الكلام في كلمة بدو خلق السماء وكذلك العقول المقدسة هم العشاق بالحقيقة لان ابتهاجهم به سبحانه
لا غير واما ابتهاجهم بذواتهم فليس من حيث هم هم بل من حيث كونهم مبتهجين به لانهم انما يعرفون انفسهم بالله
سبحانه وكونهم عبيدا وخدما له مسخرين فلذتهم ايضا بذاته فهم على الدوام في مطالعة ذلك الجمال لا يرتد الى
انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم في ذات الحبيب الاول ونحن نلتذ بادراك روايح الحق في اوقات متفرقة لا فرق میان من و بین حبیبم کالوردی الخ
من ايام دهرنا مما لا نقدر الالسن وصفها ونحن مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات منغمسون في تدبير الطبيعة
البدنية اذا اعرضنا على سبيل الاختلاس لنفحات الله في زمان قليل جدا لكون كسعادة عجيبة وهذه الحالة للمقربين
ابدا من غير مشوش فكيف محبتهم وسعادتهم وكيف من محبهم واسعدهم تعالى شانه وهكذا القول في جميع الموجودات
فانهم ذوات عشق وشعور ينتهيان الى الله وكلهم عابدون لجلاله مطيعون اياه كما انهم عاشقون له مشتاقون
اليه ولهم دين فطري جبلي له لا يتصور فيه عصيان اصلا فلكل وجهة هو موليها يحن اليها ويقتبس نار الشوق
الوصول لديها واليه اشير بقوله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده وذلك لان القوى الارضية كالنفوس الفلكية

فان الغاية في افاعيلها ما فوقها اذ الغاية في تحريكاتها المادة كونها على افضل ما يمكن لها ليحصل لها التشبه بما فوقها
كما في تحريكات نفوس الافلاك اجرامها بلا تفاوت الى ان ينتهي سلسلة التشبهات والاستكمالات الى الغاية الاخيرة
والخير الاقصى الذي يسكن عنده السلاك وتطمئن به القلوب وهو الله جل جلاله ومن هنا قيل لولا عشق العالي
لانطمس السافل فالكاينات البايدات كالسابقات الباقيات وفاعل التسكين كالطبيعة الارضية كفاعل التحريك
كالقوى السموية فان مطلوبه ليس ما تحت بل كونه على احسن ما يمكن في جهته وما احسن ما قيل صلت السماء
بدورانها والارض برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلي له ولا يشعر ولذكر الله اكبر فالسموات بسرعتها
وجودها والارض ببطء سكونها ساين في هذا الشان ولعمر الحق لقد اتصل بالسماء والارض من لذيذ الخطاب
في قوله عز سبحانه ائتيا طوعا او كرها من شاهد جمال القهر ما طرب السماء طربا رقصها فهي بعد في ذلك الرقص
والنشاط وغشي به على الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة على البساط فسريان لذة القهر هو الذي عبدهما
ومشاهدة لطف الجلال هي التي سلبت افئدتهما حتى قالا قول الواثق ذي الحنين اتينا طايعين فذلك من عميم
اللطف شكر وهذا من رحيق الشوق سكر وظهر مما ذكر ان جميع الناس انما يعبدون الله بوجه حتى عبدة الاصنام
فانهم يعبدونها لظنهم الالهية فيها فهم ايضا يعبدون ما تصوروه اله العالم بالحق الا ان كفرهم لاجل تصديقهم
غير الله انه هو الله فقد اصابوا في التصور واخطاوا في التصديق فلا فرق بينهم وبين كثير من الاسلاميين من هذا
الوجه ومن هنا قال الله عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات و
الارض ليقولن الله وقال قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء وتنسون ما تشركون ومع هذا فاكثر الناس انما يعبدون غير الله كما قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون فان جميعهم غير العارف لا يعبدون الله فان الهتهم هي بالحقيقة صور اصنام ينحتونها بالات اوهامهم فلا
فرق كثيرا بينهم وبين عباد الاوثان الا بالالفاظ فان المعبود لكل احد ما تخيله في وهمه وتصوره في خياله الا
الالهيين الذين وصلوا الى معرفة الله بنور هدايته وهو وليهم ويتولى امورهم كما ان ولي الغافلين على عبادة صور
الاجسام واصنام الاوهام هو الهوى والشيطان كما قال عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور و
الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واليه اشار عز وجل بقوله انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم وكانوا يعتقدون انهم يعبدون عيسى عليه السلم فجادلوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذه

الاية فقال يعبدون الطاغوت اشار صلى الله عليه وآله وسلم الى ما تصوروه في اوهامهم الفاسدة **اصل**
واذ هو سبحانه غني بالذات من جميع الجهات ليس شيء اولى به الا وهو حاصل له بذاته في مرتبة ذاته كما قال عز وجل
ان الله لغني عن العالمين فليس لفعله لمية غير ذاته فلهذا صير فعله كله الى ذاته ومن هنا قال سبحانه لا يسال عما
يفعل وكيف يسال من هو نفسه الجواب فسقط السؤال اذا انتهى اليه الافعال اذ لا غرض ولا غاية بالاخرة الا
ذاته سبحانه الذي هو غرض الاغراض وغاية الغايات على الاطلاق وان كانت لافاعيله عز وجل اغراض وغايات
مترتبة قريبة ومتوسطة منتهية كلها اليه عز وجل كما قال الا الى الله تصير الامور فذاته بذاته فاعل وغاية
للوجود كله بلى انه سبحانه احب الظهور في صور الموجودات فظهر فيها كما اشار اليه بقوله تعالى كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وظهوره سبحانه في الصور ومحبته لذلك ليسا زائدين على ذاته
على ما دريت في ساير صفاته سبحانه فاذن الغاية في الايجاد والظهور بمعنى الداعي ليست الا ذاته المقدسة من
من حيث المحبة لا غير ومن هنا قيل لولا العشق ما وجد سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر وتوقف ظهوره سبحانه ذاتا
وصفة على فعله تعالى لا ينافي غناه الذاتي لان فعله وان كان امرا ما غير ذاته من وجه ولكنه موجود بوجوده
واجب بوجوبه غني بغناه وهو سبحانه مستقل في افادته فهو من حيث استغنائه به سبحانه واستناده اليه لا يمكن
فرضه عدما ومن حيث فقره في حد نفسه لا شيء محض لا يتعلق به اضافة ولا مظهرية فبالحقيقة ظهوره ذاتا
وكمالا انما هو بذاته لان الغير من حيث هو غير ومن حيث اعتباره في نفسه غير موجود ومن حيث هو اثر من اثاره
ولمعة من انواره مرتبط به بل ليس امرا وراءه وهو من هذه الحيثية متعلق الاضافة ومظهر الجلاله وكماله
وبهذا الاعتبار هو كالاضافة اليه حاصل من نفس وجوده وفيض جوده بلا مدخلية شيء اخر فيه فظهر ادب
ان ذاته سبحانه من حيث انه يفيد وجود الاشياء فاعل لها ومن حيث ان افادته لوجودها لاجل علمه
بنظام الخير فيها الذي هو عين ذاته المحبوبة لذاته غاية وهو من هذه الحيثية الداعية الى الفعل متقدم
على الاشياء واول ومن حيث كونه خيرا وفايدة يتصده الاشياء ويتشوق اليه طبعا وارادة متاخر عنها
واخر كما هو شان الغايات من تقدمها على الافعال وتاخرها عنها باعتبارين وايضا هو من حيث انه احب
الظهور باطن ومن حيث انه خلق الخلق على وفق محبته ظاهر فاذن هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو
بكل شيء عليم **كلمة** في جوامع التوحيد تشيد الاصول السابقة وتنور المباحث اللاحقة

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال استنهض امير المومنين عليه السلام الناس في حرب معوية في المرة الثانية فلما
حشد الناس قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شي كان ولا من شي خلق
ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال
كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هنالك تصاريف الصفات وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير
وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في ادنى
ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى
الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان الذي ليس له اول مبتدا ولا غاية
منتهى ولا اخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته وحد الاشياء كلها عند خلقه
ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم يناء عنها فيقال هو منها بائن
ولم يخل منها فيقال له اين لكنه سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات
غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارضين السفلى لكل شي منها حافظ
ورقيب وكل شي منها بشي محيط والمحيط بما احاط منها الواحد الاحد الصمد الذي لا تغيره صروف الازمان
ولا يتكاده صنع شي كان انما قال لما شاء كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل
صانع شي فمن شي صنع والله لا من شي صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط
بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان
ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو ولا ند مكاثر ولا شريك مكابر لكن خلائق مربوبون
وعباد داخرون فسبحان الذي لا يؤده خلق ما ابتدا ولا تدبير ما برا ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى
علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكير في علم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن
قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد والثناء وتفرد
بالتوحيد والمجد والسناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة
النساء وعز وجل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه احد الواحد
الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدو الدهور وبعد صروف

الامور

الامور الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه ومن جليل ما اجله ومن عزيز
ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفي توحيد الصدوق من كلام مولانا امير المومنين عليه السلام
الحمد لله الذي لا من شي كان ولا من شي كون ما قد كان المستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به
من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك باينيته ولا له شبح مثال
فيوصف بكيفيته ولم يغب عن شي فيعلم بحيثيته مباين لجميع ما احدث في الصفات وممتنع عن الادراك بما
ابتدع من تصريف الذوات وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن
تحديده وعلى غوامض ثاقبات الفكر تكييفه وعلى غوائص سابحات النظر تصويره لا تحويه الاماكن لعظمته ولا تذرعه
المقادير لجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان
ان تمثله قد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه بحار العلوم
ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم واحد لا من عدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد ليس
بجنس فتعادله الاجناس ولا بشبح فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول
في امواج تيار ادراكه وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف قدرته
وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالالاء ممتنع بالكبرياء ومتملك على الاشياء فلا دهر يخلقه
ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن محكمات الاسباب
في منتهى شواهق اقطارها مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدمته
وبزوالها على بقائه فلا لها محيص عن ادراكه اياها ولا لها خروج من احاطته بها ولا احتجاب عن احصائه لها
ولا امتناع من قدرته عليها كفى باتقان الصنع لها اية وبمركب الطبع عليها دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمته
وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب ولا شي عنه بمحجوب تعالى عن ضرب الامثال
والصفات المخلوقة علوا كبيرا وفي نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من
اصول العلوم ما لا تجمعه خطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا
صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر
لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده

والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين
الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين
متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد
وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالة الى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها
لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري
عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه
ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت
اية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما
يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل
عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا
تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام
ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا
بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه
او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا
بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض و
يغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل
منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن
فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافى
المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشا الارض
فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود
والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها فاستفاض عيونها وخد
اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته و العالي

على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه منها شيء طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا
يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره
فتمتنع من نفعه وضره ولا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها
كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها
من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اشباحها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها
على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك
وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة في ابدائها مقرة بالعجز
عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل
ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات
وزالت السنون والساعات ولا شيء الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان
ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها
اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا
للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في
شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسام دخل عليه في
تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة
افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه
اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم
والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة وفيه ومن خطبة له عليه السلم
الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه
بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل
ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته التصديق وكمال معرفته صح
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل

صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه
ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل
لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده
انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس
اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل
ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها وفيه من خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة
الاشباح وهي من جلائل خطبه روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال
خطب امير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا
لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس عليه حتى غص المسجد باهله
فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله تعالى وصلى على النبي عليه السلام ثم قال الحمد لله الذي لا يفره
المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم
وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه
وليس بما سئل باجود منه بما لم يسال الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والاخر الذي ليس له بعد فيكون
شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في
مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين
والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من
ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين
فانظر ايها السائل فما دلك القران عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه
مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه واله وسلم وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله
سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة
دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم

يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه
على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول
الفكر المبرا من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته
وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة
اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات
خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود
كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به اثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها
بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته فظهرت في البدائع التي احدثها اثار صنعته واعلام
حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على
المبدع قائمة فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك
لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من
المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك
باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة
المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر
بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول
فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره
فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب
اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل
اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب
الامور فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام
من الاشياء اودها ونهج حدودها ولائم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا
مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها

ثم ساق الخطبة في صفة السماء والملائكة ودحو الارض وباقي ان شاء الله في موضعه الى ان قال عالم السر من ضمائر المضمرين
ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان
القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين
من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها
ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب
وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار
بسيولها وعوم نبات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق
في دياجير الاوكار وما اوعته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق
نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك
كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة
نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع
من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده
ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير
ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك
ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين
اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز
المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي
فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك
واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير كلمة في القضاء والقدر وفيها معرفة امور
جمة الاول معنى القضاء والقدر وسر القدر القضاء عبارة عن الحكم الالهي في اعيان الموجودات على ما هي
عليه من الاحوال الجارية من الازل الى الابد والقدر هو تفصيل ذلك الحكم بايجادها في اوقاتها وازمانها التي
تقتضي الاشياء وقوعها فيها باستعداداتها الجزئية فتعلق كل حال من الاعيان بزمان معين وسبب معين عبارة

عن القدر وسر القدر انه لا يمكن لعين من الاعيان الحقيقية ان يظهر في الوجود ذاتا وصفة وفعلا الا بقدر خصوصية
قابليته واستعداده الذاتي الذي لا يقبل التغيير والتبديل والمزيد والنقصان وذلك لان الحق هو المعلوم
لله سبحانه وهو العالم بها على ما هي عليه في انفسها ولا اثر للعلم في المعلوم بان يحدث فيه ما لا يكون له في حد ذاته بل
هو تابع للمعلوم والحكم على المعلوم تابع له فلا حكم من العالم على المعلوم الا بالمعلوم وبما يقتضيه ذاته بحسب
استعداده الكلي والجزئي فان قيل فالمعلومات اعطته العلم من انفسها ثم العلم حكم عليه فلم يصح له الغنى عن العالمين
وايضا فان العلم له وصف ذاتي وكيف يحصل له من المعلومات وكذا الارادة والقدرة قلنا المعلومات انما
تعينت في العلم الالهي الكلي الاصلي الذاتي قبل خلقها وايجادها بما علمها عليه لا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت
ذواتها بعد ذلك من انفسها امورا هي عين ما علمها عليه اولا فحكم لها ثانيا بما اقتضته ذواتها بعد ذلك من انفسها
وما حكم الا بما علمها عليها فا قدر الله سبحانه على الخلق الكفر والعصيان من نفسه بل باقتضاء اعيانهم و
طلبهم بالسنة استعداداتهم ان يجعلهم كافرا او عاصيا كما يطلب عين الصورة الكلبية الحكم عليها بالنجاسة العينية
فما كانوا في علم الله ظهروا في وجوداتهم العينية فليس للحق الا افاضة الوجود لان ذلك له والحكم لذلك قال الله
عليهم واما الحكم فلهم عليهم فلا يحمدوا الا انفسهم ولا يذموا الا انفسهم وما بقي للحق الا حمد افاضة الوجود
لان ذلك له لا لهم ولذلك قال ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم
ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان ياتوا به بل ما عاملناهم الا بما علمناهم وما علمناهم الا بما اعطوا من نفوسهم مما هو
عليه فان كان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي الحديث من وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فان قلت فما فائدة قوله ولو شاء لهديكم اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع ع
فما شاء الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل واي الحكمين المعقولين
وقع فهو الذي عليه الممكن في حال ثبوته في العلم فثبت احدى التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة
للمعلوم فعدم المشية معلل بعدم اعطاء اعيانهم هداية الجميع لتفاوت استعداداتهم وعدم قبول بعضها
للهداية وذلك لان الاختيار في حق الحق تعارضه وحدانية المشية فنسبته الى الحق من حيث ما هو الممكن
عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول مني وقال افمن حقت عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل
القول لدي فهذا هو الذي يليق بجناب الحق والذي يرجع الى الكون ولو شئنا لاتينا كل شيء هديها فما شاء

فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث ماهو قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر ليس الحق فيه الا امر
واحد فان قيل حقايق المخلوقات واستعداداتها فائضة من الحق سبحانه فهو جعلها كذلك قلنا الحقايق غير
مجعولة بل هي صور علمية للاسماء الالهية وانما المجعول وجوداتها في الاعيان والوجودات تابعة للحقايق فان
قيل ليس الاختيار حكم من احكام العزة والعظمة ووصف من اوصاف الالهية والخالقية ليس لعلة ولا لغرض
ولا بد لشان الحق ووصفه انه كما قال وربك يخلق ما يشاء ويختار قلنا بلى ولكن لا بد بعد من وقوع
المختار دون غيره والمختار لا بد ان يكون احسن ما يمكن ان يكون وهو ما هو الامر عليه وهو معنى شاء ما شاء
ولهذا قال الله تعالى في جواب داود عليه السلام حين سأله لماذا خلقت الخلق قال كما هو عليه فليس في الامكان اكمل
من هذا العالم اذ ليس اكمل من الحق سبحانه فلو كان في الامكان اكمل من هذا العالم لكان ثمة من هو اكمل من
موجده وما ثمة الا الله فليس في الامكان الا مثل ما ظهر لا اكمل منه **الثاني** في نفي الجبر والتفويض واثبات امر
بين امرين قد ثبت ان الله عز وجل قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته
وايجاده بواسطة او غير واسطة والا لم يصلح لمبدائية الكل فالهداية والضلال والايمان والكفر والخير
والشر والنفع والضر وساير المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات
او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كساير الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهو واجب الصدور منا بذلك
ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية
الغائبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرايط مع
ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر المقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول
مانع بقي وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى الكل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من
جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما نختار به احد طرفي الفعل والترك
فالفعل اختياري لنا فان الله تعالى اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع
احاطة علمه فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تدافع كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا
شك ان القدرة والاختيار كساير الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها و
الاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر والارادات الى غير النهاية وذلك

لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ
بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت المشية الينا
لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول
جملة مشياتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا تخلو اما وقوعها بسبب امر خارج عن مشيتنا او بسبب
مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان
مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون
وانما تحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الامر الملايم تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا
شيئا فان وجدنا ملايمة او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه
وتاكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة
انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي
للفعل الذي ينبعث منه المشية تحققت المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها
انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة
عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات يترتب بعضها على بعض
وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل
ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن
مجبورون على الاختيار قال بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مرتب على
البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء الالهي ارادة حادثة
الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها ولكن بعض الشروط ما ظهر للعامة وبعضها ما لم
يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان لا
يكون كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا يسبق سابق الا بحق ولا يلحق لاحق الا بحق كما اشير اليه بقوله سبحانه
ما خلقناهما الا بالحق فما تاخر ما تاخر الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا
يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرطه وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها

وهو القدرة ولا النضال عن القدرة الا المقدرة وهو الارادة وكل ذلك على المنهاج الواجب والترتيب الجا[ري]
ليس شيء منها بحت واتفاق بل كل بحكمة وتدبير واذا كان هذا هكذا فمن نظر الى الاسباب القريبة الفعل
وراه مستقلا قال بالقدر والتفويض اي يكون افاعيلنا واقعة بقدرتنا مفوضة الينا والله سبحانه احكم
من ان يهمل عبيده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر
عن الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر والاضطرار ولم يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات والله اعدل
من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما اعور لا يبصر باحدى عينيه
اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقائق والاسباب القصوى للاشياء واما المجبرة
فباليسرى اي الاضعف الذي به يدرك الظواهر والاسباب القريبة واما من نظر حق النظر فله ذو عينين
يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال كلها اليه قل كل من عند الله ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تأثيرهم في الاعمال
ذلك بما كسبت يداك لكن بالله سبحانه لا بالاستقلال ولا بالاعداد لا بالايجاد لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق بمعنى
قول مولانا الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فيذهب به وذلك الفوز الكبير انتهى وهذا
طريقة اهل الحق العقل والنظر القريبة من الافهام ونرتقي الى طريقة اخرى اعلى واتم هي طريقة اهل المعرفة والشهود
وهي اقرب الى التحقيق وان كانت ابعد من الافهام فنقول ان المخلوقات مع تباينها في الذوات والصفات و
الافعال وتفاوتها في القرب والبعد من الحق الاول والذات الاحدية يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة
لجميع حقايقها وطبقاتها كما مر في كلمة الوحدة وكذلك اصناف المخلوقات جمعها وحدة الهية جامعة للجميع
فان السمع والبصر وغيرهما من الصفات في اي موصوف كان هو لله سبحانه حقيقة ولذلك قال وهو السميع
البصير اي لا غيره يعني هو السميع بعين سمع كل سميع والبصير بعين بصر كل بصير وقال وهو الحي لا اله الا هو اي
بعين كل حيوة وفي الحديث القدسي فبي يسمع وبي يبصر وكذلك الافعال فانها منسوبة الى الموجودات من ذلك
الوجه الذي ينسب الى الحق بعينه فكما انه ليس شأن الا وهو شأن الحق فكذلك ليس فعل الا وهو فعله ولا حكم
الا له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يعني كل حول وكل قوة فهو مع علوه وعظمته
ينزل منازل الاشياء ويفعل فعلها كما انه مع تجرده وتقدسه عن جميع الاكوان لا يخلو منه ارض ولا سماء كما
قال امام الموحدين مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فكما ان وجود زيد بعينه امر متحقق في الواقع

وهو شأن من شؤون الحق سبحانه ولمعة من لمعاته ومظهر من مظاهره فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة
لا بالمجاز ومع ذلك فعله احد افاعيل الحق تعالى بلا شوب تصور وتشبيه تعالى عن ذلك كما قال تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاحفظ هذا المقام ايها الجبري فالفعل ثابت لك بمباشرتك اياه
وقيامه بك وسكن جاشك ايها القدري فان الفعل مسلوب عنك من حيث انت لان وجودك اذا
قطع النظر عن ارتباطه بوجود الحق فهو باطل فكذا صلاتك اذ كل فعل متقوم بوجود فاعله وانظر جميعا
بعين الاعتبار في فعل الحواس كيف انمحى وانطوى في فعل النفس وتصورها في تصور النفس واتلو جميعا
قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويتضح لك بقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين
قال الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله اثبت المشية للعبد فنفى به الجبر وجعلها بمشية الله فنفى به
التفويض وقال ذلك بما كسبت يداك وما كسبت يداه الا بالله لا من دون الله فيكون معه في سلطانه ولا
مع الله فيكون شريكا بالله في فعل العباد طاعة الله ومعصية الله الا انه لا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة
الا بالله ولا مشية الا بمشية الله والتنزيه والحسنات والمحامد ترجع الى مقام الوحدة والتشبيه والسيئات
والمذام ترجع الى مجال الكثرة فسبحان من تنزه عن الفحشاء وسبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء وفي الكافي
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من زعم ان الله يامر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر
بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب
على الله ادخله النار وعن الصادق عليه السلام قال الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الامر مفوض
اليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك ورجل يزعم ان الله اجبر كلف العباد ما يطيقون فاذا احسن حمد الله
واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ وعنه عليه السلام قال الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون والله اعز
من ان يكون في سلطانه ما لا يريد وعنه قيل للرضا عليه السلام الله فوض الامر الى العباد قال الله اعز من ذلك قيل
فجبرهم على المعاصي قال الله اعدل واحكم من ذلك ثم قال قال الله تعالى يا ابن ادم انا اولى بحسناتك منك وانت
اولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك قال الاستاد اما اولويته سبحانه بالحسنات فلانه
تعالى امر بها ووعد الثواب عليها ووهب القوة عليها ووفق لها ولان الكمالات والخيرات راجعة الى الوجود
وهو منه سبحانه واما اولوية العبد بالسيئات فلان الله عز وجل نهى عنها واوعد العقاب عليها ووهب القوة لبعض فقط

العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك ورجل يزعم ان الله ٤٤

ولم يكلفهم ما لا يطيقون

في الطاعات تصرفها في المعاصي ولان النقايص والشرور راجعة الى العدم وهو من سوء الاستعدادات
ولوازم الماهيات المنزلة في عالم القضاء فرجوعها الى فاقات ناشية من ظلمات ورين تشريف توهم
بلا اي كسر كونها بنيت وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يقول يا ابن
ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل
نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي وعوني وعافيتي اديت الي فرايضي وانا اولى بحسناتك منك وانت
اولى بسيئاتك مني فالخير مني اليك بما اوليت بدا والشر مني اليك بما جنيت جزاء وباحساني اليك قويت
على طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك
جزاء الخير عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك ولم اخذك عند عزتك ولم اكلفك فوق طاقتك ولم احملك من
الامانة الا ما اقررت به على نفسك رضيت لنفسي منك ما رضيت لنفسك مني **الثالث** الفرق بين الامر
الارادي والتكليفي وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ان لله سبحانه بالنسبة الى عباده امرين امرا اراديا
ايجاديا وامرا تكليفيا ايجابيا والاول بلا واسطة الانبياء عليهم السلام ولا يحتمل العصيان والمطلوب
منه وقوع المامور به ويوافق مشيته تعالى طردا وعكسا ولا يتخلف عنها البتة فيقع المامور به لا محالة
واليه اشير بقوله عز وجل انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والثاني يكون بواسطة الانبياء
عليهم السلام والمطلوب منه قد يكون وقوع المامور به فيوافق مشيته تعالى ويقع المامور به من غير
معصية فيه كالاوامر التي كلف بها الطايعين وقد يكون نفس الامر دون وقوع المامور به لحكم و
مصالح في هذا الامر الذي لا يوافق المشية ولا الارادة يعني لم يشأ الله به وقوع المامور به ولا اراده وان
اراد الامر به وشاءه ولذلك لم يقع المامور به في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث قال ليس له من الاستطاعة
قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعا قيل فعلى ماذا يعذبه قال بالحجة البالغة والالة
التي ركبها فيهم ان الله لم يجبر احدا على معصيته ولا اراد ارادة حتم الكفر من احد ولكن حين كفر كان في
ارادة الله ان يكفروهم في ارادة الله وفي علمه ان لا يصيروا الى شيء من الخير قيل اراد منهم ان يكفروا قال
ليس هكذا اقول ولكني اقول علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم وليست ارادة حتم انما هي ارادة
اختيار وعن الكاظم عليه السلام ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر

وهو

وهو لا يشاء اوما رايت انه نهى ادم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت
شهوتهما مشية الله وامر ابراهيم ان يذبح اسحق ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابرهيم مشية الله
وعن الصادق عليه السلام امر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد ولو شاء ان
يسجد لسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل ولو شاء ان لا ياكل لما اكل وعنه عليه السلام حكم الله ان
لا يقوم واحد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل
بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه
فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان ياتوا حالا ينجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق
وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وعنه عليه السلام انه قال لما اوحى الله الى موسى عليه السلام وانزل عليه في التورية
اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه
وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريد فويل لمن اجريته على يديه وعن
الباقر عليه السلام قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وفي مناجاة سيد الشهداء الحسين
بن علي عليهما السلام الهي كيف اعزم وانت القاهر وكيف لا اعزم وانت الامر وفيها الهي حكمك النافذ ومشيتك
القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالا ولا لذي حال حالا والسر في ذلك ان المشية والارادة والتقدير والقضاء
كلها من فعل الله سبحانه وهي حكم الله في الاشياء على حد علمه بها واما الشيء المراد المقدر المقضي الذي يقع في الوجود
فانه ربما يكون من فعل العبد الذي يطلبه من الله باستعداده وهو قد يكون محبوبا مرضيا كالايمان والطاعات
وقد يكون مبغوضا مسخوطا كالكفر والمعاصي ولا شك ان الحكم غير المحكوم به والمحكوم عليه لكونه نسبة قائمة
بهما فلا يلزم من كون الحكم الذي من طرف الحق خيرا ان يكون المحكوم به الذي من جهة العبد خيرا ومحبوبا وهذا
هو التحقيق في التفصي عن شبهة مشهورة وهي انه قد ثبت وجوب الرضا بالقضاء وعدم جواز الرضا بالكفر والمعاصي
بالقضاء فكيف التوفيق وليعلم ان تعذيب الله سبحانه لعباده ليس من جهة غرض له فيه لانه سبحانه بريء عن الغرض
غني على سواء بل انما هو لحجته البالغة وحكمته الكاملة الى تعذيب فريق وتنعيم فريق بما ركب في كل واحد من الالات
وخلق لهم من الدواعي والارادات وغيرها من اسباب المعاصي والطاعات والشرور والخيرات فانقسمت افعال الله الى
ما يساق الى الغاية المطلوبة بالذات والى ما يساق الى غاية اخرى مرادة بالعرض فاطلق على الاول اسم المحبوب وعلى

فاذا الرضا بالكفر والمعاصي

الثاني اسم المكروه وانتسم عباده الذين هم ايضا من فعله واختراعه الى من سبقت لهم العناية بالحسنى فسلط
الدواعي والبواعث عليه لسياقتهم الى غاية الحكمة والى من سبقت لهم المشية بالردى لسياقتهم الى غاية
الحكمة فلكل منهما انبه الى المشية الربانية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا
ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته
ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم
ايها الناس انه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه ولم ينقص امرؤ نقيرا بحمقه فالعالم بهذا العامل به اعظم الناس
راحة في منفعة والعالم بهذا التارك له اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب
مغرور في الناس مصنوع له وعن النبي صلى الله عليه وآله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم
ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام و
جفت الصحف وفي التنزيل قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال تعالى ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم وعن الصادق عليه السلام اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما
اريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وعنه عليه السلام ان الله خلق السعادة والشقاوة
قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه لما يصير اليه
وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه
ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وفي تفسير القمي عن النبي صلى الله عليه وآله سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء
بتمام التقدير بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله لمن آمن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر وبالولاية
من الله للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين فاذن ظهر ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن لا ملجأ للعباد فيما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا معالجة فيما احدث في ابدانهم المخلوقة
الا بربهم هذا وقد ثبت ان المواد تحت قهر كبرياء الله عز وجل وهو الله الواحد القهار ومن جملتها خزائن الارضين
تحت تأثير السموات والعقول تحت قهر كبرياء الله عز وجل وهو الله الواحد القهار ومن جملتها خزائن الارضين تحت تأثير
السموات باذن الله والسموات في ذل التسخير للملكوت باذن الله والملكوت في قبضة اسر الجبروت باذن الله والجبروت

بامر

بامر الجبار جل سلطانه وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على كل شيء وكيل بيد قدرته
والله خلقكم وما تعملون وارجلهم معقولة بعقال مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر واما الجمهور فقطعه لا
بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله فلا
غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وتبارك الذي بيده الملك فكما
ان الذوات كلها ترجع الى ذات واحدة وكذلك الصفات والاسماء فكذلك الافعال كلها ترجع الى فاعل واحد
لاستهلاك افاعيل الغير في فعله سبحانه كذواتهم وصفاتهم في ذاته وصفاته وفي الحديث النبوي اعوذ بعفوك
من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك اشار بالاول الى توحيد الافعال وبالثاني الى توحيد الصفات
وبالثالث الى توحيد الذات وفي مناجاة سيد الشهداء في دعاء عرفة انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك
حتى لم يحبوا سواك الرابع الجمع بين مدخلية الاسباب الخارجة في الافعال وبين الفراغ من الامر وتبيين ما يجمع
ذلك ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل وكذلك الامور
الخارجة من الدعوات والطاعات والسعي والجد والتدبير والحذر والالتماس والتكليف والوعد والوعيد
والارشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وامثال ذلك فان ذلك كلها اسباب ووسائط ووسائل وروابط
لوجود الافعال ودواعي الى الخير ومهيجات للاشواق باعثة للطالب موصلة الى الارزاق مخرجة للكمالات من
القوة الى الفعل وكل ذلك مما يأتي من القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية ما يحكم به القضاء
لانه لو لم يقتض لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدر وقضى لربط
بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا المريض فالسبب والمسبب كلاهما ينبعثان
من القضاء ويستندان الى الله سبحانه والى امره امرا ايجاديا او تكليفيا سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الرقى
في امر فرغ منه او في امر مستأنف قال في امر فرغ منه وفي امر مستأنف وسئل هل يغني الدواء والرقية من قدر الله
قال والدواء والرقية ايضا من قدر الله وسئل امير المؤمنين عليه السلام عند انحرافه عن جدار يريد ان ينقض
اتفر من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره ولما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء
والخوف اللذين بهما تتم العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره وسائر الاسباب محجوبة عن العقول و

الدعوات والطاعات مما يجري مجرى ذلك مناط التكليف وملاك العبودية ليتم المقصود وهذا احدى الطرق
في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة في
الكل واما الابتلاء من الله سبحانه بما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة فهو الجهاد
بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان يعلمه الله تعالى
فلا يحصل ثمرته وتبعته الا الامتحان ولهذا قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم واما الثواب والعقاب فهما من لوازم الاعمال الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا
وتبعاتها ليسا يردان علينا من خارج فالجزاء ايضا هو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع
فينا وغرز في طباعنا بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم واما تفاوت النفوس في ذلك وعدم تساويها
في الخيرات والشرور واختلافها في السعادة والشقاوة فلاختلاف استعداداتها المادية في اللطافة و
الكثافة والقرب من الاعتدال الحقيقي والبعد عنه وتفاوت الارواح التي بازائها في الصفاء والكدورة والقوة
والضعف بحسب الفطرة لمناسبة تلك المواد وغير ذلك من الاسباب قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي
ما يوافق استعداده وفي الحديث النبوي اعملوا فكل ميسر لما خلق له والسر فيه انما هو تقابل الاسماء الالهية
الطالبة لمظاهرها المختلفة فان من الواجبات ان يكون من جملة صفات الملك وخصوصا ملك الملوك صفتا
لطف وقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولا بد لكل من الوصفين من مظهر ولكل منهما فروع وشعب
غير متناهية كل منها يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه فكل من الموجودات مظهر
لاسم خاص الهي فلذلك اقتضت رحمة الباري ايجاد المخلوقات كلها لتكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي
لصفاته العليا مثلا لما كان منتقما قهارا اوجد المظاهر القهرية من الجحيم وساكنيها والزقوم ومتناوليها
ولما كان عفوا غفارا اوجد مجالي للعفو والغفران كالجنة واهليها والتسنيم وشاربيها ومنها يظهر السعادة
والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فظهر ان لا وجه لاسناد الظلم والقبائح الى الله سبحانه لان هذا الترتيب والتمييز
من وقوع فريق في طريق اللطف واخر في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة
والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه
وزيرا او قريبا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم الى الله تعالى في تخصيص كل من

عبيد

عبيده بالخصوص مع ان كلا منها ضروري في نظامه وكما ان لكل من المخلوقات استعدادا كليا لقبول الوجود كذلك
لكل منها استعداد جزئي لظهور اسم خاص فيه او اسماء خاصة واحدا بعد واحد حتى يصل الى كماله اللائق به و
الحق سبحانه منزه عن التقيد بالاسماء والحصر فيها وهذا هو السبب في اختلاف الاضافات المتكررة من طرف الحق
والخلق كما اشار اليه الحسين بن علي عليهما السلام في دعاء عرفة بقوله الهي ما اقربك مني وابعدني عنك الهي ما ارأفك
بي فما الذي يحجبني عنك فان طريقه وقربه بالنسبة الى الخلق خلاف طريقهم وقربهم بالنسبة اليه لان طريقه وقربه
من حيث الوجود والاحاطة والمعية التي لا تفاوت فيها بالنسبة الى الجميع اصلا كقرب المداد مثلا بالنسبة الى
حروف الكتابة وطريقهم وقربهم من حيث الظهورات الاسمائية والاستعدادات الذاتية التي هم فيها
مختلفون وان كان مصير الكل اليه سبحانه لعدم تقيده عز وجل باسم دون اسم كما قال سبحانه وانك لتهدي
الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض والى الله المصير فهو سبحانه قريب منهم
جميعا غاية القرب دائما واذا سالك عبادي عني فاني قريب وهو معهم اينما كانوا على صراط مستقيم ابدا ما من
دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ومع هذا فبعضهم بعيد عنه وبعضهم ابعد وابعد الى
غاية البعد وعلى طرق يفضي بها الى الشقاوة وذلك لان قرب كل واحد منهم اليه سبحانه من جهة اسم معين هو
متعبد به وهو بعيد عنه من جهة الاسماء الاخر لعدم تحققه بها وشعوره لها ومثل ذلك كمثل اعمى اصم يكون
مطلوبه حاضرا لديه وهو لا يشعر به ويكون في طلبه فهو بعيد عن مطلوبه وان كان مطلوبه في غاية القرب منه و
استقامة صراط كل احد عبارة عن رجوعه الى الاسم الذي بدا منه وذلك الاسم هو الذي يربيه ويدبره و
صراطه مستقيم بالنظر الى كماله الذي هو منتهى سيره واللائق بحاله وان لم يكن مستقيما بالنظر الى الوصول الى
سعادته التي هي الفوز بالنجاة والظفر بالدرجات وكما ان اعوجاجات ظلال الاشياء المعوجة عين استوائها وانحناء
القوس والحاجب عين استقامتها وذلك لان استقامة كل شيء عبارة عن الهيئة التي ينبغي ان يكون ذلك الشيء
عليها ولا شك ان استقامة القوس والحاجب انما يتاتى اذا كانا على هيئة الانحناء كذلك استقامة حقايق الاسماء
وكونها على الصراط المستقيم ظهورها في القوابل على حسب ما يقتضيه قابلياتها فان اقتضى القابل مثلا ظهور
حقيقة اسم المضل فيه فاستقامته ان يظهر ذلك الاسم فيه ولو ظهر فيه على الفرض المحال الاسم الهادي لم يكن على
ما ينبغي قال مولانا الباقر عليه السلام ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وانما يمنع من لم يقبل

منه عطاء وانما يضل من لم يقبل منه هداه وبما ذكر ظهر ان لا منافاة بين ان يكون مصير الكل الى الله سبحانه ومن
شقاوة بعضهم وذلك لان الله منتهى كل طريق وغاية كل سلوك واليه مصير كل موجود الا ان الله سبحانه انما
كلف عباده بسلوك طريق يوصلهم الى سعاداتهم والفوز بدرجاتهم وليس كل اسم يوصل اليه لاختلاف الاسماء
بحسب الحقايق والاثار والطريق المورث للسعادة هو طريق الشرع قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعني **الخامس** بيان محل القضاء والقدر وسر المحو والاثبات واسناد التردد والبداء الى الله سبحانه اعلم
ان صور جميع ما اوجده الله سبحانه من ابتداء العالم الى اخره منتقشة في العالم العقلي اي الخلق الاول نقشا لا
يشاهد بهذه العين بل حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي مقدس عن شايبة كثرة وتفصيل وهو صورة القضاء
الالهي وكانه اليه اشير بقوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وبقول مولانا زين العابدين عليه السلام ان في العرش
تمثال جميع ما خلق الله وهو بهذا الاعتبار يسمى بام الكتاب كما قال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومنه
ينتقش في لوح النفوس الكلية السماوية كما ينتقش بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها
على وجه كلي هو قدره تعالى كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم ومن هذه النفوس الكلية تنتقش في قواها المنطبعة
الخيالية نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيات معينة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم هو لوح القدر كما
ان عالم النفوس الكلية هو لوح القضاء وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين كما اشير اليه بقوله ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين بعد قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اشارة الى علمه المحيط المسمى
بالعناية الالهية وقوله ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها اشارة الى علمه التفصيلي القضائي المحيط
بما في عالم الملك والشهادة وعالم الملكوت والغيب وبما تسقط من اوراق كتاب الافلاك وسجل ورقات السموات
واكد ذلك بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقوله
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وقوله لكل اجل كتاب الا ان الاول محفوظ
من المحو والاثبات وانا له لحافظون في لوح محفوظ والثاني كتاب المحو والاثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ والثاني ايضا هو السماء الدنيا التي ينزل اليها الكائنات اولا من غيب الغيوب ثم يظهر
في عالم الشهادة كما ورد في الخبر وهو عالم الملكوت الفعالة باذن الله المسخرة بامره المدبرة لامور العالم باعداد المواد
وتهيئة الاسباب ومنه ينزل الشيء المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق وقته وما ننزله الا بقدر معلوم

نقش الصور ...

من النفوس الكلية في المنطبعة الخيالية م

الاجمالي م

فمنه ينزل الشرايع والصحف والكتب على الانبياء والرسل عليهم السلام نجوما ولما فيه من المحو والاثبات يصح البداء
منه سبحانه والتردد في الامر كما ورد في اخبار كثيرة وبالجملة محل القضاء عالم العقول والارواح ويسمى باللوح
المحفوظ لانه محفوظ عن التغير وام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا ومحل القدر عالم النفوس والاشباح و
يسمى النفس الكلية الفلكية بالكتاب المبين لظهور الاشياء فيها تفصيلا والنفس المنطبعة في الجسم الفلكي بكتاب
المحو والاثبات لوقوعهما فيها قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال جل وعز وان من
شيء الا عندنا خزائنه اي في العقول والارواح وما ننزله الا بقدر معلوم اي الى النفوس والاشباح وذلك
لان النفوس المنطبعة الفلكية وقواها التي هي بمنزلة الخيال فينا لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة
واحدة لعدم تناهيها بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر و
نظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك ونتايج بركاتها باذن
الله عز سلطانه فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت
بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما توجبه بقية
الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سببه في ذلك السبب ثم لما جاء
اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر مثلا لما حصل لها
العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي ياتي به قبيل
ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق
فيحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء وذلك لان شان النفوس ان يكون توجهها الى بعض المعلومات واشتغالها
بذهلها عن البعض الآخر واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافية ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما
بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها
الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والتردد والحكمة فيهما ثم لما كانت افعال
الملائكة المسخرين وارادتهم مستهلكة في فعله سبحانه وارادته اذ لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومكتوبهم
مكتوب الله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول جاز ان يوصف الله سبحانه بالبداء وكل ما يشعر بالتغير
والنسوخ مع تقدسه سبحانه وتنزهه عن ذلك وتقدم نظيره في وصفه عز وجل بالاسف والمحاربة ونحوهما

في كلمة العلم والجهل وقد ورد في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن
يكره الموت وانا اكره مساءته ثم انه عز وجل قد قضى عليه الموت قضاء حتما كما قال عز وجل ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده وقال ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال بعض اهل المعرفة
ومن هذه الحقيقة الالهية التي كني عنها بالتردد انبعثت الترددات الكونية والتحير في النفوس وذلك انا قد
نتردد في فعل امر ما هل نفعله ام لا وما زلنا نتردد حتى يكون احد الامور المتردد فيها فذلك الامر الواقع
هو الثابت في اللوح من تلك الامور وذلك ان القلم الكاتب في اللوح القدري يكتب امرا ما وزمان الخاطر
ثم يمحوه فيثبت وذلك الخاطر لان من هذا اللوح الى النفوس رقائق ممتدة اليها تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع
بمحوها فاذا صار الامر محوا اكتب غيره فيمتد منه رقيقة الى نفس هذا الشخص الذي كتب هذا من اجله فيخطر له
خاطر نقيض الخاطر الاول وهكذا الى ان اراد الحق اثباته فلم يمحه فيفعله الشخص او يتركه حسبما ثبت في
اللوح والموكل بالمحو ملك كريم والاملاء عليه من الصفة الالهية ولو لم يكن الامر كذلك لكانت الامور كلها
حتما مقضيا وهذا شأن الاقلام القدرية واما القلم الاعلى فاثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء يجري من
هذه الاقلام من محو واثبات ففيه اثبات المحو ومحو المحو ومحو الاثبات على وجه ارفع فصورته مقدسة عن
المحو والتغير لان نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوتنا العقلية الى مشاعرنا الخيالية والحسية و
نسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح كنسبة الارادة الكلية لمطلوب نوعي الى ارادات جزئية وقعت في طريق
تحصيله في ضمن واحد منه وفي الكافي عن الباقر عليه السلم انه قال العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه
احدا من خلقه وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وقال عليه السلم
ما عبد الله بشيء مثل البداء وفي رواية ما عظم الله بمثل البداء وانما لم يعبد الله ولم يعظم بمثل البداء لان مدار
استجابة الدعاء والرغبة اليه سبحانه والرهبة منه وتفويض الامور اليه والتعلق بين الخوف والرجاء وامثال
ذلك من اركان العبودية عليه **كلمة** في الطبيعة والحركة والزمان وفيها معرفة حدوث العالم
اصل الجسم بما هو جوهر ذو ابعاد امر بالفعل وبما هو قابل للفصل والوصل وغيرهما من الاشياء المفقودة عنه
المستعد هو لها امر بالقوة ففي كل جسم من حيث هو جسم جهتا فعل وقوة وحيثيتا وجوب وامكان والشيء
من حيث هو بالفعل لا يكون هو من حيث هو بالقوة لان مرجع القوة الى امر عدمي وهو فقدان شيء عن شيء ومرجع الفعلية

حصول حقيقة لشيء والشيء الواحد من الجهة الواحدة لا يمكن مصححا لهاتين الجهتين ومنشأ لاجتماع هاتين
الحالتين فاذن الجسم بما هو جسم مركب في ذاته مما عنه له القوة ومما عنه له الفعل وهما جزءاه المسميان بالمادة
والصورة والتركيب بينهما اتحادي بمعنى انهما شيء واحد في الحقيقة له جهتان اذ لو كانا اثنين لكان كلاهما
بالفعل ولم يكن احدهما قوة محضة **اصل** لكل واحد من انواع الاجسام المادية صورة اخرى نوعية
غير الصورة الجسمية المشتركة بها يصير ذلك النوع نوعا ويختص بعض الاجسام ببعض الآثار دون بعض وهي
قوام نوعيته ومبدأ آثاره ومنشأ خواصه وتسمى بالطبيعة ولا يخلو عنها شيء من الاجسام لكونها غير خالية عن
اثر غير عام من الآثار واقلها حركة او سكون وهي امر سيال الذات متجددة الحقيقة لا يبقى زمانين ولا تستقر
لحظتين كما رآه العلماء الراسخون بأعين الشهود والعيان ونطق به الحكماء الالهيون بتصريح وبيان
واقاويل اليونانيين منهم مشحونة به وان لم يفهمه المتأخرون ولم ينله الا الاقلون وفي كلمات العرفاء
اشارات اليه وفي الشرع امارات ودلالات عليه ولكن اكثر الناس لا ينتبهون وقد الهم استاد الاستاد
صدر المحققين طاب ثراه لاثباته براهين وبيانات ما تيسر لاحد قبله نشير الى خلاصتها في فصول **اصل**
لما كان الحركة والسكون من آثار الطبيعة وقد تقرر ان كل ساكن فمن شأنه ان يتحرك فالطبيعة اذن متحركة
دائما اما بالفعل واما بالقوة فهي اذن امر سيال الذات متجددة الحقيقة اذ لو لم يكن سيالا لم يكن صدور الحركة
عنه لاستحالة صدور المتجدد عن الثابت فان الحركة لو كانت علتها القريبة امرا ثابت الذات لم تنعدم اجزاؤها
فلم تكن الحركة حركة بل سكونا ولا التجدد تجددا بل قرارا اللهم الا بتوارد احوال عليها تصلح لان يكون مع اصل
الحركة معدات لاجزائها السابقة عليها بالزمان واما العلة المقتضية فلابد ان يكون مع معلولها ان قيل اذا
كان وجود كل متجدد مسبوقا بوجود متجدد آخر يكون علة تجدده فالكلام عائد في تجدد علته فيؤدي ما ذكرت
اما الى التسلسل واما الى التغير في ذات الباري تعالى عن ذلك علوا كبيرا قلنا التجدد للشيء ان لم يكن صفة
ذاتية فتجدده يحتاج الى مجدد وان كان صفة ذاتية فلا يحتاج ذلك الشيء الا الى جاعل يجعل ذاته لا الى
جاعل يجعلها متجددة اذ الذاتيات لا تعلل ولما لم يكن فوق الطبيعة متغير فالتغير الذاتي انما هو للطبيعة من غير
تخلل جعل بينه وبينها فاذن الطبيعة جوهر سيال انما تنشأ حقيقتها المتجددة بين مادة شأنها القوة والزوال
وفاعل محض شأنه الافاضة والاكمال فلا يزال ينبعث عن الفاعل امر وينعدم في القابل ثم يجدده الفاعل بايراد

البرهان على الاتصال لتجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة المادة الاولى عين فعليتها فالطبيعة بما هي ثابتة
مرتبطة الى الحق وبما هي متجددة يرتبط اليها تجدد المتجددات وحدوث الحادثات كما ان المادة الاولى بما هي
لها فعلية وان كانت فعليتها القوة صدرت عن المبدأ على سنة الابداع وبما هي قوة وامكان استعدادي
يستصحبها الحدوث والانقضاء والدثور والفناء فهذان الجوهران بدثورهما وتجددهما واستتباعهما في
الحدوث والزوال الامور الجسمانية وبهما يحصل الارتباط بين القديم والحادث فللمادة في كل آن صورة
اخرى بالاستعداد ولكل صورة مادة اخرى بالايجاب لتقدم حقيقة الصورة على المادة بالاستلزام طبعا فان آخر
هويتها المتشخصة بها بالحركة الانتقالية زمانا فلكل منها تجدد ودوام بالاخرى لا على وجه الدور المستحيل
ولتشابه الصور في الجسم البسيط ظن ان فيه صورة واحدة بالعدد لا على التجدد وليس كذلك بل هي واحدة
بالحد لا بالعدد لانها متجددة متعاقبة على نعت الاتصال الا ان يكون متفاصلة متجاورة ليلزم تركب المقادير
الازمنة من غير المنقسمات فالموجودات الجسمانية باقية دائرة اما بقاؤها فبتجدد صورها واما دثورها
فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى والدثور لازم للصورة والمادة ولا جائز ان يكون للطبيعة جهة
ثبات واستمرار بعينها من حيث هي يكون بها استنادها الى القديم كيف والامر التجددي الحدوثي لا بقاء له اصلا
فضلا عن كونه قديما ولا جائز ايضا ان يكون ثباتها وقدمها باعتبار ماهيتها الكلية كيف والماهيات ليست
جاعلة ولا مجعولة فلا عبرة باستمرارها فاذن الحق ان لكل طبيعة حقيقة عقلية عند الله موجودة في علمه
سبحانه بها بقاؤها وبها ثباتها وتقومها ووجودها وهي حقيقتها العقلية لا تحتاج الى مادة واستعداد
وحركة وزمان ولها شؤونات متعاقبة متصلة واحدة في علم الله فاذا نظرت الى كثرة شؤونها الحادثة المتجددة
وجدت كلا منها موجودا في وقت محتاجا الى قابل مستعد يتقدم عليه زمانا فلكل شخص جوهري له طبيعة
سيالة متجددة غير مستقر الذات وله ايضا امر عقلي ثابت مستمر باق ازلا وابدا في علم الله سبحانه ببقاء الله
تعالى لا بابقاء الله اياه فان بين المعنيين فرقا نافذ لك الامر العقلي رب الطبيعة وسببها الفاعلي والله سبحانه
رب الارباب ومسبب الاسباب ونسبة ذلك الامر الى الطبيعة نسبة الروح الانساني من حيث ذاته الى الجسد
فان الروح الانساني لتجرده من حيث الذات باق وطبيعة الجسد ابدا في التجدد والسيلان والذوبان وانما
هو متجدد الذات الباقية بورود الامثال والخلق لفي غفلة عن هذا بل هم في لبس من خلق جديد فالطبيعة جوهر

دنيوي بائدة اثر لا قرار له والعقل وجود ثابت عند الله غير داثر لاستحالة ان يزول شيء من الاشياء او يتغير
في علمه تعالى وتقدس ما عندكم ينفد وما عند الله باق واذ لا مناسبة بين الثابت المحض والمتجدد المحض الا بتوسط
ذي جهتين فلا يمكن تأثير العقل في الطبيعة الجسمية الا بتوسط امر كذلك وهو النفس لان ذاتها مجردة وفعلها
مادي فالنفس واقعة بين العقل والطبيعة فذاتها عقل وفعلها طبيعة وهكذا ذات الطبيعة نفس وفعلها جسم
ثم ما يلحق الجسم بواسطة حركاتها الطبيعية ونسبة كل عال الى سافل كنسبة الصورة الجسمية الى المادة وبلا مهلة
كتلازمهما بعينه والله سبحانه وراء الكل وهو القاهر فوق عباده قال بعض الحكماء الاوائل لما كان من شان الجسم
ان يتفرق وينقطع فلا يجوز ان يكون هو علة لوحدانية ذاته واتصالها فلو لم يكن له نفس تحفظ وحدانيته
واتصاله لم يثبت على حال واحد واما العقل الصرف فنسبته الى جميع اشخاص النوع واحدة ولا بد لكل شخص من حافظ
لوحدته واتصاله فهو اذن ليس الا النفس وايضا لو لم يكن القوة النفسانية موجودة في اشخاص الاجرام التي من
طبيعتها السيلان والفناء لبادت اذن وهلكت اذ لا بد للعقل الصرف من جهات ليتخصص بالنسبة الى الجزئيات
وليست سوى الانفس وايضا الارض التي هي اكثف الاجسام وابعدها عن ينبوع الوجود والحيوة تنمو وتنبت
الكلأ وتنبت الجبال فانها نبات ارضي ويخرج من داخل الجبال حيوانات كثيرة ومعادن فلو لم تكن ذات نفس لما
تفعل هذه الافاعيل العجيبة اذ النفس الارضية هي التي تحرك في الجوهر فتصير نفسا نباتية فظهر ان لكل
شيء طبيعة تحركه ونفسا تدبره وعقلا ينوره واسما الهيا توجده وان لكل ملك ملكوتا وان لكل شهادة
غيبا وما من شيء في هذا العالم الا وله قوة روحانية من عالم آخر وهي المسماة في لسان الشرع بالملك ولكل
شيء حيوة باعتباره وتسبيح لصانعه عز وجل به وان من شيء الا يسبح بحمده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
واليه ترجعون **اصل** كل ما له جهتا قوة وفعل فله من حيث كونه بالقوة ان يخرج الى الفعل بغيره والا
لم يكن القوة قوة وهذا الخروج اما دفعة من العدم الى الوجود فهو الكون ومن الوجود الى العدم فهو الفساد
واما بالتدريج فهو الحركة ويقابلها السكون تقابل العدم والملكة والحركة لكونها صفة لا بد لها من قابل ولكونها
حادثة بل حدوثا لا بد لها من فاعل ولا بد في كل حركة في اي مقولة وقعت ان يكون الموضوع فيها ثابتا بوجوده
متشخصه وتتبدل عليه افراد تلك المقولة بحيث يكون له في كل آن يفرض من آنات زمان تلك الحركة فرد من تلك
المقولة يخالف الفرد الذي يكون له في آن آخر مخالفة نوعية او صنفية الا انه يكفي في بقاء الموضوع الحافظ لوحدته

التشخصية بوحدة عقلية فاعلية ربوبية كالعقل المدبر المعتني بكلاية التشخص وحفظه في مراتب التطورات و النقلات
في النشآت او بوحدة اجابية قابلية كوحدة المادة الاولى فانها يكفي في تشخصها وجود صورة ما وكيفية ما وكمية
ما واين ما الى غير ذلك من الاعراض ويجوز التبدل في خصوصيات كل منها فهذه الافراد الغير المتناهية انما توجد
بوجود واحد اتصالي له حدود غير متناهية بالقوة يجب حدوثه من وضع فيه نفيه وجود انواع بلا نهاية بالقوة
لا بالفعل وبالمعنى لا بالوجود وهذا الوجود الواحد المتصل مع وحدته وتشخصه حيث ان الوجود انما يتشخص بذاته
يندرج تحته انواع كثيرة ويتبدل عليه معاني ذاتية وفصول منطقية حسب تبدله في شؤونه واطواره فهو مع
وحدته واستمراره بعينه وجود متجدد منقسم الى سابق ولاحق وناقص وكامل وله حيث ابعاض وافراد بعضها
زايل وبعضها حادث وبعضها آت وللكل من ابعاضه المتصل حدوث في وقت معين معدوم في غير ذلك قبله
او بعده فله وحدة سارية في الاعداد لانها وحدة جامعة تشتمل على اطوار وشؤون ذاتية فان قلنا انه واحد
صدقنا وان قلنا انه متعدد صدقنا وان قلنا انه باق من اول الاستحالة الى آخرها صدقنا وان قلنا انه
حادث في كل حين صدقنا وان قلنا انه بتمامه موجود صدقنا وان قلنا انه معدوم صدقنا فانحصال
مثل هذا الوجود وتجدده في كل حين والناس في ذهول عن هذا مع تجددهم في كل حين لان ادراكه يحتاج
الى قريحة صافية وبصيرة نيرة ترى بنورها كون ما هو الباقي بما هو المتجدد واحدا بعينه اصل كما ان
الحركة يكون في الكم والكيف والاين والوضع كذلك يكون في الجوهر وذلك انه قد ثبت ان تشخص كل شيء انما
هو بوجوده وان الزمان والوضع والكم والاين وغيرها من العوارض لوازم التشخص وعلامات له فكل شخص جسماني
يتبدل عليه هذه العوارض كلا او بعضا فتبدلها تابع لتبدل الوجود الذي هو عينه بوجه فان وجود الطبيعة
الجسمانية يحمل عليه بالذات انه الجوهر المتصل الوضعي المتكمم الزماني المتحيز لذاته فتبدل الاوضاع والازمنة
والاين والمقادير يوجب تبدل الوجود الشخصي للجوهر الجسماني وليس المراد من الحركة في الجوهر الشخصي الا هذا
اذ وجود الجوهر جوهر ووجود العرض عرض ومما يدل على وقوع الحركة في الجوهر ايضا استكمالات النفس
الانسانية من لدن كونها جنينا بل منيا الى غاية كونها عقلا بالفعل وما هو فوقه فان الذهن الصافي والقلب
السليم يحكم بان التفاوت بين الجنين والطفل الجاهل الناقص وبين الشيخ الحكيم والولي ليس بامور عرضية
زايدة على جوهر كل من هذين حتى لو فرض ان هذا العالم يتغير في جوهره الحقيقي شيء وايضا لو كان حصول

من الصور الواردة عليه من المنوية والنباتية والحيوانية والانسانية دفعة بلا تدرج في الاشتداد والا استكمال
بل يجب فساد وكون للزوم تفويض احد الفاعلين الطبيعيين محله الى الآخر وهذا غير جائز في الافعال الطبيعية
بل انما جاز في الصناعات الاختيارية التي تكون بالقصود الروية ومما يدل على الحركة الجوهرية ايضا انتقال
الصورة النوعية من المائية الى الهوائية عند ورود الحرارة الشديدة عليها المضعفة للمائية قليلا قليلا
بالتدريج حتى تتم طبيعة الماء الى طبيعة الهواء وانتقصت مائيته حتى صار هواء اذ لو لم يكن حد مشترك
بين الماء والهواء حتى يكون آخر الافراد المائية وابدء الافراد الهوائية لكان الانتقال للمادة من الصورة
المائية الى الصورة الهوائية بالاجماع فيلزم اما تتالي الآنين او خلو المادة عن الصورة في آن واحد وكلاهما
مستحيل والسر في ذلك ما دريت ان الوجود مما يشتد ويضعف دون المهية وان مبادي الآثار هي وجودات
الاشياء لا مهياتها والوجود ما لم يتغير في قوته وضعفه لا يمكن ان يختلف الاثر في القوة والضعف لكن كل
تضعف او اشتداد لا يوجب ان يتغير به حد المهية في جواب ما هو انما التدرج في احدها ما ينتهي الى حيث
يتغير جواب ما هو ونعم ومن هنا اشتبه الامر على الجمهور فزعموا ان الانقلابية في الاستحالة تدريجية
فانكروا الحركة في الصورة واثبتوها في الكيفية وليس الامر كذلك بل الاستحالة لا تخلو من الكون والفساد
الا ان الاستحالة محسوسة في الاكثر والتفاوت في الوجود والحركة في الجوهر غير محسوسين الا في الاقل لا
بلزوم وجود انواع بلا نهاية بالفعل بين جوهر وجوهر بل هناك وجود واحد شخصي متصل له حدود غير من ذلك م
متناهية بالقوة كما نبهنا عليه على قياس الاشتداد الكيفي والكمي من غير فرق واما بقية المقولات فلا تقبل
الحركة الا بالعرض كما حقق في محله اصل لما تقرر ان الحركة قابلة للتقدم والتاخر والسرعة والبطؤ والزيادة
والنقصان وجب ان يكون هناك امر مقداري يقع فيه الحركة ويتفاوت به تفاوتا وبالضرورة ان قبول التفاوت
ينتهي الى ما يكون قبوله اياه بالذات ويكون متصلا بالذات غير مجتمع الاجزاء وهو المعنى بالزمان وهو لقبوله
الزيادة والنقصان مع اتصاله الغير القار اما مقدار جوهر مادي غير ثابت الذات بل متجدد الحقيقة او مقدار
تجدده وعدم قراره وبالجملة اما مقدار حركة او ذي حركة متقدر به من جهة اتصاله ومتعدد من جهة انقسامه
الوهمي الى متقدم ومتاخر فهذا النحو من الوجود له ثبات واتصال وله ايضا تجدد وانقضاء فكأنه شيء بين مرتبة
القوة ومحوضة الفعل من جهة وجوده ودوامه يحتاج الى فاعل حافظ ومن جهة حدوثه وتصرمه يحتاج الى

قابل يقبل امكانه وقوة وجوده فلا محالة يكون جسما او جسمانيا ولما ثبت ان الزمان لا بد له من محل حافظ
على صفات مخصوصة وثبت ان الطبائع الجوهرية كذلك وليس شيء اخر بهذه المثابة الا جنسيتها فليكن هو هي
فالحركة الحافظة للزمان اذن هي الحركة في الطبائع الجوهرية التي تثبت لها بالذات وهي الكون والفساد
اللذين لحاص العيم واليه ومن هنا قيل الزمان هو مقدار الوجود مطلقا والمراد وجود الطبائع اذ هي
المفتقرة الى المقدار وهي وان كانت لجميع الاجسام والانفس الا ان القائمة منها بالجرم الاعلى المحيط من حيث
اشتماله على الكل هي الاحرى بان يتحفظ بها الزمان لانه المتقدم على الكل وهو بما فيه كموجود واحد
له نفس واحدة وعقل واحد تحدد الجهات والامكنة هو بعينه محدد المدد والازمنة على النحو المذكور
فالزمان هو مقدار الطبيعة من جهة تقدمها وتاخرها الذاتيين كما ان التخن مقدارها من جهة قبولها
الابعاد الثلثة فللطبيعة امتدادان احدهما تدريجي زماني يقبل الانقسام الوهمي الى متقدم ومتاخر
زمانيين والاخر دفعي مكاني يقبل الانقسام الى متقدم ومتاخر مكانيين وليس اتصال الزمان غير اتصال الطبيعة
من جهة الانقضاء والتجدد اعني الحركة كما ليس اتصال التخن غير اتصالها من جهة الامتداد المكاني اعني كونها
ذات ابعاد بل هما شيء واحد من حيث هويتها الاتصالية الغير القارة يسمى حركة ومن حيث تعينها المقداري
يسمى زمانا كما كان هناك شيئا واحدا يتعدد بالاعتبار فحال الزمان مع الصورة الطبيعية ذات الامتداد الزماني
كحال التخن مع الصورة الجرمية ذات الامتداد المكاني والزمانيات تحتاج في عروض التقدم والتاخر والمعية
لها الى الزمان واما اجزاء الزمان فهي بنفس ذاتها متقدمة ومتاخرة ومع لا بشيء اخر وتقدمها وتاخرها
عين هويتها في الوجود لانها عين نحو وجودها ولا يتصور لها وجود غير هذا لضعفها وقصورها فهي وان كانت
متشابهة الا ان اختلافها بالتقدم والتاخر ضروريات حقيقتها لان حقيقة الزمان اتصال امر متجدد
متقض لذاته فاجزاؤه لا يمكن ان يكون لتعاقبها الا متقدمة ومتاخرة ومع وظرف وجودها انفسها فهي
قبلية وقبل وبعدية وبعد ومعية ومع باعتبارين ولما حكمنا بوجود الحركة الذاتية في جميع الطبائع الجسمانية
فلا جرم حكمنا ايضا بان لكل طبيعة فلكية او عنصرية جوهرا عقليا ثابتا ابد الدهر كالاصل وجوهرا متبدل
الوجود ونسبة ذلك الجوهر العقلي الى هذه الطبيعة الجسمانية كنسبة التمام الى النقص وكنسبة الاصل الى
الفرع والله سبحانه اقرب الينا من كل قريب وتلك الجواهر العقلية بمنزلة اضواء واشعة للنور الاول الاحدي

لا انها صور باقية في علم الله وليست لها وجودات مستقلة لانفسها وانما هي وجودات متعلقات الذوات بالحق
الاول مثال ذلك الصور العلمية التي لنا وتلك الاشعة والانوار تسميها جمهور الفلاسفة بالعقول الفعالة
والمشاؤون بالصور العلمية القائمة بذاته تعالى وافلاطون وشيعته بالمثل النورية وجمهور المتكلمين بالصفات
الالهية والمعتزلة بالاحوال والصوفية تارة بالاسماء وتارة بالاعيان الثابتة ولكل وجهة هو موليها
وتلك الاشعة لا تفارق اصلها ومنبعها كيف ولو فارقته وجودا لم يكن اشعة ومثال هذا في الشاهد اشعة
شمس الحس الا ان بين الاشعتين فرق وهو ان اشعة شمس العقل احياء ناطقة فعالة وافاعيلها انما فاعله
سبحانه بعينها واشعة شمس الحس انوار عرضية الا انها غير احياء ولا ناطقة وفاعلة وايضا تلك الصور الالهية
لها اتصال عقلي بمبدأها بخلاف هذه الاشعة فان لها نسبة وضعية بالشمس فاين هذا من ذاك تتمة
اذن قد بزغ نور الحق من افق البرهان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع البيان وانكشف واستنار بالبرهان
ان السماء والسماوي كالارض والارضي في ان لا بقاء لاحد منهما من حيث الاشخاص لا الانواع وان حال الشمس و
القمر كحال زيد وعمرو في تبدلهما وانقضائهما وحدوثهما وفنائهما من جهة اشتمالهما على الطبيعة الجرمية السائلة
الزائلة الا ان تشخصات السماء والكواكب متصلة وتشخصات العنصر والمركبات منفصلة وان الحمل والثور
والنسر والسرطان في عالم السماء كالحمل والثور والنسر والسرطان في عالم الارض من حيث ان اشخاص كل من القبيلين
متجددة في كل حين وحقائقها عند الله باقية كما قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك لنقصان الدنيويات الحسية لتضاعف جهات الكثرة والنقصان و
تراكم حيثيات القوة والامكان في كل ماله قوة مادية كالفلكيات والعنصريات المشهودة بهذه الحواس
المادية فانها كلها من الدنيا والدنيا دار زوال وانتقال وتبدل وارتحال والاخرة دار قرار وبقاء وفيها
موطن المقربين والاخيار ولقصور الوجود الطبيعي يكون اول كل موجود بهذا الوجود غير اخره وظاهره غير
باطنه فيه يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم ويتشابك الخير والشر ويتعانق النفع والضر لضيق
وجود هذا الوعاء الزماني يقع التضاد بين الافراد والتفاسد لنوع واحد بين الافراد فسبحان من قد جمع
بين الاضداد مع التماثل ووصل الاحاد مع التقابل اصل القديم ذاتي وزماني فالذاتي ما لا يكون وجوده
من غيره والزماني ما لا اول لزمان وجوده ويقابله الحادث بالمعنيين فالحادث زمانيا كان او ذاتيا

يستلزم المسبوقية بالعدم او اللاوجود اما الزماني فظاهر واما الذاتي فلان ما يكون وجوده من غيره لا يكون
موجودا قبل ان يوجده ذلك الغير فلا يكون موجودا لو انفرد وحال الشئ باعتبار ذاته متخليا عن غيره قبل
حاله من غيره قبلية بالذات فاذن يكون وجوده مسبوقا بعدمه او لا وجوده وهذا مثل ما نقول حركت يدي
فتحرك المفتاح او ثم تحرك المفتاح ولا نقول تحرك المفتاح فحركت يدي وان كانا معا في الزمان او نقول
الشعاع من النير ولا نقول النير من الشعاع وان لم ينفك احدهما عن الاخر بحسب الزمان وما لا يدخل تحت
الزمان لا يتصف بالقدم والحدوث الزمانيين فلا وجود للقديم الزماني لما تقرر من حدوث كل ما يدخل تحت
الزمان بحسب الزمان اصل قد ورد بيان ان الجسم والجسماني لا يكون علة فاعلية لشئ وان علة الشئ
لا بد ان يكون غير متعلقة الذات والوجود بذلك الشئ فاعل الزمان والحركة اذن منزه عن الزمان والحركة
فليس تقدمه عليهما تقدما زمانيا ولا هو في طرف هذه السلسلة اصلا بل هو خارج عنها نسبته الى جميع
اجزائها نسبة واحدة وكذلك حكم مجموع العالم بما هو مجموع فانه لا زمان له اصلا لانه اذا اخذ ما في العالم
من الازمنة والزمانيات كلها بما هو شئ واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شئ خارجا منه حتى يكون زمانا
للمجموع والا لم يكن المجموع مجموعا على قياس ما قيل في المكان بعينه وكما ان الحركة على قسمين احدهما متصلة
لحركة الطبايع والافلاك وما فيها والاخرى منفصلة لحركات العناصر وما منها التي لها ابتداء زماني و انتهاء
زماني فكذلك الزمان ايضا على قسمين بوجه احدهما الزمان المتصل وهو مقدار حركة العالم من الايام و
الليالي والشهور والسنين والقرون والثاني الزمان المنقطع كزمان نمو النبات وبلوغ الحيوان و فصول
السنة فكما ان عمر الشخص ومدة تكونه لا يمكن ان يكون متحققا قبله فكذلك عمر العالم ومدة تكونه لا يمكن
ان يكون حاصلا قبله اصل ان ما توهمه طائفة من القاصرين ان بين البارى تعالى وبين اول العالم عدما
موهوما ازليا سيالا ممتدا يتمادى به الوهم في جهة الازل الى لا نهاية ومنتهيا في جهة الابد عند حدوث اول
العالم وان الله عز وجل كان لم يزل في امتداد موهوم غير متناه في طرف الازل وكان حينئذ الدهر عاطلا عن
الجود فارغا عن افاضة الوجود ثم شرع في الايجاد فكان بينه وبين اصل الايجاد امتداد واى امتداد
ثم تكاذيب اوهامهم الظلمانية وتلاعبها اذ لا يتصور في العدم الصريح الساذج والليس الصرف البات
حد وحد وتصرم وتجدد وفوات ولحوق وامتداد وانقضاء وتمادى وسيلان ونهاية ولا نهاية على انه لو صح

ذلك لكان هو الزمان بعينه او الحركة بعينها اذ كان منكمما سيالا كله ازليا لا محالة من بعضه متعاقبة واجزاءه
غير مجتمعة ولزم ان يكون البارى سبحانه واقعا في حد بعينه من ذلك الامتداد العدمى تعالى عن ذلك والعالم
في حد اخر بخصوصه حتى تصح تخلل ذلك الامتداد الموهوم بينه سبحانه وبين العالم ويتصحح تاخر العالم وتخلفه
عنه في الوجود فاذا كان غير متناهى التمادى كما فرضوه لزم ايضا ان يكون غير المتناهي محصورا بين حاصرين
هما حاشيتاه وطرفاه وايضا فان حدود ذلك الامتداد سواسية متشابهة اذ لا اختلاف في العدم ولا
مخصص من استعداد او حركة او غير ذلك فلم اختص العالم بهذا الحد ولم يكن حدوثه في حد اخر قبله وايضا
فان المتقدس عن الغواشي والعلائق يكون له مع اى امتداد فرض ومع كل جزء من اجزائه وكل حد من حدوده
معية غير متقدرة على سبيل واحد ويكون محيطا بجميع اجزائه وحدوده على نسبة واحدة موجودا كان ذلك
الامتداد او موهوما فاذن اختصاص العالم بحد من حدود ذلك الامتداد الموهوم لا يثمر تاخره وتخلفه
عن البارى الحق سبحانه اصلا فانه اذا كان امتداد الزمان الموجود بالقياس اليه سبحانه على هذا السبيل
فالزمان الموهوم احرى بذلك وانما اوقعهم في ذلك حسبانهم ان حدوث العالم الثابت في الشرائع
عبارة عن تناهى زمانه في الازل وانقطاع اوانه الاول قالوا لو كان زمان العالم غير متناه فيما مضى لكان
قديما مستغنيا عن الصانع تعالى وهذا مع تناقضه وهم نشأ من سوء فهم اما التناقض فلان الامتداد
المذكور ان كان يقبل التجزية ويدخله الزيادة والنقصان فهو الزمان بعينه والا فهو لا شئ محض واما
الوهم فلان سبب افتقار العالم الى الصانع انما هو هلاكه الذاتى وفقره الجبلى واتصافه بالامكان لا كون
زمانه متناهيا وليس الزمان الا عدد حركة الفلك كما ان المكان ليس الا ما احاط بالفلك او ما ملاءه
الفلك فاذا لم يكن فلك فلا زمان ولا مكان فلما ابدع الله عز وجل الفلك وما فيه من الاجسام واداره
وجد المكان والزمان وذلك بعد ما ابدع جل ذكره كثيرا من الارواح والاملاك وما عمر به الافلاك فالزمان
انما حدث بعد حصول كرائم الموجودات وعظائمها وبعد حدوث اركان المخلوقات ودعائمها وقد ثبت
ذلك بالبراهين وقواطعها فالتقدم الزمانى منتف في حق الله سبحانه وفي حق ابتداء العالم والتعطيل غير
جائز في حق مفيض الجود والكرم والفراغ ممتنع عن افاضة الوجود والبخل محال من الجواد عن الجود تلك
مقالة اليهود حيث قالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان وجوده مقدس

عن الزمان وكيف يتقيد خالق الزمان بالزمان وهو موجود بذاته لذاته غير مفتقر الى شيء من مخلوقاته واحد حق
متوحد من غير قلة ليس بمعلول ولا علة بل هو خالق المعلولات والعلل وجاعل الثواني والاوائل كذلك لا يزال ولم
يزل والعالم موجود بالله عز وجل لا بذاته مرتبط ذاته بذات الله وصفاته منزه ابدا عن الزمان وافاته كذلك
لا يزال ولم يزل ومنهم من سمى ذلك الامتداد بالازل ونعت به الرب تعالى وجل فقال لم يزل الا ازلي ونحن ان نسبته الى الله
تعالى كنسبة الزمان الينا فهو في الازل كالحق في الزمان فيقال له لا يخلو هذا الازل الذي نسبته الى الله تعالى
اما ان يكون موجودا او معدوما فان كان معدوما فهو لا شيء محض ويمتنع ان نعت به البارئ سبحانه وان كان موجودا فهو
اما ان يكون نفس البارئ او غيره فان قال انه نفس البارئ فقد وافقنا في ان لا قديم الا الله سبحانه وان اخطا
في التسمية والمعنى وان قال انه غير البارئ فلا يخلو اما ان يكون قائما بنفسه او بغيره وعلى الاول يبطل الوحدانية
لله سبحانه وعلى الثاني لا يخلو ذلك الغير اما ان يكون نفس البارئ ام لا فان كان نفس البارئ فهو له كعلمه
وقدرته وساير صفاته الازلية فيرجع منعوتا بالازل والكلام في الازل المنعوت به الازل كالكلام في الازل
الاول ويتسلسل وان كان غير البارئ فقد اثبت قديما اخر وابطل الوحدانية على ان ذلك الذي يتوهم به الازل
هو الموصوف بالازلية لا البارئ لان المعاني انما توجب احكامها لمن قامت به فبطل وصف البارئ بالازل ان
فما معنى الازل فاعلم ان الازل عبارة عن معقول القبلية المحكوم بها لله عز وجل من حيث ما يقتضيه في كماله
لا من حيث انه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد فيحكم له بالازل الان كما كان يحكم له به قبل وجود ما
لم يتغير عن ازليته ولا يزال ازله في ابد الاباد فهو حكم ذاتي له استحقه لكماله ليس لشيء من المخلوقات فيه وجود
لا حكما ولا عينا وهو لا يوصف بالوجود لانه امر حكمي لا عيني ولا بالعدم لانه يقبل النسبة والحكم والعدم المحض
لا يقبلهما ولك ان تجعله نعتا سلبيا وتفسره بانتفاء البدو عن وجوده عز وجل او انتفاء مسبوقيته بالعدم
في نفس قبليته على العالم فيرجع الى معنى القدم **اصل** ان قول القائل ان العالم مسبوق بعدم زماني ان اراد به
ما ذكرنا في معنى الحدوث الزماني في الطبايع والنفوس فله وجه وجيه والا لم يمكنه الاعتراف به لان العالم جملة
ما سوى الله فالزمان من العالم فكيف يتقدم عليه حتى يكون تقدم العدم عليه تقدما زمانيا وان قال انه
كان وقت لم يكن فيه العالم فهو مخالف لمدعاه اذ ليس قبل العالم وقت وان قال انه ليس بازلي بمعنى الازلي
وعاد الترديد والمحذور المذكور وان قال الذي في الذهن منا يسلم له ان العدد الذي في ذهنه من اعداد الحركة

منا، ولكن لا يلزم من ذلك توقف وجود العالم على غير ذات البارئ ثم اذا فرض له مجموع ما فهو ايضا حادث وان
قال اعني بالحدوث انه كان معدوما فوجد ان اراد بمفهوم كان السبق الزماني فهو مع كونه متناقضا يخالف مدعاه
لاستدعائه وجود الزمان قبل العالم وهو من جملة العالم وان اراد به السبق الذاتي فهو الحدوث الذاتي وان قال
ان البارئ تعالى متقدم على العالم بحيث بينه وبين العالم زمان فليس هذا مذهبه اذ ليس قبل العالم شيء غير ذات
البارئ سبحانه فلم يبق له الا ان يقول توقف العالم على غير ذات الله ولم يكف في وجوده ذاته وصفاته وهو كما ترى
شرك محض لا يتفوه به مؤمن تعالى الله عما يشركون قال بعض الحكماء ربما يقال لمن طلب مدة العدم قبل وجود الحادث
على سبيل التبصر والتنبيه هل هذه المدة محدودة مقدرة بتقدير لا بد منه مثل يوم او شهر او سنة معينة او يكفي
فيها اي مدة كانت فانه يقول حينئذ بل يكفي في حدوث الحادث سبق اي مدة كانت يتقدم فيها العدم ويتبعه الوجود
فيقال وهل يكفي التصور والعقل في ذلك سنة واحدة يتقدم فيها العدم ثم يتبعه الوجود فيقول نعم فيقال لو كان
بدل السنة شهر واحد فهل يكفي ام لا فهو لا محالة يكتفي بالشهر كما اكتفى بالسنة ثم ينتقل في السؤال الى يوم والى ساعة
ودرجة من ساعة ودقيقة من درجة فينبه بذلك حينئذ على ان الزمان لا تاثير له في الحدوث لان المؤثر لا يكون
كثيره في التاثير مثل قليله وانما يكون كل التاثير لكل الاثر فاذا ارتفع بعض الزمان المفروض للحدوث لم يرتفع
شيء من معنى الحدوث فرفع جميع الزمان لا يرفع الحدوث وانما يؤثر في ضعف التصور حتى ان كان تقدم الزمان على
الحدوث وان ارتفع لم يرتفع وقد ظهر مما ذكر ان لا مدخل لتناهي سلسلة الزمان ولا تناهيها في حدوث العالم
اصلا قال بعض العرفاء ان اهل النظر اذا خاضوا في هذا العالم فلم يجز لهم ان يطلبوا له بدوا زمانيا والا تمادى بهم
الطلب الى الوساوس بل يجب لهم ان ياخذوا الزمان من اجزاء العالم كما فعله الالهيون حيث اخذوا العالم بما فيه
ومعه جملة واحدة كانه شخص واحد مخترع علة بدوه انتهى كلامه قال الصواب ان الحق موجود بذاته والعالم
موجود به فان سال متوهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال عن زمان والزمان مخلوق لله عز وجل فهذا
السؤال باطل اذ ليس الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق ووجود عن عدم وهو وجود العالم ولا بينية
بين الوجودين ولا امتداد الا المتوهم المقدار الذي يخيله العلم قال بعض اهل المعرفة ان الممكن مرتبط بواجب الوجود في
وجوده وعدمه ارتباط افتقار اليه في وجوده فان وجد لم يزل في امكانه وان عدم لم يزل عن امكانه فكما لم
يدخل على الممكن في وجوده شيء بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود في

ايجاده العالم بصفه بنزيلهم عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت
علمت معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم واخريته امر اضافي فالاول من العالم
بالنسبة الى ما خلق بعده والآخر من العالم بالنسبة الى ما خلق قبله وليس كذلك معقولية اسم الله بالاول والآخر
والظاهر والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا
ولا يقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا اوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان يطلق علينا اسم الاخرية
لا اوليته ولسنا ثانيا له تعالى عن ذلك فليس هو اولا لنا فهو الآن عين اوليته عين اخريته وهذا المدرك
عزيز المثال يبعد تصوره على من لا انس له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي والنظر الصحيح واليه كان يشير
من قال عرفت الله بجمعه بين الاضداد ثم يتلو هو الاول والآخر والظاهر والباطن قال بعض احبائك عن الازل
وانه نعت سلبي يعني به انه عبارة عن نفي الاولية الاضافية بان يوصف به وهو وصف لله تعالى من حيث كونه الها
كما ان الابد عبارة عن نفي الاخرية الاضافية بان يوصف به وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون
اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا الى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر
قال بعض العلماء ان اشرف المبدعات هو العقل ابدعه الله تعالى بالامر من غير سبق مادة وزمان ومعناه الا سبق
بالامر فقط ولا يقال في الامر انه مسبوق بالباري تعالى ولا اسبق فان التقدم والتاخر انما يعتوران على الموجودات
التي هي تحت التضاد والباري تعالى هو المقدم المؤخر لا المتقدم المتاخر وما دون العقل هو النفس وهو مسبوق
بالعقل والعقل متقدم عليه بالذات لا بالزمان والمكان والمادة فالسبق بالذات انما ابتدا من العقل فقط والسبق
بالزمان انما ابتدا من النفس والسبق بالمكان انما ابتدا من الطبيعة فالطبيعة اذن سابقة على المكان والمكانيات
ولا يعتورها المكان بل يبتدي المكان من تحريكها او حركتها في الجسم والنفس سابقة على الزمان والزمانيات ولا
يعتورها الزمان بل الزمان والدهر يبتدي منها الشئ من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على الذوات والذاتيات
ولا يعتوره الذات والجوهرية انما يبتدي منه اعني هو مبدا الجوهر والامر سابق على الذوات والجواهر والدهر والزمان
والمكان والجسم والمادة والصورة لا يوصف بشئ مما تحته الا بالمجاز ومن له الخلق والامر فله الملك والملك وهو
الاول والآخر حتى يعلم انه ليس بزماني وهو الظاهر والباطن حتى يعلم انه ليس بمكاني جل جلاله وتقدست اسماؤه
ونعني بالامر القوة الالهية **اصل** قد ثبت في قواعد الشرائع واستقام في قوانين الحكمة كما يظهر من تتبع الاخبار

والتقتا

والتقتا الآثار ان لا معنى لحدوث العالم سوى ان له مبدءا احدثه من صرف الليس وبحت العدم وان لا مدخل لتناهي
سلسلة الزمان في حدوثه ولا لا تناهيه في القدم فان صاحب الشرع واوصياءه صلوات الله عليهم كلما سئلوا
عن الدليل على حدوث العالم اخذوا يستدلون على اثبات المحدث ووجود الصانع لا على تناهي زمان العالم وان كان
ذلك ايضا حقا والبرهان عليه قائما الا انه حديث آخر لا مدخل له في الحدوث والاحداث بالنسبة الى العالم وذلك
لان الآجال تنتهي في المخلوق بانتهاء المدد واما الخلق مع الآنات يتجدد فمعنى حدوث العالم ليس الا ان فاطره عز وجل
شق غسق ليل عدمه بفلق نهار الوجود وبمعنى سبحانه اظهر صنعه من خفاء الليس الى فضاء الايس والشهود وموجده
تعالى ابرز عينه الى عرصة الظهور والعيان بعد ما كان كامنا تحت سرادقات غيب الامكان وخالقه عز وجل لم
صباح وجوده بنطق نطقه وسرج قطع ليل عدمه المظلم بنياه تجلجه وصانعه جل ذكره شعشع ضياء شمس ابداعه
بنور تابعه واتقن صنع فلك تكوينه في مقادير بروجه دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته واظهر صنعا تر
في عجائب مصنوعاته قرب من خواطر الظنون وبعد عن ملاحظ العيون وعلم بما كان قبل ان يكون فان اردت ان تطلع
على ماهية هذا الحدوث والتاخر فاعلم ان للحدوث كما دريت اما معنيين احدهما الحدوث الذاتي وهو ان يكون ذات
الحادث مسبوقا بذات المحدث والاخر الحدوث الزماني وهو ان يكون زمان وجود الحادث مسبوقا بزمان عدمه
والمعنى الاول يجري في كل ما سوى الله وهو ثابت في كل ما جرى فيه والمعنى الثاني انما يجري فيما يدخل تحت الزمان
دون ما تقدم على الزمان وهو ايضا ثابت في كل ما يجري فيه لا يشذ عنه شاذ وبيان المعنى الاول ان المصنوع ع
يمتنع ان يكون في مرتبة ذات الصانع لان معنى الفاعلية والمفعولية ليس الا تقدم ذات على ذات يوجد الثاني
من الاولى ولو كانا معا لكان الفعل تحصيلا للحاصل فكان الصانع في ازل القدم والمصنوع بعد في حيز عدمه
فكان الصانع ولا مصنوع ثم حدث المصنوع باحداث الصانع اياه **وبعبارة اخرى** اعيان الموجودات هي
كلمات الله التي لا تبديل لها وجب لها القدم من حيث ثبوتها في العلم ووجب لها الحدوث من حيث وجودها
في العين فالتقدير في الازل والايجاد فيما لا يزال ولا يتعلق الايجاد الا بالمعدوم فلا يكون العالم ازليا وايضا
فكل ما وجوده من الغير فله مبدا والابتداء ينافي الازلية وايضا الممكن يكون مستفيد الوجود من الغير
لا يكون مستفيد الوجود من الغير وهذا معنى حديث كان الله ولم يكن معه شئ ومعنى قول من قال الآن كما عليه
كان فمعنى كان هنا معناها في قوله عز وجل وكان الله عليما حكيما فهو مسلوخ عن معنى الماضي بل عن مطلق الزمان وهذا

التقدم لصانع العالم على مصنوعاته هو التقدم الحقيقي الذاتي الذي لا تقدم اشرف منه ولا في مرتبة في الشرف اذ لا علة لهذا التقدم سوى ذات الصانع بذاته ولا يفتقر المتقدم في تقدمه الى واسطة تكون علة لتقدمه وكذا التاخر الذي بازائه هو التاخر الحقيقي الذاتي الذي لا تاخر اخس منه ولا في مرتبة في الخسة اذ لا علة للتاخر سوى ذاته بذاته من دون واسطة وليس بين الله وبين العالم بعد مقدر لما مر انفا ولا ينسب احدهما الى الاخر من حيث الزمان بقبلية ولا بعدية ولا معية لانتفاء الزمان عن الله وعن ابتداء العالم كما مضى فالعالم حادث في غير زمان فالعالم وان كان موجودا في علم الله تعالى ازلا فهو محدث في نفس ذلك الوجود لانه فيه مفتقر الى موجد يوجده في العين فوجوده مترشح على وجود الحق وهذا معنى الحدوث فلا يصح عليه اسم القديم وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وفي لفظ اخر له حقيقة الربوبية اذ لا مربوب ومعنى الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالمية اذ لا معلوم ومعنى الخالقية اذ لا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ومن حيث احدث استفاد معنى المحدث وقال ايضا قدمته مطاولة الزمان وسعة عزته مداخلة المكان وقال لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى وان اردت ان تعرف كيفية هذا الابداع والاحداث والصنع والاختراع فاستمع لما يتلى عليك كل موجود تام فانه يفيض على ما دونه مما في جوهريته وصورتها المقومة لذاته ما لو امسك عنه لهلك وذلك الفيض مثال ذلك النار فانها تفيض على ما حولها من الاجسام التسخين والحرارة وهي جوهريتها والصورة المقومة لها ومتى لم تتواتر منها الحرارة متصلا عدمت وبطلت اذ تضمحل الاولى منها فالاولى وهكذا يفيض من الماء الرطوبة والبلل على الاجسام المجاورة له والرطوبة هي جوهرية الماء والصورة المقومة لذاته فلم يكن يتصل الى المحل بطلت عنه واضمحلت وهكذا يفيض من الشمس النور والضياء على الارض والهواء وهو جوهري لها فاذا احتجب عنهما حاجز اضمحل الضوء وبطل وهكذا يفيض من الروح الحيوة على البدن وهي جوهرية لها فاذا فارقت الروح البدن بطلت حيوة الجسد من ساعته واضمحلت وذلك لان الفيض ما دام متواترا متصلا دائما دام المفاض فان انقطع انقطع فهكذا احكم وجود العالم من الباري سبحانه الذي هو وجود بحت ووجوب صرف على ان وجود هذه الافعال ليس من هذه المخلوقات بل هي افاضة من الله عز وجل وانما هي معدات للقابلات والافاضة من خالقها جل صنعه عن المثال كما جلت ذاته عن الوهم والخيال فقد ظهر من هذا البيان ان وجود العالم من الباري ليس كوجود الدار من البناء المستقلة بذاتها المستغنية عن البناء بعد فراغه وحاشا ان يكون الامر كذلك لان البناء

مركب

مركب للدار ومؤلف لها من اشياء هي موجودة اعيانها قائمة ذواتها وليس الابداع والاختراع تركيبا ولا تاليفا بل احداث واخراج من العدم ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم يكن وكذا النور الذي يرى في الجو ليس جزء الشمس بل هو انبجاس وفيض فهكذا الحكم في وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل به ويفيض الا ان الشمس لا تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلافه سبحانه فانه مختار في افعاله فهو من الاختيار اجل وارفع مما يتصوره العوام واشد واقوى من اختيار المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو سبحانه ان شاء افاض جوده وفضله واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجه لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وعن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة قال لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

واما بيان المعنى الثاني للحدوث فاعلم ان الله سبحانه لما اخرج العالم من كتم العدم الصريح واللبس الصرف الى فضاء الوجود وعرصة الشهود بامر كن بلا حرف ولا صوت ولا خروج من القوة صب عليه سجال الفيض ورشحات الجود صبة واحدة بلا حركة ولا زمان ولا ان ولا في مادة ولا حيز ولا مكان بل ابدع الزمان والان والحركة بلا زمان ولا ان ولا حركة واخترع المادة وذا المادة والمكان وذا المكان من لا امكان الجود والبركة كلمح البصر او هو اقرب دفعة ابداعية لا دفعة انية فان الان طرف الزمان وحصوله بعد حصول الزمان فحيث لا زمان فلا ان فكما ان ذاته سبحانه وصفاته مقدسة عن التغير كذلك كل من قوله وفعله وامره متعال عن التغير والتبدل كما قال وما امرنا الا واحدة الا ان بعض الموجودات لذاته متغير لا لتغير عارض له من غيره بل حقيقته وجوهره تقتضيان التغير كالزمان الذي هو ظرف المتغيرات والحركة التي هي متقدرة بالزمان فان هويتهما الحدوث بعد الحدوث والتجدد بعد التجدد فالزمان والحركة هويتهما الامتداد بين العدمين الغير القارتين فاضا من الحق الفياض

فيض واحد في متن الواقع وظرف الابداع بالاحداث والايجاد بلا زمان ولا امتداد فضلا عن ذلك بسبب التجددات
وتعدد الافاضات فالامر من جانب الحق واحد ومن جانب العالم متعدد مثاله ان الصباغ يدخل كلا من الثوب
الابيض والثوب الازرق في الصبغ الاصفر فيخرج احدهما اصفر والاخر اخضر وليس فعل الصفرة فيهما الا واحدا
وانما اختلفا بسبب اختلاف القابلية واختلاف القابلية في الاشياء انما هو مقتضى ذواتها التي بها يتميز كل من
الاخر وبها صار هو هو دون غيره وان سالت الحق فالتغير الجبلي والتبدل الذاتي انما سرى في الحركة من
المتحركات وانما جرى في الزمان من الزمانيات وذلك لان الحركة انما هي من الصفات والنسبيات لانها عبارة عن
الخروج من القوة الى الفعل فلا بد من تقومها بذات من الذوات يخرج من القوة الى الفعل والزمان مقدار
الحركة تابعة لها والحركة والسكون من اثار الطبيعة وقد تقرر في محله ان كل ساكن من شانه ان يتحرك فالطبيعة
متحركة دائما اما بالفعل او بالقوة فهي اذن امر سيال الذات متجدد الحقيقة كما مضى بيانه سابقا فالمتحرك بالذات
ليس الا الطبيعة السارية في العالم الجسماني بامر الله سبحانه بل الوجود الساري في العالم الامكاني باذن الله جل
جلاله وما سوى ذلك فانما يتحرك بالعرض وبالتبع والسر فيه ان الممكن مفتقر في ذاته الى موجد قيوم مالك
لانه في حد ذاته معدوم هالك وفي كل ان الى فنائه الذاتي سالك فهو في كل ان معدوم في ذاته موجود بجوده
مفتقر الى وجود جديد بعد وجوده الفقيد فلا يزال الله سبحانه يبدع ويصنع ويخلق ويرزق على القرار والثبات
ويظهر ابداعه وصنعه وتكوينه على الاستيناف والسيلان بحسب الحركة والزمان التابعين للطبيعة المتغيرة
بذاتها المتجددة بنفسها المتكاملة بالحركات التي تظهر في المقولات فللحق سبحانه في الابداع والصنع احدى
الامر والتكوين والعالم تدريجي الوجود متبدل الكون وانما يوجد بامر كن فهو الله سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول
له كن بلا حرف ولا صوت فيكون فاذا كان اشرف على العدم من ساعته لهلاكه الاصلي وبطلانه الذاتي فيقول الله جل
جلاله له ثانيا كن فيكون ثانيا بهذه الكلمة الثانية وان شئت قلت بتلك الكلمة الاولى بعينها لان امر الله واحد
وكلمة واحدة الا انها ثانية في حق العالم فاذا كان ثانيا اشرف على العدم من ساعته فيقول الله عز سلطانه له
ثالثا كن فيكون ثالثا وهكذا الى ما شاء الله نظير ذلك ما ورد في الحديث ان الله تعالى يخاطب عباده من الاولين
والاخرين يوم القيمة بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون
غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والاخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات

الدنيا ولو لم يكن العالم الجسماني بنفسه ساعيا الى العدم لانتفت الحركة من العالم ويكون كل شيء على حاله من الثبات
ولا يكون ايضا محو ولا اثبات وقد شوهدت الحركات وثبت المحو والاثبات وان الله سبحانه بالنسبة الى الاكوان
كل يوم في شان مع تعاليه عن تعدد الشان واليوم الوقت واريد به هنا اصغر الايام وهو الان فكل مخلوق دائما
في حركة وتغير وتبدل ومزيد وفي كل لحظة في خلق جديد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب كلما
توجهت الى العدم بذاتها رجعت الى الوجود باذن باريها باسرع اياب والناس من هذا التجدد في ارتياب بل هم
في لبس من خلق جديد مع انهم يجدون في انفسهم مزيدا بعد مزيد وذلك لذهاب التجدد عن النظر وتشابه
التجددات في الصور ولان امر الله بالبقاء لا يمكن منها الفناء فاتوا به متشابها على اتصال من غير تخلل انفصال
فظهر مما تقرر ان العالم بمجموعه متغير ابدا وكل متغير يتبدل تعينه مع الانات فيوجد في كل ان متعين غير المتعين
الذي هو في الان الاخر مع ان العين الواحدة التي تطرأ عليها هذه التغيرات بحالها دون تغير فيها فالعين
الواحدة هي حقيقة الحق المتعينة بالتعين الاول اللازم لعلمه بذاته وهي عين الجوهر المعقول الذي قبل هذه الصور
المسماة عالما ومجموع الصور اعراض طارية متبدلة في كل ان والمحجوبون لا يعرفون ذلك فهم في لبس من هذا التجدد
الدائم في الكل واما العارفون فانهم يرون ان الله تعالى يتجلى في كل نفس بالاسماء الجمالية والجلالية معا
فيخلع بالاولى على العالم خلعة الوجود ويخلعها عنه بالثانية بارجاعه اياه بل برجوعه الى هلاكه الاصلي وبطلانه
الذاتي اذ كل شيء يرجع الى اصله وهكذا دائما ففي كل ان هو في شان يذهبكم ويأتي باخرين وهو احد معاني قوله
وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وما يوجب البقاء غير ما يوجب الفناء وفي كل
ان يحصل البقاء والفناء وكل تجل يعطي خلقا جديدا ويذهب بخلق وهو احد معاني قوله سبحانه يمحو الله ما يشاء
ويثبت واحد معاني قوله عز وجل كل يوم هو في شان واحد معاني قوله تعالى خلق الارض في يومين فمعنى الخبر اي
وقتين ابتداء الخلق وانقضاء وفي اخر في قوله فقضاهن سبع سموات في يومين في وقتين ابتداء وانقضاء
وتبدل الشؤون لا يوجب تبدلا في الذات ولا تعددا في الافعال والصفات وانما تتبدل النسب والاضافات
نحو مثل ان يقوم احد عن يمينك ويجلس على يسارك مع ان ذلك انما هو في مرتبة الفرق فقط واما في مرتبة
الجمع فلا تبدل ولا تغير بل ليس الا الثبات والقرار جمال يار كه پيوسته بي قرار خودست چه در خفا وچه در جلوه
برقرار خودست قال بعض العارفين من علم الاتساع الالهي علم انه لا يتكرر شيء في الوجود وانما وجود الامثال

في الصور بحيث انها اعيان ماضي وهي امثالها لا اعيانها ومثل الشئ ما هو عينه من اسد توجهات دايمة وكلمات الكلمات
لا تنفد اشار بالتوجه الى قوله عز وجل اذا اردناه وبالكلمة كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وهذه التوجهات و
هي خزائن الجود لكل شئ يقبل الوجود قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وكلمات الله
لا تنفد ما عندكم ينفد وما عند الله باق ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء من خزائن الجود وينابيع الوجود
من غير ان تنتقص وتغيض بل تزداد وتفيض ويظهر هذا المعنى في الماء الجاري فانه في كل ان يدخل قطعة منه في
النهر ثم يذهب ويدخل اخرى مع انها يرى واحدا بالشخص دائما وفي النار المشتعلة من الدهن والفتيلة فانه
في كل ان يدخل منهما شئ في تلك النارية ويتصف بصفة النورية ثم يذهب تلك الصورة بصيرورته هواء هكذا
شان العالم باسره فانه يستمد دائما من الخزائن الالهية فيفيض منها ويرجع اليها بحول الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب ومن هنا عبر الله سبحانه عن المخلوقات بالكلمات لانها تشبه الكلمات في النشاة الانسانية في
عدم القرار والثبات ومما يؤيد هذا ان ضوء الشمس اذا وقع على البدن ثم زالت محاذاة اليد انعدم الضوء
عنها البتة ووقع على شئ اخر بكاملها ثم اذا حاذته اليد ثانيا عاد اليها الضوء وظاهر ان هذا الضوء الذي
عاد اليها غير الضوء الذي كان عليها قبل ذلك وان الواقع على شئ اخر بكاملها ايضا غير الذي كان عليها اولا
وهذا دليل على انه يتجدد عليها انا فانا حين استمرار المحاذاة ايضا فكذلك كل ما كان من شئ في شئ
فامداد الحق واصل الى العالم في كل نفس وفي التحقيق الامر ليس الا امر واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها
واستعداداتها اختلافات فيلحقه لذلك التعدد والنعوت المختلفة لان الامر في نفسه متعدد او ورده
طارو متجدد وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم من احوال الممكنات يوهم التجدد والطريان كما
يوهم التعدد وذلك بحسب تغير الطبيعة وتعاقب الزمان وامتداده وبحسب مباينة بعضها الى بعض لا
بالنسبة الى من يتعالى عن الوقوع في التغير ولذا قيل في قوله تعالى كل يوم هو في شان انها شئون يبديها
لا شئون يبتديها ولا ايجتمع مع قوله صلى الله عليه واله وسلم جف القلم بما هو كائن فظهور الشئون انما
هو في اجزاء الزمان وبالنسبة الى العالم وجفاف القلم فيما وراء الزمان وبالاضافة الى الحق جل وعز فالتقدم
وتخصص الزمانيات بوجوداتها في اوقاتها المعينة الجزئية انما هو لتخصص استعداداتها بها وتوقف قابليتها
عليها كما ان قصور الادنى من الموجودات عن بلوغه الى درجة الاشرف انما هو لقصور قابليته عن القبول الاتم

ونقصانه الذاتي عن الوجود الاتم الاقوى وذلك لان للموجودات درجات بعضها فوق بعض فلا يتقدم متقدم الا
بحق ولا يتاخر متاخر الا بحق لا يمكن ان يكون الا كذلك لان ذاته تقتضي ذلك واستحقاقه يوجب ان يكون
هنالك قال مولانا الباقر عليه السلام ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وانما يمنع من لم
يقبل منه عطاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه الحديث وقال بعض العرفاء بعد بيان ان امداد الحق وتجلياته
الواصلة الى العالم تجل واحد وهذا التجلي الاحدي المشار اليه ليس غير النور الوجودي ولا يصل من الحق
الى الممكنات بعد الاتصاف بالوجود وقبله غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات واثارها يتصل من
بعضها بالبعض حال الظهور بالتجلي الوجودي الوحداني المذكور ولما لم يكن الوجود ذاتيا لغير الحق بل هو مستفاد
من تجليه افتقر العالم في بقائه الى الامداد الوجودي الاحدي مع الانات من دون فترة ولا انقطاع اذ لو
انقطع الامداد المذكور طرفة عين لفني العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمي لازم للممكن والوجود عارض
له من موجده قال ولما كان هذا الخلق من جنس ما كان اولا التبس على المحجوبين ولم يشعروا بالتجدد وذهاب
ما كان حاصلا بالفناء في الحق لان كل تجل يعطي خلقا جديدا ويفني في الوجود الحقيقي ما كان حاصلا بل هم
في لبس من خلق جديد واتوا به متشابها وهو يبديء ويعيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر
السحاب **افادة** ان من الموجودات امورا الهية روحانية تسمى بعالم الامر وذلك كالعقل الذي خلق اولا من
نور الباري جل ذكره والنفس التي خلقت من نور العقل والهيولى الاولى التي هي ظل النفس وفيها الصور ومنها
امور طبيعية جسمانية تسمى بعالم الخلق كالسموات والارضين وما فيهما من الاجسام قال الله عز وجل الا له الخلق
والامر اشارة الى العالمين اما الروحانيات فخلقها دفعة واحدة منطبقة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ذات
بل بقوله كن فكان كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال عز وجل وما امر الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب ومثال ذلك حدوث البرق واشراق نور الشمس في الهواء واضاءة الابصار ورؤية الاشياء
دفعة واحدة بلا زمان واما الجسمانيات فانما احدثت وخلقت على التدريج مع الاوان ومر الدهور والا زمان
ومدة حدوثها وبقاءها واحدة وذلك لان حدوث هيولى الكل اعني الجسم المطلق المسمى بالماء الذي هو اول
المخلوقات الجسمانية الزمانية منطبق على الحركة والزمان ومنها وبها خلق سائر الاكوان ذوات الزمان والمكان
فاتى عليه دهر طويل الى ان تمحض وتميز اللطيفة منها من الكثيف والى ان تم الاشكال الفلكية الكرية المتساوية

وتركب بعضها جوف بعض والى ان استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها والى ان تميزت الاركان
الاربعة وترتبت مراتبها وانتظمت قال الله سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام وقال وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون الا ترى الى جسد الانسان الذي يخلق من دم الطمث والمني في الرحم كيف تمخض وتميز بعض
بعضه عظاما صلبة وبعضه لحما احمر وبعضه شحما دسما اصفر وبعضه عروقا مجوفة الى غير ذلك في مدة معلومة
واجل مسمى كذلك اجزاء تمام عالم الخلق لمن عجز وهمه عن تصور كيفية تكوين الجسد عن دم الطمث فهو عن تصور
كيفية تركيب الافلاك والارضين ابعد وهو بها اجهل قال الله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وليعلم ان الاركان الاربعة متقدمة الوجود على مواليدها بالايام والشهور
والسنين والافلاك متقدمة الوجود على الاركان بالازمان والادوار والقرانات وعالم الارواح متقدم
الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال التي لا تحصى والباري سبحانه متقدم الوجود على الكل كتقدم الواحد
على جميع العدد من غير اوقات ولا مدة في بشارة الانوار ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام في حديث كم مقدار
ما لبث الله عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء فقال اتحسن ان تحسب فقال نعم قال لعلك لا تحسن
بلى اني لاحسن ان احسب قال عليه السلام ارايت لو كان صب خردل في الارض حتى سد الهواء وما بين الارض و
السماء ثم اذن لك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد في عمرك واعطيت
القوة على ذلك حتى تنقله واحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل
ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك بعض عشر عشر العشير من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله
من القليل من التحديد وفي الامالي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من
خلق جديد قال تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل
النار النار جدد الله تعالى عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحول ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق
لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم
الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تعالى الف الف عالم والف الف
ادم وانت في اواخر تلك العوالم واولئك الادميين قال الاستاد نور الله رمسه لعل صدر الحديث اشارة
الى عالم المثال التابع لهذا العالم لقوله عليه السلام من غير فحول ولا اناث وقوله ارضا غير هذه الارض وسماء غير

هذه السماء واما ذيله فاما اشارة الى القرون السالفة والامم الماضية واما اشارة الى عالم المثال السابق على
هذا العالم ويؤيد الثاني قوله سبحانه في الحديث الاول ولم اخلق من الطين غيره وعن الصدوق روي عن النبي صلى
الله عليه واله انه قال ان موسى عليه السلام سال ربه عز وجل ان يعرفه بدو الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى
اليه تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر
مرات وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال
البقر ياكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم اميتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف
عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام لا شيء
مجاجا من الدنيا يشرب منها ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربته بنفس واحد ثم خلقت خلقا
اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها فقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين
الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت خمسين الف عام ثم جعلت الدنيا كلها اجام القصب وخلقت السلاحف و
سلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام
ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين الف ادم ومن ادم الى ادم الف سنة
خمسين سه فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة
الف الف قصر من الذهب الاحمر فملات المدن خردلا الى ان سد الهواء والخردل يومئذ الذ من الشهد واحلى
من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا اعمى وجعلت طعامه في كل الف سنة حبة من الخردل فاكلها حتى
فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف سنة ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها
اباك ادم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه محمدا النبي صلى الله عليه واله
قال الاستاد قدس الله روحه تحت مباني الفاظ هذه الاخبار معاني من الاسرار وغوامض ولطائف لا نهتدي الى
دونها ولا يمكننا ان نعثر على كنوزها وليس لنا منها الا الاعتراف بالعجز والقصور سوى ما نفهم من ظاهرها
من طول امتداد مدد الازمنة والدهور في جهة البدو للعالم وكثرة اعداد ادم وبني ادم وهذا الذي حقق
معنى حدوث العالم هو الذي اطبق عليه الراسخون في العلم من اساطين الحكماء ومشايخ العرفاء من المتقدمين و
المتاخرين كما يظهر من تتبع كلماتهم فلله الحمد وحده والصلوة على محمد وعترته كلمة في اصول الحسنات و

ان

واحوالها وحقايق الموجودات وارواحها وصور المصنوعات وقوالبها وفيها معرفة تاويل المتشابهات و

العالم مخلوق على احسن النظام **اصل** العوالم كثيرة لا يعلم عددها الا رب العالمين واصولها في البدو ثلثة

عالم عقلي روحاني وعالم خيالي مثالي وعالم حسي جسماني وينشاء من كل منها بوسيلة علوم الانسان واعماله وانما تنحصر

في العود ثلثة اخرى بازائها فيجيء الحاصل الانسان اهل واصحاب وكنتم ازواجا ثلثة والعالم العقلي المسمى

بالملكوت الاعلى وعالم الارواح واعلى عليين والجبروت وهو عري عن الصور والمواد بري عن القوة والاستعداد

انشاه الله سبحانه من نوره واصحابه السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم والعالم الخيالي يسمى بالملكوت

الاسفل وعالم الاشباح وعالم التنويرو البرزخ وهو عري عن المواد دون الصور انشاه الله تعالى من نور العقل

واصحابه اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود والعالم الحسي يسمى بعالم الملك وعالم الاجسام وعالم

الكون والفساد والدنيا وهو مقارن الصور والمواد والقوة والاستعداد وفيه التقابل والتضاد

انشاه الله سبحانه من الهيولي الاولى المسماة بالماء التي هي ظل النفس وذلك بان حرك الهيولي طولا و

عرضا وعمقا فكان منها الجسم المطلق وخلق من الجسم الارضين والسموات بصورها وطبايعها ثم ادار

الافلاك حول الاركان فاختلط بعضها ببعض فكانت منها المولدات الكاينات من المعادن والنباتات

والحيوانات ولعله الى بعض هذه المعاني اشير رمزا في الحديث النبوي صلى الله عليه واله وسلم حيث قال

اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد و

ارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد الحديث الى اخر

ما يترتب منه من رياذات واصحابه اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم وقد يطلق الروح على ما يقابل

الجسم فيشمل ما في العالمين الاولين جميعا باعتبار تنزهها في الاجسام واعطائها الحيوة لها وكذلك النفس

يطلق على ما فيهما باعتبار تصرفها في الجسم وتدبيرها له والعالم العلوي يقابل العالم الحسي فيشملهما ايضا

وقد يطلق على السموات في مقابلة الارضين **اما** النشاة العقلية فهي نشاة الخيرة الحقيقية والبقاء الابدي

والخير المحض والنور الصرف والظهور التام اهلها كلها علماء حضور بعضهم لدى بعض في مقعد صدق عند

مليك مقتدر ينظر اليهم وينظرون اليه باعين قلوبهم وهم الملائكة المقربون واهل السعادة الحقيقية الكاملة

من الناس الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الا

هناك ولا فقدا اصلا بوجه من الوجوه وهي نشاة وحدانية لكل ما له هيئة نوعية وفيها يرجع الاشياء كلها

الى وجود تام كامل لا كثرة فيه ولا تغير كما قال مولانا الصادق عليه السلام في شان الائمة من اهل البيت عليهم السلام

علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد وقال وكلنا واحد عند الله وهذه النشاة لغاية شرفها وتمامها

وعلوها وبعدها عن اقليم نفوسنا المتعلقة بالاجرام لم يتيسر لنا في هذا العالم ان نشاهدها مشاهدة تامة

نورية ونراها رؤية كاملة عقلية لا لحجاب بيننا وبينه او منع من جهتها بل لقصور نفوسنا وعجزها وضعف

ادراكها وذلك لما تبين ان الادراك التام لا يحصل الا باتحاد المدرك بالمدرك فما دام لم يحصل لنفوسنا

الاتحاد بتلك الموجودات فلا جرم انا نشاهدها مشاهدة ضعيفة مثل من ابصر شخصا من بعيد فيحتمل عنده

اشياء كثيرة وكانه الى هذه النشاة اشار السجاد عليه السلام حيث قال ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر

والبحر قال وهذا تاويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقال ارسطو من وراء هذا العالم سماء وارض

وبحر وحيوان ونبات وناس سماويون وكل من في ذلك العالم سماوي وليس هناك شيء ارضي والروحانيون

الذين هناك ملائمون للانس الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافر صاحبه ولا يضاده بل يستريح

اليه وقال الاشياء التي هناك كلها مملوءة غنى وحيوة تغلي وتفور وجري حيوة تلك الاشياء انما ينبع من عين واحدة

وقال ايضا العالم الاعلى كله اضياء لانها في الضوء الاعلى ولذلك يرى فيها الاشياء كلها في ذات صاحبه فصار

لذلك كلها في كلها والكل في الواحد والواحد منها هو الكل وقال ايضا ان الاشياء كلها العقل والعقل هو الاشياء

وانما صار العقل هو جميع الاشياء لان فيه جميع صفات الاشياء وليس فيه صفة الا وهي تفعل شيئا مما يليق بها

وذلك انه ليس في العقل شيء الا وهو مطابق لكون شيء اخر **واما** النشاة المثالية فهي ايضا ذات حيوة وبقاء ونور

وظهور وادراك الا انها دون الاولى في هذه الاحكام ووجودها وان كان مستقلا مجردا عن مادة الجسم وكذا

جميع مدركاتها مجردة عن المواد الجسمانية قائمة بانفسها وبذات فاعلها الا انها شريكة مع الاجسام في انها ذات

امتدادات وكثرة مقدارية وان لم يكن كثرتها كثرة موجبة للتزاحم في المكان والزمان او قبول القسمة او غيبة بعض

الاجزاء عن بعض ككثرة الاجسام فهي متوسطة بين النشاتين نظير الصورة ربما الحاصل في ذهنك وكل ما تدركه

من الصور والاشباح الخيالية وكل ما تراه في المنام فانها كلها من موجودات تلك النشاة الا ان اهلها قسمان قسم

خلقه الله سبحانه على سبيل الابداع او التكميل بعد التكوين فهم قائمون بذواتهم باقون ببقاء ربهم اما وجوههم ناضرة

المرهما ناظرة وهم الملائكة المدبرون في هذا العالم الجسماني والسعداء المتوسطون من الانس والجن الذين هم اهل
النجاة من الزهاد والعباد الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم هنالك جنات تجري من تحتها الانهار وهم فيها
خالدون واما وجوههم فترة عليها غبرة اولئك هم الكفرة الفجرة والشياطين المكرة وقسم يصدر عن نفوسنا
باذن الله بابداعنا اياه في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهو قايم بنفوسنا قيام الفعل بالفاعل وانما يبقى ببقاء
توجه النفس والتفاتها اليه واستخدامها المتخيلة في تصويره وتثبيته فاذا اعرض عنه انعدم وزال وذلك لان الله
خلق النفس الانسانية وابدعها مثالا لنفسه ذاتا وصفة وفعلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة ليكون
معرفتها مرقاة لمعرفته فنفخ فيها من روحه وجعل ذاتها مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذات
حيوة وقدرة وعلم وارادة وسمع وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكته يخلق ما يشاء ويختار ما يريد فلها
في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك والعناصر والمركبات وساير الخلايق
الا انها لضعفها وبعدها عن ينبوع الوجود بوسايط وتنزلات وغلبة احكام التجسم عليها بصحبة المادة وعلايقها
لا يترتب على افعالها واثارها ما دامت في هذه النشاة ما يترتب على الاشياء الخارجية بل وجودات اثارها
حينئذ كظلال واشباح للوجودات الخارجية وان كانت الماهية بعينها محفوظة في الوجودين نعم من تجرد عن
جلباب البشرية واتصل بعالم القدس ومحل الكرامة وكملت قوته فانه يقتدر على ايجاد امور موجودة في الخارج
مترتبة عليها الاثار باذن الله تعالى ولو كان بعد في هذه النشاة ويقدر على حفظها بالهمة ما لم يغفل عنها فمتى
طرا عليه غفلة عدمت ان قيل من اين لنا ان نعلم ان ما نشاهد في قوة خيالنا من الصور المخترعة ليست منطبعة
في جسم من اجسام هذا العالم قلنا لانا لا يمكننا ان نشير اليها اشارة حسية بانها هنا او هناك وكيف يكون
في موضع من الدماغ والروح التي فيه مع قلة مقداره ونحن نرى جبالا شاهقة وصحاري واسعة مع اشجارها وانهارها
وتلالها ووهادها وافلاك وكواكب عظيمة مع انا نتصورها على الوجه الجزئي المانع من الاشتراك فهي اذن
ليست في هذا العالم وليست اعراضا قيامها الا في محل مع انها ذوات ابعاد ومقادير فهي اجسام بسيطة صورية
ليست لها مادة وذلك لانها غير مصحوبة بقوة واستعداد ولا قابلة لتغير وتبدل من اتصال وانفصال ونحو
ذلك حتى يجري فيها برهان اثبات المادة بل هي تتبع دفعة كما هي عليها وتفنى دفعة بالكلية كذلك فاذا اردنا
قسمة جسم مثلا في الخيال الى نصفين فلا سبيل لنا الى ذلك الا بابداع نصفين كذلك لا ان نقسم ذلك الجسم بعينه او

ان اردنا تسويد الجسم الابيض هنالك اخترعنا جسما اسود مثله وعلى هذا القياس ومما يدل على النشاة الثانية
واستقلالها دلالة واضحة المنامات والكهانات الصادقة فان صاحبها لا يوجد علمه بالاشياء في ذاته لذاته
من انفسنا لما سيقع فان عجزه ظاهر وعجز نومه والنايم ليس في قواه قدرة ذلك ولا النفس ولا الكاين في اليقظة
اقدر على ابداعه ثم ان كان يخترع بنفسه علمه بما سيقع فينبغي ان يعلمه قبل ان يعلمه ليخترع على وفاقه وهذا محال
مع ان الانسان يعرف بالضرورة في الجملة ان الاعلام من شيء اخر فلا محالة هذه الامور ثابتة في عالم اخر اعلى
زيادة تنوير لما اصلنا لما كان تدبير الاجسام مفوضا الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام
للمباينة الذاتية بينهما خلق الله سبحانه عالم المثال والاشباح برزخا جامعا بين عالمي الارواح والاجسام ليصح
ارتباط احد العالمين بالاخر فيتاتى حصول التاثر والتاثير ووصول الامداد والتدبير فهو عالم روحاني شبيه
بالجوهر الجسماني في كونه محسوسا مقداريا يظهر في الزمان والمكان وبالجوهر العقلي في كونه نورانيا منزها عن
المكان والزمان وليس بجسم مركب مادي ولا جوهر مجرد عقلي بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه وما من
موجود محسوس او معقول الا وله في هذا العالم البرزخي مثال قايم بذاته معلق لا في مادة ويحل يظهر للحس بمعونة
مظهر كالمرآة والخيال والماء والهواء ونحو ذلك وقد ينتقل من مظهر الى مظهر وقد يبطل كما اذا فسدت المرآة
او الخيال او زالت المقابلة او التخيل وهو عالم عظيم الفسحة غير متناه يحذو حذو العالم الحسي في دوام حركة افلاكه
المثالية وقبول عناصره ومركباته اثار حركات افلاكه واشراقات العالم العقلي وهو في العالم الكبير نظير الخيال
في العالم الانساني الصغير فمنه ما يتوقف ادراكه على القوى الدماغية ويسمى بالخيال المتصل ومنه ما لا يتوقف على
ذلك ويسمى بالخيال المنفصل وبهذا العالم وخاصيته تجسد الارواح في مظاهرها المثالية المشار اليها بقوله
سبحانه فتمثل لها بشرا سويا وبقوله عز وجل حكاية عن السامري فقبضت قبضة من اثر الرسول يعني به جبرئيل
عليه السلام اذ كان راكبا على فرس وبما ورد ان النبي صلى الله عليه واله كان يرى جبرئيل في صورة دحية الكلبي وانه
كان يسمع منه كلاما منتظما في كسوة الالفاظ والحروف والى هذا العالم يترقى المترحضون في معارجهم الروحانية
الحاصلة بالانسلاخ من هذه الصور الطبيعية العنصرية والكثافة اولئك المظاهر الروحانية وفيه يتشكل
النفوس الكاملة بصورهم المحسوسة في مكان اخر غير مكانهم الذي كانوا فيه او يتشكل باشكال غير اشكالهم وهم في
دار الدنيا ويظهرون لمن يريدون الظهور له وبعد انتقالهم الى الاخرة ايضا لاشتداد تلك القوة بارتفاع المانع

الموقف بالجملة به وفيه تجسد الارواح وتروح الاجساد وتشخص الاخلاق والاعمال وظهور المعاني بالصور المناسبة
لها بل ظهور الاشباح في المرايا وساير الجواهر الصقيلة والماء الصافي ايضا فانها كلها من هذا العالم بل روية
برى ما يرى في الخيال من الصور في منام كانت او يقظة فانها متصلة بهذا العالم مستنيرة منه كالكوى والشبابيك
التي يدخل فيها الضوء في البيت فهو عالم وسيع يسع ما فوقه من المجردات بصورها وما تحته من الجسمانيات بصورها
وهو واسطة العقد اليه يعرج الحواس واليه تنزل المعاني وهو لا يبرح من موطنه يجبى اليه ثمرات كل شيء ويهيج
ما ورد في اخبار معراج النبي صلى الله عليه وآله من روية الملائكة والانبياء مشاهدة وفيه حضور الائمة المعصومين
عليهم السلام عند احتضار الميت كما ورد في اخبار كثيرة وفيه سوال القبر ونعيمه وعذابه وزيارة المومن اهله بعد موته
وما ورد ان الارواح بعد الموت في صفة الاجساد تتعارف وتتساءل الى غير ذلك مما يشاكله ويشبه ان يكون
من هذا القبيل نزول عيسى عليه السلام قال الصدوق طاب ثراه نزول عيسى الى الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته لان
الله تعالى قال اني متوفيك ورافعك وكذا ما استفاض به الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام ان الله عز وجل
سيعيد قوما عند قيام المهدي عليه السلام ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ممن محض الايمان محضا ليفوزوا
بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه ممن محض الكفر محضا لينتقم منهم وينالوا
بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته وهي
الرجعة التي اختص بالايمان بها اصحابنا الامامية وبها اولوا بعض ايات الحشر والبعث نقلا عن ائمتهم عليهم
السلام والى هذه النشاة المثالية اشير فيما نقل عن الاقدمين ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا تتناهى
عجائبه ولا تحصى مدنه من جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب
لا يحصى ما فيهما من الخلائق وفي البصاير عن الحسن بن علي عليهما السلام ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى
بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منها سبعون الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف
لغة تكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين
اخي وعن الصادق عليه السلام ان لله مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب الى
صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيها اثنا عشر الف مقاتل يعلمون الخيل ويشحذون السيوف والسلاح ينتظرون
قيام قائمنا وان لله عز وجل بالمغرب مدينة يقال لها جابرسا لها اثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة

فرسخ

فرسخ على كل باب برج فيها اثنا عشر الف مقاتل يعلمون الخيل ويشحذون السلاح ينتظرون قائمنا وفي خبر اخر فيها
سبعون الف امة لا تشبه هذه الامة ولعل تثنية المدينتين اشارة الى ما يتقدم على هذه النشاة الدنيا وبدو ما
يتاخر منها عنها كما ياتي بيان القسمين وعن الصادق عليه السلام قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين
يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسألونا
عما يحتاجون اليه ويسألونا الدعا فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم
ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد لو رايتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل
منهم شهرا لا يرفع راسه من سجوده طعامهم التسبيح ولباسهم الورع ووجوههم مشرقة بالنور اذا راوا منا
واحدا لحسوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا اشد من دوي الريح
العاصفة فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله ان يريهم اياه وعمر احدهم
الف سنة اذا رايتهم رايت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا ظنوا ان ذلك من سخط
يتعاهدون اوقاتنا التي ناتيهم فيها لا يسامون ولا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو
تلي على الناس لكفروا به ولانكروه ويسألونا عن الشيء اذا ورد عليهم من القران لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به
انشرحت صدورهم لما يسمعون منا وسالوا الله لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة لله عليهم فيما
نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن
ينتصر به لدينه فيهم كهول وشبان اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامره ولهم
طريق هو اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يامرهم
بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم
سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله يغزو بهم الامام الهند والديلم و
الكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرسا الى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى بالمغرب
لا ياتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى الاقرار بمحمد صلى الله عليه واله ومن لم يقر بالاسلام
ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر وعن الباقر عليه السلام قال ان الله خلق جبلا
محيطا بالدنيا من زبرجد خضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلقه خلقا لم يفترض عليهم شيئا

ما افترض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما وعن الصادق عليه السلام ان من
وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير وان من وراء قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون
ان الله خلق آدم ام لم يخلقه الهموا الهاما لعن فلان وفلان والاخبار في هذا المعنى كثيرة وكلها اشارة الى
موجودات النشأة المثالية واما النشأة الحسية فهي نشأة الموت والفناء والفقد والظلمة والجهل وهي
مركبة من مادة وصورة متباينتين متنافيتين دائمتي التغير والتفرقة والانتشار ولا يتعلق بها شعور ولا
اشعار الا بتبعية النشأتين الاخريين وانما يظهر للحس بتوسط الاعراض وذلك ايضا من حيث وحدتها
الاتصالية واما من حيث كثرتها المتدارية المتحيزة عند فرض القسمة فكل من اجزائها معدوم عن الاخر
مفقود عنه فالكل غائب عن الكل معدوم عنه وكذا كل ما يتعلق بها من حيث هو متعلق بها وذلك لانها مادية
والمادة محجوبة بالعدم والظلمة بل هي جوهر مظلم وهي اول ما ظهر من الظلام لكونها بالقوة في ذاتها ومحلها
في اصلها من عالم النور قبلت جميع الصور النورية للمناسبة فاستنفذت ظلمتها بنور صورها فالصور اظهرتها
فكلما وجد فيها قلت نوريته وضعفت الوجودية فيه وخفيت فاحتيج في ادراكها الى مصادفته مجردا عن
المادة حتى خلص الوجود عن العدم فظهر ظهورا مطلقا فهذه النشأة مشوبة بالظلمة مخلوطة بالعدم فهي اخس
النشآت واضعفها ولضعفها احتاجت الى مهد المكان وظئر الزمان واهلها الذين هم اهلها اشقياء الانس
والجن وساير الحيوانات والنباتات والجمادات من البسايط والمركبات المحسوسة في هذا العالم الادنى الذين لا
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ابدا كما ورد في الحديث القدسي ما نظرت الى الاجسام منذ خلقتها والاشقياء وان
كانوا في النشأة المتوسطة ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم شوقهم اليها وتعلقهم بها بل انما
تعلقهم وركونهم وشوقهم بهذه النشأة الادنى الارذل لانهم رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فاذا فارقوها
عذبوا بفراقها وهذا بخلاف السعداء فانهم وان كانوا في النشأة الفانية ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها
لعدم تعلقهم بها وركونهم اليها بل انما شوقهم وحنينهم الى النشأة الاخرى ولهذا تمنوا بالوصول اليها ومفارقة
هذا الادنى ولهذا ورد في الحديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال امير المؤمنين عليه السلام حين ضربه ابن ملجم
فزت ورب الكعبة وقال في وصف الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها
عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون

موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم وقال في وصف قوم منهم صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه ودعاته الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم وقال في وصف الدنيا انها حلوة خضرة
حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن
فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرضا والرغبة بها — بلغ م
ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال في
وصفها انه دار الى سخط الله وابعدها من رضوان الله **تحقيق شريف** اعلم ان عالمي الملك والملكوت اثران
الهيان من آثار انوار الجبروت وبحران من بحار آثار اللاهوت ولكن ما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ
شرابه اي بحر الروحانيات الذي هو زلال صاف واف لشرب العقول والارواح كاف شاف اذ هو لب لا قشر
فيه ولا حشو مادة وهذا ملح اجاج اي الذي هو زبد كدر جفاء وغثاء اذ هو قشر كله ومادة لا لب فيه فالعذب
لب لا اجاج قشر اللب فلهذا اسمي العقل لبا ويخرج من كل من البحرين نهران عظيمان اما من بحر الجسمانيات فجيحون — لا ان الاجاج م
العنصريات وسيحون الفلكيات واما من بحر الروحانيات فنيل العقول العالية وفرات النفوس السافلة و
هذه الانهار الاربعة تجري في الجنة التي وعد المتقون وهي انهار من العيون الاربعة التي هي العلوم الاربعة
المنطقيات وهي الماء الغير الآسن والرياضيات وهي انهار من لبن لم يتغير طعمه والطبيعيات وهي انهار من خمر
لذة للشاربين والالهيات وهي انهار من عسل مصفى لانه صفي من شمع القشر اذ الالهيات لباب العلوم كما ان الاله
لب الوجود ولكل من البحرين سفينة ولها راكب اما راكب بحر المعقولات فهو العقل وسفينته القوة النظرية الفكرية
واما راكب بحر المحسوسات فهو الوهم وسفينته القوة المتخيلة فقد مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين وهو الخيال فانه كالجبل الحاجز بين عالم المعقول وعالم المحسوس ولهذا منع
موسى بن عمران عن بغية الحق وغاية هذه السياحة والسباحة وهذا السفر في البحر والبر هو التولي شطر كعبة
المقصود والتوجه الى وجه الخير الجود وحاصل هذه التجارة التي لن تبور هو بذل متاع هذا الوجه الفاني واخذ
العوض من الوجه الباقي فما عند الله خير للابرار وهذا الوصول الى كعبة المقصود ووجهه المأمول لا يمكن الا بالسير
الحثيث العلمي الباطني بتديم التفكر والتدبر لا بمجرد حركات البدن التي لا توجب الا اتعاب السفر دون تحصيل الزاد
النافع للمعاد ثم الزاد في العلم البديع والتفكر هو تصفية المرآة وازالة الخبث وهو امر عدمي وانما المطلوب المقصود

هو صورة وجه الوجود ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم والعمل بالمعلوم هو التفكر فيه بتمرين القلب وتخمير
تليينه وتخشيعه وتخضيعه مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى حتى يزيد النفس جلاء وضياء واشراقا واعتبارا
ونورا واستبصارا ولهذا قال عليه واله السلام تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة لم يتفكر فيها ومثله قوله
تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اى فرصة ينتهز فيها نظرة الى صورة المعشوق الذى صرف العمر مدة مديدة
فى التردد فى ساحة داره وقال صلى الله عليه واله للباب مدينة علمه يا على اذا تقرب الناس الى خالقهم بانواع البر
تقرب اليه بانواع العقل تسبقهم يعنى اذا عنى الناس انفسهم فى تكثير الخيرات البدنية فانت عن نفسك فى تكثير
العلوم حتى تسبقهم كلهم قال ابو على بن سينا وهذا الخطاب منه صلى الله عليه واله وسلم انما يليق و يستقيم لعظيم
كريم مثل على العالى عليه السلام حيث كان بين الناس كالمعقول بين المحسوس فتحدس من هذا ان المقصود من العبادات
الشرعية والاحكام كالقيام والصيام وساير الاوضاع الدينية انما هو التفكر فيها من حيث انها تعبد للمعبود
الحق وقربان للاله المطلق لا حركة الاركان وقلقلة اللسان لان الله غنى عن حركات الناسكين كما انه برئ عن
اعتقادات المشركين لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ليس البر بان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر اقول كل واحدة من النشاتين العليا والسفلى
الى ما يتقدم على النشاة الدنياوية والى ما يتاخر عنها وذلك لان النشات كلها انما نشات من تنزلات الوجود
ومعارجه وحركات الوجود نزولا كانت وصعودا على التعاكس بين السلسلتين وكل مرتبة من احديهما غير
نظيرتها من الاخرى وجودا وان كانت عينها رتبة وحقيقة والا لزم تحصيل الحاصل وهو محال ومن هنا قيل
ان الله لا يتجلى فى صورة مرتين وقد شبهوا هاتين السلسلتين بقوسى الدايرة اشعارا بان الحركة الثانية رجوع عنه
انعطافية لا استقامية فالمتقدمة منهما على الدنيا هى الجنة التى خرج عنها ابونا ادم وزوجه لخطيئتهما وهى موطن
العهد ومنشا اخذ الميثاق من الذرية ومحل الملائكة المقربين والمدبرين كلا فى مقامهم والمتاخرة منهما عن
الدنيا هى الجنة التى وعد المتقون من السابقين واصحاب اليمين وللابرار خير محض وحق بحت وبهاء ومجد
وسعادة ونعمة وجلال واكرام وحبوة وسرور والى هذا اشتاقت العقول ونحوها تميل القلوب وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين
وفيها يتنافس المتنافسون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وما بازاء الدنيا فى العود هى جهنم الموعود
وهى شر محض وباطل بحت وجهل مجرد وخساسة وذلة وشقاوة ونقمة وهوان وخسران لا يموت الحيوان فيها

ولايحى

ولا يحيى واما الدنيا فهى محل نشو الثلث المتاخرة عنها ومادة وجودها وهى عالم الكون والفساد وفيها خير وشر
وحق وباطل وعقل وجهل ولذة والم الى غير ذلك من المتقابلات يموت الحيوان فيها ويحيى فهى الحد المشترك بين
عالمى الثواب والعقاب ليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولا بدان تفنى لانها لم تخلق لذاتها بل ليكون وسيلة
الى تحصيل الاخرى والاخرة باقية ابدا بيقاء باريها وقيومها لانها خلقت لذاتها فهى محل الاقامة ودار القرار
كما فى التنزيل انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هى دار القرار وكل واحدة من النشات الثلث كانها
حيوان واحد براسها لها جهة وحدة وتمامية قال الله سبحانه وما امرنا الا واحدة وقال ان الدار الاخرة
لهى الحيوان وكذلك مجموع الثلث من حيث المجموع كانه حيوان واحد له نفس واحدة هى النشاة العقلية وقلب
هو النشاة الخيالية وبدن هو النشاة الجسمانية قال الله سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال
صاحب الفتوحات العالم صورة الحق وهو روح العالم المدبر له فهو الانسان الكبير انتهى ولا مكان لشئ من
النشات اذا اخذ كل واحد منها بتمامها شيئا واحدا سمى باسم واحد كما يومى اليها اطلاق لفظ الدار عليها
فان الدار هى المكان والمكان لا مكان له كما هو ظاهر واما اذا اخذت من حيث ابعاضها فالنشاة الحسية لها
امكنة من هذه الحيثية كما هو معلوم واما الباقيتان فليس لابعاضهما امكنة حقيقية كالية لمجموعهما الا
ان لكل منهما كلا او بعضا امكنة نسبية ومظاهر جزئية يظهر فيها باعتبار بعض صفاتها وقابلياتها لبعض
المدارك فى بعض الامكنة وفى بعض الاوقات باسباب وشرائط مخصوصة وياتى بيان الامكنة النسبية
لها ومظاهرها الجزئية فى كلام محقق بتفاصيل ما يكون فى النشاة الاخرة وهذه النشات متطابقة مترتبة فى
الصدور بمعنى ان كل موجود فى هذه النشاة الدنيا من الاجرام والاعراض حتى الحركات والسكنات والهيات و
الطعوم والروايح فله صورة فى النشاة الوسطى متقدم عليه فى الوجود وله حقيقة فى النشاة العليا متقدمة
على كليتهما بل كل ما فى هذا العالم الادنى من الذوات والهيات والنسب والاشكال والترتيبات الجسمانية و
النفسانية ظلال ورسوم وتمثالات لما فى العالم الاعلى من الذوات الروحانية والهيات العقلية والنسب المعنوية
انما تنزلت وتكدرت وتجزئت بعد ما كانت نقية صافية مقدسة عن النقص والشين مجردة عن الكدورة والوهن
متعالية عن الافة والقصور منزهة عن الهلاك والدثور ولكل من الثلث طبقات متفاوتة مترتبة فالانبياء
العقل انما يفيض مثلا بنوره فى هذا الانسان السفلى بوسايط مترتبة فى العوالم العقلية والمثالية كلها اتاه من
ونواب

فالصور الحسية فى الجملة ... العقلية

المراتب والنشات وكذلك بين النار العقلية والنار السفلية نيرانات مترتبة ولهذا ورد في الحديث ان هذه
النار غسلت بسبعين ماء ثم انزلت اشارة الى تنزل مرتبتها عن كمال حقيقتها النارية وتضعف تاثيرها وتنتقص
جوهرها على حسب كل تنزل ومن هنا قال بعض متالهة الحكماء ان هذه المحاسن عقول ضعيفة وتلك العقول
محاسن قوية والى تفاوت الطبقات اشار مولانا الباقر عليه السلم حيث قال ان الله خلق محمدا وال محمد من طينة
عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين
فقلوب شيعتنا من ابدان ال محمد وان الله خلق عدو ال محمد من طين سجين وخلق قلوبهم من طين اخبث من ذلك
وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدان اولئك وكل قلب
يحن الى بدنه وليعلم ان اهل كل نشاة من هذه النشات الثلث انما يدرك الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة
والعيان ويدرك الصور التي هي في احد النشاتين الاخريين على سبيل الحكاية والاخبار بالعبارة والبيان
فشهادة كل نشاة غيب في الاخرى وعيانه علم وخبر في غيره وظاهره باطن وتنزيله تاويل ولكل معنى او صورة ظهور
واثر في واحدة منها غير ظهوره واثره في صاحبتها الاخرى الا ترى ان صورة الجسم الرطب كالماء متى حلت في مادة جسم قابل
للرطوبة من هذه النشاة كيف قبلها فصار رطبا مثله ومتى حلت في مادة اخرى من نشاة اخرى كالقوة
الحسية او الخيالية اللتين هما من عالم الملكوت لم يقبل مثل الاولى ولم يصر رطبة مثلها فلها اثر في نشاة
اخرى وكذلك اذا حلت في النفس الناطقة باعتبار قوتها العاقلة التي هي من عالم الجبروت فان اثرها هناك
صورة عقلية كلية فانظر حكم تفاوت النشات وقس عليه حال كل معنى التي هي من عالم الجبروت فانها تتشاكل
بحسب اختلاف الوجودات وان شئت فانظر الى النفس الناطقة الانسانية التي هي من النشاة العليا
او الوسطى كيف ظهرت في النشاة الدنيا بصورة البدن والى العلم وهو معنى عقلي وجوهر روحاني تتقوى به النفس
وانما يحصل بعد حذف الزوايد والاختلافات عما يدركه الحس من اشخاص النوع وبقاء صورة غير مختلفة بل لب
خالص سائغ يليق للعقل الانساني كيف يظهر في المنام وهو نشاة خيالية بصورة اللبن الذي هو غذاء الطيف
لذيذ سائغ شرابه للبدن وانما يحصل بعد حذف الاختلافات من الاغذية وحصول صورة وحدانية غير
مختلفة بين فرث ودم والبدن مثال للنفس ونسبة اللبن اليه نسبة العلم اليها وعلى هذا فسر بعض الموحدين
ليس معقول يطابقا المحسوس او متخيلا اصلا وذلك مثل الزمان والحركة والدائرة والنحو وامثال ذلك

من ابعاد في نشاة

فان هذه ليس لها حظ من الوجود العقلي اذ كل معقول كلي لا يكون ممتدا متقدرا فالمعقول من المقدار ليس مقدارا
في الحقيقة بل شيئا اخر مناسبا له فاذا اراد الله سبحانه اظهار ما لا صورة له في هذا العالم في الصور الحسية
شكلها باشكال المحسوسات بالمناسبات التي بينها وبينه على قدر استعداد ماله الشكل وفي هذا اسرار متشابهات
الكتاب والسنة ياتي تمام تحقيق ذلك في الكلام التي في شان كتاب الله وصل وليس لك ان تقول ان متشابهات
الكتاب والسنة محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاولية من دون حاجة الى تاويل او حمل على تمثيل او تخييل
الا ان للمفهومات مظاهر مختلفة ومنازل شتى وقوالب متعددة بحسب تعدد النشات واختلاف المقامات وكذلك
لله سبحانه وصفاته في كل من العوالم مظاهر ومراتب ومنازل ومعالم يعرف بها فكل انسان منهم من تلك الانظار
ما يناسب مقامه والنشاة التي غلبت عليه والكل صحيح وهي حقيقة في الكل ولكن لكل في محله وقد ورد في الحديث
ان المساجد بيوت الله فلفظ البيوت فيه حقيقة وذلك لان المسجد محل العبادة ومحل العباد بما هي عبادة
هو محل حضور المعبود وموقف شهوده فيكون بيتا له في الحقيقة لا بالمجاز والتخييل ولكن يكون بيتا معقولا
لا محسوسا باحدى هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس جسدا او شعار العبادة بل هو من هذه الجهة كسائر
مواضع الارض وكل محسوس ذي وضع ليس فيه انه بذاته محسوس من كل وجه فان زيدا مثلا ليس محسوس من
جميع وجوهه بل انما محسوسيته من جهة كونه متقدرا متحيزا ذا وضع واما من حيث كونه ناطقا متوهما متخيلا
عالما او جاهلا فليس مما يناله الحس والاشارة الوضعية ويؤيد هذا ما ورد في حديث ان المسجد ينزوي
بالنخامة مع ان المحسوس منه لم يتغير مساحته ولم تنتقص فكان المراد ان النخامة توجب قلة توقيره وتعظيمه لانه
محل عبادة الله فيجب ان يكون موقرا معظما والتنخم فيه ينافي ذلك فيقل عظم قدره في العقل لا في الحس وهذا
وامثاله مما يدركه اهل البصيرة وما يذكر الا اولوا الالباب ومن تدبر في هذه التحقيقات وفيما ياتي في شان
كتاب الله ثم فيما ورد في الشرع من اصول الدين علم ان مقتضى العقل الصريح لا ينافي موجب الشرع الصحيح بوجه من
الوجوه قال بعض الفضلاء اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس
والشرع كالبناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغني اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع
ولن ينفع البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال الله تعالى قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل

كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه
بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل
شرع من داخل وهما متعاضدان بل متحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير
موضع من القران نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال في صفة العقل فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما
متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا
فالعقل اذا افتقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما تعجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغنى لا
يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي
الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات
الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلا
ان لحم الخنزير والدم والخمر محرمة وانه يجب ان يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم
وان لا يجامع المراة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة
والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والاخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل
الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة
بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه
ويصدقه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع
نور الشمس ونور العين ممنوع وقد ظهر من تضاعيف ما ذكرنا ان اصحاب العقل قليل جدا وان من لم يهتد بنور
الشرع ولم يطابقه عقله فليس من ذوي العقول في شيء فان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة منه
وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **فصل** اعلم انه لا يتصور للعالم نظام في الجودة والفضل فوق هذا
النظام الموجود فان مراتب الوجود على اشرف انحاء يتصور في حقها لان كل ما وقع في مرتبة من تلك المراتب لا يتصور

ما هو اشرف من شخصه ولا ما هو اشرف من نوعه في تلك المرتبة من الجهة التي صدر بها من مبدعها الاول
لانحصار كل نوع منها في شخصه كما تبين في محله واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف واما ان
الموجودات الواقعة في مراتب الصعود وفي عالم التركيب في غاية الجودة وافضل النظام فذلك لان الامور الواقعة
في هذا العالم المكان نظامها متسلسلا بحركات الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام ما في القضاء
الالهي وذلك النظام محض الخير والكمال لبراءة المبدأ الاعلى عن النقص والشين فهذا النظام الذي على وفقه
يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها وعلى هذا يجب ان لا يكون في الوجود امر جزافي او اتفاقي بل كله
عن ترتيب فطري بالقياس الى الطبيعة الكلية وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق فظهر مما قلنا ان مجموع العالم من حيث
المجموع ايضا على اكمل خلقة واتم نظام ولو تيسر لك ان تعلم كل شيء باسبابه وعلله بان تخرج من هذه الهاوية المظلمة
مهاجرا الى الله وترتقي الى السموات وما فوقها الى ان تعرف المبدأ الاول حق معرفته ثم ما يتلوه من الملائكة العلية ثم
ما يتلوها من الملائكة العمالة باذن ربها مما يباشر تحريك الافلاك ثم الاجسام الفلكية مع لوازم حركاتها من
الكائنات لرأيت جميع الاشياء حسنا عندك ملائما لديك تعرف هذا بالوجدان كما عرفته بالبرهان وبالجملة ليس
شيء من الموجودات الالهية والطبيعية الا وله خاصية ذاتية ولوجوده حكمة عظيمة وسر غريب لا يوجد في غيره وذلك
لان مرجح اختصاص كل واحد واحد من الاشياء بخاصيته دون الاخر وتخالف كل واحد واحد للاخر في الاسم والوصف
والحال الا ما هو الى ارادة الله وحكمته وعلمه بذاته الذي هو مبدأ لكل حكمة ونظام وخير وتمام فان ذاته بلا مرية جار
سبب كل خير وكمال وحلية وجمال وهيئة الوجود على هذا النظام المشاهد من مقتضيات مشاهدته لذاته وتجليه على
ذاته بذاته فالعالم بالحقيقة عكس جماله وجلاله وحكاية حسنه وكماله ثم انك قد دريت سالفا ان الوجود بما هو
وجود خير محض وان الشرور كلها راجعة الى الاعدام فليس للشر مبدأ بالذات ولا هو داخل في القضاء الالهي الا بالعرض
وعلمت ههنا ان هذا النظام الشريف فاضل وجميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه وبين ان الطبيعي للشيء لا يكون شرا له فلا
شر بالقياس الى الكل ووقوع التفاوت المقتضي لصيرورة البعض ممنوعا عن كماله ايضا فيها قليل فانه لا يتم الا في
اجزاء العناصر وبعض المركبات وفي بعض الاوقات ولبعض الاشخاص وفي بعض جوانب الارض التي هي حقيرة بالنسبة
الى الافلاك المتهورة وخنافس النفوس المطموسة خفافيش العقول الاسيرة في قبضة الوهم ولا نسبة لها الى جناب
الكبرياء الباهر برهانه على الضياء فكل ما وجد فهو اما خير محض او خيره غالب على شره واما ما يكون شرا محضا

[illegible]

او مستولى الشرية او متساوى الطرفين فهما لا وجود له اصلا لان الموجودات الحقيقية والاضافية فى الوجود لا محالة
اكثر من الاعدام الاضافية الحاصلة على الوجه المذكور وظاهر ان ما يقابل خيرية من افراد الخير فيجب صدوره عن
الواجب بالذات الذى هو فاعل الخيرات ولا يسوغ من عنايته عز وجل ورحمته وجوده اهماله والا لزم ترك
خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فصدور الشرور وقضاؤه انما هو بالعرض لا بالذات فليس الشر من حيث هو مستندا
الى مبدا ومن هنا ورد فى اية الملك بيدك الخير انك على كل شى قدير من دون تعرض لذكر الشر لعدم استناده الى
وجود موجود وكونه اضافيا وكونه بالعرض ومثله ما ورد فى بعض الادعية والخير فى يديك والشر ليس اليك
فنفى اضافة الشر الى الله دل على انه ليس بشى وانه عدم اذ لو كان شيئا لكان بيده وتحت قدرته فان بيده ملكوت
كل شى وهو على كل شى قدير ولو لم يخلق هذا النوع من الخيرات المستلزمة لبعض الشرور لخلق سربال الوجود وقميص
رداء الجود وبقى فى كتم العدم عوالم كثيرة وغاية جهة خيرية من هذه الحيثية يكون الشر مقتضيا بالذات كيف
ولو لم يكن فى عالم العناصر تضاد فمن اين يحصل الفعل والانفعال والكسر والانكسار ومتى ينتقل المادة من صورة
الى صورة ومن حال الى حال حتى يبلغ الى غاية يقبل العقل المستفاد الذى يضاهى الملكوت الاعلى فى الشرف والكمال
فقد ظهر ان كل ما يقتضيه حكمته تعالى وفيضه كان حسنا وخيرا ومن ظن انه شر كان ذلك الخلل فى عقله وقصور فى
فهمه فلا شر فى النظر الا وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها الا منشيها وموجدها فاذن تصور ذرة الشر فى اشعة
شمس الخير لا يضرها بل يزيدها بهاء وجمالا وضياء وكمالا كالشامة السوداء على الصورة المليحة البيضاء يزيدها
حسنا وملاحة واشراقا وصباحة فسبحان من تقدست كبرياؤه عن تقصير الافعال وجل جنابه عن امثال هذا الخيال
المحال ان قيل ان اكثر افراد الانسان الذى هو اشرف انواع القسم الاخير غلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل
السعادة الاخروية استعمال قوى النفس النطقية والشهوية والغضبية لاكتساب الحكمة والعفة والشجاعة والغالب
على اكثرهم اضداد هذه اعنى الجهل وطاعة الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء الاشرار فى الاجل قلنا الجهل
الذى لا نجاة معه فى الاخرة هو الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم اليقينى وهو نادر كوجود اليقين الذى يوجب نجاة
وافراز السعادة واما الجهل البسيط الذى هو عام فاش فلا يضر فى المعاد وكذلك حال القوتين الاخريين فالبالغ
فى فضيلة العقل والخلق وان كان نادرا كالشديد النزول فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم اغلب واوفر واذا ضم
اليهم الطرف الاعلى صار لاهل النجاة غلبة عظيمة فان حال النفوس فى انقسامها الى هذه الاقسام كحال الابدان فى

انقسامها الى البالغ فى الجمال والصحة والمتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم نحو اقل من المتوسط فضلا عن مجموع
القسمين ان قيل كل ما يجوز صدوره عن البارى تعالى يجب وقوعه لعدم البخل والمنع هناك فقد كان جائزا ان
يصدر عنه تعالى خير محض مبرا عن الشر اصلا قلنا هذا واجب فى مطلق الوجود لا فى كل وجود فقد اوجد ما
امكن ان يوجد على الوجه المذكور فلو لم يوجد ما لا يخلو عن شر ما لكان الشر حينئذ اعظم ان قيل لم لم يوجد
القسم الثانى بلا قصور وافة قلنا فلم يكن هو هو ورجع الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت
المهيات كلها برية عن الشرور التى هى لوازمها من غير علة لكانت المهيات واحدة ومن المحال ان يكون نارا
ولا يوجد لها لازم النارية من احراق ثوب لاقته الا ان لا يكون الثوب ثوبا بل شيئا اخر لا تحرقه النار وذلك لان
القصور الذى هو مقتضى طباع الشى لا يمكن خلو ذلك الشى عنه كقصور الممكن عن الوجود الواجبى والوجوب الذاتى
وكذا قصور كل تال من العقول المتعالية عن سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس والهيولى
ح عن الجميع وبالجملة على تفاوتها كانا نهم حجب مراتبهم فى البعد عن ينبوع الوجود **كلمة** فى العقول والارواح
والحجب والعرش والكرسى وفيها معرفة الملائكة **اصل** الحقيقة الالهية الواجبية اقتضت اول ما اقتضت
من تعيناتها جوهرا قدسيا يسمى بالروح الاول والعقل الاشرف والقلم الاعلى والحقيقة المحمدية على ما وردت به الاحاديث نطقت م
النبوية والحكمة الالهية وبتوسطه اخرى روحانية واخرى نفسانية وهى وسائط وجودات الصور السماوية و
الطبائع العنصرية بموادها واجرامها البسيطة والمركبة وبيان ذلك ان اول فيضه سبحانه امر وحدانى كما قال
وما امرنا الا واحدة وهو جوهر وحدانى مفارق الوجود والتاثير عن المادة فهو العقل فاول ما خلق الله العقل وهو
ملك مقرب ليس خلق اقرب الى الله سبحانه ولا احب منه كما ورد فى الحديث ثم ان العقل وحده بالذات من حيث وجوده
المستفاد عن الحق سبحانه وله كثرة بالعرض من جهة مهيته التى لزمته من دون جعل ولا تاثير بل لضرورة قصور ذاته
عن ذات مفيضه سبحانه فبجهة وجوده النورى الذى هو ذاته المعقولة له من حيث انه مجرد عن الغواشى اولا وعن الله سبحانه
ثانيا وبجهة وجوبه به سبحانه ومشاهدته اياه وعشقه له حيث لا حجاب بينهما ثالثا وبجهة مهيته وامكانه وفقره
رابعا بالاشرف الاشرف وبالاخس الاخس ثم ازداد التكثر فى الجهات فازدادت الكثرة فى الفيض ولعل الى هذه
الجهات المتكثرة اشير فى الحديث النبوى حيث قيل اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة الحديث وفى القران
المجيد اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فان الرتق هو الشى الواحد والفتق تفصيله

[illegible]

سماء وارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا وفلكا وملكا ثم ان الموجودات الثلث المتفاوتة بالجهات الثلث العقلية
اما ان يكون متباينة الاجناس بان يكون الاول عقلانيا والثانى نفسانيا والثالث جرمانيا ويوجد بالعقل الثانى
ثلثا اخرى هكذا وكذا واما ان يكون الكل عقلانيا فتختلف المراتب الى ان يحصل عدد كثير من العقول وتضعف
الوجودات بالبعد عن منبعها ثم ينتهى النوبة الى النفوس والاجسام كلاهما محتمل ويجوز ان يكون تكثر الجهات ايضا على نحو
اخر غير ما ذكر وبالجملة فتجليه سبحانه فى كل مرتبة من مراتب الكون وتنزله الى كل شان من الشئون يوجب ظهور مهية
من المهيات ومرتبة من مراتب الفاقات وكلما كان مراتب التنزل اكثر وعن منبع الوجود ابعد كان ظهور الاعدام و
الظلمات بصفة الوجود ونعت الظهور واحتجاب الوجود باعيان المظاهر واختفاؤه بصور المجالى اضعافا بحسب
الاكوان اكثر فكل نزول يوجب تواضعا عن غاية الرفعة والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود وكماله فالنزول
وهكذا ينزل الوجود فى المراتب شيئا فشيئا متواصلة بحيث لا ثلمة فيها متنازلة ومتصاعدة الى ان ينتهى الى ما بدا
منه كما قال سبحانه كما بداكم تعودون **نقل كلام المختيومراد** ذهب الحكماء الرواقيون الى ان صدور الانواع
المتكثرة المتكافئة كانواع الاجسام العنصرية يحتاج الى اختلاف نوعى اما فى الفاعل او فى جهات تاثيره ولما
لم يكن للعقل الاخير من الجهات والحيثيات ما يفى تكثرها بتكثر الانواع التى فى عالمنا هذا فذهبوا الى ان فى العقول عددا
كثيرا فوق العشرة او العشرين او الخمسين التى تكون بازاء عدد الافلاك وواحد من العنصريات بل لكل نوع من الانواع
الجسمانية عقل هو رب نوعه ومدبر طلسمه وذو عناية بالخاصة فيكون عدد الجواهر العقلية عدد الانواع
الجسمية فلكية او عنصرية بسيطة او مركبة بل يزيد على ذلك ايضا لان العقول ليست منحصرة عندهم فى فواعل الاجسام
تتدرج فى الوجود حيث تتدرج العقول فيه اذ العقل الثانى ليس فيه من الجهات ما يكفى لصدور الفلك الثانى والكواكب
المختلفة الحقائق التى فيه وايضا الاجسام متكافئة ليس بعضها علة بعض فينبغى ان يكون عللها ايضا عقولا
متكافئة واقعة فى سلسلة عرضية بعد تحقق السلسلة الطولية فالعقول عندهم على ضربين احدهما الجواهر الاعلون
وهم الذين لا تتوافق السلاسل الطوال ما سوى الذين تتوافق اواخر تلك السلاسل وهؤلاء هيامون فى ملاحظة
جمال الحق الاول وعدم التفاتهم الى ذواتهم المتنورة بنور الله انوار عقلية لا علاقة فى عالمها وصباحات ضوئية لا بالطول
لها وثانيهما ارباب الاصنام وصواحب الانواع الجرمية المسمون بالمثل الافلاطونية وهم الذين تعددت تتوافق فى سلسلة
واحدة موضعها هؤلاء الاولين وان لم يكن لهم التفات الى ما دونهم لكنهم لا التفاتهم الى ذواتهم المستنيرة بنوره

~~الحق الاول المشاهدون له سبحانه وتحت جميعهم ظلال الاجسام الكلية وباقى الهيوليات العناصر تسع الافلاك وما احاطت~~
~~وما تركب منها وظاهر ان الضرب الاول اعلى تفاوت درجاتهم اشرف من الضرب الثانى لكن قلما قربهم بالاجسام~~ وبما
ذكرنا يظهر ان جنود الله من الملائكة كثيرة لا يعلم عددها الا الله تعالى كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو وقد سبق
تمام الكلام فى بيان النشاة العقلية والمثالية فى كلمة اصول النشات وان اردت الاطلاع على تفاصيل بعض موجودات
العالم العقلى والمثالى واساميها فاستمع لما يتلى عليك **اصل** اعلم ان الله سبحانه خلق اول ما خلق جوهرة
شريفة ملكوتية روحانية وحدانية له وجوه متعددة وجهات مختلفة كان له بكل وجه وجهة اسم من الاسماء
ولهذا اختلفت الفاظ الشرع فى تسميته فسمى بالعقل فى قول النبى صلى الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله العقل وذلك
لانه محل علم الله سبحانه وبالقلم فى قوله صلى الله عليه واله وسلم ان اول ما خلق الله القلم لافاضة الله الصور العلمية
على الواح النفوس بتوسطه وسيما على النفس الكلية التى هى اللوح الاعظم كما قال تعالى اقرا وربك الاكرم الذى
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وذلك لان قلم الحق سبحانه عبارة عن ملك مقرب عقلى شانه افادة العلوم ونقوش الحقايق م
العلوم ولوحه عبارة عن ملك نفسانى شانه استفادة الحقايق والعلوم من الجانب اليمين واظهارها واعلانها
بالتشكيل والتصوير على الجانب الشمال سئل مولانا الصادق عليه السلم عن اللوح والقلم فقال هما ملكان وبالروح فى قوله
صلى الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله روحى لافاضة الله عز وجل الحيوة على كل حى بتوسطه وانما اضافه الى نفسه
لانه المبعوث الى مقام الروح الاول كما قال عز اسمه يوم يقوم الروح والملائكة وسئل مولانا الصادق عليه السلم
عن قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فقال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع
رسول الله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وزاد فى رواية اخرى وهو من الملكوت وفى اخرى انه لم
يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو مع الائمة عليهم السلم يوفقهم ويسددهم وفى اخرى
ليس كل ما طلب وجد وفى اخرى منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه واله وسلم ما صعد الى السماء وانه
لفينا وفى اخرى قيل له اليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله
يقول تنزل الملائكة والروح كل ذلك مروى فى كتاب بصائر الدرجات ومن جهة كثرته قال صلى الله عليه واله
وسلم اول ما خلق الله ارواحنا ثم خلق الملائكة وقال خلق الله الارواح قبل الاجساد وعن مولانا امير المؤمنين
عليه السلم ان الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه وفى كل وجه سبعون الف لسان يحمد بكل لسان سبعون الف

لغة فسبح الله بتلك اللغات كلها وخلق بكل تسبيحة ملكا يسبح مع الملائكة الى يوم القيمة وسمي بالنور في قوله صلى الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله نوري او به تنورت السموات والارض ووجه الاضافة ما سبق وبالاسم في قوله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام لانه مظهر اسمائه الحسنى المشتمل عليها كلها بل هو اسمه الاعظم الاعظم الاجل الاكرم وباليمين في قوله عز اسمه والسموات مطويات بيمينه لشرفه وقوته بالاضافة الى الجسمانيات وباليد في قوله عز ذكره يد الله فوق ايديهم لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار كثرته قال والسماء بنيناها بايد وقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فله سبحانه ايد ليست بجوارح جسمانية بل ذوات عاقلة روحانية فعالة بامره وبالحجب النورية في قول النبي صلى الله عليه واله وسلم ان لله سبعا وسبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا بالنظر الى كثرته وفي رواية من نور وظلمة وهي اشارة الى جهاته المختلفة مع ما خلق منه ولاجله من الاجسام والجسمانيات ولعل تسميته بالحجب لما تحقق من ان الخلق حجاب للرب كما قال مولانا الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه وبالعرش كما يأتي في الحديث واما ما ورد من ان اول ما خلق الله الماء فاريد به اول ما خلق من عالم الاجسام واريد بالماء مادة الاجسام وما به قوامها وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد وفي الكافي عن مولانا الباقر عليه السلام ما يقرب منه وهو اشارة الى كيفية تكثره وياتي الكلام فيه ولعل تسميته مادة ما به بالماء انما هي لسيلانه وقبوله التشكلات المختلفة بسهولة فان المخلوقات الجسمانية كلها انما خلقت به وبواسطته وفي كتاب التوحيد عن مولانا الباقر عليه السلام ان الشيء خلقه من خلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء فقال عليه السلام خلق الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء فصل في الكافي عن الرضا عليه السلام في حديث سئل عن كان رجلا من حضرة قال في ذلك بحمد كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك قال السيد الداماد نعم الله بغفرانه الحجب من ضروب ملائكة الله هي جواهر قدسية وانوار عقلية

مع زيادة

تذكرة فيها تنوير في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم ذكر عليه السلام جنود العقل من الخيرات وجنود الجهل من الشرور قال الاستاد اسكنه الله اعلى غرف الجنان في شرح هذا الحديث العقل جوهر ملكوتي نوراني خلقه الله من نور عظمته وبه اقام السموات والارضين وما فيهن وما بينهن من الخيرات ولاجله البس الجميع حلة نور الوجود وبوساطته فتح ابواب الكرم والجود ولولاه لكنا جميعا في ظلمة العدم ولاغلقت دوننا ابواب النعم وهو بعينه نور نبينا صلى الله عليه واله وروحه الذي تشعب منه انوار اوصيائه المعصومين وارواح الانبياء والمرسلين ثم خلقت من شعاعها ارواح شيعتهم من الاولين والاخرين والعرش عبارة عن جميع الخلائق وله معان اخر ويمينه اقوى جانبيه واشرفهما وهو عالم الروحانيات كما ان يساره اضعفهما وادونهما وهو عالم الجسمانيات ومعنى قوله ادبر اي انصرف الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة للعالمين فادبر فنزل الى هذا العالم بان افاض باذن ربه النفوس السموية والارضية واظلالها من الطبايع والمواد فظهر في حقيقة كل منها وفعل فعلها فصار كثرة واعدادا وتكثر اشخاصا وافرادا ثم قال له اقبل اي توجه الي وترق الى معارج الكمال بالكمالات والمقامات والاحوال فاقبل فاجاب داعي ربه وتوجه الى جناب قدسه بان صار جسما مصورا ثم نباتا غذائيا وارضا طيبة ثم نبت نباتا حسنا ثم صار حيوانا ذا عقل هيولاني ثم صار عقلا بالملكة ثم عقلا مستفادا ثم عقلا بالفعل ثم فارق الدنيا ولحق بالرفيق الاعلى وكذلك فعل كل من تبعه وشيعه من الارواح المنشعبة منه المقتبسة من نوره والمنبجسة من شعاعه والمحقونة به الجميع ويحشر معه في عروجه الى العالم الاعلى ورجوعه الى الله تعالى فادباره عبارة عن توجهه الى هذا العالم الجسماني والقائه عليه من شعاع نوره واظهاره الاعيان فيه وافاضة الشعور والادراك والعلم والنطق على كل منها بقدر استعداده له وقبوله منه من غير ان يفارق معدنه ويخلي مرتبته ومقامه في القرب بل بترشح بفضل وجوده الفائض من الله تعالى على وجود ما دونه واقباله عبارة عن رجوعه الى جناب الحق وعروجه الى عالم القدس باستكماله

لذاته بالعبودية الذاتية شيئا فشيئا من ارض المادة الى سماء العقل حتى يصل الى الله ويستقر على مقام الامن
والراحة ويبعث الى المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون فادباره في جميع المراتب الجبلي
تكويني لا يحتمل العصيان وامره به نفي لا يدخل تحت الزمان ولا يتطرق الى السابق عند وجود اللاحق بطلان
ولا نقصان واقباله في الاواخر تكليفي تشريعي وكله خلقي تدريجي متقيد بالزمان يبطل السابق عند حدوث
اللاحق تحصا وجسما لا حقيقة وروحا وكل مرتبة منهما عين نظيرته من الاخر حقيقة وغيره تحصا
والشرف والكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففي البدء كل ما تقدم كان اوفر اختصاصا وفي
العود كل ما تاخر كان اعلى مكانا ومثل نور العقل في عالم الغيب مثل نور الشمس في عالم الشهادة فكما
ان عين البصر تدرك بنور الشمس المحسوسات في هذا العالم ولولاه لما ابصرت شيئا فكذلك عين
البصيرة تدرك بنور العقل المعقولات في ذلك العالم ولولاه لما ابصرت شيئا وكما ان من عمي
بصره لا يبصر بنور الشمس شيئا فكذلك من عميت بصيرته لا يبصر بنور العقل شيئا ثم ان هذه الانوار
الشعاعية المنبجسة من ضياء العقل والنور المحمدي منها ما هو غريزي للانسان به يتهيأ لادراك العلوم
النظرية وتدبير الصناعات الخفية فيخرجها من القوة الى الفعل شيئا فشيئا وبها يفارق ساير الحيوانات
ومنها ما هو مكتسب له به يميز بين النافع له في المال والضار به فيه فيقدم على النافع ويجتنب الضار
ويختار الاجل الباقي على العاجل الفاني في النفع وبالعكس في الضرر وهو ثمرة الاول والغاية
القصوى له ويؤيده الملائكة وتلهمه وتهديه والى كلا العقلين اشير فيما ينسب الى امير المومنين
عليه السلام انه قال رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا
تنفع الشمس وضوء العين ممنوع ولكل منهما درجات ومراتب فكامل واكمل وناقص وانقص والجهل
جوهر نفساني ظلماني خلق بالعرض وبتبعية العقل من غير صنع فيه غير صنع العقل يتنور به كل ما في
الارض من الشرور والقبايح وهو بعينه نفس ابليس وروحه الذي به قوام حيوته الذي تشعب منه
ارواح الشياطين ثم خلقت من ظلماتها ارواح الكفار والمشركين والبحر الاجاج هو المادة الجسمانية
الظلمانية الكدرة التي هي منبع الشرور والافات في هذا العالم وهو اشارة الى علة القابلية قال الله تعالى
وكان عرشه على الماء اي كان بناء العالم الجسماني وقوامه على المادة التي لها قبول كل خير وشر كالماء القابل

للشكلات المختلفة بسهولة فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وعن الباقر عليه السلام ان الله تعالى قبل ان
يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل
معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المومن كافرا والكافر مومنا ويؤيد هذا التشبيه والتجوز وشيده
ما قيل ان نسبة المادة الى مقبولاتها التي هي لا بستها وخالعتها من الصور والاعراض نسبة البحر الى الامواج
ولئن تم المادة التي عبر عنها بلسان الشرع بالماء بما يشمل مادة الارواح فان المحقق الاتم يقتضي ان لا
تخلو الارواح ايضا من مادة هي منشا امكانها الذاتي القابل للوجود الخاص ومبدا استعدادها الفطري
لامتثال الامر كن في علم الله سبحانه فان كل ممكن جسما كان او روحا فهو زوج تركيبي له عدم من نفسه ووجود
من ربه تميز عدمه بذلك الوجود وتخصص به احدهما بمنزلة المادة والاخر بمنزلة الصورة وباعتبار تقدم
القابل على المقبول عد اول ما خلق الله الماء ولكون القابل ليس من عداد المخلوق بل هو شرط له ورد اول
ما خلق الله العقل وفي كلام الامام عليه السلام اشارة لطيفة الى ذلك كما لا يخفى وامر الجهل بالادبار امر تكوين
اي اهبط من عالم الملكوت والنور الى عالم المواد والظلمات مصلحة للنظام وابتلاء للانام اذ نظام هذا العالم
عمارة لا يصلح الا بنفوس شريرة وقلوب قاسية وتكميل السعداء المهتدين لا يتمشى الا بوجود الاشقياء المردودين
ولان يتحقق مظاهر بعض الاسماء فيوجد اثارها كالعدل والمنتقم والجبار والتواب والغفور والعفو فانها اسماء
الهية وصفات ربانية لا يظهر اثارها وغاياتها الا اذا جرى على العبد ذنب ولذلك ورد في بعض الاخبار لو لا
انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم فادبار الجهل توجهه الى عالم الزور
وبعده عن مقام الرحمة والنور هابطا مع العقل حيث هبط وظهوره في حقايق النفوس والطبايع والصور
والمواد بان صار جسما مصورا من ماء اجاج وارض خبيثة منتنة ثم صار نباتا ثم حيوانا ذا جهل هيولاني
ثم اكتسب جهلا بالملكة ثم جهلا مستفادا ثم جهلا بالفعل وعند ذلك انتهى ادباره وصار في غاية البعد من
الله سبحانه وكذلك فعل من تبعه وشيعه من الارواح الخبيثة المنشعبة منه ويلحق به ويحشر معه في هوي
الى دركات الجحيم وتنزله الى اسفل سافلين وادباره في جميع المراتب تابع لادبار العقل واقباله جميعا وانما
تحقق بالعرض لا بالذات اذ كل من لم يقبل من شعاع نور العقل او قل قبوله منه بقي في ظلمة الجهل بمقدار عدم
قبوله منه وذلك لسوء استعداد مادته وخبث طينته وقد ثبت في محله ان الخيرات كلها راجعة الى

الوجود والشرور كلها راجعة الى العدم وامر الجهل بالاقبال امر تكليفي تشريعي وانما لم يقبل لانه بلغ بالادبار
اقصى مراتب الكمال المتصور في حقه ولهذا استكبر لتاكد وجوده الظلماني ورسوخه في ذمائم
الصفات وقوة انانيته واغتراره والاقبال الى الحق انما يتيسر لنفوس السعداء لاجل ضعف وجودهم
الجسماني وقبولهم التبدل في الاكوان الوجودية وتطورهم في الاطوار الاخروية بفناء بعد فناء
لبقاء فوق بقاء وعدم تعلقهم بهذا الوجود ولا تقيدهم بهذه المحابس والقيود وترك التفاتهم
الى شيء سوى مبدا كل خير وجود وليس شيء من هذه في الاشقياء بل هم متصفون باضدادها فلعنه
اي ابعده عن رحمته وطرده عن دار كرامته والجوهر العقلي من جهة ذاته بذاته سعيد في الدنيا و
الاخرة لا ذنب له ولا معصية وانما يعتريه شيء من ذلك لاجل صحبة البدن ومخالطة الوهم والخيال
والنزول في منزل الاراذل وقدم في الكلمة الاولى مجمل الكلام في هذا المرام فنذكر تذنيل فرشحي فيه
تمثيل عرشي قال بعض العرفاء سمعت من الخضر عليه السلام انه قال خلق الله نور محمد من نوره فصوره وصيره
على يديه فبقي ذلك النور بين يدي الله تعالى مائة الف عام فكان يلاحظ في كل يوم وليلة سبعين
الف لحظة ونظرة يكسوه في كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة ثم خلق منها الموجودات كلها انتهى
وفيه اشارة الى صدور الكائنات وصورها واثارها كل لحظة عددا غير محصور بتوسط نور وجود
الامكان الاشرف والجهة المحمدية والفيض الاقدس الذي هو بدو الموجودات وسببها الذاتي الفاعلي
المتقدم وثمره شجرة الممكنات وسببها الغائي المتاخر فهو الاول والاخر لكونه لب الالباب والوجود
خاتمة الكتاب فانظر ايها العارف في حكمة الصانع البديع وجود النافع المنيع الرفيع كيف بدا
بالعقل وختم بالعاقل وبينهما امور متفاضلة متواصلة فالعقل الاول بذر العقلاء ومبدا الفضلاء
وما عداه من العقول المتقدمة على الاجسام سيقانه والنفوس الكلية اغصانه والاجرام الفلكية
عروقه وافنانه والبسائط العنصرية اوراقه والنفوس الارضية ازهاره والنفوس الادمية ثماره
والعقول المستفادة لبوب حبوبه وانواره والروح المحمدي لب البابه ودهنه وضوء سراجه فصل في الكاشف عن الرضا عليه السلام
في حديث سئل من كانت جلاء في حضرة قال ذلك محمد كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له
ما في الحجب ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك السيد الامام تغمده الله بغفرانه الحجب مضروب بالله تعالى مكرمه

هي جواهر نورانية والوانها فعليته

م

م حجب اشعة جمال نور الانوار ووسائط النفوس الكاملة في الاتصال بجناب رب الارباب جل سلطانه وبهر برهانه
وفي الحديث ان لله سبعين حجابا من نور لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات نور وجهه ما ادركه بصره في رواية
سبعمائة حجاب وفي اخرى سبعين الف حجاب وفي اخرى حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه قال والنفس الانسانية اذا استكملت ذاتها الملكوتية ونفضت جلبابها الهيولاني ناسبت
بنورانيتها نورانية تلك الانوار وشابهت جوهريتها فاستحقت الاتصال والانخراط في زمرتها والاستفادة منها
ومشاهدة اضوائها ومطالعة ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها والى ذلك الاشارة بقوله عليه السلام
جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب والنور الاخضر هو النور الموكل على اقاليم الارواح الحيوانية
التي هي ينابيع عيون الحيوة ومنابع خضرتها والاحمر هو النور العامل على ولايات القوة والتهر والنور
الابيض هو النور المتولي لامور افاضة المعارف والعلوم والصناعات وقال الاستاد الاستاد قدس الله روحه
القدوسي الحجب النورانية متفاوتة النورية بعضها اخضر ومنه احمر وابيض ومنه غير ذلك فالنور الابيض ما هو
اقرب من نور الانوار والاخضر ما هو ابعد منه فكانه ممتزج بضرب من الظلمة لقربه من ليالي حجب الاجرام الفلكية
وغيرها والاحمر هو المتوسط بينهما وما بين كل اثنين من الثلثة من الانوار ما يناسبهما فاعتبر بانوار الصبح
والشفق المختلفة في الالوان لقربها وبعدها من نور الانوار الحسية اعني نور الشمس فالقريب من النهار هو
الابيض والبعيد منه الممتزج بظلمة الليل هو الاخضر والمتوسط بينهما هو الاحمر ثم ما بين كل اثنين الوان اخرى
مناسبة كالصفرة ما بين الحمرة والبياض والتسبيحية ما بين الخضرة والحمرة فتلك انوار الهية واقعة في طريق
الذاهب الى الله بقدمي الصدق والعرفان لا بد من مروره عليها حتى يصل اليه تعالى وربما يتمثل لبعض السلاك
في كسوة الامثلة الحسية وربما لا يتمثل وفيه سئل الصادق عليه السلام عما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من
سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا
من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملئوا اعينهم من الشمس
ليس دونها سحاب قال الاستاد اعلى الله درجته في شرح هذا الحديث لعل الانوار الاربعة التي جعلها
الشمس اشارة الى النور الخيالي والنفسي والعقلي والالهي فالخيالي هو الذي يظاهره في هذا العالم ابدان
الحيوانات الارضية وصدور الانسان الصغير واعظم المظاهر الاعظم افراده هو الكرسي الذي هو صدر الانسان

الكبير ولهذا نسب الى الكرسي والنور النفسي هو الذي مظاهره في هذا العالم قلوب بني ادم لمن كان له قلب واعظم المظاهر
الاعظم افراده هو العرش الذي هو قلب العالم الكبير ولهذا نسب الى العرش وهو مظهر النور العقلي الذي نسب الى
الحجاب لان العقل حجاب للشاهد وهو مظهر النور الالهي الذي نسب الى الستر لانه مستور عن العقول وهذه الانوار
كلها من سنخ واحد بسيط لا تفاوت بينها الا بالشدة والضعف لان حقيقة النور ليست الا نفس الظهور او الظاهر
لنفسه المظهر لغيره فلا شيء اظهر منه ولا يمكن الاطلاع على شيء من افراده الا بالمشاهدة الحضورية وكل ما كان منها
اشد ظهورا واقوى نورا في حد ذاته فهو ابطن واخفى من ادراك هذه الحواس الظاهرة الجسمانية ونسبة كل الى ما فوقها
في شدة النورية كنسبة الواحد الى السبعين كما اشار اليه ثم لا نسبة لاعلى طبقاتها الى الذات الالهية التي هي نور الانوار
لانه في شدة النورية فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى فالاصل واحرى من زعم وادعى امكان رؤيته سبحانه بهذا العين
وهو ممن يعجز عن تحديق بصره الى جرم الشمس واملاء عينه من نورها بلا سحاب وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام
انه سئل عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام
والحجاب الثالث سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون
الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها
مطر ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل
حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي سبعون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل
سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس
ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف
عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت عليه السلام فقال له عمر لا بقيت ليوم لا اراك
فيه يا ابا الحسن قال ابن الفارسي انما هذه الحجب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله التي لا يقدر قدرها وليست
مضروبة على الله تعالى لانه لا يوصف بمكان ولانه مستتر بحجاب وفي كتاب الانوار لابي الحسن البكري عن امير المؤمنين ص٢٠٠
صلوات الله عليه انه قال كان الله ولا شيء معه فاول ما خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه واله قبل خلق الماء
والعرش والكرسي والسموات والارض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وادم وحوا باربعة وعشرين
واربعمائة الف عام فلما خلق الله نور نبينا محمد صلى الله عليه واله بقي الف عام بين يدي الله واقفا يسبحه ويحمده والحق

تبارك

تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول يا عبدي انت المراد والمريد وانت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ما
خلقت الافلاك من احبك احببته ومن ابغضك ابغضته فتلالا نوره وارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا
اولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة
ثم حجاب الكرامة ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله تعالى امر رسول الله
ان يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي الاعلى وبقي على ذلك اثني عشر الف عام ثم امره ان يدخل
في حجاب العظمة فدخل وهو يقول سبحان عالم السر واخفى احد عشر الف عام ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول
سبحان الملك المنان عشرة الاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة الاف
عام ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول سبحان الكريم الاكرم ثمانية الاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة وهو
يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة الاف عام ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول سبحان ربك رب العزة عما
يصفون ستة الاف عام ثم دخل في حجاب الكرامة وهو يقول سبحان العظيم الاعظم خمسة الاف عام ثم
دخل في حجاب المنزلة وهو يقول سبحان العليم الكريم اربعة الاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول سبحان
ذي الملك والملكوت ثلثة الاف عام ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول سبحان من يزيل الاشياء ولا يزول
الفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الف عام قال الامام علي بن
ابي طالب عليه السلام ثم ان الله خلق من نور محمد صلى الله عليه واله عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها
الا الله تعالى ثم قال النور محمد انزل في بحر العز فنزل ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر
الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم في بحر
المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحرا فلما خرج من اخر الابحر قال الله
تعالى يا حبيبي يا سيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا اخر رسلي انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام
فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره نبيا من
الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه واله كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام
وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر
فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور محمد صلى الله عليه واله قبل الانوار ونادى انت الله الذي لا اله الا

انت وحدك لا شريك لك رب الارباب وملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الحق انت صفيي وانت حبيبي وخير
خلقي امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله جوهرة وقسمها قسمين فنظر الى القسم
الاول بعين الهيبة فصار ماء عذبا ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء
فخلق الكرسي من نور العرش وخلق من نور الكرسي اللوح وخلق من نور اللوح القلم وقال له اكتب توحيدي
فبقي القلم الف عام سكران من كلام الله تعالى فلما افاق قال اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله
محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد خر ساجدا وقال سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم ثم رفع رأسه
من السجود وكتب لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك
قال الله تعالى له يا قلم فلولاه ما خلقتك ولا خلقت خلقي الا لاجله فهو بشير ونذير وسراج منير وشفيع و
حبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه وآله ثم قال القلم السلام عليك يا رسول الله
فقال الله وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته فلاجل هذا صار السلام سنة والرد فريضة ثم قال الله
تعالى اكتب قضائي وقدري وما انا خالقه الى يوم القيمة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وآل محمد ويستغفرون
لامته الى يوم القيمة ثم خلق الله تعالى من نور محمد صلى الله عليه وآله الجنة وزينها باربعة اشياء التعظيم و
الجلالة والسخاء والامانة وجعلها لاوليائه واهل طاعته ثم نظر الى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق الله
من دخانها السموات ومن زبدها الارضين فلما خلق الله تعالى الارض صارت تموج باهلها كالسفينة فخلق
الجبال فارسيها بها ثم خلق ملكا من اعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار
فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق ثورا عظيما لم يقدر احد ينظر اليه
لعظم خلقته وبريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في احدى منخريه ما كانت الا كخردلة ملقاة في ارض فلاة
فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه واسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله
له حوتا عظيما واسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالارض
كلها على كاهل الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الحوت والحوت على الماء والماء على
الهواء والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ثم خلق الله العرش من ضياءين احدهما الفضل
والثاني العدل ثم امر الضياءين فانتفسا بنفسين فخلق منهما اربعة اشياء العقل والحلم والعلم والسخاء ثم

خلق

خلق من العقل الخوف وخلق من الحلم المودة ومن العلم الرضا ومن السخاء المحبة ثم عجن هذه الاشياء في طينة محمد
صلى الله عليه وآله ثم خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق الشمس والقمر والنجوم و
الليل والنهار والضياء والظلام وساير الملائكة من نور محمد صلى الله عليه وآله فلما تكاملت الانوار سكن نور
محمد صلى الله عليه وآله تحت العرش ثلثة وسبعين الف عام ثم انتقل نوره الى الجنة فبقي سبعين الف عام ثم
انتقل نوره الى الجنة فبقي سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقي سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى
السماء السابعة ثم الى السماء السادسة ثم الى السماء الخامسة ثم الى السماء الرابعة ثم الى السماء الثالثة ثم
الى السماء الثانية ثم الى السماء الدنيا الى ان اراد الله ان يخلق آدم الخبر ويأتي اخبار اخر في باب المقام في
الكلمة التامة من هذه الكلمة التي في شأن نبينا واهل بيته عليهم السلام وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام في قول
الله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ان الله تبارك
وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض فكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله
تعالى ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة ليعلموا انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله
فجعله فوق السموات السبع وخلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها
في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث
ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به اليه لانه غني عن العرش وعن جميع
ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لانه تعالى ليس بجسم تعالى الله عن صفة خلقه علوا كبيرا الحديث وعن
ابي جعفر عن ابيه علي بن الحسين عليهم السلام قال ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء
والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه
الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق
كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير
مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمداين والحصون ولخسفت البحار ولهلك
ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة و

ومن الحلم المودة م

فبقي نوره في السماء الدنيا م

والكلمة م

الوان م

غلظ كل طبق م

عليه وآله وسلم فكان الدليل على الله باذن الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه علي عليه السلام دليلا هاديا
على ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة الراشدون عليهم السلام وفي الاختصاص سأل ابن سلام
النبي صلى الله عليه وآله عن ن والقلم قال النون اللوح المحفوظ والقلم نور ساطع وذلك قوله ن والقلم وما
يسطرون قال صدقت يا محمد فاخبرني ما طوله وما عرضه وما مداده واين مجراه قال طول القلم خمسمائة سنة وعرضه
مسيرة ثمانين سنة له ثمانون سنا يخرج المداد من بين اسنانه يجري في اللوح المحفوظ بامر الله وسلطانه قال
صدقت يا محمد فاخبرني عن اللوح المحفوظ ما هو قال من زمردة خضراء اجوافه اللؤلؤ بطانته الرحمة قال صدقت
يا محمد قال فاخبرني كم لحظة لرب العالمين في اللوح المحفوظ في كل يوم وليلة قال ثلثمائة وستون لحظة وفي
الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله قال في السماء الدنيا بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة وفي السماء الرابعة
نهر يقال له الحيوان يدخله جبرئيل كل يوم فينغمس انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون الف
قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور فيصلون فيفعلون ثم يخرجون فلا
يعودون اليه ابدا ويولي عليهم احدهم يؤمر ان يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله فيه الى ان تقوم الساعة
وفي اخبار اخر ان البيت المعمور في السماء الرابعة يدخله كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا

فصل الملائكة المقربون قسمان منهم الكروبيون المستغرقون في جمال الاحدية المتحيرون في عظمة رب
العالمين المتواجدون في جلال ازل الازلين المستهترون بذكر الله المتواضعون لجبروته وكبريائه
لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم لولههم وهيمانهم في جمال الحق ابدا سرمدا
ومنهم الملائكة العقلية الذين ابدعهم الله عز وجل وسايط جوده ورحمته وحجب جلاله وعظمته وهم مبادي
سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس وغاياتها ولهم جهتي وحدة وكثرة وكثرتهم بازاء
كثرة المخلوقات نوعا وبسبب تراكيب جهاتها ومناسبتها وهيأتها النورية واشعتها العقلية من المحبة واللذة
والعز والذل والقهر والانبهار والاستغناء والافتقار وغير ذلك من المعاني والهيئات خلق الله تعالى
امورا في هذا العالم يناسبها من عجايب الترتيبات ولطايف النسب وبدايع النظم في السموات والارضين
وما بينهما وفي عالم النفوس من العجايب الروحانية والغرايب الجسمانية واذ ليس للمقربين حجاب لبرائتهم
من الغواشي فذواتهم ظاهرة لانفسهم معقولة لهم وكذا ذوات بعضهم لبعض وبهم ظهور من دونهم من الموجودات

فهم

فهم اذن انوار مجردة واشعة الهية واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون عالمون وعالمهم عالم القدس وللعالي
منهم قهر على السافل واشراق واحاطة وللسافل عشق الى العالي ومحبة له ومشاهدة من دون احاطة له
عنه والله من ورائهم محيط وهو القاهر فوق عباده واما الملائكة المدبرون فهم الروحانيات المتعلقة بعالم
الاجسام على كثرة اجناسها وانواعها المتخالفة المتفاوتة بحسب تخالف طبقات الاجسام السموية والارضية
وتفاوتها ونسبتهم الى النفس الكلية المسماة باللوح كنسبة ساير العقول والارواح الى العقل الاول المسمى
بالقلم واليهم الاشارة في كلمات الانبياء عليهم السلام ان لكل شيء ملكا وقد يكون الواحد منهم ذا قوى متعددة
يفعل بكل قوة فعلا من الافاعيل وتلك القوى ملائكة اخرى مسخرة تحت سلطانه كانها اجزاؤه وجوارحه
واجنحته وهو جهة وحدتها والمشتمل عليها كلها ويأتي بعض الكلام فيما يتعلق منهم بالانسان وغيره ونذكر
الآن بعض الكلام في ملائكة الاعمال والكرام الكاتبين فاعلم ان كل هيئة وصفة تحدث في النفس وتاكدت
فيها من تكرر افاعيله واعماله يسمى في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة كلاهما
ملكة يؤيد هذا ما في الخبر ان كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها
شيطانا يعذب به فتلك الآثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقايد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية
في الالواح كما قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال
وهذه النقوش والصور كما تفتقر الى قابل يقبلها كذلك تفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب
هم الكرام الكاتبون وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن
اليمين وعن الشمال قعيد واما القول في اصنافهم وكثرتهم وبديع خلقتهم فتفاوت الملائكة على كثرة شعوبها
وقبائلها وضروبها وطبقاتها انواعا شتى واجناسا مختلفة حتى انه لا يتفاوت ما يطلق عليه اسم من الاسماء
ما يتفاوت ما يطلق عليه اسم الملك فمن اصنافهم الاكابر الاربعة وهي اسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرئيل
الموكلون باركان العرش وقوائمه اعني اركان العالم وهي ما كان بناء الخلق عليه وهي الحيوة والموت والرزق
والعلم فتفعل الاول نفخ الصور والارواح في قوالب المواد والاجساد واعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة
لانبعاث الشوق والطلب وله ارتباط مع المفكرة ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والطلب والحركة لتحصيل
الكمال في احد وفعل الثاني تجريد الارواح والصور من الاجساد والمواد واخراج النفوس من الابدان و

والقدس والرحمة ثم العلم وليس فليس وراء هذا مقال وعن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ وسع كرسيه
السموات والارض قال علمه وفي رواية اخرى قال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم
الذي لا يقدر احد قدره وفي رواية اخرى والعرش وكل شيء في الكرسي وعنه عليه السلام انه سئل عن العرش
والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي
اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله
وحججه عليهم السلام وكأن جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني والوعاء عن عالمي الملك والجبروت
لاستقرارها عليهما وقيامه بهما وتريد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش بالمعنى الاول من الصادق الذي
تأتي الذي دونه السموات والارض لاحتوائه عليهما كأنه مستقرهما والعرش فوقه كأنه سقفه وربما
يقال كون العرش في الكرسي لا ينافي كون الكرسي في العرش لان احد الكونين بنحو والاخر بنحو آخر لان احدهما
كون عقلي اجمالي والاخر كون نفساني تفصيلي وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد ثبت
ان العلم والعلو متحدان بالذات متغايران بالاعتبار وعن مولانا سيد العابدين عليه السلام ان في العرش
تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تأويل قوله عزّ وجلّ وان من شيء الا عندنا خزائنه وان
بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام والعرش يكسى كل يوم
سبعين الف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء في العرش كحلقة في فلاة وعن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خلق الله ملكا تحت العرش فاوحى اليه ايها الملك طر فطار ثلثين الف سنة
ثم اوحى اليه طر فطار ثلثين الف سنة اخرى فاوحى اليه لو طرت الى نفخ الصور كذلك لم تبلغ الى الطرف
الثاني من العرش فقال الملك سبحان ربي الاعلى وبحمده وفي خبر آخر عن السجاد عليه السلام قال ان لله ملكا يقال
له خرقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش
شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة اخرى فكان له ست وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة
عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل رأس قائمة من قوائم العرش ثم
ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها
الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي

صلى الله عليه وآله اجعلوها في سجودكم وفي التوحيد عن حنان بن سدير عن مولانا الصادق عليه السلام قال سألته
عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله
رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك
الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل متفرد من الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا
غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها
والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة
وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك
الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في
ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه
الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف
وبمثل صرف العلماء ويستدلوا على صدق دعويهما لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن
اختلاف صفات العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش عما يصفون وهو وصف عرش الوحدانية لان قوما
اشركوا كما قلت لك قال سبحانه رب العرش رب الوحدانية عما يصفون وقوم وصفوه بيدين فقالوا يد الله
مغلولة وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء وقوم وصفوه
بالانامل فقالوا ان محمدا قال اني وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش عما يصفون
يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل
الاعلى ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما
جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى التي
لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم
فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك
وتعالى امر ان يتخذ قوم اولياء فهم الذين اعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا صلى الله

شبرا شبرا احتبرا وما فيه موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم او قاعد لهم زجل التقديس والتسبيح
وكل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر لا يعلمهم الا الله تعالى وفي التوحيد عن امير
المؤمنين عليه السلام انه قال في بعض خطبه بعد ان سأل عن قدرة الله جلت عظمته ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان
ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما وصفوه م
ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبه وشحمة اذنه ومنهم
من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو
الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن
في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين وفي نهج البلاغة في خطبة الاشباح ثم خلق
سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم
فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد
ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها
انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه
ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم
فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم
زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى
تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام
ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما
بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع
فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام
الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح
هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووسلت حقائق الايمان بينهم
وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة

معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم
ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا
ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم
تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع
بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم
لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش
ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا
يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب
الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى
من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان
عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم
فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب
الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما

كلمة في بدو خلق السماء والارض وما بينهما وفيها معرفة بعض احوالها في نهج البلاغة في خطبة له
عليه السلام ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما
زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء
من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها
وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به
عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه
في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا
محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى
فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر قال ابن ميثم البحراني في شرحه

ارتباطه مع المصورة ولولم يكن هو لم يكن الاستحالات والانقلابات في الاجسام ولا الاستكمالات والانتقالات
الفكرية في النفوس ولا الخروج من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في منزل
واحد ومقام اول وفعل الثالث اعطاء الغذاء والانماء على تدريج وميزان معلوم لكل شيء بحسبه وله ارتباط
مع الحفظ والامساك ولولم يكن هو لم يحصل النشو والنماء في الابدان ولا التطور في اطوار الملكوت في
الارواح ولا العلوم الجمة للفطرة وفعل الرابع الوحي والتعليم وتادية الكلام من الله سبحانه الى عباده وله
ارتباط مع القوة النطقية ولولم يكن هو لم يستفد احد معنى من المعاني بالبيان والقول ولم يتبل قلب احد
علم المعاني الاولى ٩ الحلم الحق والثناء في الروع ومن اصنافهم حملة العرش وهي عبارة عن الارواح الموكلة بتدبيره ان اريد
بالعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام او العالم الجسماني او العوالم كلها ملكها وملكوتها وجبروتها على بعض الوجوه
علم الاخير ٩ الله او عن حملة العلم ان اريد به علم الله المتعلق بما سواه او علم الله الذي اطلع عليه حججه سلام الله عليهم في
اعتقادات الصدوق رحمه الله فاما العرش الذي هو جملة الخلق فحملته اربعة من الملائكة لكل واحد منهم ثمانية
اعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم يسترزق الله لولد ادم والاخر على صورة الثور
يسترزق الله للبهائم كلها والاخر على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والاخر على صورة الديك يسترزق الله
للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة واذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة
من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى واما الاربعة من الاخرين
فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلم هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلم في العرش وحملته
انتهى قال الاستاد نور الله سره ويشبه ان يكون الملائكة كناية عن ارباب الانواع العقلية على راي طائفة من الحكماء
ويكون اربعة في جانب البدو والنشاة الاولى وهي التي ذكر تفصيلها وانها على صور تلك الانواع تربيها و
تفيض عليها ما تحتاج اليه وتصير ثمانية في جانب العود والنشاة الاخرى التي تصير اليها الانواع بعد تحصيل
كمالاتها في هذه النشاة واعين الملائكة كناية عن اصناف علومهم بما يحتاج اليه في تربية الانواع فان بالعلم
يبصر العالم كما ان بالعين يبصر الرائي وعددهم مطابق لعدد حملة العلم كانهم يبصرون بعلومهم اذ لكل منهم
علم وكمال خاص يقتضيه المزاج الخاص وطباق اعينهم الدنيا عبارة عن شمول علومهم وتدبيرهم جميع جزئيات
تلك الانواع وفي الحديث تخصيص لمعنى العرش ببعض اجزائه وهو العالم السفلي منه رعاية لافهام المخاطبين

او اربعين الا الملائكة ما يشمل سادتها ومن اصنافهم سكان الجنان وخزنتها وخزنة جهنم وزبانيتها وشرح احوال
هؤلاء ياتي في موضعه وفي نهج البلاغة في خطبة له عليه السلام ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا
من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم
نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله
مختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم
والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة
دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون
ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر وفي البصائر
عن الصادق عليه السلم ليس خلق اكثر من الملائكة انه لينزل كل ليلة من السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت
الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم وساله رجل فقال الملائكة اكثر ام بنو ادم فقال عليه السلم والذي نفسي بيده لملائكة الله
في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه ولا في
الارض شجرة ولا عود الا وفيها ملك موكل بها ياتي الله كل يوم بعلمها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب الى الله
في كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسئل الله ان يرسل عليهم من العذاب ارسالا
وعن الباقر عليه السلام ان في السماء لسبعين صفا من الملائكة لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون عدد كل صف منهم
ما احصوهم وانهم ليدينون بولايتنا وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله حين عرج به راى ملائكة في موضع
بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسال رسول الله صلى الله عليه واله الى اين يذهبون فقال جبرئيل لا ادري
الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رايت قبل ذلك ثم سالوا واحدا وقيل له منذ كم خلقت قال
لا ادري غير ان الله يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف مرة
وروي ان بني ادم بقدر عشر الجن والجن والانس بقدر عشر حيوان البر والجميع بقدر عشر الطيور وكلهم بقدر عشر
حيوانات البحر وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء قدر عشر ملائكة السماء الاولى وعلى هذا
الترتيب الى السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي يسير ثم الجميع عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات
العرش التي عددها ستمائة الف سرادق طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت جميع السموات والارضين كانت

اعلم ان خلاصة ما يفهم من هذا الفصل ان الله سبحانه خلق احيازا وامكنة اجرى فيها الماء الموصوف وخلق ريحا
قوية على ضبطه وحفظه حمله عليها وامرها بضبطه ويفهم من قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق
ان تلك الاحياز والامكنة تحتها وانها امرت بحفظه وضبطه لتوصله الى تلك الاحياز ويفهم منه ان
تلك الاحياز للماء هي سطح الريح الحاوي له وان تحت تلك الريح فضاء اخر واسعا وهي محفوظة بقدرة الله
تعالى كما ورد في الخبر ثم خلق سبحانه ريحا اخرى لاجل تموج ذلك الماء فارسلها وعقد مهبها اي ارسلها
بمقدار مخصوص على وفق الحكمة والمصلحة التي ارادها باجرائها ولم يرسلها مطلقا ومن روى بالتاء فالمراد انه
اخلى مهبها عن العوائق او انه ارسلها بحيث لا يعرف مهبها وادام حركتها ولازمها بتحريك الماء واعصف جريانها
وابعد مبتداها ثم سلطها على تموج ذلك الماء فلما عب عبابه وقذف بالزبد ركامه فتق تعالى ذلك الزبد في الفضاء
وكون منه السموات العلى ثم قال ان هذه الاشارات وردت في القرآن الكريم فانه اشير فيه الى ان السموات تكونت
من الدخان كقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان والمراد بخار الماء وكذلك وردت في اقوال كثيرة الاول
ما ورد عن الباقر محمد بن علي عليهما السلام قال لما اراد الله سبحانه وتعالى ان يخلق السماء امر الرياح فضربت
البحر حتى ازبد فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق الله منه السماء الثاني
ما نقل انه جاء في السفر الاول من التورية ان مبدا الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت
اجزاؤه فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد
البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وفي رواية اخرى فخلق منه ارض مكة ثم بسط الارض من تحت الكعبة
ولذلك تسمى مكة ام القرى الثالث ما نقل عن كعب مما يقرب من ذلك قال ان الله تعالى خلق ياقوتة خضراء
ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال
تعالى وكان عرشه على الماء ثم قال ان القرآن الكريم نطق بان السماء تكونت من الدخان وكلامه عليه السلام ناطق
بانها تكونت من الزبد وما ورد في الخبر ان ذلك الزبد هو الذي تكونت منه الارض فلا بد من بيان وجه
الجمع بين هذه الاشارات فنقول وجه الجمع بين كلامه عليه السلام وبين لفظ القرآن الكريم ما ذكره الباقر
عليه السلام وهو قوله فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء ولا شك ان من وسطه
القرآن الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لان ذلك انما يكون عن النار واتفق المفسرون على ان هذا الدخان

لم يكن عن نار بل عن تنفس الماء وتحيره بسبب تموجه فهو اذن استعارة للبخار الصاعد من الماء واذا كان كذلك
فنقول ان كلامه عليه السلام مطابق للفظ القرآن الكريم وذلك ان الزبد بخار يتصاعد على وجه الماء عن حرارة
حركته الا انه ما دامت الكثافة غالبة عليه وهو باق على وجه الماء لم ينفصل فانه يخص باسم الزبد وما لطف
وغلبت عليه الاجزاء الهوائية فانفصل خص باسم البخار واذا كان الزبد بخارا والبخار هو المراد بالدخان في
القرآن الكريم كان مقصده ومقصد القرآن واحدا فكان البخار المنفصل هو الذي تكونت عنه السموات والذي
لم ينفصل هو الذي تكونت عنه الارض وهو الزبد واما وجه المشابهة بين الدخان والبخار الذي صحت لاجله
استعارة لفظه له فهو امران احدهما حسي وهو الصورة المشاهدة من الدخان والبخار حتى لا يكاد يفرق
بينهما في الحس البصري والثاني معنوي وهو كون البخار اجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة
الحركة كما ان الدخان كذلك ولكن عن حرارة النار فان الدخان ايضا اجزاء مائية انفصلت عن جرم المحترق
بسبب لطافتها عن حر النار فكان الاختلاف بينهما ليس الا بالسبب فلذلك صح استعارة اسم احدهما للاخر ثم
قال ناقلا عن الحكماء في تاويل هذه الاشارات ليوافق اصولهم ويناسبها انه عليه السلام اشار بالاجواء والارجاء
وسكائك الهواء الى سلسلة وجود الملائكة المسماة بالعقول الفعالة على مراتبها متنازلة وبانشائها الى ايجادها
وبفتقها وشقها الى وجودها وبالماء المتلاطم المتراكم الى الكمالات التي وجبت عنه سبحانه وباجرائه فيها
الى افاضته على كل واحد منها ما استحقه بواسطة ما قبله وبالريح العاصفة الى الامر الاول الذي اشرنا اليه
عن القدرة فاما وجه المناسبة بين هذه الامور وبين ما ذكره فاما في التعبير عن العقول بالارجاء والاجواء
والسكائك فمن جهة انها قابلة للفيض والكمالات عن مبدئها الاول كما ان الارجاء والاجواء وسكائك الهواء
قابلة للماء عما يخرج عنه من سحاب او ينبوع واما في تشبيه الفيض بالماء فلانه لما لم يكن بحيث يتوقف الا على
تمام القابل بحيث وجد سال بطبعه اليه كذلك الفيض الالهي لا يتوقف صدوره عن واهبه الا على تمام القابل
لكون الفاعل تام الفاعلية في ذاته ولان الماء لما كان به قوام كل حي جسماني في عالم الكون كذلك الفيض الالهي
هو سبب قوام كل موجود قالوا ومثل هذا التشبيه جاء في القرآن الكريم قال جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس
في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ان المراد بالماء هو العلم وبالاودية قلوب العباد وبانزاله
افاضته على القلوب وبقوله فسالت اودية بقدرها ان كل قلب منها يصل اليه مقدار ما يستحقه ويقبله قالوا

وذلك ان الله سبحانه انزل من سماء الكبرياء والجلالة والاحسان ماء بيان القرآن وعلومه على قلوب العباد
لان القلوب يستقر فيها انوار علوم القرآن كما ان الاودية يستقر فيها المياه النازلة من السماء وكما ان كل واد
فانما يحصل فيه من مياه الامطار ما يليق بسعته وضيقه فكذلك هاهنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن
ما يليق بذلك القلب من طهارته وخبثه وقوة فهمه وقصور فهمه وتمام التشبيه في الاية مذكور في التفاسير
واما في تشبيه الامر الاول بالريح العاصفة [illegible] وقوعه لما كان دفعة غير منسوب الى زمان يتوقف عليه كان
ما يشبه به من الاجسام في السرعة والنفوذ هو الريح العاصف لكونها اسرع الاجسام حركة ولذلك اكدها
بوصف العصف تقريرا للسرعة التامة وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وبوصف الزعزعة والقصف تحقيقا للقوة
الغالبة والشدة الشديدة واما امره لها وتسليطها على شده فلانه لما صورها بصورة الريح ساغ ان يقال انه
امرها وهو عبارة عن نسبة ذلك الامر الى ذاته تعالى النسبة التي تحدها عقولنا الضعيفة وغاية الرد والشد
هاهنا هو ضبط امره سبحانه على وفق حكمته الكمالات الفائضة عنه على كل مورد مورد بحسب نوعه المستلزم لورود
عمن ليس له ذلك الكمال المعين واما قربها الى حده فاشارة الى احاطة امره سبحانه بما لتلك القوابل من الكمالات
الفائضة واشتماله عليها وقوله الهواء من تحتها فتيق اشارة الى قبول القوابل المذكورة والماء من فوقها دفيق
اشارة الى ما يحمله امر الله من الفيض المذكور ويلقيه على تلك القوابل وكل ذلك بترتيب عقلي لا زماني بحيث
يعقل فيه التراخي واما الريح الثانية فاشار بها عليه السلام الى الامر الثاني بعضها باعتقام مهبها اشارة الى
عقد ذلك الامر وايقاعه على وفق الحكمة الالهية او الى عدم المانع لجريان ذلك الامر وبادامة مربها الى افاضة
مقارن ذلك الامر وكأنه شبه الفيض الصادر بهذا الامر على هيوليات الاجسام الفلكية بالاوعية الحاملة على
الاماكن التي تجتمع بها وتعم او اراد ان الحالة القابلة لذلك الامر المستلزمة له دائمة باقية واشار بعصف
مجريها الى سرعة ذلك الامر كما وصف به الريح الاولى وبعد منشاها الى عدم اولية مبدئه وبامره لهذه الريح
الى نسبة ذلك الامر الى ذاته كما مر وبتصفيق الماء الزخار واثارة امواج البحار الى نسبة فيضان صور الافلاك
وكمالاتها الى امره سبحانه بواسطة تلك الكمالات العقلية للملائكة وانها غير مستقلة بالايجاد شيء بل هي شرائط
بعضها لبعض ولغيرها وبالبحار الى تلك الملائكة وبمخضها له مخض السقاء وعصفها به كعصفها بالفضاء وترديد
بعضه على بعض الى قوة امر الله عليها وتصريفها على حسب علمه بنظام الكل وتقديره ما لكل فلك من الكمالات وذات

كل مبدا من تلك المبادي وقوله حتى عب عبابه اشارة الى بلوغ كمالات تلك الملائكة الحاصلة لها بالفعل عن
امر الله الى رتبة ان تعطي بواسطتها الفيض لغيرها وكذلك قوله ورمى بالزبد ركامه اشارة الى اعطاء
صور الافلاك وكمالاتها بواسطتها ولما كانت صور الافلاك محتاجة في قيامها بالوجود الى الهيولى كانت
نسبتها الى الملائكة المجردة نسبة اخس الى اشرف فبالحري ان يطلق عليها اسم الزبد ولان هذه الصور حاصلة
عن تلك الكمالات العقلية وفائضة عنها كما ان الزبد منفصل عن الماء ومتكون عنه فتشابها واما
رفعه في هواء منفتق وجو منفهق فاشارة الى الحاق صور الافلاك بموادها المستعدة او الى تخصيص
وجودات الافلاك باحيازها ورفعها اليها وقوله فسوى منه سبع سموات اشارة الى كمال الافلاك
بما هي عليه من الوضع والتعديل والترتيب واما تخصيصه بالسبع فلان الفلكين الباقيين في الشريعة معروفان
باسمين اخرين وهما العرش والكرسي ثم قالوا والى هذا اشار ما جاء في التورية فان المراد بالجوهر المخلوق
لله اولا هو المبدع الاول وكونه تعالى نظر اليه نظر الهيبة وذوبان اجزائه اشارة الى صدور الفيض عنه
بامر الله سبحانه وقدرته والزبد الذي تكونت منه الارض والدخان الذي تكونت منه السموات اشارة الى
كمالات السموات والارض وصورها الصادرة عن كمالات عللها كصدور البخار والزبد عن الماء وكل هذا
تجوزات واستعارات يلاحظ في تفاوت حسنها قرب المناسبة وبعدها قالوا ويحتمل ان يكون مراده بالريح
الاولى هو العقل الاول فانه الحامل للفيض الالهي الى ما بعده وهو المحيط بصور الموجودات ويؤيد ذلك
قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق فان الهواء اشارة الى القوابل بعده وبواسطته والماء اشارة
الى الفيض الصادر عن الاول سبحانه فان الدفق لما كان مستلزما لسرعة حركة الماء وجريانه عبر به عن الفيض
الذي لا توقف فيه وبالريح الثانية عن العقل الثاني فانه هو الواسطة في افاضة انوار الله سبحانه على ما بعده
من العقول التي بواسطتها تصدر السموات السبع ووصف الريحين بالعصف والقصف اشارة الى ما يخص
هذين المبدأين من القدرة وامر الريح الثاني بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار اشارة الى
تحريك العقل الثاني للعقول التي بعده الى افاضة كمالات الافلاك بامر الله تعالى وباقي التاويل كما في التاويل
الاول وفيه في خطبة الاشباح في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج
بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان

فالتحم عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من
ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها
اية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما
وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح
كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها
وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها ومنه في تلك الخطبة وصفة الارض ودحوها على الماء
كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات
اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه
اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا
وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه و
شموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما
سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين
انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب
الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات
خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارض وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها
واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد
جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد
افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه
ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت
السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر
الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها
وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في افاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها ومنه

وخطبة له عليه السلام وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء اليم الزاخر المتراكم المتقاصف
يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها
الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها و
نشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في
الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال
انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها
او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها
لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه
الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وورد في الخبر ان الله تعالى اراد خلق السماء والارض خلق
جوهرا اخضر ثم ذوبه فصار ماء مضطربا ثم اخرج منه بخارا كالدخان فخلق منه السماء كما قال ثم استوى
الى السماء وهي دخان ثم فتق تلك السماء فجعلها سبعا ثم جعل من ذلك الماء زبدا فخلق منه ارض مكة
ثم بسط الارض كلها من تحت الكعبة ولذلك تسمى ام القرى لانها اصل جميع الارض ثم شق من تلك الارض
سبع ارضين وجعل بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وكذلك بين كل ارض وارض وكذلك بين هذه
السماء وهذه الارض ثم بعث ملكا من تحت العرش حتى نقل الارض على منكبه وعنقه ومد اليدين فبلغت احديهما
الى المشرق والاخرى الى المغرب ثم بعث لقرار قدم ذلك الملك بقرة من الجنة كان لها اربعون الف قرن واربعون
الف رجل ويد وبعث ياقوتا من الفردوس الاعلى حتى يوضع بين سنام تلك البقرة واذنها فاستقر قدما ذلك الملك
على السنام والياقوت وان قرون تلك البقرة لمرتفعة من اقطار الارض الى تحت العرش وان منخارها في
بازاء الارض فاذا تنفست البقرة مد البحر واذا قبضت انفاسها جزر البحر من ذلك ثم خلق لقرار قوائم تلك
البقرة صخرة وهي التي حكى الله عن لقمان في قوله فتكن في صخرة فتزيد مقدار سعة تلك الصخرة سبع مرات على
مقدار سبع السموات وسبع الارضين ثم خلق حوتا وهو الذي اقسم الله فقال ن والقلم والنون الحوت وامر
تعالى بوضع تلك الصخرة على ظهر ذلك الحوت وجعل ذلك الحوت في الماء وامسك الماء على الريح ويحفظ الله
الريح بقدرته وفي الخبر المنشور عن النبي صلى الله عليه واله قال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وغلظ

كل سماء مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء الى التي تليها مسيرة خمسمائة عام كذلك الى السماء السابعة والارضون
مثل ذلك وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم الله ثمه
يعني علمه وفي تفسير العياشي عن الرضا عليه السلام ان هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض
الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة وهكذا الى ان قال والسماء السابعة فوق الارض
السابعة قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن قال الاستاد اعلى الله درجته كانه عليه السلام جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها و
سماء بالنسبة الى ما تحتها ويكون التعدد باعتبار تعدد سطحيها وباقي الكلام في الاية خبر اخر يناسب المقام
فصل الاجرام تنقسم الى بسيط ومركب ونعني بالبسيط ما له طبيعة واحدة كالهواء والماء والافلاك
وبالمركب الذي يجمع بين طبيعتين مختلفتين او اكثر باختلاف قوى وطبايع فيه كابدان الحيوانات والبسيط
ينقسم الى ما له وجود كمالي وحيوة ذاتية يكون له مع بساطته وهويته عبادة الحق وطاعته ومعرفته من غير
اكتساب قوة اخرى يحتاج اليها في ذلك والى ما ليس له مثل ذلك من حيث هو هو لقصور جوهره وخسة صورته
ولكن يتأتى منه التركب الموصل الى ذلك بالفساد والكون فان الموجودات لم تخلق عبثا وهباء بل لان
تكون عبادا عابدين لله عز وجل شاهدين بوجوده ووحدانيته فالاجسام البسيطة صنفان صنف مختص
بصورة واحدة لا ضد لها فيكون حدوثها عن البارئ جل وعز على سبيل الابداع لا على سبيل التكون من جسم اخر
ولها حيوة ذاتية ويسمى بالسموات وصنف تهيؤ لقبول صورة بعد اخرى فتارة يتبدل هذه بالفعل وتلك
بالقوة وتارة بالعكس وليس لها حيوة بالذات ويسمى بالارضين وصل اما ان السموات لها حيوة ذا
فلان لها نفوسا ناطقة قاهرة عليها تدبرها وتحركها وذلك لان حركاتها ارادية لما تحقق في محله ان
الحركة المستديرة لا تكون طبيعية والقسر لا يكون دائميا مع انه لا قاسر في الافلاك فهي اما حية او عقلية
لا جائز ان تكون حية اذ لا نمو لها ولا تغذي اذ لا يكون لها من شيء حتى يكون لها شهوة تنبعث لحصول ما اشتهته
شهوتها ولا فساد لها ليكون لها غضب يدفع به ما يزاحمها ويفسدها والاغراض الحسية لا تخرج عن هذين
فليس حركتها اذن الا عقلية فلها اراده عقلي وادراك كلي لتحركها اذ ليست طبيعية محضة ولا تسخير
فهي اما نفس ناطقة او عقل محض لا جائز ان يكون عقلا محضا اذ العقل لا يقبل التغير والارادة الكلية

لا توجب حركة جزئية من موضع الى اخر ومن الثاني الى الثالث بل لا بد فيها من تجدد ارادات جزئية والارادات
الجزئية انما تحدث بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي يحدث بالحركة وهكذا الحال في تجدد
بعضها من بعض على وجه الدور الغير المستحيل مثاله كمن يمشي بسراج في ظلمة لا يظهر له بالسراج الا مقدار
خطوة بين يديه فيتصوره بضوء السراج فينبعث منه مع الارادة الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه
واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار اخر وحصل منه تصور اخر وارادة اخرى جزئية لسلوكه مع
التصور والارادة الكليين للحركة فيقع سلوك اخر موجب لحصول الضوء على مقدار اخر وهكذا والكلام في
اجزاء اجزائها حسب قبول المقدار الانقسام بلا نهاية فهكذا يمكن ان يكون حركة السماء وكل ما هو متغير الارادة
والتصور يمتنع ان يكون الا عقلا محضا وصاحب الارادة الكلية والجزئية يجب ان يكون شيئا واحدا حتى يحصل الارادة
ويتم الحركة المتصلة فمحرك السموات اذن نفوس مجردة ناطقة عاقلة بذواتها ذوات ادراكات كلية وجزئية
تحركها بتصورات حيوانية منبعثة عنها منطبعة في اجرامها كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا على ما سيأتي
بيانه لا بمعنى ان للفلك ذوات متعددة متباينة الوجود عقلا ونفسا وطبيعة سارية في جرمه فان ذلك
ممتنع ولا ان صورة ذاته احدى هذه الامور وغيرها من العوارض والالات الخارجة عنها بل ذات الفلك وهويته
البسيطة جامعة لحدود هذه المراتب فقولنا ان حركة الفلك ليست طبيعية اي ليس قاصد هذه الحركة وداعيها
طبيعة محضة ناقصة الكون غير شاعرة بغاية فعلها والا فمباشر الحركة ليس الا ميل الجسم بقوته فكان العقل
من جهة عقليته لا يباشر التحريك لتساوي نسبة الارادة الكلية الى جزئيات حدود الحركة فكذا حكم النفس من
حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشأتها الحيوانية فلها وجه الى القدس فيها عين جارية ينبع منها ماء
الحيوة ووجه الى طبيعة الفلك فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة فان الوجود الواحد قد يكون مع
احديته جامعا لحدود متفاوتة ومراتب متفاضلة وسيأتي لهذا مزيد تحقيق وتوضيح في مباحث النفوس
الانسانية ان شاء الله وصل ومما يدل على ان السموات احياء عالمون ويوضح ذلك بسرعة ان المانع
من قبول الفيض الذي يكون للاجسام التضاد والتفاسد والكثافة الطبيعية الحاصلة من البعد عن
الاعتدال وستبين ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبايع اذا تركبت واعتدلت ازدادت في قبول
الفيض والحيوة بقدر الاعتدال والتوسط في المتضادات فما ظنك باجرام كريمة صافية دورية الحركات

دايمة الاشواق يترشح من حركاتها البركات والخيرات على مادونها فكل جرم سماوي فهو حيوان مطيع لله جل وعز
متصرف في نظام الكون بالتدبير محلى بتدرقسطه ومرتبته بانتقاش صور الاشيا واحوالها في لوح
نفسه ورقيم ذهنه وكتاب عقله وما في الصحيفة السجادية في دعاء الهلال ايها الخلق المطيع الدائب السريع
المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير شاهد صدق على ذلك فصل قال الاستاذ نقلا
عن استاده الالهي قدس الله سرهما في بيان لمية حركات الافلاك وكيفية تحريك العقول المجردة لتلك الاجرام
ونفوسها التي هي عشاق الهيون متواجدون في ملاحظة جمال الحق الاول فاصون بما يستقر عليهم من الواردات
الاشراقيه واللذات المتواترة النوريه ما محصوله ان الحركات السموية ارادية وقد تبين ان كل سافل
فله عشق الى العالي وفي جبلته شوق الى تحصيل ما هو اعلى واشرف منه فكمال النفس انما يحصل بصيرورتها
جوهرا عقليا بالفعل او اعلى منه فيجب ان يكون تصوراتها تصور امر شريف من باب الجواهر العقلية او
ما هو اعلى منها وصورة الجوهر جوهر ايضا فالحاصل لنفوس السموات في كل حين امر صوري جوهري اما
افاضات متتالية متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات وانكشافات لها منه بما يتبع رجوعات وانصافات
لهذه النفوس بما فوقها وبالجملة يجب ان يكون ذلك المطلوب مما يمكن ان ينال الشي منه في كل حين نيلا
تدريجيا حتى تدوم الحركة الموصلة الى المطلوب التدريجي نيلا تدريجيا فيكون تصور الجمال سبب العشق و
العشق سبب الطلب اي الارادة والطلب سبب الحركة والحركة سبب حصول المطلوب ويجب ان يكون المطلوب
امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا لا يكون كمالا لجوهر موجود بالفعل اذ كمال الشي وتمامه اشرف وجودا
واوكد حقيقة منه وكل عرض وجوده اضعف واخس من كل جوهر فالعقول التي هي فواعل الجواهر السماوية و
مباديها ينبغي ان يكون هي المعشوقات وغاية الحركات لنفوس السموات لان التفات كل شي في استكماله وطلب
الخير الى ما هو علته ومفيض وجوده فيكون التفات كل واحدة من النفوس السماوية الى حقيقتها العقلية
التي هي علتها ورب نوعها اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل في حركتها واحدا كما ان العلة القريبة للكل
ليست واحدة من جميع الجهات وان كان مبدع الجميع ومعشوق الكل فردا ذاتا احديا حقيقة بسبب كثرة الجهات
العقلية والنفسية التي هي بالحقيقة الحجب النورية التي لو كشفت لاحرقت شدة ضياء سبحات وجهه وفرط
نور جلاله كل ما انتهى اليه بصره فالمطلوب في الجميع على الوجه الاشمل الاتم ذات واحدة الهية ولهذا اشتركت

في مطلق الحركة الدورية والطلب المطلق الكمالي هو الذي ادار رحاها وبسم الله مجريها ومرسيها ولكل واحد
معشوق عقلي متوسط يخصها ومحرك نفسي مباشر لحركتها ولهذا اختلف الحركات والجهات فتكثرت العقول
حسب تكثر الاجرام الحية ومحركات الكرات فتكون النفوس هي الملائكة العملية المحركة بطريق المزاولة والنقل
كتحريك الروح للبدن وتلك العقول هي الملائكة العلمية المحركة بطريق العشق والشوق كتحريك المعلم للمتعلم
من غير التفات وتغير لبرائتها عن علايق المواد ومباشرة الاجسام وقربها في الصفات من رب الارباب
جل جلاله فللافلاك في كل شوق وحركة كمال جوهري اخر ولها بحسب كل كمال جوهري حدوث شوق اخر
وحركة اخرى فيكون لها في كل ان من الانات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى و
كذلك فيض من ذلك العالم المفارق في كل ان على موادها صورة جوهرية اخرى هكذا تتالى الاشراقات
وتتوالى الاتصالات وتتنازل الافاضات وتتصاعد الكلمات الطيبات لا يزال على الاتصال ففي كل ان لها
بعث وخلق جديد ولها في جميع الدهر حدوث واحد من الله وحشر واحد اليه وحدة جمعية كما قال سبحانه
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال واليه يرجع الامر كله فسبحان القوي القدير الذي قدر اخرجت
هذه الاوايل وقدرته ابدعت هذه الوسايل للبرق في الهمم العالية الى اوجها وذروتها وتخلص من قيود
الحضيض وختمها بذكر مقامها الاصلي ومنشائها وقال الاستاد طاب مرقده ومما يشير الى تجدد السموات
وترقياتها في اطوارها وادوارها لحظة فلحظة الى ان تفنى في ذات الله سبحانه وتقوم قيمتها ويلوح الى ان
حقايقها عند الله غير التي نريها بابصارنا منها على سبيل الرمز ما رواه الصدوق باسناده عن ابي ذر الغفاري
قال كنت اخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله
اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش
فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تامرني ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي
فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه
بخلقه قال فياتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف او قصره
في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فيلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو
السما حتى يطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله فكاني بها قد حبست مقدار ثلث ليال لا تكسى ضوءا

وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه
ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم ياتيه جبرئيل بالحلة
من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا قال قدس روحه والحق ان تشابه
حركات الافلاك بعضها الى بعض باعتبار ازمنة عودها اقسام علامة الاصحية وعلى هذا فيكون الاوضاع
بعد مرور مبلغ من الالاف الكثيرة كما اشير اليه بقوله سبحانه والسماء ذات الرجع فتكون بعد كل دورة من
الادوار كانه قيمة عظمى وهي بعد انقضاء يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك بعد سبع قيمات
وسطوية كل منها في انقضاء سبعة الاف سنة مدة ادوار الكواكب السبعة بالاختصاص والاشتراك
فان نفوس الافلاك خزاين الله الجسمانية وعقولها خزائنه الروحانية التي لا تنفد ولا تبيد ازلا
وابدا وهي واصلة الى الارض على التدريج شيئا فشيئا بمعنى انها انما تصل الى العالم العنصري بواسطة
التغيرات الفلكية وتبدل اوضاعها واستحالاتها ولما استحال الجمع بين الاحوال المتجددة والاشكال المتنافية
قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم تتمة واما ان الارضين متهيئة لقبول الصور فعلوم لنا بمشاهدة الاجسام العنصرية القابلة
للتركيب اما تركيبا غير تام مقدورا لنا كما ركبنا الماء بالتراب واما تركيبا تاما طبيعيا غير متات الا بقدرة الله
تعالى كالمعدن والنبات والحيوان وذلك لما لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لا بد لها من حرارة مبدئة
محللة وبرودة مجامعة مسكنة ورطوبة قابلة للتخليق والتشكيل ويبوسة حافظة لما افيد من التقويم والتعديل
خلق الله سبحانه بلطفه وجوده عناصر اربعة متضادة الاوصاف والكيفيات ساكنة بطبعها في اماكن مخالفة
بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بطبايعها مرتبة ترتيبا بديعا منضدة نضدا عجيبا حيث جعل كل متشاركين في
كيفية واحدة فعلية او انفعالية متجاورين فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسماء لما بينهما من مناسبة
اللطافة والضياء وجعل الارض لكونها عكر الكل وثقلها واثقلها في غاية السفل وابعد المواضع من حركة الفلك
ليكون مسكن المركبات الحيوانية وجعل الماء مجاورا للارض لكونه اشد مناسبة لها من جهة البرودة و
الكثافة وجعل الهواء مجاورا للنار لكونه اشد مشابهة لها من جهة الشفيف والحرارة والخفة ووضعت
الارض في الوسط لئلا تحترق بتسخين حركة الفلك ولم يجعل المجاور للفلك غير النار لئلا يتسخن بحركته

فينفد بين النارين فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة تبارك مالك الاقدار وقدره فسبحانه سبحانه ما اظهر برهانه وعددها
علم باستقراء الكيفيات الاربع الاول ووجدان عدم خلو الاجسام المستقيمة الحركات عن احدى الفاعلين
اللتين هما الحرارة والبرودة المقتضيتان للحركة اما من الوسط او اليه بالعقد الى الغاية او لا وكذا عن احدى المنفعلتين
اللتين هما الرطوبة واليبوسة المقتضيتان لقبول الاشكال بيسر او عسر على وجه الكمال والنقص وامتناع اجتماع
اثنين من كل من القبيلين في جسم واحد للتقابل بينهما فاذا ركب كل من الفعلين مع كل من الانفعاليين حصلت
اربعة اقسام وهذه الاربعة هي اصول الكاينات واركان عالم الكون والفساد واسطقسات المركبات وعناصرها
التي منها التركيب واليها التحليل وانا اذا تتبعنا جميع الاجسام التي عندنا وجدناها منتهية بحسب الغلبة الى
واحد منها وهي انما لم تقبل الحيوة المقتضية لاجل تضادها ولهذا اذا تركبت واعتدلت قبلتها وانما قلنا
انها لا تقبل الحيوة المقتضية لان لها حيوة ما وان كانت ضعيفة وذلك لما دريت ان لها حركة ذاتية جوهرية
وان حركتها ارادية شوقية عقلية من الله مبداؤها واليه منتهاها وباسمه مجريها ومرسيها وبيان ذلك مجملا
ان كل جرم لطيفا كان او غليظا فله حيوة ونفس وعقل اذ ما من جسم الا وله صورة طبيعية هي مبدا حركة القرب
وكل جسم من شانه التفرق والانقطاع والتكثر وعند القطع والتكثر ينعدم ذاته ويزول اتصاله وكل
طبيعة من شانها الاستحالة والسيلان دايما كما ثبت في مقامه فالنفس الروحانية هي علة اتصال الاجرام
ووحدانيته فالوحدة والاتصال مستفادان في كل جرم من النفس وكذا البقاء والاستمرار له لسيلان طبيعته
واستحالتها والنفس لا يتم وجودها الا بالعقل لانها ايضا من حيث الفعل والتدبير طبيعة ومن حيث الذات
والحقيقة عقل فثبت ان الارض ذات حيوة نفسانية ولها كلمة فعالة روحانية ومما ينور ذلك قوله تعالى
اتينا طائعين وقوله واشرقت الارض بنور ربها وقوله ان الذي احياها لمحيي الموتى فصل ان العالم
الجسماني قبة منضدة من احدى عشرة قبة متلاصقة متماسة اعلاها الاطلس الخالي عن النقوش ثم المرتبة
بالثوابت ثم السموات السبع للكواكب السبعة السيارة ثم قبة النار والهواء ثم قبة الماء والارض وكلما يبعد عن
المركز ويقرب من المحيط يصير الطف واشرف حتى ينتهي الى العرش الذي هو واسطة بين العالم الجسماني
والعالم الروحاني وكل واحد من الافلاك والعناصر نوع براسه لا يماثله غيره في حقيقته قال العلامة الطوسي
قدس سره القدوسي في التذكرة ما محصله انه قد تبين في مساحة الدواير والاكر ان محيط كل دايرة ثلاثة امثال

قطرها وسبع قطرها بالتقريب فاذا قسم فراسخ المحيط على ثلثة وسبع حصل مقدار قطرها فضعف نصف القطر
واذا ضرب القطر في محيط الدايرة العظمى من الكرة حصل تكسير تلك الكرة اذا عرفت هذا فنقول نصف قطر الارض
الف وماتان وثلاثة وسبعون فرسخا تقريبا فيكون محيط دائرتها ثمانية الاف فراسخ وتكسيرها عشرون
الف الف وثلاثمائة وستون الف فرسخ وهي مع تلك العظمة كنقطة عند ما فوق فلك الشمس سيما العرش و
الكرسي في الحيران الاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في فلاة ونصف قطر عالم الكون والفساد اعني من مركز
الارض الى مقعر فلك القمر اثنان واربعون الفا وسبعمائة وتسعة فراسخ وقس عليه دوره وتكسيره وجرم
القمر جزء من تسعة وثلثين جزءا وربع جزء من الارض وعطارد جزء من اثنين وعشرين الف جزء منها
والزهرة جزء من خمسة وثلثين جزءا منها تقريبا والشمس مثل الارض مائة وستة وستين مرة وربعا والمريخ
مثلها مرة ونصف مرة والمشتري مثلها اثنين وثمانين مرة وربعا تقريبا وزحل مثلها سبعا وسبعين
مرة بالتقريب واكبر الثوابت ثمانية وتسعون مثلا وسدس مثل الارض واصغرها عشرة امثالها وثلث
مثلها ومنتهى الابعاد المعلومة المقادير وهو بعد الثوابت عن مركز الارض خمسة وعشرون الف الف
واربعمائة واثنا عشر الفا وثمانمائة وتسعة وتسعون فرسخا واما بعد محدب الفلك الاعظم فلا يعلمه
الا الله سبحانه فسبحانه سبحانه ما اعظم ما نرى من خلقه وما اصغر عظيمه في جنب قدرته وقال اخوان الصفا
قدس الله اسرارهم في رسايلهم خمسة عشر كوكبا من الثوابت مثل الارض مائة مرة وثمان مرات وخمسة وار بعون
منها مثل الارض تسعين مرة ومائتان وثمان مثلها اثنين وسبعين مرة واربعمائة واربعة وسبعون مثلها
اربعا وخمسين مرة ومائتان وسبعة عشر مثلها ستة وثلثين مرة وثلثة وستون مثلها ثمانية عشر مرة
وقالوا في بيان جهات حركات الافلاك ما حاصله ان الافلاك كلها انما تتحرك من المشرق الى المغرب لان طبيعة
الافلاك وكواكبها طبيعة واحدة في الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما اختلفت حركاتها في السرعة
والابطاء من اجل انها في افلاك تحركات وتحركات فان الفلك المحيط الذي هو المحرك الاول عن الحركة الاولى
التي هي من النفوس الكلية يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة والفلك المكوكب الذي
في جوفه مما يليه من داخله يدور معه نحو الجهة التي يدور اليها ولكن يقصر حركته عن سرعة حركته بشيء
يسير فيتخلف عن موازاة اجزائه في كل مائة سنة درجة واحدة ويتبعه فلك زحل الذي في جوفه مما يليه و

يتصر ايضا حركته عن سرعة حركته بشيء يسير فيتخلف في كل يوم عن موازاة اجزاء المحيط دقيقتين وهكذا حكم
كل فلك فلك الى ان ينتهي الى فلك القمر الذي هو ابطا حركة من اجل بعده من الحركة الاولى التي هي الفلك المحيط
لكثرة المتوسطات بينهما ولهذا السبب صارت دوران الاكر حول الارض مختلف الزمان انتهى وقيل الفلك الاعظم
تحرك من المشرق الى المغرب ويتم في كل يوم وليلة دورا بالتقريب بيسير بمقدار ما يقول احد ولحد الفا وسبعمائة
واثنين وثلثين فرسخا من محدبه والله تعالى اعلم بايسير من محدبه واما فلك الثوابت وساير الافلاك فانما
يسير من المغرب نحو المشرق وقالوا الكواكب ملائكة الله تعالى وملوك سمواته خلقهم الله لعمارة عالمه وتدبير
خلائقه وهم خلفاء الله في افلاكه كما ان ملوك الارض خلفاء الله في ارضه وملكهم بلاده ليسوسوا عباده و
يحفظوا شرايع انبيائه ولا يعرف كيفية تاثير هذه الكواكب وافعالها في الكائنات الا الراسخون في العلم ثم
قالوا ما محصوله ان الشمس في الفلك كالملك في الارض والكواكب كالجنود والرعايا لها والافلاك كالاقاليم
والبروج كالبلدان والدرجات كالمدن والدقايق كالقرى وكما ان دار الملك في وسط المدينة ومدينته
في اوسط البلدان صار مركز الشمس في وسط فلكها وفلكها في اوسط الافلاك لان جملة العالم احدى عشرة
كرة فكان خمس منها من وراء فلكها وخمس دونها واعلم انه ينبث من جرم الشمس قوة روحانية فيسري في
جميع العالم من الافلاك والاركان والمولدات بها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكما انه كما ينبث
الحرارة الغريزية في الجسد وبها يكون حيوته ويسميها الفلاسفة روحانيات الشمس والناموس ملكا
ذا جنود واعوان منهم ميكائيل وكذا ينبث من المريخ روحانية يسري في العالم بها يكون النهوض نحو المطالب
والترقي في المعالي والبلوغ الى الكمال كما ينبث القوة الصفراوية المميزة للاخلاط الموصلة لها الى مواضعها
من المرارة وبها اثارة الغضب والحمية ويسميها الفلاسفة روحانيات المريخ والناموس ملكا ذا جنود و
اسرافيل ومالك وخزنة جهنم منهم وكذا ينبث من المشتري روحانية يسري في العالم وبها اعتدال الطبايع المتضادة
وتاليف القوى المتنافرة وتوالد الكائنات ونظام الموجودات كما ينبث من الكبد رطوبة الجسد وبها اعتدال
ونشوه وطيب الجوهر وايتلاف النفوس ويسميها الفلاسفة روحانيات المشتري والناموس ملكا ذا جنود ومنهم
رضوان خازن الجنة وكذا ينبث من زحل روحانية يسري في تمام العالم بها يكون تماسك الصور في الهيولى
وثباتها كما ينبث الخلط السوداوي من الطحال في الجسد وبها تماسك اجزائه ويسميها الفلاسفة روحانيات

زحل والناموس ملكا ذا جنود ومنهم ملك الموت ومنكر ونكير منهم وكذلك ينبث من الزهرة روحانية يسري في العالم وبها
زينة العالم وحسنه ورونق الموجودات والشوق اليها والمودات كما ينبث من المعدة شهوة الملاذ الى مجاري الحواس
وبها استلذاذ المشتهيات وارادة البقاء في الدنيا وتمني الوصول الى العقبى ويسميها الفلاسفة روحانيات الزهرة
والناموس ملكا ذا اعوان منها الحور العين وخزان الجنان وكذا ينبث من عطارد روحانية يسري في العالم بها يكون
الاحساس والادراك للعلوم والمعارف كما ينبث من الدماغ القوة الوهمية وتوابعها وبها يكون الشعور والاحساس
والعلوم ويسميها الفلاسفة روحانيات عطارد والناموس ملكا ذا جنود منهم الولدان الذين هم خدام اهل
الجنان والكرام البررة والكرام الكاتبون وكذا ينبث من القمر روحانية تسري في العالم يكون بها النفس للوجود
في الافلاك في اخر الشهر وفي الاركان في اوله وهي القوة المتوسطة بين عالم الافلاك معدن البقاء والدوام
وعالم الاركان معدن الكون والفساد كما ينبث من الرية التنفس تارة باستنشاق الهواء من خارج لحفظ
الحرارة الغريزية واخرى بارساله الى خارج لترويحه ويسميها الفلاسفة روحانيات القمر والناموس ملكا
ذا جنود واعوان وجبرئيل منهم وبها تنزل الملائكة من السماء بالوحي والبركات وتصعد اليها باعمال بني ادم وبها
تعرج الارواح والمعقبات منهم وهكذا ينبث من كل كوكب من الثوابت قوة روحانية تسري في العالم من اعلى
الفلك الاطلس الى منتهى مركز الارض وبها حفظ صور اجناس الموجودات وثبات سكان السموات والارضين
وصلاح العالم وقوام وجوده باذن الباري جل جلاله واليها اشار بقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وما
هي الا ذكرى للبشر وحملة العرش منهم واما الملائكة الذين سجدوا لادم ابي البشر فهم الذين في الارض خلفاء
لهؤلاء الذين في الافلاك وهي نفوس ساير الحيوانات المسخرة لادم وذريته الى يوم القيمة كلمة في تنبيه
من اثار رحمة الله وايات عظمته جل جلاله وفيها معرفة ايات الافاق والانفس قال الله سبحانه فانظر الى
اثار رحمة الله وقال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء واعلم ان كل ما في الوجود
سوى الله جل وعز فهو فعل الله جل جلاله وخلقه وكل ذرة من الذرات من جوهر او عرض مجرد او مادي فلكي او عنصري
بسيط او مركب جماد او نبات او حيوان فيها عجايب وغرايب يظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته ما
الاعمار دون الوقوف على عشر عشيره لانها لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي و
لكنا نشير الى جمل منها ليكون كالمثال لما عداه فنقول الموجودات المخلوقة منقسمة الى ما لا نعرف اصلها فلا يمكننا

التفكر فيها قال الله سبحانه سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون والى ما نعرف
اصلها وجملتها فيمكننا التفكر في تفصيلها لنزداد معرفة وبصيرة بخالقها وهي تنقسم الى ما لا ندركه بحس البصر
والى ما ندركه به والاول كالملائكة والجن والشياطين والثاني كالسموات والارض وما بينهما والاول شاهد بكواكبها
وحركاتها في طلوعها وغروبها والثاني شاهد بجبالها ومعادنها وبحارها وحيواناتها ونباتاتها وما بينهما وهو الجو
مدرك بغيومها وامطارها ورعدها وبرقها وعواصف رياحها وكل جنس من الاجناس الثلثة تنقسم الى انواع وكل
نوع الى اقسام وكل قسم يتشعب الى اصناف ولا نهاية لمتشعباتها في اختلاف الصفات والهيات والمعاني الظاهرة
والباطنة ولا تتحرك ذرة منها الا ويحركها الله عز وجل وفي حركتها حكمة او حكمتان او عشر او الف حكمة كل ذلك
شاهد لله تعالى بالوحدانية ودالة على جلاله وكبريائه وهي الايات الدالة عليه وقد ورد القران بالحث على
التفكر فيها واما ما غاب عن الابصار ويسمى بالملكوت كما ان ما يدرك بها يسمى بالملك فهو قسمان قسم لا تعلق له
بهذا العالم اصلا لا تعلق الحلول ولا التدبير وهم اما وسايط جود الله وفيضه وهم العقول والارواح واما المستغرقون
في ذكر الله كالكروبيين وقسم له تعلق بهذا العالم بالتصرف والتدبير والتحريك ويقال له الروحانيات ومنهم ما يتعلق
بالسموات ويقال له الملكوت الاعلى ومنهم ما يتعلق بالارضيات ويقال له الملكوت الاسفل ولكل منها اجناس
وطبقات كثيرة حسب تفاوت الاجسام فان جسم علويا وسفليا الا وله جوهر ملكوتي فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون فتامل يا ايها المتفكر في خلق الله واعلم ان مبدع العجايب وصانع الغرايب لما كان غير متناهي
القوة والقدرة لم يجز وقوف رحمته عند حد لا يجاوزه ويبقى بعد ذلك الامكان الغير المتناهي من غير ان يخرج من
القوة الى الفعل ولما امتنع بالبرهان صدور غير المتناهي مجتمعا بالضرورة لا يمكن في المثال الاعلى سبيل التعاقب
والافتراق ولا جرم يجب ان يكون من مبدعات الله جوهر بواسطته يصح صدور الحادثات والمتجددات عنه تعالى
لتقدسه عن التغير فيجب ان يكون ذلك الجوهر ذا قوة غير متناهية في الانفعال كما ان الواجب ذو قوة غير متناهية
في الفعل ثم لما كان تجدد الحوادث الواردة على الهيولى موقوفا على امر متجدد بالطبع حادث بالذات ليصير تجدده
وحدوثه الذاتيين منشا لتجدد الحادثات فافاد بفضل وجوده وجود اجرام كريمة ابداعية دائمة الحركات لاغراض
شريفة علوية هي العلة لاستعدادات غير متناهية لتلحق الى فاعل غير متناهي التاثير وقابل غير متناهي القبول لتوجب
ذلك افاضة الخيرات وفتح ابواب البركات دايما كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاطلق فكرك اليها

السالك في الملك والملكوت عسى ان يفتح لك ابواب السماء فتخرج اليها من هذه الهاوية المظلمة فتجول بقلبك في اقطارها
الى ان تقوم بين يدي عرش الرحمن وترى عجايب العز والجبروت ويضي لك من سنا برق اللاهوت فعند ذلك
ربما يرجى لك ان تبلغ الرتبة الاقصى ولا يكون ذلك الا بعد مجاوزتك عن الادنى وادنى شي اليك نفسك
ثم الارض التي هي مقرك ثم الهواء المكتنف لك ثم النبات والحيوان وما على وجه الارض ثم عجايب الجو ثم
السموات السبع بكواكبها ثم الكرسي ثم العرش ثم حملة العرش وخزان السموات ثم منها تجاوز النظر الى
رب العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما فبينك وبين هذه المفاوز والعقبات وانت بعد لم
تفرغ من ادناها وهي معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تدعي لوقاحتك معرفة ربك وتقول قد عرفته ولا تتامل
انه يستحيل لك معرفة رب الارباب وانت عاكف في بيت جسدك في عالم التراب فمن جملة ايات حكمته وعنايته في
الانسان خلقه من القوة الهيولانية ثم من التراب ثم من النطفة واشير في الكلام المجيد الى المرتبة الاولى بقوله
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا والى الاخيرين بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبتليه فانظر ايها الناظر في الانفس والافاق الى النطفة وهي ماء قذرة لو تركت ساعة ليضربها الهواء
لتغير مزاجها وفسدت كيف اخرجها رب الارباب من بين الصلب والترايب وحفظها من التبدد والافتراق وكيف
جمع بين الذكر والانثى والقى الالف والمحبة في قلبيهما وكيف قادهما بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج
النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من اعماق العروق وجمعه في الارحام ثم كيف خلق المولود
من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه ورباه وكيف جعل النطفة وهي شرقية بيضاء علقة حمراء فشكلها واحسن
تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها وصورها فاحسن تصويرها وقسم اجزاها المتشابهة الى اجزاء مختلفة فخلق
احكم العظام في ارجاها وزين ظاهرها وباطنها ورتب العروق وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سببا لبقائها
وجعلها سميعا بصيرا عالما ناطقا فخلق لها الظهر اساسا لبدنها وبالالات غذائها والراس جامعا لحواسها
ففتح العين ورتب طبقاتها واحسن شكلها ولونها وهياتها ثم حماها باجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها
وتدفع الاقذاء عنها ثم اظهر في مقدار عدسة منها صورة السماء مع اتساع اكنافها وشق الاذن واودعها
ما يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة الاذن لتجمع الصوت فترده الى صماخها ولتحس بدبيب الهوام
اليها وجعل فيها اعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها فينتبه عن النوم صاحبها ويدفع ما يقصدها ثم رفع الانف

من وسط الوجه واحسن شكله وفتح منخريه واودع فيهما حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروايح على مطاعمه
اغذيته وليستنشق بالمنخرين روح الهواء ترويحا للقلب وفتح الفم واودعه اللسان ناطقا ومعربا عما في القلب
وزين الفم بالاسنان كانها الدر المنظوم وليكون الة للطحن والكسر والقطع وخلق الشفتين وحسن لونهما
وشكلهما لتطبقا على الفم وليتم بهما حروف الكلام ثم خلق الحنجرة وهياها لخروج الاصوات وخلق للسان
قدرة الحركات وتقطيعات الحروف ثم خلق الحناجر مختلفة الاشكال لتختلف بسببها الاصوات فلا يتشابه
صوتان ثم زين الراس بالشعور والاصداغ وزين الوجه باللحية والحاجبين بدقة الشعر واستقواس الشكل
والعينين بالاهداب ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لنضج الغذاء
والكبد لاحالة الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد فالطحال يجذب عنه السوداء و
المرارة الصفراء والكلية المائية والمثانة تقبل الماء عن الكلية وتخرجه عن الاحليل والعروق تخدم الكبد
في ايصال الدم الى اطراف البدن ثم خلق اليدين طويلتين لتمتدا الى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع
الخمس وجعل لكل اصبع ثلث انامل ووضع الاربع في جانب والابهام في جانب ليدور الابهام على الجميع و
لو اجتمع الاولون والاخرون على ان يستنبطوا بدقيق الفكر وجها اخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت
عليه لم يقدروا عليه اذ بهذا الترتيب صلحت للقبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبقا وان جمعها كانت
الة للضرب وان ضمها غير تام كانت مغرفة وان بسطها وضم اصابعها كانت مجرفة ثم خلق الاظفار على رؤسها
زينة للانامل وعمادا لها من ورائها وليلتقط بها الاشياء الدقيقة وليحك بها بدنه عند الحاجة فالظفر
الذي هو اخس الاعضاء لو عدمه الانسان وظهرت به حكة لكان اعجز الخلق واضعفهم ثم هدى اليد الى موضع
الحك حتى تمتد اليه ولو في النوم والغفلة ثم خلق هذا كله في النطفة وهي في جوف الرحم في ظلمات ثلث و
لو كشف الغطاء وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيا شيا ولا يرى المصور ولا
الته فهل رايت مصورا فاعلا لا يمس التة مصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيها فسبحانه ما اعظم شانه واظهر
برهانه ثم انظر مع كمال القدرة الى تمام رحمته فانه لما ضاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكس
وتحرك وخرج من ذلك المضيق كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه
الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيفا كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف من بين الفرث والدم خالصا

سايغا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وانبت منهما الحلمتين على قدر ما ينطبق عليه فم الصبي ثم فتح في حلمة
الثدي ثقبا ضيقة جدا حتى لا يخرج اللبن الا بعد المص تدريجا ثم كيف هداه الى الامتصاص حتى يستخرج من المضيق
اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه ورافته كيف اخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه فيهما
لا يتغذى الا باللبن واذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ فانبت له الاسنان حينئذ
فسبحانه كيف اخرج تلك العظام الصلبة من اللثات اللينة ثم حنن قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره
ثم انظر كيف رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجا حتى بلغ وتكامل فصار مراهقا ثم شابا ثم
كهلا ثم شيخا اما كفورا او شكورا فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجايب الحضرة الربوبية
والعجب كل العجب ممن يرى خطا حسنا او نقشا على حايط فيستحسنه فيصرف جميع همه الى التفكر في الخطاط
والنقاش ولا يزال يستعظمه ويقول ما احذقه وما اجمل صنعه واحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجايب في
نفسه وفي غيره ويغفل عن صانعه ومصوره فلا تدهشه عظمته ولا يحيره جلاله وحكمته فهذه نبذة من
عجايب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها وهي اقرب مجال لتفكرك واجلى شاهد على عظمة خالقك ولو ذهبنا
نصف ما في احاد الاعضاء من العجايب والايات لانقضت فيه الاعمار وما في ما لا تدركه الحواس من الروح و
المعاني والصفات الانسانية اكثر واعظم ولو نظر احد حق النظر في حقيقة الانسان وتدبر في ذاته حق التدبر
لوجدها مشتملة على جميع طبقات الموجودات بجميع طبايعها ومحاذاة دون اشخاصها وهوياتها ووجدها
متصاعدة في الاستكمال من اخس المراتب الى اشرف الغايات حيث كان الانسان قبل تكون بدنه اولا شيا
محضا ثم مادة هيولانية ونطفة قذرة في غاية ضعف الوجود ثم تدرج في الاستكمال قليلا بعناية الله و
قدرته فافاض عليها صورة نباتية وخلق فيها قوة جاذبة للغذاء ثم جعلها اكمل وجودا من الجماد المعدنية
الا انه مع هذا ناقص فانه لو اعوزه الغذاء لم يمكنه الطلب من موضع اخر فلو وقف وجود الانسان في هذه
المرتبة لكان ناقصا في خلقته عاجزا في وجوده فانظر ايها المتامل كيف انعم الله عليه بصورة اخرى امتاز بها
عن النبات وقرب بخطوة اخرى الى مبدا الممكنات وغاية الحركات بان خلق له الة الاحساس والة الحركة في
طلب الغذاء ثم انظر الى ترتيب حكمة الله ونظم الوجود في خلق الحواس الخمس التي هي الة الادراك فاولها حاسة
اللمس وانما خلقت لك حتى اذا مستك نار محرقة او سيف جارح تحس به فتهرب منه الا انك تدرك بها الاقرب

لو لم يخلق لك الا هذا الحس لكنت ناقصا لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك فخلق لك الشم الا انك تدرك
به الرايحة ولا تدري انها جاءت من اي ناحية فخلق لك البصر لتدرك به ما بعد عنك وتدرك جهته الا
انه لو لم يخلق لك الا هذا لكنت لا تدرك ما يحجب وراء الجدران فلا تطلبه ولا تبصر عدوا يكون بينك وبينه
حجاب فتعجز عن الهرب فخلق لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران ولانك لا تدرك بالبصر الا
شيا حاضرا واما الغايب فلا يمكنك معرفته الا بكلام تدركه بحس السمع خلق لك ذلك وميزت به في الكلام
عن ساير الحيوانات وكل ذلك ما كان يغنيك لو لم يكن لك حس الذوق اذ يصل اليك الغذاء فلا تدرك
انه موافق او مخالف فتاكله فتهلك ثم جميع ذلك لا يكفي في الاستكمال لو لم يخلق في مقدم دماغك ادراك اخر
يسمى بالحس المشترك يتادى اليه المحسوسات الخمس ويجتمع فيه ولولاه لطال الامر عليك في معرفة الاشياء
المحسوسة وحفظها عندك وهذا كله يشترك فيه الحيوانات فلو لم يكن للانسان الا هذا لكان ناقصا لعدم
ادراكه عواقب الامور فميزك الله واكرمك اعظاما وتشريفا بصفة اخرى هي اشرف من الكل وهو العقل
فبه تدرك مضرة الضار ومنفعة النافع وما يضر في المال وان كان نافعا في الحال هذا انموذج في بيان
ترتيب ما اودع الله فيك وانعم عليك في باب الادراك من القوى الاحساسية والتخييلية والعقلية التي
هي في الحقيقة طايفة من ملايكة الله المسخرة لانتظام امرك بحسب الادراك واما بيان ما انعم عليك من القوى
التحريكية التي هي طايفة اخرى من جنود الله فهو انه تعالى لو خلق لك المشاعر والمدارك التي لها مدخل في
استكمالك ولم يخلق لك ميلا في الطبع وشهوة له وشوقا اليه يستحثك على الحركة لكان الادراك معطلا
فاضطر الى ان يكون لك ميل الى ما يوافقك يسمى شهوة ونفرة عما يخالفك يسمى كراهة لتطلب بالشهوة و
تهرب بالكراهة فخلق الله فيك شهوة الغذاء وسلطها عليك حتى تتغذى بالغذاء ثم هذه الشهوة لو لم تسكن
اذا اخذت مقدار الحاجة اسرفت واهلكت نفسك فخلق الله الكراهة عند الشبع لتترك الاكل بها وكما
خلقت لك هذه الشهوة لبقاء شخصك خلقت لك شهوة الوقاع لبقاء نسلك ونوعك ثم لو لم يخلق
لك الغضب لدفع ما يضادك لبقيت معرضا للافات من جهة الاعادي ثم هذا لا يكفيك اذ الشهوة والغضب
انما يتقاضيان في الحال دون المال فخلق الله لك داعية الارادة المسخرة للعقل المعرف للعواقب فتم بها
انتفاعك بالعقل اذ مجرد المعرفة بالضار والنافع لا يغني ما لم يكن لك ميل الى العمل بموجب المعرفة وهذه الارادة

مما اوتيت بها من البهايم اكراما وتعظيما لبنى ادم ثم لا بد مع الادراك والارادة من قدرة على الحركة والات صالحة
لتفعلها كل ذلك لطلب خاص وهرب خاص فسبحانه سبحانه ما اتم بركاته ثم تامل في خلق طبقات من الملائكة
لاصلاح حالك وتبليغك الى غاية الكمال والاتصال بالعقل الفعال وتفصيل بيان عنايته سبحانه في اصلاح
عباده بالانبياء واصلاح الانبيا بالطبقة العليا من الملائكة يطلب من موضعه ونلوح طرفا منه في هذا الكتاب
واعلم ان الملائكة مع وفور عددها وكثرة ذواتها وترتيب مراتبها تنحصر في ثلاث طبقات الملائكة الارضية
والسماوية وهى المدبرات امرا وحملة العرش وهي الغايات في الحركات والمعايش في الاشواق النسابية و
السابقات سبقا فانظر كيف وكلهم بك في استظهار حالك في جميع امورك حتى فيما يرجع الى غذائك فان كل
جزء من اجزاء بدنك لا تغتذى الا بان يوكل الله به سبعة من الملائكة هو اقل الى عشرة الى مائة الى ما وراء
ذلك وقد اسبغ الله عليك نعمه ظاهرة وباطنة اما الظاهرة فصناع اهل البلد واما الباطنة فلا بد من سبعة
من الملائكة اول جاذب الغذاء الى العضو واخر ممسك له في جوار العضو وثالث يخلع عنه صورة الدم
ورابع يكسوه صورة اللحم والعظم والعرق وغيرها وخامس يدفع الفضل الزائد من حاجة الغذاء وسادس
يلصق ما اكتسى من الصورة حتى لا يكون منفصلا وسابع يرعى المقادير والنسب في الالصاق وهذه جملة
من نعمة الله عليك في الملائكة الارضية فارفع راسك واصعد نظرك من هذه الجهة الى مشاهدة ما انعم الله
عليك بعنايته من الاسباب المرتبة المنتهية الى خلق الله الاجفان وحركتها حتى تتيسر عليها ساير ما اوجده
فيك اذ الاجفان مثلا لا يقوم الا بالعين ولا العين الا بالراس ولا الراس الا بجميع البدن ولا البدن الا
بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا يقوم شيء منها الا
بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات من الملائكة العملية ولا المدبرات الا بالملائكة العقلية ولا الجميع الا
بامر الله وارادته وقضائه وقدره فان الكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه بالبعض ارتباط اعضاء
الانسان ثم انظر ايها العارف المتامل في اثار رحمة الله وعنايته حتى تسبح له طربا وشوقا وتزمزم في
عشق جماله بالتهليل والتكبير ان القسمة لما اوجبت باقيات بالعدد وباقيات لا بالعدد كيف تمم جود الواهب
للحق نقصان الديمومة الشخصية في هذا الصنف باعطاء الديمومة النوعية فوفى لكل منها قسطه من الوجود
فصار العالم الطبيعي منتظما بصنفي الثبات والبقاء وكيف استبقى نوع ما وجب فساده من الحيوان والنبات

بتوسط ولادة قاطعة لفضلة من مادة ليكون مبدا الشخص اخر ولما لم يحصل كماله الشخصي اول امره كيف تكفل له النامية المربية
لزيادة الاجزاء في الاقطار على نسبة محفوظة ولما توقف فعلها على التغذي كيف رتبها الغاذية ورتب للغاذية
خوادم من سبعة املاك فما فوقها ثم انظر كيف رتب للحيوان قوى اخرى من مدركة ومحركة وزاد المزاج الاشرف
الانساني كلمة طيبة اذا اطاعت امر ربها وكملت بالعلم والعمل صعدت اليه وشابهت المقربين من المبادي والملا
فانك لست هذا البدن المحسوس بل انت حقيقة اخرى غير هذا من عالم الملكوت وانت في الحقيقة تلك الحقيقة لا
هذا البدن فاعرف هذا منك تعرف ربك فان من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه كما
ورد في الخبر فاعلم ان الله سبحانه خلق في اهابك حيوانا اخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم
ويذوق ويلمس ويبطش ويمشي ولهذا تفعل هذه الافاعيل وان ركدت هذه القوى والحواس البدنية منك
كما في النوم والاغماء فلك في ذاتك هذه المشاعر والقوى والالات من غير عوز الا انها ليست ثابتة في عالم
الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك وكذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر وغلاف
وقالب لذلك البدن وانما حيوة هذه كلها بذاك وهو الحيوان بالذات وهو المحشور في الاخرة التي هي دار الحيوة
قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان واليه الاشارة بقوله عز وجل ثم انشاناه خلقا اخر وقال في حق
ادم ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقال قل الروح من امر ربي وهذه
الاضافة تؤذن على شرف الروح وكونها مرتفعة عن عالم الاجسام وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك والرجوع يدل على السابقة وقال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وذلك لبقاء تلك الحقيقة بعد الموت اذ لا سبيل للموت اليه بوجه
ثم انك لو تدبرت تدبرا شافيا في كيفية تدبير النفس للبدن وحصول لذة التدبير وشوق التصرف والتحريك
وعشق المقارنة والم المفارقة بينهما مع ان البدن كالشعل الكثيف والنفس كالنور اللطيف لقضيت العجب
وقلت كيف يتصور الازدواج من النور والظلمة والائتلاف بين الطرفين الذي كان في عليين والسفل الذي
هو في سجين اذ بينهما من المنافرة والمخالفة في الماهية ما لا يخفى على البرية فانظر كيف تلطف الخالق بحكمته التامة
وانعم بحسن عنايته العامة ان خلق البدن الكثيف من مادة النطفة ومن لطافته وزبدة القلب الصنوبري ومن
لطافة الدم الخالص ومن صفوته الروح البخارية النابعة في العضو الرئيس الوهمي في اللطافة والصفاء كالنار

البعيدة عن التضاد وفي التوسط بين الاطراف بمنزلة الخالي عنها المشابه للسبع الشداد في جهة صفائها وبقائها و
نورها وثباتها وبعدها عن التضاد الموجب للفساد فيصير منزلا اول للانوار العينية والوليد النوري ومعسكرا
للقوى وجند الجنود ومراة يحاذي بها الصور الجزئية للوجود كله كما ان النفس مراة تدرك الصور الكلية
العقلية الحقائق في المرايين يدرك صور الكونين فاذن في الانسان شيء كالملك وشيء كالفلك فصار مجمع البحرين
مغرب العالمين ومنتهى الاقليمين فانظر الى القدرة والحكمة ثم الى اللطف والعناية ثم الى الجود والكرم تبارك
عجائب الحضرة الربوبية ثم اذا تدبرت في بدنك ونفسك وعرفت نبذا من عجائبهما فانظر الى الارض التي هي مقرك
ثم في انهارها وجبالها وبحارها ومعادنها ونباتها وحيوانها ثم ارتفع منها الى السموات والملكوت قال الله
عز وجل ان خلق الارض فراشا ومهادا وسلك لكم فيها سبلا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها ثم وسع في
اكنافها حتى عجز الادميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت اعمارهم وكثر تطوافهم وجعلها وقورا لا تتحرك
وارسى فيها الجبال اوتادا لها تمنعها من ان تميد هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فظهرها
مقر للاحياء وبطنها للاموات قال السجاد عليه السلم في قول الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا انه جعلها ملائمة
لطبايعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب
الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع
عليكم في دوركم وبنيتكم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون عليها وتتماسك
عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم انتهى فسبحان من امسكها بعد
موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها ثم اما تاملت يا اخي الى ايات عظمته واثار رحمته في الجبال الراسيات
والشوامخ الصم الصلاب كيف اودعت المياه تحتها فتفجرت العيون واسيلت الانهار تجري على وجهها وانما اخرج
من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا عذبا صافيا زلالا وجعل به كل شيء حيا فاخرج به فنون الاشجار
والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال والالوان والطعوم و
والصفات والارايح تفضل بعضها على بعض في الاكل تسقى جميعا بماء واحد وتخرج من ارض واحدة ثم الى
اراضي البوادي وتفتش ظاهرها وباطنها فترى جمادا يابسا فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
من كل زوج بهيج الوانا مختلفة ونباتا متشابها وغير متشابه لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الاخر

فانظر الى كثرتها واختلاف اصنافها وكثرة اشكالها ثم اختلاف طبايع النبات وكثرة منافعها وكيف اودع
العقاقير المنافع الغريبة التي لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد منها يحتاج الفلاح في
تربيتها الى عمل مخصوص ولو ذهبنا نذكر احوال النباتات وصفاتها واختلاف اجناسها ومنافعها و
عجائبها لانقضت الايام في وصفها فسبحان من انزل من السماء ماء فاخرج به نبات كل شيء ثم الم تر الى
اياته في اصناف الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض في الارض قطع متجاورات مختلفة
فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروزج واللعل والياقوت وغيرها
بعضها منطبع تحت المطارق وبعضها لا ينطبع وكيف هدى الله الناس الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ
الاواني والالات والنقود والحلي منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط والكبريت والقار وغيرها
اقلها الملح ولا يحتاج اليه الا لتطييب الطعام ولو خلت عنه بلدة لتسارع الهلاك عليها وما من جماد وحيوان
ونبات الا وفيه حكمة وحكم من هذا الجنس ما خلق شيء منها عبثا ولا هزلا بل خلق الكل بالحق وكما ينبغي وعلى
ما ينبغي وكما يليق بجلاله وكرمه ولذلك قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما
الا بالحق ثم او ما تدبرت في ايات حكمته في اصناف الحيوانات وانقسامها الى ما يطير والى ما يمشي وانقسام
ما يمشي الى ما يمشي على بطنه وعلى رجلين وعلى اربع وعلى عشر وعلى مائة واختلافها في الصور والاشكال والاخلاق
والطبايع والمنافع وفي اعدادها عز وجل بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها الات وقوى لخاص افاعيلها
وحاجات يناسبها وفيها من العجائب ما لا يشك معها في عظمة خالقها وقدرة مقدرها وحكمة مصورها ولا يمكن
ان يستقصى ذلك كيف ولو اردنا ان نذكر عجايب البقة او النملة او النحلة او العنكبوت وهي من صغار الحيوانات
في بنائها بيتها وفي جمعها غذاءها والفها زوجها وادخارها لنفسها وحذقها في هندسة بيتها وهدايتها
الى حاجاتها لم نقدر فترى العنكبوت يبني بيتا على طرف نهر فيطلب اولا موضعين متقاربين ثم يبتدي فيلقي
اللعاب الذي هو خيطه على جانب ويعدو الى الجانب الاخر فيحكم الطرف الاخر من الخيط ثم كذلك ثانيا و
ثالثا ويجعل بعد ما بينهما متناسبا ثم يشتغل بالتدبير فيلصق السدى الى اللحمة ويراعي في جميع ذلك الاحكام
وتناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصدا لوقوع الصيد في
الشبكة فاذا وقع فيها بادر الى اخذه واكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين

طرف الزاويه بخيط ثم علق نفسه منها بخيط اخر وبقي منكسا في الهواء ينتظر ذبابة تطير فاذا طارت رمى بنفسه اليها
فاخذها واحكم خيطه على رجلها وامسكها ثم اكلها وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من هذه العجائب ما لا
يحصى وهذا الباب ايضا لا حصر له فان الحيوانات واشكالها واخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقط تعجب
القلوب منها لانسها بكثرة المشاهدة نعم اذا راى حيوانا غريبا ولو دودا تجدد تعجبه وقال سبحان الله ما اعجبه
والانسان اعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التي الفها ونظر الى اشكالها ثم الى
منافعها من جلودها واصوافها واوبارها واشعارها التي جعلها لباسا لخلقه واكنانا لهم وآنية لاشربتهم
ولاغذيتهم وصوانا لاقدامهم وجعل البانها ولحومها اغذية لهم ثم جعل بعضها زينة للركوب وبعضها حاملة
للاثقال قاطعة للبراري والمفازات والى بلد لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس لاكثر الناظر التعجب من حكمة خالقها
فانه ما خلقها الا بعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه اياها وفي نهج البلاغة في خطبة له عليه السلام ابتدعهم
خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم
قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرا من مختلف
صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة
مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب
صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في السماء خفوفا وجعله يدف
دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير
لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في
احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من
طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة
ويؤر بملاقحة ار الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم
من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل
سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب
داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل

ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد
نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه
فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش
كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة
ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه
متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق
القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك ياتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط و
علاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ
وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان
ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة
من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية وكيف تصل الى صفة
هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام
ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا
ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى
ما فوقهما من خلق الحيتان والافيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده
والفناء غايته وفيه في خطبة اخرى له عليه السلام ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق
وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه و
اتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها و
تعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها
المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها
وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا

فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في
مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض
اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء و
الهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر
هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد
المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع لم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا
تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين
حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين
بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث
في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات
والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا
فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها
فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال
فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها وفيه ومن خطبة له عليه السلام
يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا
الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم
تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره
واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض
الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت
اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها
وردعها بتلالؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون
بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع

فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها
اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا و
معاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان
غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا
فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه
ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره
انتهى ثم انظر الى انه لما علم الله انه يموت كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا هو جعل
بواجب حكمته جثث جيف موتاها غذاء للاحياء لئلا يضيع شيء مما خلق بلا نفع فكان في هذا نفعه للاحياء
اذ لا يتاذون ولا يهلكون من نتنها ولم يكن فيه ضرر على الموتى ولنقتصر في هذا النمط من الكلام في حيوان البر
على ذلك فانه بحر لا ساحل له اذ بدائع حكم الله سبحانه وعناياته في خلقه اكثر من ان تصل الى صفته عمائق
الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين ثم اولم تنظر الى آثار عظمة الله في خلق البحار
العميقة المكتنفة لاقطار الارض التي هي قطع من البحر الاخضر المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف منها بالاضافة
الى الماء جزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وآله الارض في البحر كالاصطبل
في الارض فانسب اصطبلا الى جميع الارض واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائبها والتي فيها
فتامل عجائب البحر فانها اضعاف عجائب ما على الارض كما ان سعته اضعاف سعتها ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات
العظيمة ما يرى ظهورها في البحر فتظن انها جزيرة فينزل الركاب عليها فربما يحس بالنيران اذا اشتعلت فيتحرك
فيعلم انه حيوان وما من صنف من اصناف حيوان البر من فرس وطير وانسان الا وفي البحر امثالها واضعافها و
لا يعهد لها نظير في البر ثم انظر كيف خلق اللؤلؤ ودورها في صدفة تحت الماء وكيف انبت المرجان من صم الصخور
تحت الماء ثم تامل ما عداه من العنبر واصناف النفائس التي يقذفها البحر ويستخرج منها ومن آياته الجوار في البحر
كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره فانظر كيف ارسلها الله عز وجل على وجه الماء وسير فيها
الناس وسخرها لهم لحمل اثقالهم ثم ارسل الرياح لتسوقها ثم عرف الملاحين موارد الرياح ومواقيتها وعلى الجملة
لا يستقصى عجائب صنع الله في البحر في مجلدات واعجب من ذلك كله ما هو اظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء

وهو جسم رقيق لطيف سيال شفاف متصل الاجزاء كانه شي واحد لطيف التركيب سريع التبدل كانه منفصل مسخر للتصريف
قابل للانفصال والاتصال به حياة كل ما على وجه الارض ثم اما تشاهد الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء
ومحدب الارض يدرك بحس اللمس عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجملته مثل البحر الواحد والطيور
محلقة في جو السماء سابحة فيها باجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء اوما ترى كيف جعل الله الهواء عند هبوب
الرياح تارة بشرى بين يدي رحمته تستعد به الحيوان والنبات للنما والاخرى عذابا على العصاة من خليقته ثم
انظر الى لطفه وشدته وقوته مهما ضغط في الماء فالزق المنفوخ يعجز الرجل القوي عن غمسه في الماء والحديد الصلب
تضعه على وجه الارض فيرسب فيه فانظر كيف ينقبض الهواء من الماء بقوته مع لطافته وبهذه الحكمة امسك الله السفن
على وجه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا يغوص في الماء لان الهواء ينقبض عن الغوص في الماء ولا ينفصل عن
السطح الداخل في السفينة فتبقى السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معلقة في الهواء اللطيف فسبحان من علق
المركب الثقيل من هواء لطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم
والرعود والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجايب ما بين السماء والارض وقد اشار القرآن
الى جملته في قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين واشار الى تفصيله في مواضع شتى فاذا
لم يكن لك حظ من هذه الجملة الا ان ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالبهيمة تشاركك في هذه المعرفة
فارتفع من حضيض عالم البهائم الى عالم الملا الاعلى وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجايب باطنها وغرايب اسرارها
وهذا ايضا باب يطول الفكر فيه ولا مطمع في استقصائه فتامل السحاب الكثيف المظلم كيف يجتمع في جو صاف
كيف ينشئه الله اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل وممسك في الجو الى ان ياذن الله في
ارسال الماء وتقطيع القطرات متفاصلة ينزل كل قطرة في الطريق الذي ترسم فيه لا يتقدم متاخر ولا يتاخر
متقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة فلو اجتمع الاولون والآخرون على ان يخلقوا منها قطرة واحدة او يعرفوا
عدد ما ينزل منها في بلدة واحدة او قرية واحدة لعجز حساب الانس والجن فلا يعلم عددها الا الذي اوجدها
ثم كل قطرة منها عينت لكل جزء من الارض ولكل حيوان وطير ووحش ودود مكتوب على تلك القطرة بخط الهي
لا يدرك بالبصر الظاهر انه رزق الدود الفلاني يصل اليه عند عطشه في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد
الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المندوف من العجائب التي لا تحصى فسبحان من يسبح الرعد بحمده

والملائكة من خيفته ثم اوما ترفع راسك الى السماء وتنظر فيها وفي تزيينها بزينة الكواكب فتتدبر في عددها وكبرها
وكثرتها واختلاف الوانها وكيفية اشكالها المرتسمة من اجتماعها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وسيما في شمسها
وقمرها اللذين جعلهما الله سبحانه ضياء ونورا وجعل اعظمهما سراجا وهاجا وصيرها حارس السماء واهب الضياء
فاعل النهار والليل بالحضور والغيبة وجاعل الفصول الاربعة بالذهاب والاوبة بامر الله سبحانه وطاعة قرة
عين الدنيا وهادي سبل العقبى وما ازداد على الكواكب بمجرد المقدار والقرب بل بالشدة فان ما ترى من الكواكب
بالليل بمقدار مجموعها اكبر من الشمس ثم لا ينتابر ولا يضيء ضوءها فسبحان من صورها ونورها وفي حسن حاله دورها
وفي الخمسة المتحيرة في حال بازيها المعبر عنها في القرآن المجيد بالخنس الجوار الكنس وعن اعلاها بالطارق وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب ثم في اختلاف مشارقها ومغاربها ودؤوبها في الحركة على الدوام من غير فتور في
حركتها ولا تغير في سيرها بل تجري جميعها في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص الى ان يطويها الله عز
وجل كطي السجل للكتب فانظر الى هذين النيرين ولطيف عناية الله فيهما فان الشمس مع كونها تسير في فلكها
في مدة سنة تطلع كل يوم وتغرب بسير آخر سخرها خالقها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار
ولم تعرف المواقيت ولاطبق الظلام او الضياء على الدوام ولتعذرت باحراقها مواد الكائنات او هلكت بالبرد
المفرط وبقيت في وحشة شديدة وليل مظلم ولم يكن محل سكن الحيوانات وكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت
الاستراحة فانظر كيف جعل الليل لباسا والنهار معاشا والى ايلاج كل واحد منهما في الآخر وادخال الزيادة
والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص والى امالة سير الشمس عن وسط السماء واستوائه فيه حتى اختلف بسببه
الزمان وحصلت الفصول الاربعة التي بها يتم الكون والفساد ويصلح ارجية البقاع والبلاد ولما كان القمر
نائبا عن الشمس خليفتها في النضج والتحليل اذ كان قوي النور جعل مجراه يخالف مجراها فالشمس تكون في الشتاء
جنوبية والقمر شماليا لئلا يتعقد السيلان وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع السخونتان وعجايب خلق السموات لا
مطمع في احصاء عشر عشير جزء من اجزائها واعتقد على الجملة انه ما من كوكب الا ولله حكمة كثيرة في خلقه ومقداره
وشكله ولونه ووضعه في السماء وقربه من وسط السماء وبعده عنه وقربه من الكواكب التي بجنبه وبعده
عنها وقس ذلك باعضاء بدنك وامر السماء اعظم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر
الناس لا يعلمون أانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض

وما بينها من الاسرار والآيات [illegible]

بعد ذلك وحاصل الآية ان عالم الارض الى عالم السماء وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة معانيه بما بينهما
من التفاوت في الكبر مع ان كبر الارض واتساع اطرافها بحيث لا يقدر آدمي على ان يدور بجوانبها وقد اتفق
الناظرون على ان الشمس مثل الارض مائة ونيفا وستين مرة وفي الاخبار ما يدل على عظمها والكواكب
التي تراها اصغرها مثل الارض ثماني مرات واكبرها ينتهي الى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الارض
وبهذا يعرف ارتفاعها وبعدها فللبعد صارت ترى صغارا والى بعدها اشار سبحانه بقوله رفع سمكها
وفي الخبر ان بين كل سماء الى اخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان هذا مقدار كوكب واحد فانظر الى
كثرة الكواكب ثم الى السماء التي هي مركوزة فيها والى عظمها ثم انظر الى سرعة حركتها وانت لا تحس بحركتها
فضلا عن سرعتها لكن لا تشك انه في لحظة يسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع اول جزء من كوكب
الى تمامه يسير وهو مثل الارض مائة مرة وزيادة فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة و
هكذا يدور على الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف عبر جبرئيل عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال له النبي
صلى الله عليه وآله هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت لا الى ان قلت نعم
سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها وخفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم
كيف اثبت صورتها مع اتساع اكنافها في حدقة العين مع صغرها ولا تنظر الى عظمة السماء وكثرة كواكبها
بل انظر الى بارئها كيف خلقها ثم انه من الخلل والفساد وامسكها من غير عمد ترونها ومن غير علاقة من فوقها
متدلية بها وجعلها موضع العرش ومعبد الملائكة المسبحين المهللين فما بها موضع اصبع واحد من بيوت عبد الله
فيها خلائق كثيرون فمنهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا ينتصبون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم
العيون ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان وليس من شرط البيت ان يكون من الطين والخشب بل لا
يشترط ان يكون المسجد جسمانيا بل كل ما يقوم فيه عبادة الحق الاول وتسبيحه وتقديسه فهو ما
يصدق عليه المسجد حقيقة والعجب ممن لا ينظر الى بيت تولى الله بناءه بقدرته وانفرد بعمارته وزينه
بزينة تصاويره ناسيا ربه بسبب نسيان نفسه مشتغلا ببطنه وفرجه ليس له هم الا شهوته او حشمته
غافلا عن بيت الله وعن ملائكته الذين هم سكان سمواته ولا يعرف من السماء الا بقدر ما تعرف النملة من سقف
بيته وما صنع الصانع فيه ولا يعرف من ملائكة السموات الا ما تعرف النملة من سكان البيت وايضا هذا

[illegible]

العالم كله كبيت واحد والسماء سقفه فالعجب منك انك تدخل بيت غني فتراه مزوقا بالصبغ مموها بالذهب
فلا ينقطع تعجبك منه وانت ابدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى ارضه وسقفه وهوائه وعجائب امتعته
وغرائب حيواناته وبدائع نقوشه ثم لا تتحدث به ولا تلتفت بقلبك اليه اولم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج
بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وبنينا فوقكم
سبعا شدادا اشارة الى صلابتها وحفظها عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله وهذا بخلاف الارضيات
فانها متغيرة على القرب ولهذا اعظم الله امر السموات والنجوم واقسم بها في غير موضع من كتابه واحال
الارزاق اليها وفي السماء رزقكم وما توعدون يعني الجنة وجعلها مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح
وجعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار فسبحان الله رب السموات السبع ورب
الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم ثم اجل فكرك في الملكوت وما ادريك ما الملكوت
الملكوت ما غاب عن الابصار كما ان الملك ما ظهر لها عن الصادق عليه السلام قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا
بيضاء ضوءها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرؤون من فلان وفلان وقد مر في كلمة اصول النشآت
اخبار اخر عن الائمة الاطهار وكلمات عن الحكماء الاخيار في بيان نشأة الملكوت وفي كلمة حدوث العالم ما
يناسب المقام واعلم انه لو استقصينا اعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما تفضل الله علينا بمعرفته وكل
ما عرفناه قليل نزر حقير بالاضافة الى ما عرفه جملة الاولياء والعلماء وما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه
الانبياء والملائكة المقربون ثم جميع علوم هؤلاء اذا اضيف الى علم الله سبحانه لم يستحق ان يسمى علما بل هو
الى ان يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا اقرب فسبحان من عرف عباده ما عرف ثم قال مخاطبا جميعهم وما
اوتيتم من العلم الا قليلا وسبحان بديع السموات والارض ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه
في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك
في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة في الكافي في حديث زينب العطارة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه
وآله عن عظمة الله فقال جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ثم قال ان هذه الارض بمن عليها عند التي
تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي والثالثة

تبارك الذي [illegible]

حتى انتهى الى السابعة وتلا هذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن والسبع الارضين بمن فيهن ومن عليهن
على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة والديك له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم
والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة والسبع والديك والصخرة بمن فيها ومن
عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم
كحلقة ملقاة في فلاة والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة
والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة ثم تلا هذه الاية
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ثم انقطع الخبر عند الثرى والسبع والديك والصخرة
والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء الاولى كحلقة ملقاة في فلاة وهذه كلها
والسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة ملقاة في فلاة وهاتان السماءان ومن فيهما ومن
عليهما عند التي فوقهما كحلقة ملقاة في فلاة وهذه الثلث بمن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة ملقاة في
فلاة حتى انتهى الى السابعة وهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن اهل الارض كحلقة ملقاة في فلاة
وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة ملقاة في فلاة وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال
البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة ملقاة في فلاة وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد
والهواء عند حجب النور كحلقة ملقاة في فلاة وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور
عند الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو
العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة ملقاة
في فلاة ثم تلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى وفي رواية وباقي اخبار اخر في بيان ايات عظمة الله سبحانه
تكميل قال الله سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اعلم ان الله خلق السماء
وجعلها بمنزلة حجاب متوسط بين هذا العالم والعالم الاخر وبمنزلة حجاب الظل بين النور والظلمة فلها
نصيب من الوحدة والتمامية ونصيب من مقابل كل منهما فهي بحسب صورة ذاتها ومقدارها وكيفياتها
واعراضها القارة بالفعل وليس فيه قوة الا في النسب والاوضاع وهي من اضعف الاعراض اللاحقة بالشيء
واخرجها عن ذاته وجوهره فالحوادث الفلكية هي مجرد امور نسبية تتغير وينقلب بعضها الى بعض ويتبع فيها

التضاد

التضاد والتفاسد في اسهل عرض وايسر صفة منها اذ قد قسمها الله تعالى اقساما اربعة على مثال العناصر
كالارباع الربيعية والصيفية والخريفية والشتوية فالربع الاول كمثال الهواء والثاني مثال النار و
الثالث مثال الارض والرابع مثال الماء ثم رتب العالم ترتيب المملكة فجعل خواص من عباده وهم الملائكة حملة
الحق بالذكر والتسبيح لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ
حاجبا من الكروبيين واحدا اعطاه علمه في خلقه وهو علم مفصل في اجمال فعله وكان التجلي له من اسمه العليم
وسماه نونا وروحا اعطاه فلا يزال معتكفا في حضرة علمه تعالى وهو رأس الديوان الالهي ثم ملكا كاتبا
فيعلم علم التفصيل من العلم الاجمالي بواسطة النون فهذا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من اسمه القادر
فجعل نظره الى عالم التدوين والتسطير وسماه القلم الاعلى وعالم قضائه ثم خلق له لوحا ازمرديا وامره
ان يكتب فيه جميع ما شاء ان يجريه في خلقه الى يوم الدين وجعله عالم قدره فكل شيء بقدر وكل صغير و
كبير مستطر في اللوح المحفوظ وانزله منه منزلة التلميذ من الاستاذ فله تجليات من الحق بلا واسطة
وبواسطة وليس للنون سوى تجل واحد في مقام اشرف فامر الله النون ان يمد القلم بثلثمائة وستين
علما من علوم الاجمال تحت كل علم تفاصيل لا يحيط بها الا الله او من شاء من عباده ولهذه الحقيقة جعل الله
الفلك ثلثمائة وستين درجة كل درجة مجملة لما يحتوي عليه من تفاصيل الدقائق والثواني والثوالث
الى ما شاء الله مما يظهر في خلقه الى يوم القيمة ثم امر الله سبحانه ان يولي الى عالم الخلق اثني عشر واليا
يكون مقرهم في عروج الفلك الاقصى مثل ابراج السور لكل برج سكن لاحد هؤلاء الولاة الاثني عشر
ورفع الله الحجاب بينهم وبين اللوح المحفوظ فراوا فيه صور الخلايق كلهم والكاينات مسطرا فيه اسماؤهم
واقدارهم وما شاء الحق ان يخرج به على ايديهم في عالم الخلق الى يوم القيمة فانتقش وارتسم ذلك كله في
نفوسهم وعلموه ثم امر الله لهؤلاء الولاة ان يجعلوا لهم نوابا ونقباء في السموات السبع في كل سماء نقيبا
كالحاجب لهم ينظر في مصالح العالم العنصري بما يلقي اليهم هؤلاء الولاة ويامرونهم به وهو قوله سبحانه
واوحى في كل سماء امرها وجعل الله اجسام هذه الكواكب النقباء اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها
ارواحا نفسانية وانزلها في هذه السموات السبع في كل سماء واحدا وجعل ايضا لكل نقيب فلكا يسبح فيه
من الافلاك السريعة الحركة كالتداوير والخوارج هي لهم كالجواد للراكب اذ كان لهم التصرف في حوادث

العالم والاشراف عليه بامر الله ولهم سدنة واعوان يزيدون على الالف ولكل فلك يشتمل على املاك تلازمه
على المملكة في كل يوم وليلة مرة فلا يفوتهم من المملكة شيء اصلا من ملك السموات والارض فيدور الولاة و
النقباء والسدنة كلهم في خدمة هؤلاء النواب والكتاب العاكفين على باب رحمة الله الملك الاعظم وهكذا
ينبغي ان يكون الملك يتشرف كل يوم على احوال ملكه بقوله كل يوم هو في شان لانه يسئله من في السموات و
الارض بلسان حاله او مقاله فيعطيه ما يقومه ويكمله ويحفظه عما يفسده ويزيله ولا يؤده حفظ العالم
وهو العلي العظيم فانه شغل الا بها هكذا جرت السنة الالهية يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اذ كنا المقصود من العالم وكل من هؤلاء الولاة والنقباء
والسدنة والحجاب مسخرون في حقنا قال الله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا وانزل الله في التورية
يا ابن ادم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي ولما جعل الله زمام امور هذا العالم تحت ايدي
هؤلاء وجعل اعوانا وسدنة مسخرة تحت هؤلاء الولاة فجعل تسخيرهم على طبقات ومراتب فمنهم اهل العروج
والنزول بالليل والنهار منا الى الحق ومن الحق الينا في كل صباح ومساء ومنهم المستغفرون لمن في الارض
ومنهم الموكلون بايصال الشرايع والاحكام ومنهم الموكلون بالالهام واللمات والموصلون العلوم الى
القلوب ومنهم الموكلون بتصوير ما في الارحام ومنهم النافخون للارواح في الاجساد ومنهم الموكلون
بالارزاق ومنهم زاجر السحاب ومنشئوا الثلج والبرد والهواء بطرح اقطار الامطار والموكلون على
خزائن البحار والجبال فلا تزول ومنهم السفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبون ومنهم ملائكة
والطائفون بالبيت المعمور ومنهم رضوان وسدنة الجنان ومنهم الزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه وغير
هؤلاء مما لا يحيط علم البشر باحصائه اذ ما من حادث في العالم الا وقد وكل باجرائه ملائكة ولكن بامر
اولئك الملائكة المقربين ولذلك قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم كما كان منهم الصافات
والزاجرات والسابحات والملقيات والمدبرات ومع هذا فلا يزالون تحت سلطان اولئك الارواح المهيمة
فهم خصايص الله ثم العامة ما يشاهدون الا منازل هذه الملائكة العلوية والسفلية والخاصة يشاهدونهم
في منازلهم وجعل الله في العالم العنصري من نوع البشر خلفاء الله اشباه الملائكة الاعلون فمنهم الرسل والائمة

والقضاة والملوك العدول والولاة والسلاطين وجعل افضل الانبياء عليهم السلام بمنزلة الروح الاعظم
وافضل الائمة بمنزلة النفس الكلي واللوح المحفوظ وام الكتاب وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وجعل
الله بين هؤلاء الولاة في الارض وبين هؤلاء الولاة في الافلاك رقايق ومناسبات يمد اليهم من هؤلاء
الولاة الفلكية مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فيقبلها هؤلاء بقدر قوتهم واستعدادهم وايضا
ان الله جعل الارض لمكان الانسان الكامل بمنزلة امام يجتمع عنده الخلايق من البسائط والمركبات و
الكائنات العنصرية والاثار العلوية وقبائل من الملائكة وجنود مجندة من عالم الغيب ليقتدوا باجتماعها
احوالهم وجعل ضوء الشمس ونور القمر ساجدين على بابها والليل والنهار دائبين لها طائفين على ساحتها
واطرافها وكذلك جعل الماء والهواء عاكفين على سطحها دائرين حولها وكذلك جعل الكواكب من جهة وقوع
اشعتها بمنزلة من يهوي براسه الى التحت للسجود وكذلك النباتات بحسب وضعها الطبيعي الانتكاسي بمنزلة
من يضع راسه على البساط للسجدة والنجم والشجر يسجدان وكذلك حال الحيوانات في انكبابها الى الارض
وخضوعها كل ذلك لاجل وجود خليفة الله في هذه الارض كما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة واذ
قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين فانه الغاية الاصلية في
وجود العالم وخلقة الكائنات وهو الثمرة العليا واللباب الاصفى ولهذا جعل الله المخلوقات العالية
والسافلة كلها مسخرة له مطيعة اياه كما قال سبحانه وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها فاشار في هذه الايات
الى تسخيره لنا الكواكب والحيوانات والنباتات والجماد ثم اجمل وقال ايضا وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض وكذا قوله وسخر لكم ما في الارض جميعا وايضا جعل الله الارض بقوة قبولها بمنزلة خميرة يتهيأ بها
خلقة المكونات والغرض الاصلي منها خلقة الانسان خليفة الرحمن وخلق من فضالته سائر الاكوان لا من
لحاجة الادمي اليها ولئلا يهمل كل عنصر حقه ولا يمنع عن القابل ما يستحقه فبعث الله خليفته من الارض المجمرة
بثلث نفخات فبالنفخة الاولى حصل لها قوة النمو والزيادة في المقدار من جهة جذب الغذاء وصرفها في الجوانب

الا قطار بمنزلة من ينمو في برزخ فيزداد في مقداره وبالنفخة الثانية يتولد قوة الحس والحركة كمن ينمو في الكبر فيهجم
تجربة ميدان يتحرك وبالنفخة الثالثة يتولد فيه قوة الفكر والمعرفة وتصور المعقولات بالنور العقلي كمن ينمو
في حجر يشتعل ويضيء جوانبه فالانسان بحسب هذه النفخات الثلث بمنزلة نائم في يوم شديد يتحرك قليلا
بالاولى وينتبه بالثانية هائما متحيرا ويستيقظ بالثالثة قائما مستويا من رقدة الطبيعة ونوم الغفلة
عارفا بمناشي الامور ومحاسبات الاشياء بالفكر والروية ويسترجع الاعمال الماضية بالحفظ والذكر
ويستنظر الاحوال الاتية بالحدس والفهم ويعرف خواص الاشياء واصولها وحدودها ورسومها وعللها
ومباديها وغاياتها بقوة الحكمة ويستكشف ايضا مقادير كل علو الخفاء وجود كل مهية وحقيقة كل ذي حق والبرهان
وعوالمه ونشاته بالقدرة التامة الباطنة وهكذا الحال الى ان يصل بالنور الشارق والوميض البارق
الى عالم الربوبية فيرى فيها من العجائب ما يكل عن وصفه الالسن ويصم عن سماعه الاذان فيا حبيبي يجب عليك
ان تعلم من هذه الجملة وتوقن بان العالم بمنزلة شجرة ثمرتها الانسان وهو كشجرة ثمرتها النفس الناطقة والعقل
المستفاد والعقل كشجرة ثمرتها لقاء الله تعالى وهو غاية الغايات ومنتهى الاشواق والرغبات واعلم انه
لا يتيسر الوصول الى العالم الربوبي ومشاهدة اياته الكبرى وملكوت السموات العلى الا بمفتاح معرفة النفس
الانسانية ومطالعة اياتها الصغرى وملكوت الحواس والقوى وبيان ذلك انه تحقق في محله ان لا قوام
لشيء من هذه الاجسام الا بالتعلق بملكوتها وباطنها فان ظاهر الاذن لا يقوم الا بملكوت القوة السمعية
وظاهر الفم وجسميته لا يتم الا بملكوت الحس الذوقي كيلا يخرج الكلام من باب الذوق ولو لم يتحقق السماع
لم يمكن تعدد الفكر وابتغائه من طريق السمع والبصر ولم يحدث الكلام من مخرج الذوق فعلى هذا القياس
لو لم يكن في هذا العالم الكبير ظاهر تلك السماء مرتبطا بباطن ملكوت عرش الله المجيد وظاهر جسمية الارض
مرتبطا بباطن ملكوت جنابه لم يمكن ان يتولد كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد في وجه الارض بمداد الهيولى
التي بمنزلة ريق الفم المملا انشاء الكلام والحبر للكتابة الارقام ثم اعلم ان في عالم الانسان ينوط قوام الالات
البدن وحيوة اشباحها بحيوة ارواحها وكذا تكون حيوة تلك الارواح متقوما بباطن النفس العلامة الفعالة
حتى ان النفس العلامة الفعالة بالنسبة الى باطن الارواح كنسبة الارواح بالقياس الى ظاهر الاشباح فيكون النفس
نفح الارواح وقلب القلوب ومثل نورها في عالمها ومراتبها وارواحها واشباحها كمثل مصباح في زجاجة في حكم

ظاهر جسدها حكم المشكوة يتوقد زجاجتها التي بمثابة الكوكب الدري من زيتونة الفكرة المنشعبة التي ليست من
شرقي الارواح ولا من غربي الاجساد بل ذات جهتين وواسطة بين العالمين واذا اصفت الفكرة وتخلصت
منها زيت العقل بالفعل الذي يكاد يضيء في عالم المعاد وان لم تمسه نار العقل الفعال والروح الاعظم فاذا
استضاء بنور الله كان نورا على نور فالنفس الفعالة العلامة بمراتبها الظاهرة والباطنة مما يتنور ويحيى بالجهة
الحقة الالهية التي بها حيوة الاشياء وقوامها بحيث لو لم يصل اليها مدد الحيوة والقوام من الحي القيوم لتقطعت
سلسلة الاسباب وانهدمت السموات وانطمست الكواكب وتساقطت النجوم وعدمت الاسطقسات وهو
غني في ذاته عن العالمين لا يحيط به علم ولا تسلط عليه فكرة وهو القاهر فوق عباده وهو بكل شيء محيط فلا
يوصف بوصف ولا ينعت بحد ولا يعرف ببرهان ولا يقاس بميزان بل هو البرهان على كل شيء وبحيوته يحيى
كل حي وبنوره يظهر كل نور وظل وفيء وانما مقصود اهل المعرفة من ملاحظة مرآة الانفس والافاق انعطاف
النظر منها الى ملاحظة نور الانوار وانمحاء صورة الاغيار عن صفحة بصيرتهم ليتجلى وجه الله الواحد القهار قال
استاد الاستاد نور الله مرقده فيا ايها السالك ول وجهك شطر كعبة المقصود واخرج بالكلية جوانبك
وامط عن طريقك اليه اذى وجودك واقطع النظر عن مرآة هويتك لئلا تكون مشركا ذا الوجهين فارتق
واصعد من مشاهدة ايات الافاق والانفس ورؤية ملكوت السموات والارض الى مرتبة التوحيد الحقيقي و
مشاهدة لقاء الله الباقي واتبع ملة ابيك ابرهيم وقل كما قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
مسلما وما انا من المشركين لترى كل قدرة مستغرقة في قدرته تعالى وكل علم وارادة مستغرقة في علمه وارادته وكل
اله سمع وبصر مستهلكا في سمعه وبصره وكل حيوة مضمحلا في حيوته فتكون متبعا الشريعة سيدك وقائدك حبيب
محبك الحق ويقرب منك قرب الفرائض وتقريبه قرب النوافل لقوله فاذا سألك عبادي عني فاني قريب و
قوله لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث تم الفن الاول
والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا **الفن الثاني** فيما يتعلق بمعرفة المعاد واحوال المكونات
ح العائدات **كلمة** في بدو خلق ادم عليه السلم وهبوطه من الجنة وفيها معرفة تقدم خلق الارواح
على الابدان وتاخرها عنها وكيفية اخذ الميثاق ومعنى الطينة قال الله سبحانه واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس

لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال انبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب
عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون في نهج البلاغة ثم جمع
سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت
فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت
لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها و
جوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس
معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر و
البرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم
في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية
وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله تعالى النظرة استحقاقا
للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه
ادم عليه السلم دارا ارغد فيها عيشه وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه
بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما
ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية
وفيه فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار ادم عليه السلم خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد
فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم

على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم
بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه
ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا صلى الله عليه واله وسلم حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر
الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر
بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق افاتها وبفرج افراحها
غصص اتراحها وخلق الاجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا
لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها انتهى وقد ورد عن اهل البيت عليهم السلام ان المراد بالاسماء اسماء المخلوقات
من الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان وغيرها وفي رواية اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة
اعدائه قال الاستاد روح الله روحه لعل وجه التوفيق ان المراد بالاسماء اسماء الله الحسنى التي بها خلقت
لانها كلها المخلوقات وانما اضيفت تارة الى المخلوقات كلها لانها مظاهرها التي فيها ظهرت الصفات متفرقة واخرى الى
الاولياء والاعداء لانهما مظاهرها التي فيها ظهرت الصفات مجتمعة اي ظهرت صفات اللطف كلها او جلها
في الاولياء وصفات القهر كلها او جلها في الاعداء والمراد بتعليمها ادم كلها خلقه من اجزاء مختلفة وقوى
متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات و الهامه
معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها والتمييز بين اولياء الله
واعدائه فتاتى له بمعرفة ذلك كله مظهرية لاسماء الله كلها وجامعية جميع كمالات الوجود اللائقة به حتى
صار منتخبا لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين عليه السلم دواؤك فيك وما تشعر
وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك
انطوى العالم الاكبر وانما لم يعرف الملائكة حقائق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحدانية الصفة
ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم راكع ابدا والساجد
منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا كما حكى الله عز وجل عنهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم ولهذا
ليس لهم تنافس وتباغض بل مثالهم مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم
يزاحمها ولا هما يزاحمان الشم فلا جرم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم

ويفعلون ما يومرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية ولا يتعداه
فما قهم ادم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة نفى قوله سبحانه انبئهم باسمائهم اخبرهم بالحقايق المكنونة عنهم
والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء
المتناقضة ومظاهرها التي بينها من التضاد في مخلوق واحد كما قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ومن
الى سجود الملائكة اعلان البارى جل ذكره آثار النفس الادمية على اربع قوايم ليتوم بهذه القوايم على سند التكلم
والخطاب مع اهل العالم فالقدم الاولى في الارض واسمها الطبيعة والثانية في الماء واسمها القوة النامية والثالثة
في الهواء واسمها القوة الحيوانية والرابعة في النار واسمها القوة النفسانية فافهم فالروح الانساني كان
ضيع على الطبع طوايف العالم فالقدم التي في الارض ساكنة والتي في النبات نامية والتي في الحيوان هائمة مترددة وحشية
طالبة والتي في الانسان متطاولة ناطقة وهذه الارجل منها منكسرة ومنها منكوسة ومنها متوسطة في الانكسار و
الاستقامة ومنها قائمة فالنفس في اوايل نشاتها مكسورة القدم فاذا زال الانكسار واستدت قدمها خرجت الى
النبات منكوسة واذا مالت عن الانكسار الى رتبة البهايم توسطت في الانكسار والاستقامة واذا وصلت في
حركتها الى درجة الانسانية استقامت قامتها وقامت قيامها ليقوم عند البارى وهذه القوايم الاربع ثلث منها
ظلمات بعضها فوق بعض لا يحصل القيام والانتباه الا لمن له قدم صدق عند ربه ومبادى تربية تلك القوايم
هي الاملاك الاربعة كما يجيء بعيد هذا ومر في بيان حملة العرش والملائكة الموكلين باركانه وقوايمه وقال بعض الحكماء
المراد بالملائكة المامورين بالسجود لادم هي قواه البدنية ونفوس اهل زمانه المامورين باتباعه المستعين لقوله
وساير القوى في اقطار هذا العالم فانها باسرها ملائكة مامورة بالخضوع له والسعي في مهماته وحوايجه بين
يديه والمعونة له على مراده واما ابليس المعارض له فهو القوة الوهمية منها المعارضة لمقتضى عقله العملي
الساعية في الارض فسادا والنفوس المتمردة عن قبول الحق والاستماع لقوله الخارجة عن طاعته وهم شياطين
الانس والجن الذي يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا **وصل** في الحديث ان ادم عليه السلم لما راى النور ساطعا
من صلبه قال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك
امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر
يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا

التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المراة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا ادم
هذه اشباح افضل خلايقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا
العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل
قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن
المجمل شققت اسميهما من اسمي هولاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب
فتوسل بهم الي يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني اليت على نفسي قسما حقا ان لا اخيب
بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له وفي
في الحديث ان الشجرة المنهية هي شجرة علم محمد وال محمد اثرهم الله بها دون ساير خلقه لا يتناول منها بامر الله
الا هم وهي شجرة تميزت من بين ساير الاشجار فان كلا منها انما يحمل نوعا من الثمار بخلاف هذه الشجرة فانها
كانت تحمل انواع الثمار والفواكه والاطعمة ولذلك اختلف الحاكون بذكرها وهي الشجرة التي من تناول منها
باذن الله الهم علم الاولين والاخرين من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه قال الله
فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما وفي خبر اخر فلما نظر الى ساق العرش يا رب
من هولاء فقال عز وجل هولاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار
ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة
التي نهي عنها وهي شجرة الحسد وفي اخر فوسوس الشيطان وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتا
ابدا وفي رواية هي شجرة الكافور قال الاستاد طيب الله رمسه كما ان لبدن الانسان غذاء من الحبوب والفواكه كذلك
لروحه غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لغذاء بدنه اشجارا تثمرها فكذلك لروحه اشجارا تثمرها ولكل صنف منه
ما يليق به من الغذاء فان من الانسان من يغلب فيه حكم البدن على حكم الروح ومنه من هو بالعكس ولهم في ذلك
درجات يتفاضل بها بعضهم على بعض ولاهل الدرجة العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل فاكهة
في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني مناسب لها ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم
وكان شجرة علم محمد اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد المحمدي الذي

هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله صلى الله عليه واله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
فان فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب للطمانينة الكاملة المستلزمة للخلق
العظيم الذي كان لنبينا صلى الله عليه واله ومن دونه لاهل بيته صلوات الله عليهم فلا منافاة بين الروايات ولا
بينها وبين ما قاله اهل التاويل انها شجرة الهوى والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية
وهذا معنى ما ورد في الخبر انها شجرة الحسد فان الحسد انما ينشا منها **وصل** قال بعض الحكماء في بيان حقيقة وسوسة
الشيطان ما ملخصه ان الفعل انما يصدر من الانسان بواسطة امور مترتبة اولها تصور كون الفعل ملايما
وهو المسمى بالداعي ثم ميل النفس الى الفعل المسمى ارادة ثم حركة القوة النزوعية المحركة للقوة المسماة قدرة
المحركة للعضل الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل عن مجموع القدرة والارادة امر واجب وكذا وجود
الميل عن تصور كونه نافعا وخيرا امر لازم وليس للشيطان مدخل في واحد منها بل له المدخل في القاء ما يوهم
كونه نافعا او لذيذا الى النفس مما يخالف امر الله وهو في الحقيقة الوسوسة كما حكى الله سبحانه عن اللعين بقوله
ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فتابعة ابليس يعود الى انقياد النفس لجذب الوهم والقوى
البدنية التي هي الشياطين عن القبلة الحقيقية وهي عبادة الحق وفتنتها لها بتزيين ما حرم الله عليها وما ورد في
الخبر ان ابليس اختبى بين لحيي الحية فادخلته الجنة وظن ادم ان الحية هو الذي خاطبه فالمراد بالحية هي القوة المتخيلة
فان الوهم انما يتمكن من التصرف في القوى المحركة كالشهوة والغضب التي هي جنوده وشياطينه بواسطة المتخيلة
ووجه الشبه اللطافة وسرعة الحركة والاقتدار على التصرف والتسبب للهلاك انتهى ولا يعلم ان الجنة التي خرج منها
ابونا ادم عليه السلم غير جنة الخلد التي وعد المتقون من وجه ولهذا ورد في الاخبار انها كانت بستانا من بساتين
الدنيا ولو كانت تلك الجنة لما خرج منها ابدا قال بعض الحكماء ان الانسان من اول زمان افاضة القوة العاقلة
عليه الى حين استرجاعها ما دام مراقبا لاوامر الحق سبحانه غير منحرف عن فطرته الاصلية ولا معرض عن عبادته
ولا ملتفت الى غيره فانه في الجنة وان كانت الجنة على مراتب كما قال تعالى لهم غرف من فوقها غرف ولذلك قال
صلى الله عليه واله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه اذ كانت نفسه قبل الجواذب الخارجية
عن القبلة الحقيقية غير مدنسة بشيء من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الرديئة وان كانت المرتبة السامية
والغرف العالية انما تنال بعد المفارقة واستصحاب النفس لا كمل زاد **وصل** قال بعض العرفاء النفوس الانسانية

انما هبطت الى هذا العالم من عالم اخر وهو ماويها الطبيعي وموطنها الاصلي وهي كانت هناك حية مختارة لطيفة
عالمة قادرة بقوة مبدعها سايحة في عالمها وجائرة مطمئنة عند باريها في مقعد صدق وهي الجنة التي كان فيها
ابوها العقل وامها النفس فاذا هبطت من هناك بالخطيئة وبعدت من ابيها وامها وفرت من بحظاير العقل
الى السفل وحولت الى هذا العالم انقلبت حيوتها موتا ونورها ظلمة وتبدلت قدرتها عجزا واختيارها اضطرارا
واستقرارها اضطرابا ولطافتها كثافة وزالت كرامتها وشرفها وكمالها الى المذلة والخسة والنقص والجزئية
جمعيتها ووحدتها الى التفرقة والكثرة فهي ما لم تصل ثانيا الى مبادها الاصلي ولم تزل الكثرة والتفرقة
عنها بالكلية كما هي لم تسكن ولم تطمئن من انزعاجها واستقرارها فان قيل اذا كانت النفوس
مبتهجة بكمالها العقلي الابدي بحال تلك النشاة فما العلة في فيضانها وصدورها عن ذلك وما الغاية في
ذلك قلنا اما العلة الفاعلية فتقررت هوياتها العقلية بحسب القضاء الازلي الرباني اقتضت نزولها الى
عالم الابدان حكما اجماليا كليا لجملة النفوس وحكما قدريا تفصيليا بحسب الاوقات والازمنة وعللها الجزئية
لاحاد النفوس وذلك بواسطة جهة نقص وامكان كانت لها يعبر عنها بالخطيئة لابينا ادم وعن صدور النفوس
بالفرار من بحظائر الله وليس ذلك الا ما يقتضيه ترتيب الوجود فان النور الانقص لا تمكن له في حضرة النور الاتم
كما اشير عنه الحديث المشهور ان لله سبعين حجابا من نور واما العلة الغائية فهي كمالها العقلي الحاصل لها من جهة
تطوراتها في الاطوار الكونية والشئونات الافعالية فان الجمع بين الصفات الملكية والحيوانية والاسماء التنزيهية
والتشبيهية ادخل في الكمال الجمعي واتم بالتشبه بالاله بقدر الوسع البشري من الاكتفاء بالتجرد والتنزه فقط
والا فيلزم ان يبقى في كتم العدم كثير من الخيرات والكمالات الكونية من غير ان يخرج من القوة الى الفعل مع امكانها
وذلك ينافي العناية انتهى وفي التوحيد عن الصادق عليه السلم ما ملخصه انه سئل عليه السلم لاي علة جعل الله الارواح
في الابدان بعد كونها في الملكوت في ارفع محل فقال عليه السلم ان الله علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى تركت
على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية فجعلها بقدرته في الابدان نظرا لها ورحمة واحوج بعضها الى بعض
ورفع بعضها فوق بعض وبعث اليهم رسله يامرونهم بالعبودية والتواضع لمعبودهم بما تعبدهم به ونصب لهم
عقوبات ومثوبات في العاجل والاجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعاش
فيستحقوا بذلك نعيم الابد تشبيها من النزوع الى الالتباس لهم حتى **تمثيل فيه تحصيل** ما اشبه حال النفس الانسانية

فى تعلّمها فى اطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة فى مزابل الجهال ونسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل الارذال الى ان يصل الى درجة العقل الفعال الجمال الهذ فى تعاليب الاطوار الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدى على الاوهو بلد يتبدله فى الارض وينبوعن ذاته فى الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهى الى ما كان اولا ويصل الى درجة اللب الذى كان عليها فى بدو امره مع عدة كثيرة من افراد نوعه وفوايد واثمار كثيرة حاصلة من ستره من الاوراق والقشور والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك القشور والحشايش لبابا صافيا باذن الله وثمرة صالحة هى نتيجة تلك المقدمات وغاية تلك الانشعابات يكون موجودة بابقيتها موجودها مع انفساخ تلك الامور عنها واعلم ان مبادى الانسان بحسب جسمه واجزاه كمبادى جسمية واولاه امور اربعة هى من مبادى عالم الملكوت الاعلى اعنى اسرافيل وميكائيل وجبرائيل وعزرائيل وقدمر فى مباحث الملكية بيان افعال هولاء وكيفية ارتباطها بالقوى الانسانية ولو لم يكن هولاء لم يكن لبذور الارواح الانسانية خروج من مكامن الاجسام وبطون الارحام فان ابداع البارى نطف النفوس فى ارحام الاجسام بمنزلة ابداع الدهقان البذور فى الاراضى وسقى المياه لها لينمو ويزيد فى المقدار ويبلغ غاية الكمال كما اشير اليه بقوله تعالى افرايتم ما تمنون أانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وقوله افرايتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون فظهر مما ذكران اللباب الصافى والمقصود الاصلى من حصول الكاينات هو الروح النطقى والملكوت الانسانى وانما خلقت الحيوانات والنباتات من فضالته كتولد الاوراق والحطب والتبن من البذور الا ترى ان الدهقان لا يودع البذور فى الاراضى للاغصان والاوراق بل انما يودع البذور لتنتج لها من الفضل والزيادة والوفور فى الخير والكمال فكذلك غرض الصانع الزارع لبذور الارواح فى اراضى قالب الاشباح وسقيها من دوالى دواليب الافلاك التى تديرها القوة المحركة الحيوانية الفلكية واللابد السماوية بسيرها الثانى كسير الثواقب طاعة لمدبر عقلى وامر الهى انما هو فطرة الانسان فخلق من فضالته وحشوه ساير الاكوان على هذه الاحوال والخيرات التى تترتب على وجودها وهى بعد فى عالم الفساد وعند الاضداد وسوء الحال فاذا حانت وقت ان يرتحل من هذه الهاوية المظلمة فذلك وقت حصول ثمرة الانظار الحاصلة من اشجار الانكار والخروج من القشور والجلود النباتية والحيوانية الى لباب نور الفطرة الانسانية المستضيئة فى عالم الانوار ومعدن الاخيار والانبياء والقيام من رقدة الجهالة ونور العقل الى رتبة الحكم الالهية الحاصلة لاولى الابدى والابصار وهذا

بالحقيقة سر خطيئة آدم وسقوطه عن جنة قصر المعرفة الى مزلة الاقدام ومزابل تحاويل النفوس وبعده عن مأواه وزلة قدمه فاذا قام من سقوطه ونهض من زلة قدمه فى هذه المدة والايام السنة الالهية وتاب واناب الى ربه و دار الثواب وعرج الى رب الارباب وبلغ الى فطرته الاصلية فاستوى جالسا فى فلك المعرفة راكبا على سفينة النجاة ناجيا عن الهلاك والغرق فى بحر الطبيعة قائلا بسم الله مجريها ومرسيها فاخبرها راه من ايات ربه الاعلى الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى **ايقاظ** قال الاستاذ السالف روح الله روحه القدسية اعلم انه لما تمت حيلة ابليس على آدم ونال بغيته بايصال الاذية اليه وبلغ امنيته بايقاع الوسوسة عليه سال ربه الانظار الى يوم يبعثون فاجيب الى يوم الوقت المعلوم واتخذ لنفسه جنة غرس فيها اشجارا واجرى فيها انهارا ليشاكل بها الجنة التى اسكنها آدم وقاس عليها وهندس على مثالها هندسه فانها مضمحلة لا بقاء لها وجعلها مسكن اهله واولاده وذريته وهى كمثل السراب الذى يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فاجتهد ايها السالك الى الله والطاير اليه بجناحى العلم والعمل لعلك توفق للخروج من جنة ابليس فترجع الى جنة ابيك آدم وذريته الطاهرة الزكية وتخلص من ادناس اجناس ذرية ابليس وهم المتكفون على الامور الدنياوية الدنية من الكفرة المتمردين والضلال المنافقين لعنهم الله فهم فى العذاب مشتركون وفى برازخ الكون والفساد لا يبرحون كلما بليت بالعذاب صورهم المنكوسة وقوالبهم المعكوسة بدلوا بهيات وصور اخرى كما فى قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وذلك لتفنن معاصيهم وتنوع اخلاقهم الردية المناسبة للصور القبيحة والهيات الموحشة فى النشاة الاخرة وبذلك وعدهم ربهم وقال لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين **رمز** قال اخوان الصفا رضوان الله عليهم فى الرسالة الجامعة ما معناه ان الله سبحانه لما خلق آدم وعلمه الاسماء وركب فيه حقايق الموجودات و اسكنه الجنة التى هى دار كرامته فى جواره الامين وقراره المكين عهد اليه ان لا يقرب شجرة عرفه اياها ونهاه عن تناولها واباح له ما سواه من الاشجار واعلم ان الشجرة المنهية مذخورة الى وقت معلوم وهو يوم القيمة وان بها يكون العود الى البداية وانها لا يبدو ثمرتها ولا يحل اكلها الا عند النهاية وانها بقية دور الكشف وان ثمرتها يكون مستورة لا يكاد يقف مخلوق عليها فى دور الستر وتناول اشياءها الا فى الوقت الذى قدره الله اذا بدا دور السعادة بظهور النفس الزكية فى يوم العرض الثانى اذا انجلت النفس الكلية لفصل القضاء فعند ذلك

ووضع بها اشكالا وهيئات... شبيهة بما فى الجنة من الصفة... الخالق ...

تبدو شجرة سدرة المنتهى ويكون النشاة الاخرى وتبرز الصور الروحانية المراة من الاشخاص الهيولانية فى ذات البقاء ثم ان الشيطان زين له سوء عمله وقال له قد اتاك من العلوم والمعارف ما لم يوت احد من العالمين وفضلك على ملائكته الذين امرهم بالسجود لك وجعلك معلما لهم تعلمهم الاسماء ولو لم يبق الا معرفة شى واحد هو علم القيمة ولو علمتها وذلك عصر تمام اهل دور الكشف لكنت من الملائكة العالين الذين لم يومروا بالسجود ولهم المقامات العالية عند الله ولكانت خلقتك كخلقة الملائكة الروحانية قابلة البقاء والخلود على الحال الافضل الانفس فعند ذلك اشتاقت نفس آدم الى ذلك وارادا الاطلاع عليها بالاظهار له من حد القوة الى حد الفعل ليرى كيف يكون دور الكشف فابدى شيئا من ذلك الى غير اهله ودفعه الى غير مستحقه ووضع منه شيئا عن موضعه فاضطربت احواله وبدت سواته وتفرق عنه جموعه وامرها ربهما عند ذلك بالهبوط من دار الملائكة الى الارض وبهما من الندامة ما لا يوصف ولما طالت المحنة بآدم استرجع القول ونادى ربه وتوسل اليه بالقايم فى الوقت الذى يظهر فيه الحقايق وباصحاب المقامات العالية فى ذلك الزمان الذين هم الكلمات التامات والايات الباهرات وانما اشتاق الى تلك المنزلة الجليلة والدرجة الرفيعة بغير انكار لها واستكبار عن الاقرار بفضل صاحبها فعند ذلك تاب الله عليهما ويسر لهما المعيشة وبعث اليهما ملكا فعلمهما الحرث والنسل وساير ما يحتاج اليه فى الحيوة الدنيا وتلقى الناسوت والوحى والالهام وامرهما باقامة الشريعة واظهار الصنايع وكثرت اولاده وانتشر نسله واتسعت دعوته وعمرت داره وقر قراره وكان على ذلك مدة ما شاء الله سبحانه ان يبقى على تلك الحالة الى ان استكمل اجله فنقله الله الى دار البقاء واراه ما يحل فيه ليراه وهو فى محل الاجسام فلم يخب سعيه ولا حبط عمله لما تاب واناب فخذ ما القينا اليك من هذا العلم الجليل وكن من الشاكرين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين **فصل** قد استبان فى مرصد ان النفوس الانسانية حادثة بحدوث الابدان من جهة نشاتها الطبيعية وتصرفها فى الابدان فانها منذ كانت نباتية ثم حيوانية ثم انسانية كان وجودها متوقفا على استعداد خاص وشرايط مخصوصة فى ابدانها فليعلم الان ان لها تقدما على ابدانها ايضا من جهة اخرى وذلك لان لها ان تعود الى مبداها ومنشاها بعد استكمالاتها الحاصلة لها من ابدانها ومفارقتها اياها فان منشاها من العالم العقلى الكلى والخلق الاول والملكوت الاعلى فاصله سابق على ساير الموجودات وهو موجود هناك بوجه اصله فهو اذن متقدم على الموجودات كلها

وما نشاتها من العالم النفسانى القدرى التفصيلى والملكوت الاسفل وعالم الذر ومحل اخذ الميثاق عنه المعبر بالظلال والطين الذى جبلت منه طينة الجنة والنار الحسيتين فاصله وان كان متاخرا عن الاول الا انه متقدم على هذا العالم الادنى المادى فله ايضا التقدم على بدنه العنصرى من هذه الجهة والى هذه السابقة والاحقية للنفوس الكلية وارواح الخواص والكمل اشير فى الحديث النبوى بقوله صلى الله عليه واله نحن الاخرون السابقون وفى لفظ اخرنا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وفى اخر كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفى اخر خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى عام وفى رواية باربعة الاف عام وفى خبر اخر اول ما ابدع الله النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك ساير خلقه والى تقدم ساير النفوس والارواح على ابدانهم العنصرية اشير فيما رواه فى الكافى عن الباقر عليه السلم قال ان الله خلق الخلق فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم فى الظلال قلت واى شى الظلال قال الم تر ظلك فى الشمس شى وليس بشى ثم بعث فيهم النبيين يدعونهم الى الاقرار بالله وهو قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعاهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض وهو قوله فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلم وكان التكذيب ثمة وفيه عنه عليه السلام كان يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة وعرض الله عز وجل على محمد صلى الله عليه واله وسلم امته فى الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التى خلق منها آدم و خلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفى عام وعرضهم عليه وعرضهم علينا ونحن نعرفهم فى لحن القول وفيه عنه عليه السلم فى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه قال الاستاد انار الله برهانه لعل معنى اخذ ميثاق ذرية بنى آدم على انفسهم واشهادهم عليها استنطاق حقايقهم بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها عند كون نفوسهم فى اصلاب ابائهم العقلية ومبادئهم الاصلية يعنى شاهدهم وهم رقايق فى تلك الحقايق عبر عن تلك الاباء بالظهور لان كل واحد ظهر او مظهر لطائفة من النفوس او هى ظاهرة عنده لكونها هنالك صورا عقلية نورية ظاهرة بذواتها واشهدهم على انفسهم اى اعطاهم

في تلك النشأة الاولى ادراكها العقلية بشهود ذواتهم العقلية وهويّاتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية فقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك او نقول تصديقهم به كان بلسان طباع الامكان قبل نصب الدلايل او بعد نصب الدلايل وانه نزّل تمكينهم من العلم به وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التخييل كما روي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية حين سئل كيف اجابوا وهم ذرّ قال جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه ونظير ذلك قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله عز وجل فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى ويحتمل ان يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي دون عالم العقل كما نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه واله وتنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وتنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء وكل شيء منطور على التوحيد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم

فصل روى الصدوق باسناده عن الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم الناس وساير الناس همجا للنار وفي الكافي عن السجاد عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل خلق ابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم فخلط بين الطينتين فمن ذلك يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه قال الاستاد قدست طينته في شرح هذا الحديث المراد بعليين اعلى الاماكن واشرف المراتب واقربها من الله وله درجات كما يدل عليه ما ورد في بعض الاخبار من قولهم ان الله خلقنا من اعلى عليين وكما وقع التنبيه عليه في هذا الخبر حيث خلق القلوب والابدان كلتيهما منه مع اختلافهما في الرتبة فيشبه ان يراد به عالم الجبروت والملكوت جميعا اللذين فوق عالم الملك اعني عالم العقل والنفس وخلق قلوب النبيين من الجبروت معلوم لانهم المقربون واما خلق ابدانهم من الملكوت فلان ابدانهم الحقيقية هي التي لهم

في

في باطن هذه الجلود المدبرة لهذه الابدان وانما ابدانهم العنصرية ابدان ابدانهم لا علاقة لهم بها فكانهم وهم في جلابيب من هذه الابدان قد نفضوها وتجردوا عنها لعدم ركونهم اليها وشدة شوقهم الى النشأة الاخرى ولهذا انسوا بالوصول الى الاخرة ومفارقة هذا الادنى ومن هنا ورد الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ويصدق هذا ما قاله امير المؤمنين صلوات الله عليه في وصف الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم وانما قال خلق ابدان المؤمنين الى ما دون ذلك لانها مركبة من هذه ومن هذه لتعلقهم بهذه الابدان العنصرية ايضا ما داموا فيها والمراد بسجين اسفل الاماكنة واخس المراتب وابعدها من الله سبحانه فيشبه ان يراد به حقيقة الدنيا وباطنها التي هي محجوبة تحت عالم الملك اعني هذا العالم العنصري فان الارواح محبوسة فيه ولهذا ورد في الحديث المسجون من حبسته الدنيا عن الاخرة وخلق ابدان الكفار من هذا العالم ظاهر وانما نسب خلق قلوبهم اليه لشدة ركونهم اليه واخلادهم الى الارض وتثاقلهم اليها فكانه ليس لهم من الملكوت نصيب لاستغراقهم في الملك والخلط بين الطينتين اشارة الى تعلق الارواح الملكوتية بالابدان العنصرية بل نشوها منها شيئا فشيئا فكل من النشأتين غلبت عليه صار من اهلها فيصير مؤمنا حقيقيا او كافرا حقيقيا او بين الامرين على حسب مراتب الايمان والكفر وفي بعض مؤلفات اصحابنا عن ابي اسحق الليثي قال قلت لمحمد بن علي الباقر عليهما السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن من شيعة امير المؤمنين عليه السلام اذا بلغ وكمل في المعرفة هل يزني قال عليه السلام لا قلت فيلوط قال لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب خمرا قال لا قلت فيذنب ذنبا قال لا قال الراوي فتحيرت من ذلك وكثر تعجبي منه قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعة امير المؤمنين عليه السلام ومن مواليكم من يشرب الخمر وياكل الربوا ويزني ويلوط ويتهاون بالصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد وابواب البر حتى ان اخاه المؤمن ياتيه في حاجة يسيرة فلا يقضيها له فكيف هذا يا ابن رسول الله ومن اي شيء هذا قال فتبسم الامام عليه السلام وقال يا ابا اسحق هل عندك شيء غير ما ذكرت قلت نعم يا ابن رسول الله واني اجد الناصب الذي لا اشك في كفره يتورع عن هذه الاشياء لا يستحل الخمر ولا يستحل درهما لمسلم ولا يتهاون بالصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد ويقوم بحوائج المؤمنين والمسلمين لله وفي الله تعالى فكيف هذا ولم هذا فقال عليه السلام يا ابرهيم لهذا امر باطن وهو سر مكنون وباب مغلق مخزون وقد خفي عليك وعلى كثير من امثالك واصحابك وان الله عز وجل لم يأذن ان يخرج

سره وغيبه الا الى من يحتمله وهو اهله قلت يا ابن رسول الله اني والله لمحتمل من اسراركم ولست بمعاند ولا ناصب فقال عليه السلام يا ابرهيم نعم انت كذلك ولكن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان التقية من ديننا ودين ابائنا ومن لا تقية له فلا دين له يا ابرهيم لو قلت ان تارك التقية كتارك الصلوة لكنت صادقا وساق الخبر الى ان قال يا ابرهيم لاشرحن لك هذا من كتاب الله الذي لا يستطيعون له انكارا ولا منه فرارا ومن رد حرفا من كتاب الله فقد كفر بالله ورسوله فقلت يا ابن رسول الله ان الذي سالتك في كتاب الله قال نعم هذا الذي سالتني في امر شيعة امير المؤمنين صلوات الله عليه وامر عدوه الناصب في كتاب الله عز وجل قلت يا ابن رسول الله هذا بعينه قال نعم هذا بعينه في كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد يا ابراهيم اقرا هذه الاية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اتدري ما هذه الارض قلت لا قال عليه السلام ان الله عز وجل خلق ارضا طيبة طاهرة وفجر فيها ماء عذبا زلالا فراتا سايغا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى عليها ذلك الماء سبعة ايام ثم نضب عنها ذلك الماء بعد السابع فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ جل جلاله ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ومحبينا من فضل طينتنا فلو ترك طينتكم يا ابرهيم كما ترك طينتنا لكنتم انتم ونحن سواء قلت يا ابن رسول الله ما صنع بطينتنا قال مزج طينتكم ولم يمزج طينتنا قلت يا ابن رسول الله وبماذا مزج طينتنا قال عليه السلام خلق الله عز وجل ايضا ارضا سبخة خبيثة منتنة وفجر فيها ماء اجاجا مالحا اسنا ثم عرض عليها جلت عظمته ولاية امير المؤمنين صلوات الله عليه فلم تقبلها واجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من كدورة ذلك الطين المنتن الخبيث وخلق منه ائمة الكفر والطغاة والفجرة ثم عمد الى بقية ذلك الطين فمزجه بطينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم ما عملوا ابدا اعمالا صالحا ولا ادوا امانة الى احد ولا شهدوا الشهادتين ولا صاموا ولا صلوا ولا زكوا ولا حجوا ولا اشبهوكم في الصور ايضا يا ابرهيم ليس شيء اعظم على المؤمن ان يرى صورة حسنة في عدو من اعداء الله عز وجل والمؤمن لا يعلم ان تلك الصورة من طين المؤمن ومزاجه يا ابرهيم ثم مزج الطينتان بالماء الاول والماء الثاني فما تراه من شيعتنا ومحبينا من ربوا وزنا ولواطة وخيانة وشرب خمر وترك صلوة وصيام وزكوة وحج وجهاد فهي كلها من عدونا الناصب وسنخه ومزاجه الذي مزج بطينته وما رايته في هذا العدو الناصب من الزهد والعبادة والمواظبة على الصلوة واداء الزكوة

والصوم

والصوم والحج والجهاد واعمال البر والخير فذلك كله من طين المؤمن وسنخه ومزاجه فاذا عرض اعمال المؤمن واعمال الناصب على الله يقول الله جل وعز انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ما اظلم مؤمنا بذنب مرتكب من سنخ الناصب وطينه ومزاجه هذه الاعمال الصالحة كلها من طين المؤمن ومزاجه والاعمال الردية التي كانت من المؤمن من طين العدو الناصب ويلزم الله تعالى كل واحد منهم ما هو من اصله وجوهره وطينته وهو اعلم بعباده من الخلايق كلهم اترى ههنا يا ابرهيم ظلما او جورا او عدوانا ثم قرا عليه السلام معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون يا ابرهيم ان الشمس اذا طلعت فبدا شعاعها في البلدان كلها اهو باين من القرص ام هو متصل بها شعاعها يبلغ في الدنيا في المشرق والمغرب حتى اذا غابت يعود الشعاع ويرجع اليها اليس ذلك كذلك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فكذلك كل شيء يرجع الى اصله وجوهره وعنصره فاذا كان يوم القيمة ينزع الله من العدو الناصب سنخ الناصب ومزاجه وطينه وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيئة الردية ويرده الى الناصب عدلا منه جل جلاله وتقدست اسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وانت اولى بها وهذه الاعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو اولى بها اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب اترى ههنا ظلما وجورا قلت لا يا ابن رسول الله بل ارى حكمة بالغة فاضلة وعدلا بينا واضحا ثم قال عليه السلام ازيدك بيانا في هذا المعنى من القران قلت بلى يا ابن رسول الله قال عليه السلام اليس الله عز وجل يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون فقلت سبحان الله العظيم ما اوضح ذلك لمن فهمه وما اعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن معرفته فقال عليه السلام يا ابرهيم من هذا قال الله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ما رضي الله ان يشبههم بالحمير والبقر والكلاب والدواب حتى زادهم فقال بل هم اضل سبيلا يا ابرهيم قال الله عز وجل ذكره في اعدائنا الناصبة وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال عز وجل يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال جل جلاله يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وقال جل وعز والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا كذلك الناصب يحسب ما قدم من عمله نافعه حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم ضرب مثلا اخر او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق

[illegible]

بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال عليه السلام يا ابرهيم ازيدك في هذا المعنى من
القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال عليه السلام يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات
شيعتنا حسنات ويبدل حسنات اعدائنا سيئات يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون هذا يا ابرهيم من باطن علم الله المكنون ومن سره المخزون الا ازيدك من هذا الباطن شيئا
في الصدور قلت بلى يا ابن رسول الله قال عليه السلام قال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا
يفترون والله الذي لا اله الا هو فالق الاصباح فاطر السموات والارض لقد اخبرتك بالحق وانبأتك بالصدق
والله اعلم واحكم وهذا الحديث رواه الصدوق رحمه الله ايضا في علل الشرائع على اختلاف في الفاظه وفيه بعد
قوله ويشرب خمرا قال لا قلت فياتي كبيرة من هذه الكباير او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب
ذنبا قال نعم وهو مؤمن مذنب ملم قلت ما معنى ملم قال الملم بالذنب لا يلزمه ولا يصر عليه قال فقلت سبحان الله
ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا ياتي كبيرة من الكباير ولا فاحشة فقال لا عجب من
امر الله ان الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فمم عجبت يا ابرهيم سل ولا تستنكف ولا
تستحي فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب ثم ساق الخبر الى
قوله فكيف صار ولم صار ذلك قال عليه السلام خذ اليك بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسره
اخبرني يا ابرهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من
اعمالهم لو اعطى احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم
والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم منقبة
لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورأى كراهة ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر عليه السلام
ثم قال يا ابرهيم ههنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ومن اجل ذلك قال عز وجل
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ثم قال عليه السلام ويحك لا ادري خلق الله الاشياء كلها الا من شيء فكان
ما خلق ارضا طيبة ثم ساق الخبر الى آخره على تفاوت ما وفي آخره اقرأ يا ابرهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم و
الفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض يعني من الارض الطيبة والارض المنتنة

فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله اعلم بمن اتقى منكم
فان ذلك من قبل اللمم وهو المزاج ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بدأكم تعودون فريقا هدى و
فريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة الجور دون ائمة الحق ويحسبون
انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحق فوالله انه لمن غرر احاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف
ولا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا فانك ان اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك
قال الاستاد طيب الله رمسه في شرح هذا الحديث جملة القول في بيان السر فيه انه قد تحقق وثبت ان كلا من العوالم
الثلث له مدخل في خلق الانسان وفي طينته ومادته من كل حظ ونصيب فلعل الارض الطيبة كناية عما له
في جملة طينته من آثار عالم الملكوت الذي منه الارواح المثالية والقوى الخيالية الفلكية المعبر عنهم بالمدبرات
امرا والماء العذب عما له في طينته من افاضات عالم الجبروت الذي منه الجواهر القدسية والارواح العالية المجردة عن
الصور المعبر عنهم بالسابقات سبقا والارض الخبيثة عما له في طينته من اجزاء عالم الملك الذي منه الابدان
العنصرية المسخرة تحت الحركات الفلكية المسخرة لما فوقها والماء الاجاج المالح الآسن عما له في طينته من نفحات
الاوهام الباطلة والاهواء المموهة الردية الحاصلة من تركيب الملك مع الملكوت مما لا اصل له ولا حقيقة
ثم الصفوة من الطينة الطيبة عبارة عما غلب عليه افاضة الجبروت من ذلك والثفل منه ما غلب عليه اثر الملكوت
منه وكدورة الطين المنتن الخبيث عما غلب عليه طبايع عالم الملك وما يتبعه من الاهواء المضلة وانما لم
يذكر نصيب عالم الملك للائمة عليهم السلام مع ان ابدانهم العنصرية منه لانهم لم يتعلقوا بهذه الدنيا ولا
بهذه الاجساد تعلق ركون واخلاد فهم وان كانوا في النشأة الثانية بابدانهم العنصرية ولكنهم ليسوا من
اهلها وانما لم يذكر نصيب النواصب وائمة الكفر من افاضة عالم الجبروت مع ان لهم منه حظ الشعور والادراك
وغير ذلك لعدم تعلقهم به ولا ركونهم اليه ولذلك تراهم تشمئز نفوسهم من سماع العلم والحكمة ويثقل عليهم فهم
الاسرار والمعارف فليس لهم من ذلك العالم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء
الكافرين الا في ضلال نسوا الله فانساهم انفسهم فلا جرم ذهب عنهم نصيبهم من ذلك العالم حين اخلدوا الى
الارض واتبعوا اهواءهم فاذا جاء يوم الفصل ويميز الله الخبيث من الطيب ارتقى من غلب عليه افاضات عالم
الجبروت الى الجبروت واعلى الجنان والحق بالمقربين ومن غلب عليه آثار الملكوت الى الملكوت وتواصل الحور والولدان

والحق باصحاب اليمين وبقي من غلب عليه الملك في الحسرة والثبور والهوان والتعذيب بالنيران اذ فرق الموت بينه وبين
محبوباته ومشتهياته فالاشقياء وان انتقلوا الى نشأة من جنس نشأة الملكوت خلقت تبعيتها بالعرض الا انهم
يحملون معهم من الدنيا صور اعمالهم واخلاقهم وعقايدهم مما لا يمكن انفكاكهم عنه ما يتأذون به ويعذبون بمجاورته
من سموم وحميم وظل من يحموم ومن حيات وعقارب ذوات لدغ وسموم ومن ذهب وفضة كنزوها في دار الدنيا
ولم ينفقوها في سبيل الله واشربت في قلوبهم محبتها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون ومن آلهة يعبدونها من دون الله من حجر او خشب او حيوان او غيرها مما يعتقدون انه فيه
ينفعهم وهو يضرهم اذ يقال لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وبالجملة المرء مع من احب فمحبوب الاشقياء
لما كان من متاع الدنيا الذي لا حقيقة له ولا اصل بل هو متاع الغرور فاذا كان يوم القيمة وبرزت حقايق الامور
كسد متاعهم وصار الاشقياء خصماء اياها الموت بذلك ويتمنون الرجوع الى الدنيا التي هي وطنهم المالوف لانهم من اهلها
ليسوا من اهل النشأة الباقية لانهم رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فاذا فارقوها عذبوا بفراقها في نار جهنم
اعمالهم التي احاطت بهم وجميع المعاصي والشهوات يرجع الى متاع هذه النشأة الفانية ومحبتها فمن كان من اهلها
عذب بمفارقتها لا محالة ومن ليس من اهلها وانما ابتلي بها وارتكبها مع ايمان منه بقبحها وخوف من الله تعالى في
اتيانها فلا جرم يندم على ارتكابها اذا رجع الى عقله واناب الى ربه فيصير ندامته عليها والاعتراف بها وذل
مقامه بين يدي ربه حياء منه تعالى سببا لتنوير قلبه وهذا معنى تبديل سيئاتهم حسنات فالاشقياء انما عذبوا
بما لم يفعلوا لحنينهم الى ذلك وشهوتهم له وعقد ضمائرهم على فعله دائما ان تيسر لهم لانهم كانوا من اهله ومن
جنسه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والسعداء انما لم يخلدوا في العذاب ولم يشتد عليهم العقاب بما فعلوا من
القبايح لانهم ارتكبوا على كره من عقولهم وخوف من ربهم لانهم لم يكونوا من اهلها ولا من جنسها بل اثيبوا بما لم يفعلوا
من الخيرات لحنينهم اليه وعزمهم وعقد ضمائرهم على فعله دائما ان تيسر لهم فانما الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى وانما ينوي كل ما يناسب طينته ويقتضيه جبلته كما قال الله سبحانه قل كل يعمل على شاكلته ولهذا
ورد في الحديث ان كلا من اهل الجنة والنار انما يخلدون فيها يخلدون على نياتهم وانما يعذب بعض السعداء اياما
حين خروجهم من الدنيا بسبب مفارقة ما امتزج بطينتهم من طينة الاشقياء مما انسوا به قليلا والفوه بسبب
به ما داموا في الدنيا روى الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته مرسلا انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم

في النار اذا دخلوها وانما تصيبهم الآلام عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام
للعبيد **تذييل** في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل خلق ملائكة بايديهم اباريق اللجين مملوة
من ماء الحيوة من الفردوس وفي الحديث شيعة علي الا وهو طاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله فاذا اراد
ابو احدهم ان يواقع اهله جاء ملك من الملائكة الذين بايديهم اباريق ماء الجنة فيطرح من ذلك الماء في آنيته
التي يشرب منها فيشرب من ذلك الماء وينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
قال ان في الجنة لشجرة يسمى المزن فاذا اراد الله ان يخلق مؤمنا اقطر منها قطرة فلا يصيب بقلة ولا ثمرة اكل
منها مؤمن او كافر الا اخرج الله تعالى من صلبه مؤمنا قال الاستاد اسكنه الله الفردوس الاعلى في شرحه الجنة
يشمل جنان الجبروت والملكوت والمزن وهو السحاب يعم ايضا سحاب ماء الرحمة والجود والكرم وسحاب ماء
المطر والخصب والديم وكما ان لكل قطرة من ماء المطر صورة وسحابا انفصلت منه في عالم الملك كذلك لها
صورة وسحاب انفصلت منه في عالمي الملكوت والجبروت وكما ان البقلة والثمرة تتربى بصورتها الملكية كذلك تتربى
بصورتها الملكوتية والجبروتية المخلوقتين من ذكر الله تعالى اللتين من شجرة المزن الجناني وكما انهما يتربيان
بها قبل الاكل كذلك يتربيان بها بعد الاكل في بدن الآكل فانها ما لم تستحل الى صورة العضو فهي بعد في التربية
فالانسان اذا اكل بقلة او ثمرة وذكر الله عز وجل عندها وشكر الله تعالى عليها وصرفها قوة في طاعة الله
سبحانه والافكار الايمانية والخيالات الروحانية فقد تربت تلك البقلة او الثمرة في جسده بماء المزن
الجناني فاذا فصلت من مادتها فضلة سوية فهي من شجرة المزن التي اصلها في الجنة واذا اكلها على غفلة من الله
سبحانه ولم يشكر الله عليها وصرفها قوة في معصية الله والافكار المموهة الدنيوية والخيالات الشهوانية فقد
تربت تلك البقلة او الثمرة في جسده بماء آخر غير صالح لخلق المؤمن الا ان يكون قد تحقق تربيتها بماء المزن
الجناني قبل الاكل واما ماكول الكافر التي يخلق منها المؤمن فانما يتحقق تربيتها بذلك قبل اكله لها غالبا
ولذكر الله عند زرعها او غرسها مدخل في تلك التربية وكذلك لحل ثمنها وتقوى زارعها او غارسها الى غير
ذلك من الاسباب **كلمة** في المواليد الثلث اعني المعدن والنبات والحيوان **اصل**
ان الله سبحانه سخر السموات والنجوم ونفوسها الناطقة المدبرة لها والملائكة الموكلين بها بامره فجعلها
في حركاتها المتقنة واوضاعها المختلفة وعباداتها المتنوعة ذوات افعال وتاثيرات في الارضين والاجرام

السفليه تاثيرا على سبيل الرشح من غير ان يكون مقصودا لها وذلك لما دريت ان المقصود يكون ابدا اشرف
من القاصد والاجسام العنصرية حقيرة بالنسبة الى الافلاك لانها كائنة فاسدة وجعل تلك الاجرام
السفلية ذوات تاثر وانفعال منها يشبه تاثر النسوان من الذكران من وجه لا بمعنى ان السموات
توجد شيئا من الارضيات او يفيض عليها صورة هيهات ما للجسم المظلم الميت والجسماني المفتقر اليه
والانارة والاحياء والخلق والابداء ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار بل بمعنى انها تعد
القوابل الارضية والمواد السفلية لفيضان الصور والاعراض عليها من واهبها الذي هو الله سبحانه بتوسط
ملائكته العقلية فان الله سبحانه جعل لكل شيء من خلقه سببا ولسببه سببا الى ان ينتهي اليه تعالى وهو
سبب الاسباب كلها جملتها وتفصيلها فالاسباب مترتبة متوجهة نحو المسببات باذنه تعالى وهو الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فشرب السموم مثلا سبب للهلاك باذنه تعالى كما ان شرب الدواء سبب للشفاء
باذنه وكذلك الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستمرة التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات والنجوم
بحركاتها المناسبة التي لا تتغير ولا تنفد الى ان يبلغ الكتاب اجله وتوجهها الى المسببات الحادثة منها
لحظة فلحظة الا ترى الى الشمس كيف تؤثر بمحاذاتها الموضع من الارض في اضاءة ذلك الموضع ثم بتوسط
الضوء في تسخينها ثم بتوسط السخونة في تحليل الجسم المتسخن او اصعاده ثم بسبب التحلل او الصعود في اخراجه
من موضعه الطبيعي ثم بسبب الخروج من موضعه في امتزاجه بغيره ثم بسبب الامتزاج في فيضان صورة عليه
غير صورته الاولى فانظر في اعدادها ذلك الجسم لقبول تلك الهيئات والصور من الله سبحانه ثم انظر كيف تؤثر
باختلاف حركاتها الذاتية والوضعية المقتضي لحدوث الفصول الاربعة في اختلاف احوال المركبات واختلاف
صورها واعراضها ونموها في خروجها ونضارتها وجودها الى غير ذلك مما لا يحصى ثم انظر الى القمر
كيف يؤثر في نضج الفواكه ومد المياه وجزرها وازدياد الرسل في الضروع ونشو الحرث والزرع ونقصانها
وذبولها بحسب امتلائه وانخلائه واشراقه ومحاقه وغير ذلك والى غيرهما من الكواكب كيف تؤثر في السفليات
بحسب احوالها المختلفة سئل الصادق عليه السلام عن النجوم اهي حق قال نعم وقال ان اصل الحساب حق ولكن
لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم ثم انظر الى الهيئات الفائضة على الطبائع والصور والنفوس
التي يصدر عنها الافعال في موادها ومواد غيرها وتصير محركة للاجسام مازجة بعضها ببعض كما يشاهد

من القوى الغاذية والنامية كيف ينبعث من السماويات فلا محالة لها تاثير في نفوسنا ونفوس سائر السفليات
ولما كان القابل المطلق الذي هو المادة غير متناهي قوة الانفعال والتاثر لكونها قوة كل ممكن بالامكان
الاستعدادي والممكنات الاستعدادية غير متناهية وكذلك الفاعل المطلق الذي هو الله سبحانه غير متناهي
قوة الفعل والتاثير لان قدرته غير متناهية فلا جرم يستمر نزول البركات وينفتح باب الخيرات والافاضات
ويتعاقب خلق المخلوقات وتكوين المكونات من الله سبحانه ابدا الا ما شاء الله وما كان عطاء ربك محظورا
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولما استحال ايجاد الجميع دفعة واحدة لتعصي المادة عن قبول صورتين منها
معا فضلا عن تلك الكثرة فقدر الله سبحانه بلطيف حكمته حركة دورية وزمانا غير منبت الى ان يبلغ الكتاب
اجله ومادة واحدة مستحيلة من صورة الى صورة على التعاقب ليوفي كل صورة ممكنة حظها من الوجود اذ ليس
وجود احد الضدين اولى من الاخر ثم من الكائنات ما يكفي في تكونه دورة واحدة ومنها ما يحتاج الى دورات
ومنها ما يحتاج الى عودات وكل كائن فاسد فله بدء وله مدة يكون فيها ومدة يضمحل فيها وينتهي الى اجله
فان لكل اجل متناهيا يستحقه بقوته المدبرة لبدنه لا يتجاوزه اذا جرت اسبابه على ما ينبغي فهو الاجل
الطبيعي وقد تعرض اسباب اخر من حصول المفسد او فقدان النافع المعين فيعرض لتلك القوة ان يقصر
فعلها عن الامد فمن الآجال طبيعية ومنها اخترامية وكل بقدر وكما ان الاجسام والجسمانيات الكائنة السفلية
منوطة بالحركات السماوية فكذلك سائر احوالها حتى الاختيارات والارادات النفسانية فانها امور تحدث
بعدما لم يكن ولكل منها بعد ما لم يكن علة وسبب حادث وينتهي ذلك الى حركات الافلاك وهي على اطراد متسق
يكون دواعي الى القصد وبواعث عليه وهذا هو القدر الذي اوجبه القضاء والقضاء هو العقل الاول
الالهي الواحد المستعلي عن الكل الذي يتشعب منه المقدورات وكل مرهون بوقته واجله فما يتقدم يتقدم
ولا يتاخر وما تاخر لا يتقدم لازم وقضاء حتم اصل التركيب العنصري اما طبيعي او غير طبيعي والطبيعي اما
مزاجي او غير مزاجي والمركب المزاجي اصول اجناسه ترجع الى ثلثة الحيوان والنبات والمعدن ويسمى هذه
الثلثة بالمواليد كما يسمى العناصر بالامهات والافلاك بالآباء وتحت كل منها انواع لا تحصر بعضها فوق بعض
وكل نوع يشتمل على اصناف وكل صنف على اشخاص لا تتناهى بحيث لا يتشابه اثنان من الانواع ولا من الاصناف
ولا من الاشخاص فسبحان بارئها ومنشئها من التكثر والاختلاف وانما الاختلاف النوعي بسبب الملائكة

العقلية ارباب الانواع والاختلاف الصنفي والشخصي بحسب اختلاف احوال العناصر في انفسها وتفاوت بعضها
الى بعض كما وكيفا ووضعا في التركيب وبعد التركيب مع اختلاف اعداد السماويات لها بحركاتها المختلفة واوضاعها
المتكثرة ومبادي التاثيرات في هذا المزاج والتركيب بعد الله سبحانه باذنه تعالى يسمى ملائكة قريبا كان
او بعيدا غير مرئي فان مبدا كل اثر لا يدركه الحس يسمى في الشرع ملكا علويا او سفليا ثم ان كانت الجهة
العقلية قوية في الجسم بحيث يكثر ظهور آثار الحيوة فيه بان يكون له حركات ارادية مختلفة وادراكات شتى
وتصرفات في دقائق الامور واستنباطات للعلوم الكلية او الجزئية بالفكر والروية فنفسه نفس مجردة عن
المادة لان لها ان تبقى بعد بوار جسمها بوجود مستقل وهي اما ناطقة اي ذات ادراكات كلية عقلية كالانسان
او غير ناطقة كبعض الحيوانات الكاملة الاخر وان لم يكن كذلك بل يكون ضعيفة لا يظهر منها امثال ذلك سواء
كانت ذات حس وحركة ارادية ام لم تكن فنفسه نفس جرمية لا بقاء لها بعد تفرق جسمه وتبدده كالحيوانات
الضعيفة الادراك والنباتات والجمادات والمزاج كلما امعن في التوسط وعدم جانب التضاد تقبل من المبدا
الفياض صورة كمالية فوق صورة وحيوة فوق حيوة فيصير اولا معدنا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ثم ملكا مقربا
ثم يفنى في ذات الله سبحانه واليه يرجع الامر كله اصل الممتزج ما لم يستوف درجات النوع الانقص الاخس لم
يتخط الى درجة النوع الاكمل الاشرف لكن النوع الانقص اذا اوتي بعض افراده في بدايته جودة وغلبت فعليته على
قوته واستعداده لم يتجاوز الى نوع ما هو اكمل واعلى لاستحكام صورته وبناء تركيبه اكثر من سائر افراده ليتقصى
من ان يتكون منه خلق آخر فكانه قد تم سلوكه وبلغ الى كماله المتصور في حقه اذ السالك من حيث هو سالك لا
يقوم في المقامات والمنازل التي دونه بالفعل ولكن يتلبس بكل منها بالجملة ولهذا قيل ان السلوك توسط ما بين
صرافة القوة ومحوضة الفعل وليس هذه التمامية والقوة في الوجود مانعة له عن الوصول الى الله تعالى لجواز ان
يترك صورته النوعية التي بها تمامه ويزهد فيها يوما ما طلبا لصورة اعلى بل لا بد من ذلك اذ كل موجود فلا بد وان
يصل الى الله يوما والا فيكون خلقه عبثا وقد قال عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فان الصراط
المستقيم هو الصراط الانساني الذي يمر سالكه على سائر الموجودات وهو المظهر لاسم الله الاعظم والصراط الاخرى
ليست على هذه الاستقامة ولكن كل منها يوصل سالكه الى المطلوب وهي مظاهر لاسماء اخر وكل موجود فهو على صراط
آخر ومصير الكل الى الله كما قال واليه المصير فالمركب العنصري لما استوفى درجات التراكيب الناقصة التي هي المواليد

دون م

ثم درجات المعادن تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله بان يكون ناقصا ضعيف الفعلية
كالمني الصالح لان يصير حيوانا او يكون تاما ويكون تركه لصورته النوعية التي بها تمامه وفعليته وزهده في حيوته
الدنيا تلك طلبا لصورة اعلى وفعلية اتم وتوجه الى باريه سبحانه توجها طبيعيا ذاتيا كالبذر مثلا اذا اندفن
في الارض فسادا واماتة نفسا ما في تنكسر قلبه وينفطر انفطارا جبليا ويتضرع الى الله تعالى تضرعا فطريا
ويتقرب الى الله تعالى تقربا ما وقد جرت سنة الله فيمن تقرب اليه شبرا ان يتقرب اليه ذراعا بالترحم عليه و
اجابة دعائه اذ هو الذي يجيب المضطر اذا دعاه فيبدله بدل صورته الفانية صورة كمالية نباتية ذات
نفس ملكوتية فيحيى بها حيوة ما فوق حيوته الاولى التي كانت كلا حيوة فيصدر عنه ببساطة نفسه ما يصدر من
المعدن من حفظ التركيب مع زيادة شيء آخر وهو ان ينبت وينمو ويزيد في اقطاره الثلثة بالتدريج وذلك لفقد
كماله الشخصي اولا مرة لكون مادته جزء مادة شخص سابق ثم يضيف الله سبحانه الى قوته التي بها يستبقي شخصه قوة
اخرى يستبقي بها نوعه لعدم احتمال الديمومية الشخصية لمكان لطافة مادته فوق المعدن التام الفعلية في
قسطه من البقاء وهذا هو النبات وانما يتم وجود هذا الصنف من الموجود بتوسط عدد من الملكوتيين وذلك
لاحتياجه في التمامية الى افاعيل مختلفة تفعل فيه وكل فعل يفعل في هذا العالم فله مبدا من الملكوت غير مبدا
الاخر ولا يصدر فعلان عن مبدا واحد وذلك لان اهل هذا العالم من حيث انما هو ... لا يجوز ان يكون
مبدا لامرين كما تبين في محله فلا بد من مبدا ملكوتي واهل الملكوت ليس واحد منهم الا وهو وحداني الصفة
ليس فيه خلط وتركيب فلا يكون لواحد منهم الا فعل واحد كما اشير اليه بقوله حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم
فلا بد في النبات اذن من ملك يزيد في اقطاره الثلثة على نسبة لائقة محفوظة الى ان يبلغ الى كمال النشو ومن ملك
يقطع فضله من مادته ليكون مبدا الشخص آخر ولما توقف فعل الاول على التغذي فلا بد من املاك اخر يخدمونه
من جاذبة للغذاء الى الاطراف وماسكة له وهاضمة ودافعة للثقل وفي الثاني لا بد من مغيرة للفضلة ومهيئة الاجزاء
لقبول الصور المخصوصة اما واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط الحقيقة العقلية التي هي رب نوع النفس النباتية المخدومة
لهذه الاملاك جميعا كما في سائر الافاعيل قال الله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وقال افرأيتم ما تمنون
أانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وورد في وصف ملك الارحام انه يدخل في الرحم فياخذ النطفة في يده ثم يصورها
جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اسوي ام معوج فيقول الله ما شاء ويخلق الملك ويشبه ان يكون مبدا كل فعل من هذه

وقد شرحنا كلام ... في ... جنود النفس النباتية والحيوانية

الانفعال ملكا قدسيا متمكنا في سماء قدسه وله باذن الله سبحانه جهات ورقايق وخدم وروابط في هذا العالم تنشعب
حسب تعدد النفوس ويكون النفوس متصلة بتلك الرقايق مربوطة بذلك الملك من تلك الجهة بل متحدة بها اذ النفس
هي التي تفعل هذه الافاعيل في بدنها بتوسط الفيض من تلك المبادي باذن الله كما يظهر من تحقيق معنى النفس
بما هي نفس فالنفس ذات جهات وقوى استفادتها من جواهر عقلية بها تفعل الافاعيل في بدنها وهي عين تلك
القوى والجهات من وجه ومتحدة بها من وجه اخر وكل من تلك الجهات والقوى حقيقة واحدة وانما يتعدد
بتعدد النفوس نوعا وصنفا وشخصا وهؤلاء الاملاك دايما في شغلهم لا يسكنون عن افعالهم طرفة عين فان
الشجر مثلا اذا سقي الماء او الحيوان اكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل على الحقيقة وانما مثلهما كمثل الجابي
الجامع للمال في خزانته وهي المعدة في الحيوان وما يجري مجراها في النبات فاذا اختزن ما فيهما وامسكا عن
السقي والاكل فحينئذ تتولاه الملائكة بالتدبير وتحيله من حال الى حال وتغذيه بما به في كل آن وتنشر منه الاجزاء الا
في غذاء دايم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في نشاة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت الخزانة حركت الملائكة الجابي الى
تحصيل ما يملؤها به فاذا لم يوجد غذاء يحللون المواد والفضلات التي في البدن ولا يزال الامر كذلك ابدا
فهذه صورة الغذاء في كل نفس فكل نفس اكلها دايم في هذه النشاة ايضا كما في الاخرة **اصل** المركب العنصري
لما استوفى درجات النبات تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك على صراط الله بان
كان ناقصا ضعيف الفعلية جدا كانه يتضرع في كل آن رقبة من النقصان كالاجنة في بطون امهاتها مما لها
نفوس نباتية ولم تصر حيوانات بعد فاذا كان كذلك فيتقرب الى الله تعالى بالتوجه اليه تقربا ما فيتقرب الله
سبحانه اليه ضعف تقربه كما هو سنته تعالى فيهب له بدل صورته الناقصة صورة كمالية حيوانية ذات نفس
ملكوتية حساسة دراكة متحركة بالارادة فيصدر عنها بسائطها كل ما يصدر من النبات ويزيد عليه باعمال
تختصه بها فيوكل الله تعالى بها مع تلك الملائكة التي كانت له اولا ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بها يدرك
ويتحرك بالارادة وهذا هو الحيوان فان كان كاملا في الحيوانية بان يقوى اثر النفس فيه ومن شانه ان يدخل في
نشاة الملكوت ويصير حيا بالذات مستقلا في تلك النشاة افاض الله سبحانه عليه مع قوته المحركة له اعني
الفاعلة للحركة والباعثة لها المنقسمة الى الشهوية والغضبية عشر حواس للادراك خمس للنشاة الظاهرة
هي اللامسة والذايقة والشامة والباصرة والسامعة وخمس للنشاة الباطنة هي مدرك الصور المسمى بالحس المشترك

وحافظها

وحافظها المسمى بالخيال ومدرك المعاني المسمى بالوهم وحافظها المسمى بالحافظة والمتصرف فيها بتركيب بعضها الى
بعض وتفصيل بعضها عن بعض المسمى بالمتصرفة فيصير بهذه العشر ذا قدمين يكون له قدم في هذه النشاة واخرى
في تلك النشاة فياخذ في تكميل النشاتين مبتديا بالاولى الفانية حتى يبلغ في تكميلها الحد الذي يمكن له ان يجعلها
آلة لتكميل الاخرى ثم ياخذ في تكميل الاخرى متوجها الى الله سبحانه وعالم الاخرة توجها غريزيا وسلوكا ذاتيا
كما اشير اليه في قوله سبحانه مخاطبا لاشرف انواعه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فيتكامل
ذاته يوما فيوما بالتدريج باستعدادات يكتسبها من النشاة الاولى واخلاق وهيات اما في سعادة او في شقاوة
حتى يستقل في النشاة الاخرى ويصير فيها بالفعل ويبطل عنه القوة الاستعدادية فينسلخ عن هذا البدن ويرفض
هذه النشاة الفانية استغناء عنها ويرتحل الى الاخرة ارتحالا طبيعيا وهذا هو الموت الطبيعي للحيوان الكامل
وهو بعينه ولادة وحيوة في النشاة الاخرى وبناء ما استقلال النفس بحيوتها الذاتية وترك استعمالها الالات
البدنية على التدريج حتى تنفرد بذاتها وتخلع البدن بالكلية لصيرورتها بالفعل وهذه الفعلية اما في السعادة
الاخروية او بان يصير شيطانا بالفعل او على شاكلة ما غلب عليه من صفاته الردية وان كان ناقصا في الحيوانية
بان يضعف اثر النفس فيه ولم يكن من شانه الدخول في الملكوت والصيرورة من اهله افاض الله سبحانه عليه بعض
الحواس دون بعض اما قويا او ضعيفا على اختلاف مراتب الحيوانات او كلها ولكن ضعيف الباطنية وخصوصا
حس الخيال فيعيش في هذه النشاة مدة ما حيوة عرضية بقوة الملكوت حيث ان ملائكتها وقواها من تلك النشاة
ثم اذا مات فات كالنبات لعدم تعينه واستقلاله في تلك النشاة فلم يولد الا بنوعه الذي كان بحيوته و
قوامه وفيه حيوته وحشره اليه كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا
في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون **معاينة** اعلم ان منشا احتباس النفوس في الدنيا والمرتبة السفلى وحجابها
عن الارتقاء الى العالم الاعلى هو البدن العنصري فان الله سبحانه خلق في الحيوان اصنافا اربعة هي الدواب و
الطيور والهوام والانسان وجعل الثلثة الاول على صورة كتاب الفجار ان كتاب الفجار لفي سجين وذلك لان
بعضها على صورة من اوتي كتابه بشماله وهي صورة الدواب ذوات القوايم المعوجة يعني المحرفة الممنوعة عن
الكتاب بعضها عاجزة عن الاشتغال بافاعيل اهل الكمال وبعضها على صورة من اوتي كتابه وراء ظهره وهي كصورة الطيور ومنها
ما على صورة كتاب اهل السجين كالهوام التي على هيئة اهل العذاب لانحباسها في قعر الارض منطمرة الايدي والارجل

واما الحيوان الرابع الذي هو الانسان فصورته صورة من اوتي كتابه بيمينه وهم الابرار العليون فان الصورة الانسانية
مرفوعة الى جهة العلو مكرمة مطهرة عن ارجاس العنصريات وارواث الدواب ونجاساتها فيها دلايل واضحة
على كرامة نفس كاتبها وشهادة المقربين على منزلتها عند الملك الحق وعالم ملكوته الاعلى حسب هذه الفطرة كما
اشير اليه بقوله ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وفي هذا
دلالة على ان للانسان في جوهر الاصل استعداد الارتقاء الى العالم الاعلى وحضور المقربين والقعود في مقعد
صدق مع الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين وذلك اذا سلك سبيل الله واستقام على الصراط المستقيم
وطار بجناحي الكروبيين ولم يخط عن درجتها الى درجة الحيوانات المنكسة الرؤس المقلوبة الابدان المعكوسة الايدي
والارجل ولا مجرد الصورة الظاهرة غير كافية في الوصول الى رتبة السعادة الاخروية ونيل الكرامة السرمدية فان
المذموم من الحيوانات ليس ما هو بهيمة بحسب الصورة والهيئة بل انما المذموم من هو بهيمة في صورة الانسان اولئك
كالانعام بل هم اضل فالجاهل والعاجز من الانسان وان كان من جهة البدن على احسن وجه في الصورة فهو من جهة
جهل النفس على اقبح وجه في المعنى **وصل** لما تبين ان القوى النفسانية تتحد مع النفس وانما هي جهاتها واغيارها رانها
فاعلم ان الخيال يشتمل عليها كلها على وجه اعلى واشرف سوى الوهم الذي هو جهة رجوع النفس الى العالم العقلي
ولا ذات له سوى الاضافة وكذا الحافظة التي ترجع في الحقيقة الى الحقيقة العقلية اذ المعاني انما هي مخزونة ذلك
العالم وكذا المتصرفة التي هي كالوهم في كونها اضافة الى محسوسات ومعقولات فاما ساير القوى وذوات الخيال
فهي منطوية في الخيال فتحدس من هذا ان النفس الحيوانية المحذوة لهذه القوى لعن سلطان هذه البنية المحسوسة
مع مشاعرها وقواها هي بعينها النشاة الخيالية للحيوان ولكنها من حيث تعلقها بالالة المخصوصة من البدن
قوة خيالية ومن حيث انها ذات رجوع الى عالم القدس وان كان رجوعا ضعيفا حيث انها انما تدرك المعقولات
مضافة الى الحس ومتعلقة به ولا يستطيع ان يدركها مجردة عن المواد نفس حيوانية فهي كانها خيال خارج من
حد القوة والضعف الى حد الفعلية والكمال ومن هذا يظهر ويتبين وينكشف ان في اهاب هذا الحيوان الطبيعي
حيوانا اخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق ويلمس ويبطش ويمشي وبه تفعل هذه
الافاعيل وان تركت هذه القوى والحواس البدنية منه كما في النوم والاغماء فله في ذاته هذه المشاعر والقوى
والالات من غير عوز الا انها ليست ثابتة في عالم الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك

وكذ

وكذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر وغلاف وقالب لذلك البدن وانما حيوة هذه كلها بذلك وهو الحيوان
بالذات وهو المحشور في الاخرة التي هي دار الحيوة قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان **تنوير وتبصير**
والى تجرد النفس عن المادة وكونها من عالم الامر اشار سبحانه بقوله ثم انشاناه خلقا اخر وفي حق ادم
ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى وكلمته القيها الى مريم وروح منه وقال قل الروح من امر ربي وبهذه الاضافة
تؤذن على شرف الروح وكونها بريئة عن عالم الاجسام فان الله سبحانه اجل واعلى من ان يضيف الى نفسه والى امره
جسما او عرضا لخستهما وتغيرهما وسرعة زوالهما وفسادهما وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
والرجوع يدل على السابقة وهو صريح في انه لا يحتمل ان يتطرق اليها الفناء والزوال وقال عز وجل ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله وذلك لبقاء تلك
تلك الحقيقة بعد الموت اذ لا سبيل للموت اليه بوجه والى هذا التجرد يومي قوله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه
فقد عرف ربه فانه صلى الله عليه وآله رتب معرفة الرب على معرفة النفس وجعل معرفتها مرقاة الى معرفته لما
بينهما من شدة المناسبة والمماثلة وكذا قوله صلى الله عليه وآله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله انا النذير العريان
وقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني والى هذا اشار مولانا الصادق عليه السلام بقوله ان ارواح المؤمنين في الجنة
على هيئة اجسادهم وفي رواية على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وبقوله عليه السلام مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في
صندوق اذا اخرجت الجوهرة طرح الصندوق ولم يعبا به وعنه عليه السلام ان الروح مقيم في مكانها روح المؤمن
في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا وروي انه قال يعقوبا يوم ويبلى ويثاب ويعاقب
وقد تفارقه ويليها الله تعالى غيره كما تقتضيه حكمته وعنه عليه السلام ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله
وانما هي كالكلل للبدن محيطة به وسئل عليه السلام عن الروح فقال هي من قدرته من الملكوت **تحصيل وتكميل**
ومما يدل على ان للحيوان الكامل نفسا مجردة عن المادة ان النفس الحيوانية تشاهد في قوة خيالها ووهمها
او بهما صورا او معاني مجردة عن المادة وعوارضها ما ليس بقابل للاشارة الحسية فلا يخلو اما ان يكون النفس
قابلة لها او فاعلة فان كانت قابلة لها فعدم قبول الحال للاشارة الحسية يستلزم عدم قبول المحل لها لاتحادهما
وان كانت فاعلة لها فالفاعل فيما لا وضع له لا يجوز ان يكون من ذوات الاوضاع لما ثبت ان الجسم وقواه
لا ينفعل الا بما له وضع بالقياس الى مادتها وكان فاعل الاجسام الطبيعية وقوامها لا يمكن ان يكون متعلق

وعن امير المؤمنين عليه السلام قال الروح [illegible]

الوجود بهذه الاجسام كانت فكذلك مبدا صورها يجب ان لا يكون ماديا وايضا اما ان يكون تجرد هذه الصور عن
مواد هذا العالم وعوارضها لذاتها او لما اخذت هي منه او من جهة الآخذ والاول يوجب الاتفاق فما كان منها
يقترن بهذه اللواحق في العين لان ما بالذات لا يتخلف والثاني يكون تناقضا فبقي الاخير فلم يكن هذا الآخذ موجود
له وجود امر في جسم او جسماني فالقوة الخيالية اذن مجردة عن المواد وان كان لها نوع تعلق ببعض مواضع
البدن بواسطة تعلقها بالروح النفساني الذي يتكون منه الدماغ اولا ثم يسري بواسطة الاعصاب والاوردة
في جميع مواضع البدن عاليها وسافلها على حسب تفاوتها في القبول لمبدء الحس والحركة ومما يدل على ذلك ان الا
واضحة ان بدن الحيوان واعضاءه دائم الذوبان والسيلان لكون الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص وكذا
غيرها من الاسباب كالامراض الحارة والمسهلات وذاته منذ اول الصبا باقية هو هو لا بدنه ومن هذا ظهر
ان هوية البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما هي بهذه النفس وان تبدل تركيبه وكذا هوية الاعضاء كهذه
اليد وهذه الاصبع اذ كلها تحفظ الهوية تبعا لهوية النفس ويدل على هذا ايضا ما تحقق في محله ان تقوم كل شخص
بصورته الكمالية ومبدا فصله الاخير لا باجناسه وفصوله العالية والمتوسطة ان كانت وكذا تشخص وجوده
الخاص لا الاعراض المتبدلة من صنف الى صنف ومن نوع الى نوع والتشخص هو هو بعينه بل ذلك كله من اللوازم لا
المقومات ويعتبر فيه على سبيل الابهام دون الخصوص لانها تجري مجرى المادة التي انما يحتاج اليه الشيء لاجل
قصور وجوده عن التفرد بذاته دون قوة تحمل حقيقته واذا استكمل وصار بالفعل استغنى عنها فتشخص كل حيوان
وتقومه انما هو ببقاء نفسه التي هي صورته الكمالية ونحو وجوده الخاص مع بدن ما وان تبدل خصوصياته من
المقدار والوضع وغيرهما حتى انك اذا رايت انسانا في وقت ثم تراه بعد ذلك بمدة كثيرة وقد تبدلت احوال جسمه
جميعا بخصوصياته ما امكنك ان تحكم عليه بانه ذلك الانسان بالاهر بتبدل المادة البدنية بعد انحفاظ
الصورة النفسانية بل الحال كذلك في تشخص كل عضو منه ولو كان اصبعا واحدا فان له اعتبارين اعتبار كونه
الاصبع المخصوصة لزيد مثلا واعتبار كونه في ذاته جسما من الاجسام واسم الاصبع واقع عليه بذلك الاعتبار
لا بهذا فتعينه بالاعتبار الاول باق ما دامت النفس تتصرف فيه وتستعمله وتحفظ مزاجه وتقلبه كيف تشاء و
بالاعتبار الثاني زائل لاجل الاستحالات الواقعة فيه فالتشخص الخيالي اذا استقل بذاته وتجرد عن هذا القشر اللحمي
يصح ان يقال هو بعينه هذا الشخص الحسي لان النفس واحدة والبدن بما هو بدن تابع لها ومتعين بالنفس

الصادق
ويصح ايضا ان يقال ليس هو هو لان احدهما من الذهب والآخر من النحاس والى مثل هذا اشير فيما روي عن مولانا
عليه السلام في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير فقال ويحك هي هي وهي غيرها
ثم مثل باللبنة المكسورة المجددة ثانيا وبهذا تنحل الآيات والاخبار والدلائل الدالة على ان المعاد في الآخرة هو عين
هذا الجسم الميت كقوله سبحانه قل يحييها الذي انشاها اول مرة والدالة على انه مثله كقوله تعالى نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون الى غير ذلك فافهم واغتنم فانه من الاسرار الكثيرة الفوائد ينفعك في
كثير من الامور الدينية ان شاء الله تعالى وسياتي هذا التحقيق مرة اخرى بلفظ اخر في كتاب المعاد ومن البراهين
على تجرد النفس عن البدن واستقلالها انا نغيب احيانا عن اعضائنا كلا او كل واحد في وقت ولا نغيب عن ذاتنا
فنحن وراء الجميع وايضا انا ندرك ذاتنا بذاتنا لا بالة لانا لا نغرب عنا ذاتنا واما شعورنا بشعورنا ذاتنا فقد قلنا انه ليس
هو نفس وجودنا فهو كادراكنا سائر الاشياء المدركة من خارج وانما سبب الشك في جوهرية النفس وسائر احوالها
مع حضورها لها فذلك لان الجوهرية ونحوها ليست جزءا لوجود النفس ولا نفسها بل الحيثية الكلية والحاضر عندنا من
انفسنا انما هو وجوداتنا المثالية المشار اليها بانا لا ماهياتنا الكلية المذهول عنها احيانا وايضا لو فرضنا ذاتنا قد غافلة
عن كل شيء الا نفسها لوجدناها لا من دليل ووسط فذاتنا غير ما لم يدرك بعد من جسم او عرض ومن البراهين ان كل
صورة او صفة حصلت في الجسم بسبب فاذا زال السبب عنه بقي فارغا عنها يحتاج في استحصالها الى استيناف سبب
او سببه من غير ان يكون مكتفيا بذاته اذ ليس هذا من شان الجسم ومن شان النفس في الصور العلمية ان تصير
بعد استحصالها من تعلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها فتعالت عن ان تكون جرمية فهي بعطايه وايضا
كل جوهر مادي لا يمكن ان يجتمع فيه صور كثيرة فوق واحدة واما النفس فيجتمع فيها علوم شتى وصنائع تترى واخلاق
مختلفة واغراض متفاوتة فهي اذن دفتر بحقائق ولوح ملكوتي وايضا انها تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم
كالضدين معا والعدم والملكة معا ولو وجد مثل هذه الامور في النفس جسمانيا لكنا نحكم بان لا وجود لشيء منها في الاجسام
ولنا ان ندرك ايضا الوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي ومعلوم ان كل ما في الجسم فهو منقسم وكذلك ندرك
الحركة والزمان واللانهاية مما استحال ان يكون له صورة في المواد تاييد فيه تهديد ومن الشواهد انك مع
شواغلك اذا فكرت في آلاء الله او سمعت آية تشير الى الامور الالهية واحوال المآب انظر كيف يقشعر جلدك
ويقف شعرك ويهون عليك حينئذ نقض البدن وقواه وهوسه وهواه وذلك لاجل نور قذف في قلبك من

الحجب العالية وانعكس اثره الى ظاهر جلدك من جهة الباطن على عكس ما ينفعل الداخل من الخارج فباطنك يتغير من
ظاهرك وايضا اذا اردت ان تتوجه الى تكميل جوهرك وتشغل عقلك الخاص من تحصيل النظريات واخلاص نيتك
في التقرب الى الله سبحانه او امتناع عن مخالطة الشهوات والوساوس المغوية لم يتيسر لك ذلك الا بمجاهدة تامة
ومغالبة عظيمة فالجوهر الخلقي منك من عالم اخر وقع غريبا في دار الجسد بيد الظلمة والشقوة والكدورة من القوى
الشهوية والغضبية والوهمية وايضا النفس والبدن كما ترى يتعاكسان في القوة والضعف فبعد الاربعين يكل
النفس وكل الالة فكلال البدن ليس منشأ الكلية النفس وتجردها بذاتها واما الخرافة عند الهرم بسبب
قلة الحرارة فذلك لان حاجة النفس الى مزيد التدبير منها اهم من جودة التعقل بل نقول لو كان التعقل بالة
بدنية لكان كلما عرضت لها آفة وكلال عرض فيه فتور واذ ليس هذا كليا فليس التعقل بالة بدنية وايضا
كل من له ادنى رتبة في الحدس والتفطن يرجع الى ذاته ويشاهد ما تفعله المتخيلة التي هي احدى قواه في انشاء
مهيات الابعاد والاجرام والتصرف في الجبال الشاهقة والبحار الواسعة والافلاك المتحركة والساكنة و
الكواكب تارة بالتركيب والتفصيل وتارة بالتكثير والتحويل يحدس يقينا ان نفسه العلامة الفعالة في عظائم
الاجرام ودقائق المعاني وكلياتها ليست جسما ولا جسمانية وليس الامر كما ظن ان الصور التي تدركها النفس انما
هي في عالم خارج عنها منفصل ثابت بتاثير مؤثر غيرها كيف ومن جملة ما يحضره الانسان في باطنه صور مستهجنة
من قبيل الدعابات الشيطانية واضغاث الاحلام المخالفة لفعل الحكيم وانها انما تبقى ببقاء النفس اياها
واستخدامها المتخيلة في تصويرها وثبتها فاذا اعرضت عنها انعدمت وزالت وقد مر في كتاب اصول النشآت
ما يناسب هذا الكلام فذلكة قد ظهر من تضاعيف ما ذكر ان النفس المجردة مع كونها من الملكوت متحدة بالبدن
اتحادا حقيقيا وان لها وحدة جمعية هي ظل للوحدة الالهية فهي بذاتها قوة حيوانية حساسة ومتخيلة وذات
رجوع ما الى القدس وهي بعينها ذات حركة ارادية وذات اغتذاء ونمو وحافظة لصورة النوعية وهي بعينها
سارية في الجسم وبعينها تنزل الى درجة الحواس عند ادراكها للمحسوسات واستعمالها آلة الحواس فيصير عند
الابصار عينا باصرة وعند السماع اذنا واعية وكذلك في البواقي حتى اللمس والقوى التي تباشر التحريك فلها
تقدس عن المواد بحسب وجودها الخيالي الذي هو مرتبة غيب غيوبها ولها اتحاد بقواها والاتها فيصير تارة
غائبة عن ذاتها وتارة راجعة اليها والى بارئها وتارة مصروفة عن جهة القدس الى جانب البدن وذلك كله

للطافتها وقبولها لاثار الجوانب كما قيل لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان فهي من وجه
واحدة ومن وجه متعددة وذلك لان لها نشآت سابقة ولاحقة واشكالا وتحولات جوهرية وتقلبات ذاتية
ولها جهة استمرار وجهة تجدد لتعلقها بالطرفين العقل والمادة العنصرية وكل من راجع الى وجدانه وجدان
هذه الهوية الحالية منه غير هويته الماضية لا بمجرد اختلاف العوارض بل بالاطوار لذات واحدة والى هذه التقلبات
والاطوار اشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقد شبهوا
مراتب اثار العقل في النبات والحيوان والانسان بنار تاثيرها ثم بالحرارة واخرى بالحمرة والحمو والاخرى بالضياء
والاحراق فيفعل فعل النار وفعل الاولين وكلما وقع له الاشتداد صدر عنه ما كان يصدر مما تقدم عليه
تكملة اعلم ان حقيقة النفس ونحو وجودها شيء غامض غفل عنها الاكثرون ولم يصل الى غورها الا الاقلون
من اصحاب السلوك والرياضة وما ادركه الحكماء المشاؤون والفلاسفة الرواقيون في النفس من التجرد
الصرف والطهارة عن البدن ولو صادف صدقا وصوابا لكنه يرجع الى تجرد قوة من قواها بل مرتبة من
مراتبها المسماة بالقوة العاقلة وهي مرتبة غيبتها عن البدن وقواه واتصالها بعالم القدس ورجوعها
الى جهة الوحدة وليست حقيقة النفس عند ارباب الذوق والشهود مجرد قوة عاقلة مباينة للابدان منزهة
عن الاجرام بل البدن عندهم كظل لنور الشمس او لا استقلال له في الوجود كما لا استقلال له في الحركة الارادية
واما ما يتحرك بالحركة الطبيعية عند السقوط من السطح فهو بالحقيقة خارج عن البدن من حيث هو بدن فانه
لطيفة جسمانية حارة هي تتصرف فيها النفس اولا وبالذات وهذا الكثيف الثقيل كانه غلاف وقشر لذلك
البدن وكانه قد يحصل من تكدر ذلك وتبرده وتكثفه فيخرج بخروجه عن الاعتدال اللائق لاجل ثقله وتبرده
عن تصرف النفس وطاعته لها وتسخيرها له واستخدامها اياه ولاجل ذلك يتحرك بطبعه من غير ارادة النفس
واما اللطيفة التي هي عرش النفس التي يكون معرفتها مثال معرفة الرب فانه تعالى منزه عن المثل لا عن المثال
وما هو قواها وملكوتها المقربة لها التي هي نظائر ملائكة الله الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون فلا محالة تصرفها النفس وتحركها كيف تشاء وما تمر تلك القوى باوامرها وتنتهي بنواهيها او تستطيع
لها خلافا ولا عصيانا الا قوة واحدة تسمى الوهم لها نسب من الشيطنة وبها تتمرد عن طاعة العقل كما تمرد ابليس
عن طاعة الرب وبالجملة كل من زعم ان هوية الانسان ليست الا جوهرا عقليا مجردا في ذاته عن مخالطة الابدان

وقواها المنزهة عن مزاولة الاجرام وخواصها فتتحدها وتطرالها بعين عوراء وغفل عن كثير من تجلياتها
وشئونها ولوازم تنزلاتها وقد اساء الادب ومارعاها حق رعايتها وهو عند نفسه يعتقد انه قد تادب معها
او قد جردها عن التلوث بالبدن واقذاره وكثافته وما علم ان الجوهر النوري غير قابل للتلوث والتقذر و
يؤثر فيه الامور التي يؤثر في الجسم فان السواد مثلا اذا قورن جسما يجعله بحال وينفعل عنه ذلك الجسم واذا
قورن جوهرا عقليا لا يؤثر فيه ولا يجعله اسود فكذلك القوة العاقلة من الانسان اذا تجسمت وصارت
بدنا انسانيا بعد ما نزلت الى مرتبة القوى والحواس لم تدخل النقايص البدنية والاعراض الجسمية من
الاستحالات والتغيرات والامراض والآفات والكثافة والاقذار في نوريتها المحضة وتقاوتها الصرفة
بل يحتفظ مع هذه التنزلات ذاتها وتجردها وعقليتها وتقدسها عن الامكنة والاوضاع والاستحالات و
التغيرات ثم ان حسن المعاشق وشمايلها التي تتراءى في ظواهر ابدانها وتجعل العقول والهة وحيارى وتقطع
في تجنيهم عنها الصبر والسكون ما تقول فيها اهي مجرد اشكال والوان وتخاطيط وصفحة ملساء بلا حقيقة النفس
لا والله ان كنت من اهل الوجدان وسلامة الذوق في مرتبة فان مجرد عوارض الجسم لا يمكن ان يفعل هذا
الفعل من الاثر والتسلط على باطن العقلاء لولا ان الهوية النورية تنزلت عن مراتبها الروحانية وتكدرت
ولاحت في صور الاعضاء واشكالها المتناسبة وتخاطيطها الملايمة وسمت بالحسن والجمال فهي التي تدهش
العقول والالباب وتوقع في الفتن العشاق والطلاب مع انها ضعفت بصحبة الظلمة وتكدرت بكدر الجسم
لا الجسم وكثافته ولواحقه فانها حينا بمعزل عن هذا التاثير في العقول لولا ظهوريته البدن للقوة النطقية على
نحو يسع لمان يقول من رآني فقد راى النفس والحاصل انه كما ان من توهم ان حقيقة الانسان مجرد البدن و
مزاجه زاغ عن الحق وقصر نظره على الجسم واخلد الى ارض البدن غير مرتق من هذه الهاوية المظلمة الى ما فوقها
نظر الى حقيقة الانسان باحدى العينين وهي اليسرى فكذلك من ظن ان حقيقته ليست الا الجوهر النطقي بلا
ممازجة البدن فقد اخطأ ونظر بالعين العوراء الا انها اليمنى والعارف الكامل هو الذي يكون ذا العينين
من غير عمى لا في اليمنى كالحشوية والمجسمة ولا في اليسرى كاتباع الفلاسفة المحرومين عن المشرب العذب المحمدي
وفهم ما نزل على صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن المجيد الذي كان خلقه عليه السلام الموعودين يوم القيمة عن الشراب
الذي يكون الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا وذلك لانهم

عن متابعة الانبياء واستنكافهم عن الرياضات الدينية والانقيادات الشرعية واستبدادهم بعقولهم ولذا انهم
ذهلوا عن مشاهدة انوار الحضرة النبوية العالية بمراتب الوجود وتنزلاته وتطابق العوالم بعضها على بعض و الله
يقول الحق وهو يهدي السبيل والمحصل ان من شبهها من غير تنزيه فهي بصره اليمنى عن ادراكها فاعرفها حق
معرفتها ومن جردها من غير تشبيه فنظر اليها بالعين العوراء فما رعاها حق رعايتها والكامل المحقق البصير
المحدق لا يهمل احد الجانبين ولا يتعطل عن ادراك مجموع الشانين ويعرف سر العالمين ومجمع البحرين ومراة
الاقليمين لطيفة نورانية لما ثبت ان النفس الحيوانية من نشأة الملكوت وهي نشاء لطيفة نورانية وبدنها
من عالم الملك وهي نشاء كثيفة ظلمانية والشيء انما يتصرف فيما بينه وبينه مناسبة فلابد من متوسط له مناسبة
مع كل من الطرفين ليتمكن من التصرف فيه بلا ابتعاد يكون فيما بين الطف لطيفة واكثف كثيفة وسايط
متناسبة منضودة بعضها بالبعض كما في طبقات الاجرام الكلية الفلكية والعنصرية فخلق الله سبحانه لطيف
صنعه جرما حارا لطيفا نورانيا شفافا يسمى بالروح البخاري وجعله مركبا للنفس وقواها وكرسيا للائكتها
حاملا قيا بتعلقها به فانها برحلتها عنه وبه حيوة البدن من الواهب بواسطة النفس فكل موضع منه
يفيض عليه من سلطان نوره يحيى ولا يموت واعتبر بالسراج ومنه قوة الحس والحركة والشهوة والغضب وانما
يحدث من لطايف الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء كما ان الاعضاء حادثة عن كثافتها
على نسبة محدودة مزاجية ومنبعه القلب الصنوبري ومنه توزع على الاعضاء العالية والسافلة من البدن
فما يصعد الى الدماغ على ايدي خوادم الشرايين معتدلا بتبريده فايضا الى الاعضاء المدركة والمحركة منبثا في
جميع البدن يسمى روحا نفسانيا وما يسفل منه الى الكبد بايدي سفراء الاوردة الذي هو مبدأ القوى النباتية
منبثا في اعماق البدن يسمى روحا طبيعيا تنبيه واستشفاء هذا البخار اللطيف المسمى بالروح احد موضوعات
الطب الطبيعي الجسماني كما ان الروح المجرد الذي هو ظله احد موضوعات العلم الالهي والطب الروحاني الذي بعث
عنه الانبياء والرسل المؤيدون بالالهام والوحي ولهذا قيل تقريبا للافهام ان الانبياء اطباء النفوس كما
ان الاطباء انبياء الابدان ونقل ايضا في الحكم العتيقة ان النبي خادم القضاء والامر الالهي كما ان الطبيب خادم
للطبيعة ومقتضاها في احوالها من الروحين نشأ العلم باحكام العالمين الدنيا والآخرة والملك والملكوت
فالعلم علمان علم الطب الذي هو علم الابدان والغرض منه حفظ صحة الروح الجسماني بتاييد علماء الابدان وعلم

الالهيات الذي هو علم الاديان من معرفة الحق الاول وكتبه ورسله واليوم الآخر الذي هو مفارقة النفس عن البدن
وموضوعها النفس وهذه المعرفة انما حصلت على التمام للانبياء المؤيدين بالوحي والالهام ثم لغيرهم من الاولياء
والربانيين من العلماء وجميعهم من علماء الآخرة المأخوذة علومهم من ملائكة الله واما معرفة الروح الجسماني وعوارضه
الذاتية وقواه فيمكن تحصيل بجواهر من تجربة او استقراء او قياس بخلاف الروح التي هي الاصل وهي سر من
اسرار الله لا يمكن توصيف حقيقتها وماهيتها ولا رخص في تعريفها وتحديدها الا بان يقال هو امر رباني كما قال
تعالى قل الروح من امر ربي والامور الربانية لا تحتمل العقول توصيفها بل تتحير في الحكم بوجودها اكثر الخلق فلا
يدرك بالقياس الفكري حقيقتها بل بنور اخر اعلى واشرف من العقل الانساني يشرق ذلك النور في عالم آخر يسمى
عند بعض العرفاء بعالم النبوة والولاية نسبته الى العقل نسبة العقل الى الوهم ولا استبعاد فيه فان للانسان
اطوارا متعددة خلقها الله بعضها فوق بعض كما ان طور الوهم فوق طور الحس وطور العقل فوق طور الوهم و
كما يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك المعقولات لان ذلك طور لم يبلغه كذلك بعض البالغين الى الكمال الحقيقي
يدركون بنور الايمان الحقيقي اشياء لا يدركها ارباب العقول المتعارفة لعدم بلوغهم الى هذا المشرب العذب و
المقام الشريف والمشرع المنيع الذي اعز من ان يكون شريعة لكل وارد بل لا يطلع عليه الا واحد بعد واحد قال
بعض المحققين ان جناب الحق اجل من ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد قال ذلك
بعض المحققين ان جناب الحق صدرا وفي مقدمته الصدر مجال وميدان رحب على اول الميدان عتبة هي مستقر
الامر الرباني فمن لم يكن له على العتبة جواز استحال ان يصل الى الميدان فكيف بالانتهاء الى ما وراءها من المشاهدات
العالية فثبت ان من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه واين هذه الروح التي معرفتها مقدمة معرفة الباري من الروح
الجسماني التي غاية معرفتها حفظ صحة البدن ولا يصادف معرفة الله وملائكته واحوال النشأة الاخرى في
خزانة الاطباء ومن راى الطبيب ان يحفظ هذه المعاني ويتوخى حفظ صحة الايمان الحقيقي ودفع الامراض النفسانية
والاخلاق الشيطانية واذا وجد فرصة تفضل على اشتغاله بالمرام والمسهلات ومعالجة الترويح والحميات بل المعنو
المسمى عنده روحا بالاضافة الى هذا الامر الرباني كالكرة التي يحركها صولجان الملك بالاضافة الى الملك فمن عرف
الروح الطبي وظن انه ادرك ذلك الامر الرباني او غيرها من الربوبيات التي يتوقف عليها كان كمن راى الكرة
فظن انه راى الملك ولا شك ان خطأه فاحش فالروح الجسماني هو مطية تصرفات الامر الرباني الدراك الفعال
في هذا العالم باذن الله واهب النفس الناطقة التي من الله منشأها والى الله مرجعها فيتصرف بها في البنية البالية التي

مادامت قابلة لتصرفاتها فاذا انقطع قبولها للتصرف فاحلت بخراب البيت ارتحلت جان تصدد حيل كرد كشتم بمرو
كتا جه كم خانه قرو برايند تمام الكلام في تحقيق معرفة النفس يلحق في الكلمة الآتية وكل المعاد في المعاد كلمة
في معرفة الانسان الكامل اصل المركب العنصري لما استوفى درجات المعدن والنبات والحيوان بما هو حيوان
وصار مزاجه وقريبا من الاعتدال الحقيقي خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله على
صراط الله بان يكون ناقصا ضعيف النفلية كبعض الصبيان من اهل الطهارة والذكاء والاستقامة ممن قلت
شهوته وغضبه وضعفت حيوانيته ولم يصر انسانا بعد فيتقرب الى الله سبحانه بالتوجه اليه توجها طبيعيا فيتقرب الله
اليه ضعف تقربه كما هو سنة تعالى فيهب له صورة كمالية ناطقة بان يبدل صورته الناقصة بصورة كاملة ذات
نشر ملكوتية ناطقة مستخدمة لساير القوى النباتية والحيوانية فيصدر عنها بساطتها كل ما يصدر من النبات و
الحيوان ويزيد عليه بافعال يختص بها فيتركها الله تعالى بهاتم تلك الملائكة التي كانت له اولا ملائكة اخرى ارفع درجة
منهم بها يدرك الكليات المحضة مجردة عن المواد اصلا ادراكا زائدا على ادراك ساير الناس ويحصل له ملكة
المراجعة الى عالم القدس والتوصل الى معرفة حقايق الامور من هناك بالفكر والروية باقتناص المجهولات العقلية
من المعلومات وكل ادراك ونيل فضرب من التجريد الا ان الحس يجرد الصور عن المادة بشرط حضور المادة والخيال
يجردها عنها وعن بعض غواشيها والوهم يجردها عن الكل مع اضافة الى المادة والناطقة بالحاطة تنتقل في
المحسوس حتى تجعله معقولا وهذا هو الانسان بما هو انسان واليه اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام فيما روي ان
بعض اليهود اجتاز به عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك
شأن من الشأن فقال عليه السلام وما تعني بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوي اثر
النفس فيه ومن قوي اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن
تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب
الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعها في
هذه الكلمات رضي الله عنك وعن كميل بن زياد قال سألت مولانا عليا امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد
ان تعرفني نفسي فقال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك فقلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة فقال يا كميل انما هي
اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحد من هذه خمس قوى

وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة
والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث
وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء و
نعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه
تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل
وسط الكل ويروى ان اعرابيا سال امير المؤمنين عليه السلم عن النفس فقال له عن اي نفس تسال فقال يا مولاي هل النفس
انفس عديدة فقال عليه السلم نفس نامية نباتية ونفس حسية حيوانية ونفس ناطقة قدسية ونفس الهية ملكوتية
كلية قال يا مولاي ما النباتية قال قوة اصلها الطبايع الاربع بدو ايجادها مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها
من لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود
ممازجة لا عود مجاورة فقال يا مولاي وما النفس الحيوانية قال قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك بدو
ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية
مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود ممازجة لا عود مجاورة
فتنعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها فقال يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية قال قوة لاهوتية
بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها التاييدات العقلية فعلها المعارف
الربانية سبب فراقها تحلل الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود مجاورة لا عود ممازجة
فقال يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية الالهية فقال قوة لاهوتية جوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل
منه بدات وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدات الموجودات واليه تعود
بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة الماوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه و
غوى فقال يا مولاي وما العقل قال العقل جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو
علة الموجودات ونهاية المطالب وفي كتاب الغرر والدرر سئل امير المؤمنين عليه السلم عن العالم العلوي
فقال صور عارية عن المواد عالية من القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالات والقى في هويتها

مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها واذا
اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد **لمعة ملكوتية** ثم ان العلم بتدبير مملكة البدن
وكيفية تدبيره لا يحصل لنا الا بوسيلة العلم بجنده وجنوده ورؤسائه جنوده منحصرة في تسعة اعداد ولقد اتينا
موسى تسع ايات بينات السمع والبصر والشم والذوق واللمس ولكل من هذه الرؤساء موضع خاص من مواضع
هذا العالم الادنى وهو دار اقامته مدة مضروبة ولهم ايضا اجتماعات في مجمع مشترك يقرب دورهم وسائر الخمس ثم
بعدهم رؤساء التصور والتخيل والوهم والعقل فالاولان من هؤلاء الاربعة في اقليم العالم الاوسط والاخيران
منهم في اقليم الاخرة وتلك المنازل التسعة الانسانية هي بعينها كالافلاك التسعة في عالم الملكوت الانساني والنفس
باعتبار كل منها مرتبة معينة من مراتب الملكوت وهذه الايات التسع هي التي اوتيها موسى الروح الانساني المشار اليها
في قوله ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء الى قوله تسع ايات فامر الله له ان يدخل يد المتصرف بالفكر
في باطنه لاخراج هذه الايات واظهارها الى فرعون النفس المحركة الامارة بالسوء وقوم من القوى الغضبية
والشهوية ليطيعوا امر الله ولا يستعبدوا بني اسرائيل القوى المدركة في الاغراض الباطلة الفرعونية والاماني الواهية
الدنياوية فان اليد النفسانية هي ذات تسع ايات ملكوتية حصلت لها من اشعة انوار الله الملكوتية التي رئيت في
الوادي الايمن من عالم القدس فمن علم هذه الايات التسع التي شاهدها في كتاب نفسه فقد جاز له ان يقرا القران
ويتلو كلام الله ويشاهد ايات ربه الكبرى اعني المراتب السبع الباطنة وهي الطبيعة والنفس والعقل والروح والسر
والخفي والاخفى فيتحقق بالسبع المثاني والقران العظيم المنزل على محمد صلى الله عليه واله فاذا شاهد ظاهر كتاب
العالم وطالع ايات الله التي فيه بالبصر الظاهر وطالع ايات ربه الكبرى بالبصيرة القلبية الباطنة فهو العبد الواصل
والولي الكامل والمطمئن الساكن قلبه عند الله باليقين الدائم من غير شك وتخمين **تعبير نوري** ان للنفس شانين
في ذاتها قوتين علامة وعمالة بالاولى يدرك التصورات والتصديقات ويعتقد الحق والباطل فيما يعقل ويدرك
ويسمى بالعقل النظري وبالثانية يستنبط الصناعات الانسانية ويعتقد الجميل والقبيح فيما يفعل ويترك ويسمى
بالعقل العملي وهي التي تستعمل الفكر والروية في الافعال والصنائع وهي خادمة للنظرية مستمدة بها في كثير من الامور
والراي الكلي انما يكون عند النظري والراي الجزئي عند العملي المعد نحو المعمول وذاك للصدق والكذب وهذا
للخير والشر وهو للواجب والممكن والممتنع وهذا للجميل والقبيح والمباح فلها شدة وضعف في العمليات وراي وظن

في العمليات والعملي يحتاج في افعاله كلها الى البدن وفي هذه النشاة الا نادرا كاصابة العين من بعض النفوس الشريرة
واما النظري فله حاجة الى البدن والى العملي ابتداء لا دائما بل قد يكتفي بذاته هيهنا كما في النشاة الاخرة ان كان من
صنف الاعلى والمقربين واما ان كان من اصحاب اليمين فمبدا افاعيله وتصوراته العقل العملي وبه يكون سعادته في
الاخرة ولكل منهما مراتب اربع في الاستكمال نقصها عليك فاستمع اما النظري فاولى مراتبها ما يكون للنفس بحسب اصل
الفطرة حين استعدادها لجميع المعقولات لخلوها عن كل صورة وقبولها لان يكون فيها ماهية كل موجود بصورته من
غير تعسر وتاب وامتناع من قبلها فان عسر عليها شيء فانما لانه في نفسه ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها بالعدم
او شديد الوجود قويا يغلب عليها ويقهرها وينفعل بها انفعال الضوء الشديد عين الخفاش ليس الا هي في هذه المرتبة
في قبولها للصور العقلية كالمادة الاولى في قبولها للصور الحسية فهي اذن من حيث الكون العقلي قوة محضة ليس لها
جوهرية ولا قوام بذاتها ولا لها ادراك لذاتها ولا لغيرها الا بالقوة اذ الادراك تابع للمدرك بل هو عينه من وجه
فجوهريتها المالكات في اول الكون كجوهرية الهيولى ضعيفة شبيهة بالعرضية بل اضعف من الاعراض لكونها قوة
محضة كان علمها بذاتها قوة العلم بالذات وان كانت من حيث الكون الحسي والخيالي جوهرا قائما بذاته مدركا لها
وللمحسوسات والمتخيلات والموهومات بل هي مجردة عن المواد ايضا من حيث الخيال كما دريت فهي ما دامت حاسة
يكون مدركاتها امورا محسوسة وما دامت متخيلة او متوهمة تكون هي متخيلات او موهومات وما دامت قوتها
العاقلة متعلقة بالبدن منفعلة عن احواله واثاره كانت معقولاتها معقولات بالقوة ومتى انفصلت عن القوى
المنفعلة واتصلت بالعقول الفعالة صار عقلها ومعقولها بالفعل فحال العاقل والمعقول في جميع الدرجات واحد
فالنفس في اول الفطرة مجمع البحرين نهاية عالم الجسمانيات اخر الخياليات اصناف الكمال الحسي والخيالي وبداية
عالم الروحانيات والكمال العقلي فهي صورة كل قوة في هذا العالم ومادة كل صورة في عالم اخر فيكون حدا جامعا
وبرزخا حاجزا بين بحري الجسمانيات والروحانيات منه البداية واليه الانتهاء من وجهين فان نظرت الى
ذاتها في عالمي الحس والخيال وجدتها مبدا لجميع القوى الجسمانية ومستخدم سائر الصور الحيوانية والنباتية
والجمادية فانها من اثارها ولوازمها في هذا العالم واذا نظرت اليها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة
لها عند سكان ذلك العالم كما قال يا اهل الكتاب لستم على شيء فنسبتها اليه نسبة البذر الى الثمرة فان البذر شيء
بالفعل ثمرة بالقوة وتسمى النفس عند ذلك عقلا هيولانيا ثم يحصل فيها ما فوقها بسبب اجتماعها اليه وادراكها

للمعاني العقلية شعاع عقلي يكون منزلته منها منزلة ضوء الشمس من البصر الذي هو بدونه باصر بالقوة فيجرد فيها
عن رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة اوائل المعقولات التي اشترك
فيها جميع الناس من الاوليات والتجربيات والمتواترات والمقبولات وغيرها وهذه الصور اذا حصلت للانسان
تحدث له بالطبع تامل وروية فيها وتشوق الى استنباطات وتنزع الى بعض ما لم يكن تعقله اولا وتسمى النفس عند
ذلك من حيث رسوخ استعداد الانتقال من البديهيات الى النظريات فيها وصيرورته ملكة لها عقلا بالملكة ثم
يحصل فيها ما فوقها بسبب كثرة مراجعتها اليه وتكرر مطالعتها المعقولات منه مرة بعد اخرى واتصالها به كرة
بعد اولى وتحصيل الحدود الوسطى واستعمال القياسات والتعاريف خصوصا البراهين والحدود نور عقلي
به تشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تجشم وتسمى النفس عند ذلك من حيث ان المعقولات حاصلة لها
بالفعل عقلا بالفعل ومن حيث انها تشاهدها وتستفيدها من النور العقلي بلا تراخ عقلا مستفادا وفعلها
الارادي في هذا الباب ليس الا تحصيل الحدود واستعمال البراهين واما فيضان النور العقلي فليس بارادته بل
بتاييد من الحق سبحانه بتوسط الملك العقلي الذي هو رب نوع الانسان المسمى في الشرع روح القدس وفيما بين الحكماء
بالعقل الفعال وحال حصول الكمالات النظرية عند ذلك كحال حصول الاوائل على سبيل اللزوم بلا اكتساب وكما
ان في النظريات لو سال سائل لم كان هذا هكذا لم يكن جواب كذلك هيهنا اذا سال سائل لم كان البرهان الصحيح
والحد الصريح يوجب علما لم يكن جواب فالمقدمات انما هي معدات والواهب غيرها ومن هنا قيل عرفت ربي بربي ولولا (بربي م)
ربي وفي ادعية ابي عبد الله الحسين عليه السلم الهي بك عرفتك وبك اهتديت الى امرك ولولا انت لم ادر ما انت (ما عرفت ربي م)
تنوير عرشي اعلم ان تعلق النفس الانسانية بالمواد يورثها ضعفا وتوقفا عن ادراك الانوار الباهرات جدا فهو بلا شك
انها اذا تجردت ونفضت عن جناحها طوق هذه الارضيات ووصلت حدقتها عن هذه الغبارات وطارت الى العالم
العقلي واتصلت باجنحة الكروبيين ان حالها لحق المطالعة وتجدها وبالصور العقلية للاشياء كما اتحدت الالات
بالبدن وقواه الحسية فاذا تركت هذه القيود العشرة وتحققت بصحبة العقول العشرة واذا استكملت تشبهت بالعالم
العقلي الذي هو صورة الكل عند الباري صارت قابلة لصورة الكل كما ان الباري فاعل لها وذلك باتصالها
بالعالم العقلي والكروبيين من ملائكة الذين هم انوار واشعة لجلاله تعالى بسبب فنائها عن ذاتها وعدم التفاتها
بالاكوان الا من جهة كونها رشحات لفيضه وجوده وتاكد علوقها بمبدا صور الاشياء وخيرها وصفاتها في عظمه

خالق الارض والسماء بارك كل شيء حيل انتهاء فيري بنور ربه الاعلى كل شي صادرا عنه فاتصاس لدنه ولا ينظر الى شي
من الاشياء نظرا استقلاليا يكون المنظور اليه في ذلك الشي غير ذات الحق بل يراه كانه ظل وشبح لا استقلال
له في الحصول والكون فان شئت يا حبيبي ان تصل الى الكعبة المقصود فاخرج تقربا اليه جوانحك وازل
عنك وجودك وامط اذى هويتك عن طريق الحق وهو اول درجات الاسلام الحقيقي كما اشير اليه في الحديث
النبوي بقوله صلى الله عليه وآله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فان طريق الحق لا يحتمل تعلك فضلا
عن اثقالك واوزارك وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فان المانع عن ظهور الحق لك وجودك وانك
تنازعك في شهودك الحق هويتك وانانك وقد تبين ان تلبس القوة الاستعدادية بكل صورة ناقصة
يمنعها عن التلبس بالصورة الكاملة فالقوة الهيولانية الانسانية كلما خلعت عنها صورة ناقصة تلبست
باهو اشرف منها وهكذا حال الانسان من بدو الوجود الى هذه المرتبة التي فيه كلما خلعت عن ذاته صورة
تلبست باخرى وعن وما لم يمت عن مرتبة ادنى لم يحصل لها درجة اخرى فوقها بل كل فساد منه يلزمه كون بازائه
كل موت يخرج به عن نشاة يتهيا منه لحيوة يدخل بها في نشاة اخرى اعلى منها الى ان يبلغ الى هذه الحالة فاذن
ما لم يحصل الخاطع التعلق من جميع الصور الامكانية وترك الالتفات الى كل القيود النقصانية لم يتصور لها درجة
المقربين والانخراط في سلك المهيمين الفانين في عشق جمال الحق الاول بحيث لا يلتفتون الى ذواتهم الكاملة
الاولى من حيث ذواتهم فضلا عن الالتفات بما دونهم فتحقق ان العقل الهيولاني بالقوة عالم عقلي من شانه ان يتصور
بهية الكل ويتشبه بمبدا الكل بان يحصل فيه جميع المعقولات عن الحق الاول على نحو النقل وهذا الحصول الانتقال
له قد يتحد بالحصول العقلي للاول تعالى لا تمحلاوله عن ذاته واضمحلالها. انيته الموهوم واستقلاله وانه كان
جلا هويته المتخيل قيامه بذاته ولما كان كل ما يخرج من القوة الى الفعل يخرج بسبب يخرج له الى ذلك الفعل
ومحال ان يحدث فيه كمال عما ليس له ذلك الكمال وينتقش صورة في شمعة عما ليس له تلك الصورة ويفيد شي
كما لا فوق الذي له فيجب ان يخرج هذه القوة الهيولانية الى الفعل الذي يكون هو عقلا وعاقلا بالفعل اما
بجميع ما هو كذلك واما بالاقرب في المرتبة وهو العقل الفعال على قياس ما تحقق من نسبة الفعل الى ما يقرب اليه
في سلسلة الوجود وان كان المؤثر الحقيقي واحدا حقيقيا موجودا استقلاليا غنيا وكل من الحق الاول والعقول
المفارقة فعال لكن الاقرب الينا فعال بالقياس الينا وهو المسمى بروح القدس في لسان الشرع وهو المعلم الشديد

العقو

القوى والمؤيد بالقاء الوحي والالهام للانبياء والاولياء وهو الذي اذا اتصلنا به بالتوجه الى شطر كبرياء الحق
والجنبة العالية ايدنا وكتب في قلوبنا الايمان والعلوم الحقة فاذا اعرضنا عنه بالتوجه الى شواغل الدنيا والجنبة
السافلة انمحت النقوش عن النفوس فنفوسنا كمرآة صقيلة اذا اقبلت الى النير تشعشعت واذا اعرضت عنه
تخلت وهذا التغير للنفس على حسب استعداداتها وافكارها لا بتغير من قبل المفارق فابرا نه عنه ومعنى كونه
فعالا انه بالفعل من كل جهة من غير شايبة قوة بحسب الوجود لا ان فيه شيئا هو قابل للصورة المعقولة وشيئا هو كالصورة بل ذاته صورة عقلية قائمة بنفسها فذاته صورة نفسه وكمالها الا صورة غيره كالمادة فلا
على الامكان لانه محض الفعلية فاسكانه مجرد اعتبار عقلي لا حظ له من الثبوت الا في الذهن فالجواهر المفارقة
انوار عقلية لا ظلام لها وصباحات ضوئية لا ليل لها الا ما صار مختفيا تحت سطوع النور الاول تعالى بحيث
يمتنع خروجه من كتم الخفاء لانه تعالى قهار العدم والبهم بالوجود والتحصيل جبار للقوة والامكان بالفعل
والتكميل فهذا احد معاني كون الجوهر المفارق عقلا فعالا والمعنى الاخر انه يفيد العقل لانه نورا عقليا
به يصير عقلا وعاقلا بالفعل بعد ما كانت عقلا وعاقلا بالقوة وبه يصير ما في الخيال من رسوم المحسوسات
معقولات بالفعل بعد ما كانت معقولات بالقوة لكونها صورا محفوفة بالغواشي الظلمانية حاله ومنزلته بالقياس
الى نفوسنا في افادة النور التي يتنور منه فيها حال الشمس ومنزلتها بالقياس الى ابصارنا في افادة الضوء الذي
به يصير مبصرة بالفعل بعد ما كانت مبصرة بالقوة ويصير الالوان التي تحاذيها مبصرة بالفعل بعد ما كانت مبصرة
بالقوة اذ كما ان البصر هيئة وصورة بالفعل مكملة لمادة لمبته وليست صورة مكملة لمادة مرئية لكونها مادتها غير
قابلة للرؤية وهي مع ذلك ملونة وليست في ذاتها كفاية ان يصير مبصرة بالفعل ولا في جواهر الالوان كفاية
في ان يصير مرئية بالفعل الا بصورة كالية اخرى يتصل بها من الشمس فالشمس تعطي البصر ضوءا وتعطي الالوان ضوءا
فبذلك الضوء يصير البصر مبصرا بالفعل فكذلك العقل بالفعل يفيد العقل الهيولاني والصور الهيولانية المخزونة
في الخيال نورا عقليا منزلته من العقل الهيولاني منزلة الضوء من البصر وكما ان البصر بالضوء نفسه يبصر ذلك
الضوء ويدرك المفيد كذلك العقل الهيولاني يعقل النور العقلي الذي صار ذاته به عقلا بالفعل نفس ذلك النور
العقلي وبه ايضا يعقل العقل بالفعل الذي هو سبب فيضانه عليه وبه يعقل الاشياء التي كانت معقولة بالقوة
وفي هذا سر عظيم لا رخصة في بيانه **تتميم** يشبه ان كون الانسان لكونه ذا درجات متفاوتة بذاته ونفسه صورته

ومعنى بحسب كل وقت ومقام واقعا تحت تصرف صاحب اخر وينتقل تخمير طينته وتربية صورته من يد الى يد اخرى
للملائكة المؤكلين بامره من اهل الجبروت وعالم العقل يقلبونه بايديهم الى ان يتشرف تخمير طينته بالوقوع بين يدي
الرحمن فالانسان يكون ربه نوعه المسمى بروح القدس او جبرئيل او سوان يحسن او غير ذلك مبدا الجماعة كثيرة
غير محصورة من العقول المرتبة الواقعة تحت حيطته وقاهريته تنسب اليها كب الجوهر النطقي من الانسان الى
سدنته وقواه الحيوانية والنباتية والطبيعية ويكون كل واحد من تلك العقول ربا لنوع من انواع تلك القوى الكثيرة
الغير المحصورة للانسان الكامل ثم لو فرض ان انسانا وقع له الارتقاء الى مقام فوق مقامات هذه الملائكة الذين كانوا
يدبرون امره ويعطونه الحيوة والفضيلة فيقع حدود ذلك في تصرف ملك اخر فوق هذا المسمى بالاسامي المذكورة وهكذا
الى ان لا يكون واسطة بينه وبين الحق كما وقع لنبينا صلى الله عليه وآله في معراجه وربما كان الانسان حال الانسلاخ
عن بدنه والاكوان وترقيه في طبقات النفوس والعقول متصاعدا اما الى اعلى العوالم طبقة بعد طبقة متحدا بكل
عقل ونفس اتحادا يفيده الانسلاخ عن جملة صفاته ولوازمه الجزئية التي كان بكل منها تحت تربية عقل من العقول
وتصريف مدبر من المدبرات وهكذا حتى يتحد ان كمل معراجه بالعقل الاول فاذا كمل اتحاده بالعقل الاول ينسلخ
منه جميع صفات الاكوان ونقايص الامكان وهناك يحصل القرب الحقيقي ويصح له بصفة الوجود بية المورثة الاخذ
عن الله والاستنارة من نوره بدون واسطة عقل او نفس كما هو شان نبينا صلى الله عليه وآله وشان العقل الاول
مع الحق ثم اذا رجع الى مقام البشرية كان كما كان في بعض مقامات القربة قبل الفناء الاخير مع زيادة سكينة و
لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجمع بين الاخذ الاتم عن الله بواسطة العقل الاول والنفوس بموجب خاصية حكم
امكانه الباقي فيه لموجب كل فرد من افراد العقول المرتبة طولا وعرضا وبين الاخذ عن الله بدون واسطة لا جل
حكم وجوب وجوده وما يؤيد ذلك ما اخبره صلى الله عليه وآله في تفاوت مقاماته ودرجات اخذه عن الله العلوم
والكمالات فكان يخبر احيانا انه ياخذ عن جبرئيل وان جبرئيل ياخذ عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل
ياخذ عن الله ويخبر احيانا انه ياخذ عن ميكائيل بدون واسطة جبرئيل واخبر انه كان يلقى اليه احيانا اسرافيل
فياخذ عنه بدون واسطتها واخذ احيانا عن الله من غير واسطة لاحد من الملائكة كما دل عليه قوله صلى الله عليه
وآله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي بعض الاخبار عن الباقر عليه السلم في قوله تعالى ن
والقلم وما يسطرون قال ان نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح

الو

المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور ثم قال فنون
ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى
ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل صلوات الله عليهم وان شئت زيادة توضيح
لمعنى تاييد هذا الروح وفيضان هذا النور وكيفية تحصيل العقل بالفعل والرجوع الى العالم العقلي والاتصال به
بل ما فوقه حتى الحرم فاعلم انه قد تحقق ان المدرك قبل الادراك مدرك بالقوة كما ان مدركه مدرك بالقوة وكلاهما
انما يصيران بالفعل بعد الادراك والادراك انما يكون باتحاد ما بالمدرك بان يصير المدرك صورة ذات المدرك
فمعنى صيرورة العقل الهيولاني عقلا بالملكة او العقل بالملكة عقلا بالفعل انه حصلت في الذات العاقلة بالقوة
المعقولات التي انتزعها عن المواد صايرة معقولات بالفعل وقد كانت من قبل ان ينتزع معقولات بالقوة كما كانت
تلك الذات عاقلة بالقوة فهي الان صارت صور التلك الذات الكاملة وتلك الذات انما صارت عقلا بالفعل
بالتي هي معقولات بالفعل وكل معقول بالفعل هو عقل وعاقل بالفعل لانه موجود صوري لا يخالطه غواش مادية
وعوارض ظلمانية ساترة لوجهها حتى يحتاج في معقوليتها لذاتها الى عمل عامل وتعرية معر وتجريد مجرد اياها
فلا يفارق كون الشي معقولا بالفعل كونه عاقلا بالفعل ولا كونه هذا المعقول لان نحو وجوده الخارجي نحو معقوليته
ومعاقليته فمعنى كون النفس عاقلا بالفعل ليس هو غير ان المعقولات صارت صورا لها على انها صارت بعينها تلك
الصور والمعقولات التي كانت بالقوة معقولات فهي من قبل ان يصير معقولا بالفعل ليس وجودها هذا الوجود
العقلي بل كان وجودها وجودا احساسيا تابعا للسابر وما يقترن بها فهي تارة من باب الاين ومرة من باب متى ومرة ذات
وضع الى غير ذلك من مقولات الاجناس المختلفة واذا حصلت معقولات بالفعل ارتفع عنها كثير من تلك المعاني
وصار وجودها وجودا اخر وينهم ساينها على غير المفهوم منها الا مثال ذلك الاين فان المعقول منه لم تجد فيه
شيئا من لوازم الاين في الخارج من التزاحم وغيره وما من موجود من الموجودات الطبيعية العقلية الا ويمكن
ان يحصل صورا لتلك الذات العاقلة وكلما حصلت لها صورة تصير هي هو بعينها من غير تفاسد فعلى حسب كثرة
المعقولات للذات العاقلة بالفعل يكون توحيدها وشمولها لتلك المعاني وحصولها صورا لذاتها فبهذا الحد
يمكن القول بصيرورة الذات الاحدية العقلية كل الاشياء والا كانت متحصلة القوام من هويات امور ولا هويات تكون
مركبة ولم تكن العقل الا بسيط الحقيقة فظهر من هذا ان الوجود النفسي اذا بلغ الى مقام العقل صار هو هو بعينه اذا لا تعدد

في العقول لا يجب الا كمل والا نقص اذ لا تعدد في افراد نوع واحد الا في الماديات فلا يمكن عقلان في رتبة واحدة من
الكون ومن هذا يعلم ان النفوس الكثيرة اذا فرض بلوغها الى درجة عقل واحد من العقول صارت كلها
عقلا واحدا من غير تناسخ ولا بطلان ولا تجدد حال في العقل وهذه الوحدة لا تنافي امتيازها امتيازا عقليا
لشعورها بذاتها وباحوالها وهيأتها المكتسبة من التعلق بالابدان وغير ذلك وهذا كما ان تكون الانسان حساسا
ومتخيلا وعاقلا فان هذه الاكوان الثلثة اكوان ادراكية هي عين الشعور ويجدها الانسان من ذاته ويدرك
هويته هوية حساسة متخيلة عاقلة كما يظهر لمن راجع وجدانه واذا جاز ان يكون صورة واحدة عقلية في غاية
التجرد صورة مطابقة لاعداد كثيرة من صور جسمانية في غاية التكثف بحيث يجدها فليجز كون صورة واحدة
عقلية هي روح القدس صورة مطابقة لنفوس كثيرة انسية يكون هو منها تمام تلك الهويات ومن تامل في
ادراك الحواس وتقومها بادراك الخيال والادراك بضرب من الوجود لم يستبعد اضمحلال الوجود الاضعف
في الوجود الاقوى وكذا من نظر في بداية وجود الانسان وترقياته في الاكوان الجوهرية من لدن وجوده الجمادي
الى ان يبلغ الى مرتبة العقل النظري لم ينكر هذا المطلوب حيث تحول في كل الاشكال الجوهرية فناء وبقاء وخلع
ولبس غير ما يوجد في المركبات العنصرية من الكون والفساد الذي منشاؤه التضاد والتعاقب بين الصور المتفاسدة
بل انك قد عرفت ان النفس في مقامها الطبيعي متحدة بالبدن اتحادا حقيقيا وفي مقامها الحسي متحدة بالحواس وكذا
في ساير مقاماتها وقد مضى عليها برهة لم يكن لها شيء من مبادي هذه الصفات او اكثرها كما قال سبحانه هل — من الزمان
اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وسياتي عليه زمان ينفسخ عنه هذه او اكثرها وهو
ينقلب الى اهله مسرورا وما جاز ان يكون وقتا في مقام الحيوانية بحيث لا يعرف غير الاكل والجماع والحس والحركة
ولا يكون فيه شيء من اثار العقل اصلا الا قوة بعيدة وقوة الشيء ليس وجوده بل امكانه ووقتا يصير بحيث يستكمل
ويصير عاقلا ومعقولا في الحقيقة صار الكاين حيوانا كان سابقا ملكا عقليا لا بمجرد المجاز والتشبيه او بمجرد صفة
عارضة بل بحركة ذاتية وانقلاب وجودي من نشاة الى نشاة فليجز مثل ذلك فيما نحن بصدده اي فيما فوق ذلك
فقد ظهر ان النفس عند تحصيلها لجميع المعقولات واستحضارها لها ومشاهدتها اياها تصير بعينها العقل
ويبقى وجودها في وجود سبب نوعه العقل المسمى بروح القدس والمعبر عنه بالنور وتبقى ببقائه بعينه وتحقق
في محله ان العقول كلها فانية في ذات الله سبحانه باقية ببقائه تعالى لا فرق بينهم وبين جنسهم فالنفوس الكاملة الباقية

ايضا

ايضا كذلك وهذا من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون وهو الفناء في التوحيد في اصطلاح العرفاء وكانه المشار
اليه في الحديث القدسي من قتلته فانا ديته وما في معناه وفي الحديث النبوي صلى الله عليه واله لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلم في خطبة البيان وغيرها ما ينبه على
مثل هذا المعنى كثير وكذا في كلام ساير الائمة عليهم السلم وروي عن مولانا الصادق عليه السلم انه كان يصلي في
بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى
سمعتها من قائلها وفي رواية من المتكلم بها وما نسب اليه عليه السلم ايضا وان لم اره في كتاب معتمد عليه انه قال
لنا حالات مع الله وهو فيها نحن ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن وفي كلام بعض الحكماء ثم ترقيت بذهني
من ذلك العالم الى العوالم الالهية والحضرة الربوبية فصرت كاني موضوع فيها متعلق بها فاكون فوق العوالم
العقلية واما ما في كلمات العرفاء فاكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى **تتمة** وهذه المراتب الاربع تعتبر بالقياس
الى كل نظري فيختلف الحال اذ قد يكون بالقياس الى بعض النظريات في مرتبة العقل الهيولاني وفي بعضها عقلا
بالملكة وفي بعضها عقلا بالفعل وفي بعضها عقلا مستفادا فان وحدة النفس طور اخر من الوحدة فلا يمتنع
ان يتصل بشيء من وجه ولا يتصل به من وجه اخر فان ذاتها بمنزلة مراة كرية كل قوس منها صارت صيقلة
حاذت بها شطر الحق الذي يكون فيه كل كمال او رشد فوقعت فيها صورة مناسبة لها بحسبها ما بالقوة
من الصور والكمالات والاعتداد في كل من هذه الاتصالات بما استقرت النفس عليه في اخر الامر والعبرة بما هو
الغالب عليها والصاير ملكة لها وبه يجري الحكم عليها في النشاة الاخرة فان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال
بالامور الدنيا فمالها الى الجحيم على حسب دركاتها وان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالخيرات و
العقليات فمالها الى النعيم على حسب درجاتها ومنزلة كل امرئ في العلو والسفل على قدر عقله وعلمه والناس
ابناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه **وصل** واما العقل العملي فاولى مراتبها تهذيب الظاهر باستعمال
الشرايع والتقيد بقيودها والايتمار باوامرها والانتهاء عن نواهيها وفعل النوافل من القيام والصيام والصدقات
والزيارات والاعياد والجماعات وساير الاداب والسنن ثم تهذيب القلب وتطهير الباطن عن الملكات الردية
والاخلاق الدنية ثم تحلي النفس الناطقة بالصور القدسية العلمية ونقشها بحقائق الوجود على ما هو عليه وتحليتها
بالصفات الحميدة والاخلاق الرضية ثم بعد ذلك مرتبة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر على ملاحظة الحق سبحانه

وكبريائه واثار قدرته وعلمه وارادته وسمعه وبصره وهو غاية سفره الى الله وبعد هذه المراتب لها مراتب منازل
كثيرة ليست اقل مما سلكها قبل ولكن يجب ايثار الاختصار فيما لا يدرك الا بالمشاهدة وذلك ان للنفس بعد
السفر الى الله ووصولها الى منتهى هذا السفر اسفارا اخرى بعضها في الحق وبعضها في الخلق لكن بنور الحق
ونوره كما كان سلوكها قبل ذلك بنور القوى ونور المشاعر والمدارك وان كان هو ايضا بهداية الحق وتاييده
ولكن الفرق بين السبيلين مما لا يحصى وكيفية سفرها الاول وترقيها من مرتبة النقص الى ذروة الكمال هو ان
الانسان اول ما يولد من امتزاج المواد وحصول التعديل المزاجي وحدوث البدن المخلوق من النطفة الكاينة
من الطين المخمر بيد القدرة في اربعين والحمأ الصلصالي المسنون الذي قد مرت على طينته دهور وسنون
بعدما لم يكن شيئا مذكورا فهو كباقي الحيوانات والديدان لا يعرف الا الاكل والشرب ثم بالتدريج يظهر له
باقي صفات النفس من الشهوة والغضب والحسد وغير ذلك من الهيات والصفات التي هي منابع الاحتجاب
والبعد عن مبدأ الوجود والصفات الكمالية فهو بالحقيقة في هذه الحالة حيوان منتصب القامة لا غير
يصدر منه الافعال المختلفة والحركات المتنوعة الى غير جهة الحق والصعود الى عالم الملكوت كل ذلك بحسب الاغراض
النفسانية والدواعي الحيوانية من الشهوية والغضبية فهو في الحجب الظلمانية الساترة للحق سبحانه ثم اذا تيقظ
من سنة الغفلة وتنبه عن نوم الجهل وعرف انه في الحقيقة شغله خدمة كلب الغضب وطاعة خنزير الشهوة وعلم
ان ما وراء هذه اللذات البهيمية لذات اخر كمالية يتوب عن اشتغاله بهذه الافاعيل الخسيسة واقترافه السيئات — وفوق هذه المراتب مراتب اخر كما لا يخفى
الشرعية والعقلية من الجهل وطاعة النفس وافراقه عن الحسنات الدينية والحكمية من المعرفة والزهد ويتوب الى الله
تعالى بالتوجه اليه والسلوك نحوه فيشرع في ترك الفضول الدنيا ويطلب الكمالات الاخروية ويعزم عزما تاما
ويتوجه الى السلوك الى الله من مقام نفسه فيهاجر مقامها ويقع في الغربة ثم اذا دخل في الطريق يزهد عن كل ما يشوقه
عن مقصوده ويتوقى عن كل خاطر رديء يرد في قلبه ويجعل ما يلا الى غير الحق فيتصف بالورع والتقوى والزهد الحقيقي
ثم يحاسب نفسه دايما في افعاله واقواله ويجعلها متهمة في كل ما تامر به فاذا خلص منها وصفا وقته وطاب عيشه
بالالتذاذ فيما يجده في طريق محبوبه تتنور باطنه فيظهر له لوامع انوار الغيب وينفتح له باب الملكوت ويلوح منه
لوايح مرة بعد اخرى فيشاهد امورا غيبية في صور مثالية فاذا ذاق شيئا منها يرغب في العزلة والخلوة والذكر
والمواظبة على الطهارة التامة والعبادة والمراقبة والمحاسبة ويعرض عن المشاغل الحسية وينزع القلب عن محبتها

بتوجه

فيتوجه بباطنه الى الله الحق بالكلية فيظهر له الوجد والسكر والوله والشوق والعشق والهيمان فيمحو تارة ويجد اخرى
فيجعل فانيا عن نفسه غافلا عنها فيشاهد الحقائق السرية والانوار الغيبية فيتحقق في المشاهدة والمعاينة والمكاشفة و
ويظهر له حقايق عقلية وانوار حقيقية ويخفى اخرى حتى يتمكن ويتخلص من التلوين وينزل عليه السكينة الروحية
والطمأنينة الالهية ويصير ورود هذه البوارق والاحوال له ملكة فيدخل في عوالم الجبروت ويشاهد العقول
المجردة والانوار القاهرة والمدبرات الكلية من الملائكة المقربين والمهيمين في جلال الله من الكروبيين ويتحقق
بانوارهم فيظهر له انوار سلطان الاحدية وسواطع العظمة والكبرياء الالهية فيجعلها هباء منثورا ويندك عنده
جبال انيته فيخر لله خرورا ويتلاشى تعينه في التعين الذاتي ويضمحل وجوده في الوجود الالهي وهذا مقام الفناء
والمحو وهو غاية السفر الاول للسالكين فان بقي في الفناء والمحو ولم يرجع الى البقاء والصحو صار مستغرقا
في عين الجمع محجوبا بالحق عن الخلق لفنائه وصفق الثاني عن كل شيء كما كان قبل الفناء محجوبا بالخلق عن الحق
لضيق وعائه الوجودي واستغراقه وفنائه في البدن وقواه فكذلك في هذه الحالة ما زاغ بصره عن مشاهدة
جماله وسبحات وجهه وذاته فاضمحلت الكثرة في شهوده واحتجب التفصيل عن وجوده وذلك هو الفوز العظيم
وفوق ذلك مرتبة اخرى يرجع فيها الى الصحو بعد المحو وينظر الى التفصيل في عين الجمع ويسع صدره الحق والخلق
واليه اشير في قوله تعالى حكاية عن مرتبة رسوله النذير المنذر صلى الله عليه واله الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فان اعباء الرسالة التي هي سفر من الحق الى الخلق كان على
النبي صلى الله عليه واله في اوايل الحال ثقيلا ولم يكن صدره واسعا للطرفين وذلك لاستغراقه في مشاهدة
جماله وجلاله ومهابة عظمته وكماله واشتغاله بالله تعالى عن غيره الى ان صار جامعا بين الحق والخلق بحيث
لم يكن افعاله حجابا عن صفاته ولا الصفات حجابا عن ذاته بل كان شاهدا لله تعالى في كل ما يسمع ويرى وملاحظا
لوجهه في كل ما يظهر ويخفى فهو في هذه الحالة اهل خلق الله بمحبة لكونه منتهيا بالحق وبكل شيء لانه يشاهد
الحق فيه فهو بالحق يرى كل شيء ويسمع ويذوق ويشم ويجد طعم الحق ورايحته الطيبة في كل شيء لا على وجه يوجب
التكثر والتجسم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال المحقق الطوسي قدس سره في شرح مقامات العارفين
العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق راى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا
في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي لا يتابى عنها شيء من الممكنات بل كل وجود

وكل كمال وجود فهو صادر عنه فايض من لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي يبصر به وسمعه الذي يسمع به وقلبه
التي بها يتعقل وعقله الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله بالحقيقة
وقال الاستاد طيب الله رمسه في بيان المرتبة الثانية الانسان كما انه مركب من حيث المادة البدنية من امزجة مختلفة
وكيفيات متضادة كذلك مركب من حيث الصورة النفسانية من قوى متخالفة متضادة كقوة الشهوة والغضب
والوهم والعقل والشهوة كالبهيمة والغضب كالسبع والوهم كالشيطان والعقل كالملك والناظر بعين البصيرة
يرى قوة الشهوة بهيمة بالحقيقة وكذا يشاهد قوة الغضب اذا اشتدت كلبا عقورا وسبعا ضاريا وقوة
الوهم اذا لم تكن في طاعة العقل شيطانا مغويا اذ المادريان الحقايق للاشياء هي صورها المعنوية لا المواد الجنسية
فاذا كان في باطن الانسان بهايم وسباع وشياطين له حاجة في طريق سلوكه وسفره الى الله الى استخدامها فان
في فقدها بالكلية خلافا لمصلحة السفر واخذ الزاد فلا بد للعقل ان يحرزها ويلازمها معاملة السلطان
العادل مع المردة من رؤساء مملكته ويداريها مداراة الصوفي بالحية التي يريد ان ينتفع من ترياقها ولا
يتضرر بعض سمها المهلك ليحصل له حسن الخلق وسلامة القلب ليتهيا قلبه بذلك لنور المعرفة وقال بعد ذكر
المرتبة الرابعة ان النفس لتاكد علاقتها مع الحق وشدة اتصالها به يصح ان تشير الى مبداها الحقيقي وجاعلها
التام اشارة روحانية بانا حين اضمحلال ذاتها وخرورها عند اندكاك جبل انيتها والى صفاته التي هي
عين ذاته من السمع والبصر والقدرة وغيرها بالخاص سمعي وبصري وقدرتي فبه يبصر الاشياء وبه يسمع وبه
يقتدر كما في الحديث القدسي ما تقرب العبد الي بشيء افضل مما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي فقد تحقق لها حينئذ التخلق باخلاق الله بالحقيقة لا بمعنى
صيرورة صفات الله التي هي عين ذاته اعراضا قائمة بذات النفس بل بمعنى علاقة اخرى اشد واتم من علاقة
النفس مع البدن وصفاته الكونية المادية اذ تلك هي العلاقة التي تكون بين الفاعل الحقيقي ومجعوله وهذه
علاقة ضعيفة ستنقطع بالموت الطبيعي او الارادي ومع هذا يصح للنفس ان تقول مشيرة الى ذاتها وجوهرها
انا سمعت وبصرت واشتهيت وتحركت وسكنت وغير ذلك من صفات بدنه وقواه بحسب الحقيقة من غير لزوم
تجوز وتكلف بعبارتها فانك نفس تجردت بالكلية عن البدن وعن التعلق بغير الله واتصلت به اتصالا

معنويا لا صوريا وقصرت النظر على ملاحظة جماله فتشاهده في كل ما تسمع وترى وتلاحظ وجهه في كل ما يظهر
ويخفى ثم قال نقلا عن استاذه الالهي اعلى الله درجته اذا بلغت النفس الى غاية كمالها العقلي والعملي واستغنت
عن الحركات والافكار يصير قوتاها النظرية والعملية قوة واحدة فيصير علمها عملا وعملها علما كما ان العلم
والقدرة في المجردات بالنسبة الى تحتها واحد وكذلك يصير كلها السمع والبصر والقوى والجوارح فيكون عين
البدن لغاية قوتها ونورانيتها والبدن عين النفس لغاية صفائه ولطافته واليه اشار من قال رق الزجاج
ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر وذلك لوحدتها الجمعية الكاملة
التي حصلت لها عند ذلك التي هي ظل للوحدة الالهية بل هي هي بعينها من وجه لفناء النفس حينئذ في الحق
ثم قال والانسان اذا بلغ الى هذا المقام يتصرف في الملك والملكوت وتطيعه الموجودات كلها بل يصير كلها اجزاء
لذاته ويكون قوته سارية في الجميع كما اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام في حديث الارواح بقوله فبروح القدس
عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى وذلك لانه لم يوجد في الممكنات ما هو اشرف من العقل ولا ما هو اخس
من المادة العنصرية وهما حاشيتا الوجود وقد وجدتا جميعا في الانسان الكامل ومراتب الوجود متواصلة
لا ثلمة فيها فالانسان بوحدته كل العالم فهو كتاب يشتمل على معاني كل ما في الوجود ومن هنا قيل ليس على الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد **تحصيل** فالنفس الانسانية مادة جميع الصور ولدن كل الحقايق منها انبتت
اصولها وفيها ثبتت فروعها فهو الكتاب الجامع والاسم الاعظم والعرش المحيط الذي هو مستوى الرحمن المقتضي
بالرحمة الايجاد يظهر جميع الممكنات بتفاصيلها ربها وفيها يتعدد النفس الرحماني الواحد في حد ذاته فالحقيقة
واحدة ما دامت عقلا صرفا فاذا حركت هابطة وظهرت في النفس عددتها النفس بالحامل الاستعداد الذاتي
لقبول احكام التنزلات فصارت عددا وهذا معنى قول قدماء اساطين الحكماء العدد عقل تحرك فيا ايها السالك
اذا اوردك رائد النظر هذا المرتع المقدس والموقف المونس فلا يضيق صدرك من ينكر قدرك وكن
متعرضا لنفحات الله في ايام دهرك فقل لاهلك من القوى الدراكة امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس
او اجد على النار هدى واخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى ولا تغتر بحبال خيال اهل الجدال فانه سحر
مفترى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا ان ما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى **تذكرة و استبصار**
اعلم ان للعقل الفعال وجودا في نفسه ووجودا في انفسنا فان كمال النفس الانسانية وتمامها انما هو وجود العقل

الفعال واتصالها به واتحادها معه وذلك لما تحقق ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني ومكوناته
الحسية هي خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان مرتبة العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال
بالملأ الاعلى والعبودية الذاتية التي هي الفناء في الحق الاول والخلافة الالهية كما سيأتي في الكلمة الآتية والانسان
هو تمام عالم العود وصورته كما ان العقل الفعال كمال عالم البدو وغايته وان استشكل الامر على احد من جهة
ان شيئا واحدا كيف يكون مبدأ فاعليا لشيء متقدما عليه وغاية ذاتية لاحقة به بعد مراتب تصعداته في
الوجود وترقياته في الكون فعليه ان ينظر فيما حققنا ان وحدات الانوار القاهرة العقلية ظلال للوحدة
القيومية لان العقول الفعالة ليست الا شئونه الالهية وتجلياته القيومية فوحدتها انموذج لوحدة
الحق ولهذا صارت وسايط ظهور الاشياء من المبدأ الاعلى ووسايل رجوع الموجودات الى الله تعالى وكما
ان وحدة الحق ليست كساير الوحدات كذلك وحدة هؤلاء ثم لا شك ان النظر في العقل الفعال الان
من حيث كونه كمالا للنفس وتماما لها وتاثرها عنه لا من حيث وجوده في نفسه وتقدم الكلام في وجوده في
النفس **ولزيادة** التوضيح نقول مرة اخرى ان نفس الانسان في اول الصبا بالقوة في الكمال العقلي والوجود المفارقي
وان كانت بالفعل في كونها صورة وكمالا للجسم الطبيعي الالي ذي الحيوة بالقوة من جهة الافاعيل البشرية
والتدابير الانسية ثم يصير بالفعل في تصور الحقايق وافاضة العلوم وتدوين المسائل وترتيب السياسات
العقلية والناموسية وكل ما خرج من القوة الى الفعل فلا بد له من امر يخرجه الى الفعل وهو ايضا لا بد له من
سبب يخرجه الى الفعل وان لم يكن مفطورا على الكمال العقلي مقدسا عن شائبة القوة والنقص الهيولاني
ولاستحالة الدور والتسلسل لا بد من الانتهاء الى كامل بالفعل عاقل فعال مقدس عن النقص والزوال وهذا
المخرج من الوجود معلوم انه ليس بجسم من الاجسام لان الجسم لا يكون معقولا بالفعل ولا عاقلا فلا ابدا فلا
يكون سببا لما ليس بجسم والواجب وان كان هو الفياض على الاطلاق في كل موجود والجواد المحض على كل
قابل للوجود لكن في كل نوع من انواع الكائنات بوسط نائب من ملائكته المقربين من ارباب الانواع
الطبيعية المعتنين بامر الله تعالى بكلاية اشخاصها وهم المسمون عند افلاطن بالمثل الالهية ولا شك ان
الملائكة الذي يعتني بتكميل النفوس الانسانية هو الذي يسميه الشرع جبرئيل وروح القدس وفي كثير من الايات
القرآنية تصريحات بان هذه المعارف في الناس والانبياء تحصل بواسطة الملائكة بل استكمال جميع الخلايق

في ابقاء كمالاتهم والوصول الى مآربهم وحاجاتهم انما يكون بتأييد الملك وامداده وكيفية وساطة الملك
في استكمال العقل ان المتخيلات المحسوسة ما لم تحضر في خيالنا لم يحصل منها المعاني الكلية المجردة ولكنها في
ابتداء الصبا تكون في حكم الصور المرئية الواقعة في موضع مظلم فاذا كمل استعداد النفس اشرق نور العقل الفعال
على الصور الحاضرة في الخيال فتحصل منها في صقع النفس المجردات الكلية والمثل العقلية وغيرها كما يقع من الصور
والملونات عند اشراق الشمس عليها اشباه في الابصار السليمة فالشمس مثال العقل الفعال وبصيرة النفس
مثالها قوة الابصار والمتخيلات مثالها المحسوسات فانها محسوسة مرئية بالقوة في الظلام والعين مبصرة
بالقوة ولا يخرج الى الفعل الا بسبب هو اشراق الشمس فكذلك ههنا ومهما اشرق هذا النور تميزت القوة
العقلية من الصور المكتسبة في الخيال العرضي عن الذاتي والجنس عن الفصل والحقيقة للشيء عن الغريبة
منها واخذتها مجردة عن الغريب الذي ليس ذاتيا فيكون مجردا وكليا وعقليا اذ بطل جزئيته وضيق
وجوده بحذف القيود المخصصة والتعلقات التي هي عرضية خارجة عن حاق كنه الشيء واصل جوهره
وقوامه الذي يعبر عنه بالمثال العقلي والمبدأ الفاعلي والمقوم الذاتي الذي سعة وجوده وبسط هويته
بحيث يكون نسبته الى جميع الاشخاص الصادق عليها المتحد بها نسبة واحدة وهذه الطبايع الكلية عنوانات
لذوات نورية وهويات عقلية وملائكة قدسية ومثل نورية هي مظاهر اسماء الله الحسنى الكلية عند
اقوام من الصوفية **ذكر** نبذ من احوال هذا الملك الروحاني المسمى عند العرفاء بالعنقاء على سبيل الرمز
العنقاء محقق الوجود عند العرفاء لا يشكون في وجوده كما لا يشكون في البيضاء وهو طاير قدسي كانه جبل
قاف صفيره يوقظ الراقدين في مرقد الظلمات وصوته ينبه الغافلين عن تذكر الايات نداؤه ينتهي الى
اسماع الهابطين الى حضيض الجهالات المترددين كالحيارى في القرية الظالم اهلها والهاوية الظلماء الوحشاء
ولكن قل من يستمع اليه لان اكثرهم عن السمع لمعزولون وعن ايات ربهم معرضون وهو مع جميع الخلق وهم لا معه
[illegible] وكل من به علة الاستسقاء او يكون رهين الدق يستشفي بظلاله و
كذا من به علة ماليخوليا ينتفع بسماع صفيره بل الامراض المختلفة والعلل المعضلة تزول باثار اجنحته و
رياشه الا مرض واحد من مهلكات الامراض وهو الجهل الراسخ الممتزج بالعناد والاستكبار وله الطيران
صعودا وهبوطا من غير حركة وانتقال والذهاب والمجيء من غير تجدد ولا زوال واليه القرب والبعد من دون

سائه ولا اسكان ولا تغير ولا زمان ظهرت منه الالوان في ذوات الالوان وهو ما الوان لمونته ومن فهم لسان
منهم جميع السنة الطيور ويعرف كل الحقايق والاسرار ستوكره المشرق ولا يخلو عنه ذرة من المغرب الكلية مشتغل وهو
فارغ عن الكل والمكان بلونه وهو خال عن المكان والتمكن العلوم كلها والصنايع باجمعها ماخوذة مستخرجة من صفيره
والنغمات اللذيذه والاغاني العجيبه والارغنونات المطربه وغيرها مستنبطة من اصوات هذا الطير الشريف الذات
المبارك الاسم حين نزيد يعني سليمان را توجه داني زبان مرغان را كاين تعود بريش من رياشه يجوز النار
من الحرق ويعبر على الماء مصونا من الغرق ونسيم الصباح رواح انفاسه ولاجل ذلك احباء الله واهل العرفان
يخاطبون معه باقوالهم وعشقياتهم ويكشفون عنده من ضمائرهم في خطبهم ومناجاتهم وله اسماء كثيرة ومن جملة
اسمائه كلمة الله العليا ومن انوار تحصل الكلمات الصغرى كما ان من ظلاله البعيدة تحصل الكلمة السفلى قال الله
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وكلمة الله ليست من جنس الاصوات والحروف بل يناسب ذاته و
صفاته **ذكر** الايات الانسانية من العجايب والغرايب ان في النفس الانسانية لايات واسرارا وحكما وعجايب
غرايب لا تحصى وقد مرت الاشارة الى طرف منها كاشتمالها على كل الوجود وجميع النشآت وهي من اعظم اياته وهذا
الاعتبار مظهر لاسم الله الاعظم وكتقدمها على الوجود البدني النفسي وتاخرها عنه باعتبارين وكاحاطتها بالبدن
كله مع تنزهها عن المكان والتحيز وكاتصافها بالعلم والقدرة وساير صفات الكمال تخلق في ملكها ما تشاء وتحكم
ما تريد وتتصرف بقوتها الخيالية والعقلية في الملك والملكوت ومع ذلك فهي عاجزة عن معرفة ذاتها لكنه حقيقتها
وهي من اعجب العجايب كتطوراتها في الاطوار وترقياتها بحسب درجاتها ومقاماتها من لدن كونه جنينا بل نطفة
قذرة الى ان تصير عالما ربانيا ملاقيا لله سبحانه كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
او تصير كالملوك شديد البطش والهمة تملك جميع الارض ان في ذلك لايات للعالمين وكاطاعة جميع الموجودات
اياها وتوجهها شطر كعبة قلبها ودخولها في دينها افواجا وتسخيرها لها ان في ذلك لايات وما يعقلها الا العالمون
وكحسنها وشرفها وبعد مراقيها في معارجها وانحطاط درجاتها في تسفلها فاما الى اسفل سافلين او لها اجر غير ممنون
وكصيرورة الحق سبحانه سمعها وبصرها ويدها ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وكلونها في اول الحدوث وعجب
الظاهر صورة نوع واحد وبصيرة وحدها اخر او بحسب الباطن صورة انواع كثيرة وحتى قد يسري ذلك في الظاهر ايضا
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن العجايب الواقعة في النشأة الانسانية الطبع الموزون وتناسب البحور والصو

وصناعة الموسيقى ومن العجايب الاحلام التي بعضها جزء من اجزاء النبوة ومن جملتها ما يطول ومنها اخبارها بالمغيبات
من جهة اتصالها بالجواهر الروحانية ومنها تاثيرها في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او تلبيسها اياها
ومنها اطاقتها بقوتها فعلا او تحريكا او حركة يخرج عن وسع مثلها ومنها الامساك عن القوت مدة غير معتادة
ومنها الفراسة قال النبي صلى الله عليه واله اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ومنها اظهار السالكين
ابدانهم المثالية في مواضع مختلفة في وقت واحد وفي اوقات واظهار ما يريدون من المطاعم والملابس وكذا
المبترون من السحرة والكهنة يظهرون العجايب في هذا العالم كاراءة الجن وغيرها ومنها تشكلهم باشكال غير
اشكالهم المحسوسة وهم في دار الدنيا لقوة انسلاخهم من ابدانهم وتبدل اشكالهم ايضا الى الاخرة لازدياد تلك
القوة بارتفاع المانع البدني ومنها دخولهم في العوالم الملكوتية كلها كدخول الملائكة في هذا العالم وتشكلهم
باشكال اهله وظهورهم في خيالات المكاشفين كظهور الملائكة والجن ومنها مصاحبتهم مع الملائكة ومجالستهم
معهم واخذهم العلوم منهم ومنها مصاحبتهم الجن ومجالستهم معهم واستفادة بعض العلوم الجزئية وخبر بعض الحوادث
منهم او اماتة المعالم الدينية والشرايع لهم او استخدامهم في الحوايج او غير ذلك ومنها سماعهم للاصوات الملكوتية
كسماع الانبياء عليهم السلام الوحي النازل عليهم كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل وما ذكرنا
انموذج من عجايب النشأة الانسانية ولها عجايب اخرى وغرايب لا تحصى بعضها مذكور في الكتب المصنفة في ذلك
ككتاب عجايب المخلوقات وكتاب عجايب الحيوان وغير ذلك فانظر الى الكائنات العنصرية كيف سلكت سبيل
العالم الانساني وتوجهت شطر كعبة قلبه التي فيها ايات الحق في صيرورة الاجسام الاسطقسية البعيدة التي
له غذاء لطيفا بعد تلطفها يسيرا يسيرا وتحولها من حال الى حال وطيها درجات النبات والحيوان وقطع ساير
البعيد ودخولها في بلدة قالبه وعالمه طايعة مسلمة له دخول الناس في دين الله افواجا وذلك لكونها
منطورة في خدمة الانسان وسجدة ادم حركة اليه طلبا وشوقا وتعبدا لدين الله طوعا او كرها فعلم ان جميع
الكائنات فداء للانسان متحول اليه وليس فيه تبديل الكيفيات الى غيره لا تبديل لكلمات الله فاقم وجهك للدين
حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فمعاد العالم ذات الانسان ومعاده
الى الحضرة الالهية وبمفاتح عالمه ومقاليد مملكته ينفتح مغالق ابواب السماء والارض بالرحمة والمغفرة والحكمة
والمعرفة وعن الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده

وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على
كل غايب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار **فصل**
قال اخوان الصفا في بيان ان الانسان عالم صغير ملخصه ان جسم العالم باسره بمنزلة جسم انسان واحد ونفسه بمنزلة
جسم انسان واحد ونفسه بمنزلة نفسه وافعاله كافعاله وذلك ان جسم العالم كما هو مركب من احدى عشرة كرة
هي السموات التسع وكرة النار والهواء وكرة الماء والارض كذلك جسم الانسان مركب من احدى عشرة طبقة هي
الراس والرقبة واليدان والصدر والبطن والجوف والحقو والوركان والفخذان والساقان والقدمان وكما
ان في كل طبقة من طبقات العالم جنسا من الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون يسكنون اطباق العالم ويفعلون
ما يومرون كذلك جعل في كل عضو من اعضاء الانسان جنودا من القوى لا يفترون ولا يهدأون عن افعالهم
بامر الله سبحانه ويسكنون ارجاء الجسد ويفعلون ما يومرون وكما ان في الفلك اثني عشر برجا ستة شمالية و
ستة جنوبية كذلك في جسد الانسان اثنا عشر ثقبة هي العينان والاذنان والمنخران والثديان والفم و
السرة وكما ان في الفلك سبع كواكب سيارة بها يجري احكام الفلك في الكاينات كذلك في الجسد سبعة اعضاء
هي المعدة والقلب والكبد والدماغ والريه والطحال والمرارة ولما كانت لتلك الكواكب تاثيرات جسمانية
وافعال روحانية في الكاينات جعل في جسد الانسان سبع قوى جسمانية هي الجاذبة والماسكة والهاضمة و
الدافعة والغاذية والنامية والمصورة وسبع قوى اخرى روحانية هي القوة الحساسة من الباصرة والسامعة
والذائقة والشامة واللامسة والقوة الناطقة والعاقلة فالحس الحاسة كالحس المخبرة والناطقة كالقمر
والعاقلة كالشمس ونسبة الناطقة الى العاقلة نسبة القمر الى الشمس وذلك ان القمر ياخذ من الشمس نورا ويجريه
في منازله الثمانية والعشرين كذلك الناطقة ياخذ من العقل معاني المعلومات ويجريها في الحلقوم ويعبر عنها
بثمانية وعشرين حرفا تم المنتزع الكلام في ذكر ساير المناسبات وفيما اوردنا دلالة على ما تركنا وفي كتاب
الاختصاص قال العالم عليه السلام خلق الله عالمين متصلين فعالم علوي وعالم سفلي وركب العالمين جميعا في ابن
ادم وخلقه كريا وخلق الله راس ابن ادم كقبة الفلك وشعره كعدد النجوم وعينيه كالشمس والقمر ومنخريه
كالشمال والجنوب واذنيه كالمشرق والمغرب وجعل لمحه كالبرق وكلامه كالرعد ومشيه كسير الكواكب وقعوده
كشرفها وغفوه كهبوطها وموته كاحتراقها وخلق في ظهره اربعة وعشرين فقرة كعدد ساعات الليل والنهار

وخلق له ثلثين معا كعدد الهلال ثلثين يوما وخلق له اثني عشر وصلا كعدد السنة اثني عشر شهرا وخلق له
ثلثمائة وستين عرقا كعدد السنة ثلثمائة وستين يوما وخلق له سبعمائة عصبة واثني عشر وهو مقدار
ما يقيم الجنين في بطن امه وعجنه من مياه اربعة فخلق المالح في عينيه فهما لا يذوبان في الحر ولا يجمدان في
البرد وخلق المر في اذنيه لكي لا تقربهما الهوام وخلق المني في ظهره لكي لا يعتريه الفساد وخلق العذب
في لسانه ليجد طعم الطعام والشراب وخلقه بنفس وجسد وروح فروحه التي لا تفارقه الا بفراق الدنيا
ونفسه التي تريه الاحلام والمنامات وجسمه هو الذي يبلى ويرجع الى التراب **كلمة** في النبوة
والامامة **اصل** في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء
والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما
متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له
سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي
تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء
وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق
والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم انتهى واعلم ان الارض لم تخل ولا تخلو من حجة لله فيها
من نبي او وصي يكون معه علم يدل على صدق مقاله وجواز عدالته وهذا الحجة بمنزلة روح العالم والعالم
جسده فكما ان الروح يدبر الجسد ويتصرف فيه بما يكون له من القوى الروحانية والجسمانية كذلك
الحجة يدبر العالم ويتصرف فيه باذن الله بواسطة الاسماء الالهية التي اودعها فيه وعلمها اياه وركبها
في فطرته فالعالم بمنزلة القوى من الروح ولهذا تخرب الدار الدنيا بانتقال الحجة عنها كما ان الجسد يبلى
ويفنى بمفارقة الروح عنه عن امير المومنين عليه السلام لا تخلو الارض من قايم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما
خايف مغمور وعن الباقر عليه السلام لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله
انتهى فالحجة هو الغاية القصوى من وجود العالم والمقصد الاقصى من خلقة بني ادم ولهذا تواصلت
الحجج نبيين ووصيين من زمان ابينا ادم على نبينا وعليه السلام الى زمان قايمنا عليه السلام من دون فترة
وانقطاع بنص كل سابق على لاحقه باخبار من الله سبحانه منهم من ظهر ومنهم من استخفى كما ورد عنهم عليهم السلام

وسادة الانبياء خمسة فى الكافى عن الصادق عليه السلام سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليه واله وعليهم وعلى جميع الانبياء انتهى وسادة الاوصياء نبينا سلام الله عليهم كما ورد فى اخبار كثيرة بل نقول افضل الخلايق كلها واشرف الموجودات باجمعها هو نبينا ثم اوصياؤه الاثناعشر سلام الله عليهم قال النبى صلى الله عليه واله انا سيد ولد ادم ولا فخر ولا واسطة بينى وبين الله عز وجل كما قال اول ما خلق الله روحى او نورى وعن الكاظم عليه السلام لن يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد ووصية على عليهما السلام وعن النبى صلى الله عليه واله انا سيد من خلق الله عز وجل وانا خير من جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وانبياء الله المرسلين وانا صاحب الشفاعة والحوض الشريف وانا وعلى ابوا هذه الامة من عرفنا فقد عرف الله ومن انكرنا فقد انكر الله عز وجل ومن على سبطا امتى سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين ومن ولد الحسين ائمة تسعة طاعتهم طاعتى ومعصيتهم معصيتى تاسعهم قائمهم ومهديهم وفى رواية ان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا والاخبار فى فضائلهم ومكاناتهم عليهم السلام متجاوزة عن حد الحصر والاحصاء وسياق طرف منها وكما ان هولاء افضل الخليقة اجمعين كذلك اعداؤهم اراذل المخلوقات كافة ولا سيما صنما قريش عليهما وعلى سائر من سار سيرتهما لعائن الله ابد الابدين **توضيح وتنقيح** لما كان الغاية القصوى فى ايجاد هذا العالم هو وجود الخليفة فانه جوهر مشاهدة المعقولات والاتصال بالملأ الاعلى والعبودية الذاتية التى هى التمامية للحق الاول والخلافة الالهية كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفى الحديث القدسى خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلى وفى حديث اخر لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبى صلى الله عليه واله انه قال يا على لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض تبين انه لولا الخليفة لم يوجد الخليقة فالمقصود من خلق الانسان انما هو وجود خليفة الله المشار اليه بقوله سبحانه انى جاعل فى الارض خليفة وخلقه سائر الاكوان انما هى لضرورات تعيش الانسان وليلا يهمل فضالة المواد التى تتصرف صفوها وزبدتها فى كون الانسان الا ترى كيف يجرى حكم الانسان فى الاشياء بالتسخير فانه ما من شئ الا وهو تحت تسخيره بالحقيقة كما افاده سبحانه بقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض والتسخير ضربان حقيقى وغير حقيقى والغير الحقيقى على ثلثة اقسام ادناها الوضعى العرضى كتسخيره سبحانه وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وخلق لكم ما فى الارض جميعا واوسطها التسخير الطبيعى وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوليد

واعلاها التسخير النفسانى وهو تسخير الحواس الظاهرة والباطنة له وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما التسخير الحقيقى فهو عبارة عن تسخير الله المعانى العقلية الالهية للكامل من الانسان وجعله قوته الباطنية اياها صورا او امثلة عينية موجودة فى عالمه العقلى او المثالى ونقله الاشياء من عالم الشهادة الى عالم الغيب بانتزاعه الكليات من الجزئيات وقبض الارواح من مواد الاجسام والاشباح بامداد الله من اسمه القابض واجماعها من عالم الدنيا الى الاخرة ومنقلبا من حالة التفرقة والافتراق الى حالة الجمع والتلاق ثم اعلم انه وان كان لكل واحد من افراد البشر ناقصا كان او كاملا نصيب من الخلافة بقدر حصته انسانيته كما قال تعالى هو الذى جعلكم خلائف الارض يشير الى ان كل واحد من افاضل البشر واراذلهم خليفة من خلفائه فى ارض الدنيا فالافاضل يظهرون جمال صفاته فى مرآة اخلاقهم الربانية والاراذل يظهرون جلال صفاته وكمال بدايعه فى مرآة حرفهم وصنايعهم وسياساتهم الا ان الخلافة العظمى والرياسة الكبرى ليست الا للانسان الكامل المربى لافراد العالم كلها بجهته الروحانية الاخذة عن الله ما يطلبه الرعايا وبجهة العبودية المبلغة اليهم ذلك فانه جامع الجهتين تمام خلافته **تقسيم وتتميم** الانسان الكامل الذى هو خليفة الله فى ارضه اما نبى او ولى ولكل من النبوة والولاية اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد اى العام والخاص فالنبوة المطلقة هى النبوة الحقيقية الحاصلة فى الازل الباقية الى الابد وهو اطلاع النبى المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها واعطاء كل ذى حق حقه الذى يطلبه بلسان استعداده من حيث الانباء الذاتى والتعليم الحقيقى الازلى المسمى بالربوبية العظمى والسلطنة الكبرى وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب والانسان الكبير وادم الحقيقى المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله اول ما خلق الله نورى وكنت نبيا وادم بين الماء والطين ونحو ذلك واليها استند كل العلوم والاعمال واليه ينتهى جميع المراتب والمقامات نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وباطن هذه النبوة هى الولاية المطلقة وهى عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن فى الازل وبقائها الى الابد ويرجع الى فناء العبد فى الحق وبقائه به واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله انا وعلى من نور واحد وخلق الله روحى وروح على بن ابى طالب قبل ان يخلق الخلق بالفى عام وبعث عليا مع كل نبى سرا ومعى جهرا وبقول امير المؤمنين عليه السلام كنت وليا وادم بين الماء والطين الى غير ذلك والنبوة المقيدة هى الاخبار عن الحقايق الالهية اى معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه فان ضم معه تبليغ الاحكام والتأديب بالاخلاق

والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة فهى النبوة التشريعية وتختص بالرسالة وقس عليها الولاية المقيدة فكل من النبوة والولاية من حيث هى صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء مقيدة والمقيد متقوم بالمطلق والمطلق ظاهر فى المقيد فنبوة الانبياء كلهم جزئيات النبوة المطلقة وكذلك ولاية الاولياء جزئيات الولاية المطلقة ولكل من الاقسام الاربعة ختم اى مرتبة ليست فوقها مرتبة اخرى وتمام لا نبى على ذلك المقام ولا ولى سوى الشخص المخصوص به بل الكل يكون راجعا اليه وان تأخر وجوده الطينى صاحبه فانه بحقيقته موجود قبله وخاتم النبوة المطلقة نبينا صلى الله عليه واله وخاتم الولاية المطلقة امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام والنبوة المقيدة انما كملت وبلغت غايتها بالتدريج واصلها تمهد بادم عليه السلام ولم تزل تنمو وتكمل حتى بلغ كمالها الى نبينا صلى الله عليه واله ولهذا كان خاتم النبيين واليه الاشارة بما روى عنه صلى الله عليه واله مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة او لفظ هذا معناه وكذلك الولاية المقيدة انما تدرجت الى الكمال حتى بلغت غايتها الى المهدى الموعود وظهوره الذى هو صاحب هذا الامر فى هذا العصر وبقية اسلافه اليوم فى بلاد الله وعباده صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه ثم ان النبى اما رسول او غيره والولى اما امام او غيره والنبى من اوحى اليه بالعمل والتبليغ والولى من حدثه الملك او الهم الهاما بالعمل والامام من حدثه الملك بالعمل والتبليغ ولا نبى الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم على رسالته ولا امام الا وولايته اقدم على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شئ اشرف واعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من تحته واشرف فالنبى من حيث انه ولى اشرف منه من حيث انه نبى ورسول وكذا الامام من حيث انه ولى اشرف منه من حيث انه امام ولا يتوهم من ذلك ان الولى افضل من النبى او الامام مطلقا بل الامر بالعكس وكيف يكون كذلك ولا ولى الا وهو تابع لنبى او امام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا نعم قد يكون ولى افضل من نبى اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا وكذا الاولاد المعصومين صلى الله عليهم **مدائن** الحكمية نزول الوحى والفرق بينه وبين الالهام وغيره قد ثبت فى محله ان حقايق الاشياء كلها مسطورة فى اللوح المحفوظ بل فى قلوب الملائكة المقربين ومن هنالك يخرج الى الوجود وقد نبه القران على ذلك فى غير موضع فالعلوم الحقة كلها انما تفيض على قلوبنا من ذلك العالم بواسطة القلم العقلى الكاتب فى الواح نفوسنا كما قال عز وجل اولئك كتب فى قلوبهم الايمان فقال سبحانه علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلب الانسان صالح

لان ينتقش فيه العلوم كلها وهو كمرآة مستعدة لان يتجلى فيها حقيقة الحق فى الامور كلها من اللوح المحفوظ وانما خلى عما خلى عنه من العلوم اما النقصان فى ذاته كقلب الصبى وهو يشبه نقصان صورة المرآة كجوهر الحديد قبل ان يصيقل او لكثرة المعاصى والخبث الذى تراكم عليه من كثرة الشهوات المانعة من صفائه وجلائه وهذا يشبه خبث المرآة وصداها او لعدوله عن جهة الحقيقة المطلوبة لاستيعاب همه بتهيئة اسباب المعيشة وتحصيل الاموال والطاعات البدنية المانعة من التأمل فى الحضرة الربوبية والحقايق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه وهذا يشبه كون المرآة محولا بها عن جهة الصورة او لحجاب بينه وبين المطلوب من اعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقايق الحق ويمنع ان ينكشف فى قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا يشبه الحجاب المرسل بين المرآة وبين الصورة المطلوب رؤيتها او الجهل بالجهة التى يقع فيها العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم المطلوب الا بالتذكر للعلوم التى تناسب مطلوبه حتى اذا ذكرها ورتبها فى نفسه ترتيبا مخصوصا حصل له المطلوب فاذا لم يكن عنده العلوم المناسبة لذلك لم يحصل له المطلوب وهذا يشبه الجهل بالجهة التى فيها الصورة المطلوبة فهذه هى الاسباب المانعة من ادراك الحقايق ثم ان العلوم التى ليست ضرورية انما تحصل فى القلب تارة بالاكتساب بطريق الاستدلال والتعلم ويسمى اعتبارا واستبصارا ويختص به العلماء والحكماء وتارة بهجومه على القلب كانه القى اليه من حيث لا يدرى سواء كان عقيب طلب وشوق اولا وسواء كان مع الاطلاع على السبب الذى منه استفيد ذلك العلم اولا فانه قد يكون بمشاهدة الملك الملقى فى القلب وسماع حديثه وقد يكون بمجرد السماع من غير مشاهدة وقد يكون بنفث فى الروع من غير سماع ينكت فى القلب نكتا ويلهم الهاما وقد يكون ذلك الهجوم فى النوم كما يكون فى اليقظة والمشاهدة تختص بالانبياء والرسل وتخص باسم الوحى عرفا وغيرها قد يكون لغيرهم وكان الحجاب بين المرآة والصورة يزال تارة بتحمل اليد المتصرفة وتارة بهبوب ريح تحركه فكذلك استفادة العلوم من القلم الالهى للانسان قد تكون بقوة فكرية المتصرفة فى تجريد الصور عن الغواشى والانتقال من بعضها الى بعض وقد تهب رياح الالطاف الالهية فيكشف الحجب والغواشى عن عين بصيرته فيتجلى فيها بعض ما هو مثبت فى اللوح الاعلى فيكون تارة عند المنام فيظهر ما سيكون فى المستقبل وتارة تنتشر الحجاب بلطف خفى من الله فيلمع فى القلب من وراء ستر الغيب شئ من غرايب اسرار الملكوت فى اليقظة فربما يدوم وربما يكون كالبرق الخاطف ودوامه وغاية الندرة فلم يفارق الالهام وحديث الملك الاكتساب فى العلم ولا فى محله ولا فى سببه ولكن يفارقه فى طريقة زوال الحجاب وجهته

ولم يفارق الوحي الالهام والحديث في شيء من ذلك بل في شدة الوضوح والنورية ومشاهدة الملك المفيد للعلم وكلها
مشتركة في انها بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال عز وجل علم بالقلم ولعله اشير الى هذه المراتب الثلث في قوله
سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا والسر في اطلاع النبي على الملك الموحي
دون غيره انه لما اشتغل روحه بسبب كمال العقل للعبودية التامة وزالت عنه غشاوة الطبيعة ورين المعصية بالكلية
وكانت نفسه قدسيه شديدة القوى قوية الاثارة لما تحتها لم يشغلها جهة فوقها عن جهة تحتها فضبط الطرفين
ووسع الجانبين ولا يستغرق احدهما الباطن عن حسها الظاهر فاذا توجهت الى الافق الاعلى تلقت انوار المعلومات
بلا تعليم بشري من الله سبحانه ثم يتعدى تاثيرها الى قوتها وتمثل صورة ما شاهدته لروحها البشري ومنها الى ظاهر الكون فيتمثل
للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرفها والطفها فيرى شخصا محسوسا ويسمع كلاما منظوما في غاية
الجودة والفصاحة او صحيفة مكتوبة فالشخص هو الملك النازل الحامل للوحي الالهي والكلام هو كلام الله والكتاب
كتابه وقد نزل كل منها من عالم الامر العولي المضاف وذاته الحقيقية وصورته الاصلية الى عالم الخلق الكتابي الفرقي
في احسن صورة واجمل كسوة كتمثل جبرئيل لنبينا صلى الله عليه واله في صورة دحية بن خليفة الكلبي الذي كان اجمل
اهل زمانه ويقال ما رآه في صورته الحقيقية الا مرتين وذلك انه صلى الله عليه واله وسلم سال الله ان يريه نفسه على
صورته فواعده ذلك بحراء فطلع له جبرئيل عليه السلم فسد الافق من المشرق الى المغرب وفي رواية كان له ستمائة
جناح ورآه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وربما يتجلى الله للنبي ويخاطبه بغير ترجمان ووساطة
ملك وعلامة ذلك كما ورد في الحديث الغشية التي كانت تصيب رسول الله فانه صلى الله عليه واله لضبطه الجانبين
واستعماله المشاعر الحسية وتشييعها في سبيل معرفة الله وطاعة الحق والجذاب قوة الحس الظاهر الى فوق ربما
يقع لحواسه الظاهرة شبه دهش ونوم ولهذا شبه الغشي فيرى ويسمع وبذلك يتميز الانبياء وذلك لبيان سر والحسن
تاويله فيوتاض لاحتمال ما كلف من اعباء الرسالة ويشتمل بما يلقى اليه وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم ما يختصه
ان الانبياء وهم السابقون خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن
قال فبروح القدس بعثوا انبياء وبها علموا الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة
جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شاب النساء وبروح
البدن دبوا ودرجوا ثم قال والمؤمنين وهم اصحاب اليمين الاربعة الاخيرة والكفار وهم اصحاب الشمال الثلث الاخيرة

كما للدواب **ارشاد** الى اصول المعجزات وطرف من معجزات نبينا صلى الله عليه واله اعلم ان من صفات النبي ان يكون
صافي النفس في قوتها النظرية صفاء يكون شديد الشبه بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تعلم وتفكر
حتى يفيض عليه العلوم الدينية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسه نار التعليم البشري
بمقدمة الفكر ونيل البحث والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج الى
التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غني لا يتعلم في فكره ولا يوثر فيه التعليم ايضا وذلك لعدم وصولهم الى درجة
استعداد الحيوة العقلية فلم يكن لهم سمع بالمعنى يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني ومن شديد الحدس كثيره كما
وكيفا سريع الاتصال بعالم الملكوت يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل ادراكا شوقيا نوريا بحيث ينساق فتدرج
ينتهي بقوة حدسه الى اخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه اعلى ضروب المعجزة و
الكرامة وهو من الممكنات الاقلية وبينهما مراتب ودرجات وان يكون قوته المتخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة
عالم الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية الجميلة في غاية الحسن ويسمع الاصوات الملكوتية المنظومة في نهاية الفصاحة
ويتلقى المغيبات والاخبار الجزئية من الملكوت فيطلع على الحوادث الماضية والاتية وان يكون قوته الحساسة والمحركة
في القوة بحيث توثر في مادة العالم بازالة صورة والباس اخرى فيحيل الهواء الى الغيم باذن الله ويحدث الامطار والزلازل
لاستهلاك امة تجرت وعتت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاؤه في الملك والملكوت لعزيمة قوته فيشفي المرضى و
يسقي العطشى ويخضع له الحيوانات فان الامر جليه جوزان تتاثر عن الاوهام العالية فلا عجب من ان يكون لبعض
النفوس قوة كالية موثرة من عند الله توثر في غير بدنها فتطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس كل ذلك لمزيد
قوة شوقية واهتزاز علوي بحيث تنقاد على خلق الله شفقة الوالد لولده وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز في جاهر الشر
من النفوس الشريرة الانثة كالعين تجوازه في جانب الخير من النفوس العظيمة الشديدة البطش المستحقة لمسجودية الملائكة
وتعليمهم الاسماء ارجع واولى فالنبي كانه مركب من ثلثة اشخاص عظيمة كل منهم رئيس مطاع في نوعه فبروحه وعقله
يكون ملكا من المقربين ومراة نفسه وقلبه يكون فلكا مرفوعا عن ادناس العنصريين ولوحا محفوظا من الشياطين
وبحسه وطبعه يكون ملكا من عظماء الملوك السلاطين وبيان ذلك ان النشات ثلث نشاة العقل ونشاة النفس
ونشاة الطبع والحس ولجوهر النبوة جامعية النشات واستعمال القوى كلها فالنبي صلى الله عليه واله وسلم السيادة
العظمى والرياسة الكبرى والخلافة الالهية في جميع العوالم فهو شارع ورسول ونبي يحكم بالاول كالملك ويخبر

تاثيرها في بدنها م

بجمع الانوار العقلية والنفسية والحسية
ويظهر الاسما الالهية ويظهر
الله الكاملات في
له

بالثاني كالملك ويعلم بالثالث كالملك فافهم واغتنم واعلم ان الجمهور انما يعظمون الخاصية الاخيرة اكثر من الاوليين ثم
الاخبار عن الحوادث الجزئية فاما اولو الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث
ولهذا كان من عظايم معجزات نبينا صلى الله عليه واله معجزة الاسراء فانها معجزة عظيمة لا يبلغها معجزة من معجزات سائر
الانبياء وان كان لبعضهم معارج لكن لنبينا صلى الله عليه واله في معراجه خصايص عظيمة وكرامات جليلة ومعارف
ربانية ولطايف حقانية ومواهب ملكوتية وبوارق نورانية وطرف حسية وتحف معنوية وعلوم قلبية واسرار
سرية ودقايق خفية وحقايق جلية ومشاهدات غيبية واخلاق نبوية واوصاف زكية وتروحات روحانية
في حظاير قدسية ومقاعد صدقية وتقربات عندية من غير كيفية ولا اينية فاق بها على ساير البرية ونال بها
السعادات الابدية السرمدية صلى الله عليه واله وسلم واعظم من تلك المعجزة القران المجيد فان فيه الترياق الاكبر
والكبريت الاحمر والخواص الغريبة والمعجزات العجيبة ولا يمثل بالطود الاشم بل هو افخم ولا بالبحر الخضم بل هو
اعظم فان نظرت الى المواعظ والزواجر فيه ياخذ الخطيب المصقع والواعظ البليغ وان نظرت الى الاحكام ومعالم
الحلال والحرام فهو بحره فرجوه يعترف الفقيه الحاذق والمفتي الصادق وان نظرت الى البلاغة والفصاحة فمنه
ياخذ البلغاء ويعجز كلام الفصحاء ويتوجه معانيه ويعرف اساليبه ومبانيه يتحير الاديب الكامل والكيس
الماهر وما عسى يقول فيه المادحون ويثني عليه المثنون بعد قوله فباي حديث بعده يومنون وقوله ما فرطنا في الكتاب
من شيء وان نظرت الى الاستشفاء والاسترقاء ففيه الشفاء والدواء وهو سبيل الى الكفاية والغناء ووسيلة
الى اجابة الدعاء عن امير المؤمنين عليه السلم في خطبة له ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده
وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه و
شفاء لا يخشى اسقامه وعزا لا يهزم انصاره وحقا لا يخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم
وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون
وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها
السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج
لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن
تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج

وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى
انتهى كلامه صلوات الله وسلامه عليه وتوجد اعجاز اشياء كثيرة اشرفها واقواها عند اولي البصائر هو اشتماله على
العلوم والاسرار واحتواؤه على المعارف والانوار وتضمنه جوامع الكلم ولوامع الحكم الذي يعجز العقول عن ادراكها كما
انه كلما تغلغل الانسان في رياض رموزها وتعمق في بحار رعونها انفتحت له مسالك موصلة الى معاقل نهاياتها وانفتحت
له مدارك يتبين حل مشكلاتها وانكشف له معالم يدرك بها وجوه صوابها ولاحت له لوائح تزال له سدائل
سحابها فيستخرج بغواص عقله جواهر بحورها ويقدح بزناد فكره فيقتبس من اضواء نورها ويرى المعاني الفائقة في
كل وقت في ازدياد ولا يجدون الى غايتها في بلوغ المراد وان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقد ملات علوم الاقدمين الافاق ثم
نصدق من قال كم ترك الاول للاخر ولذلك قال الله تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك
الحق وعلى هذا فهو من المعجزات المتكررة التي تحدث بالتامل يوما فيوما وشيئا بعد شيء ومن هذا القبيل
الاحاديث النبوية وكلماته الجامعة فان العالم الذكي ذا اللب الصالح والذكاء القادح اذا تاملها وبالغ في النظر
فيها بصفاء القريحة لاحظ انواع العلوم الدقيقة وستحضر الحكم اهل الحقيقة ظهر له من مكنون اسرارها جلى
نكاته وكشف له من خفايا كنوزها عن تحت باطنه وظاهره وكلما اعمل فكره في تحرير دقايقها واستعان بصفاء
سره على تحقيق حقايقها لاحت له لوائح عوارفها وبدت له لطائف معارفها قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فالعلماء بعلم الشرايع والاحكام لا يزالون من القران والحديث في فهم و
افهام وارباب القلوب والالباب دائما منها في ترق لمعالي الدرجات وتلق لتنزل التحف والكرامات لحسن اقتدائهم
في اقتفائهم لاثار سيد السادات وذلك من اجل المعجزات المتجددة على تجدد الاوقات ثم من معجزاته الباهرة المتكررة
اوصياؤه المعصومون وعترته الطاهرون وظهورهم واحدا بعد واحد من ذريته في كل حين الى يوم الدين فان
كلا منهم صلوات الله عليهم حجة قائمة على صدقه واية بينة على حقيته صلى الله عليه واله كما يظهر من التتبع لاحوالهم
وملاحظة اثارهم والاطلاع على فضائلهم ومناقبهم والايات الصادرة منهم والكرامات الظاهرة على ايديهم بسبب
متابعتهم اياه واقتدائهم بهديه وهداه صلى الله عليه وعليهم ولان بهم تقضى حوائج العباد وببركتهم يدفع الله
انواع البلاء عن البلاد وبدعائهم ينزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة الى غير ذلك من بركات علومهم وخيراتهم فكما
ان القران معجزة باقية الى يوم الدين فكذلك كل من عترته المعصومين معجزة باقية في عهده الى يوم القيام ولهذا قال صلى الله

كما
ثم
نهم

عليه واله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم من معجزاته المتكررة المتجددة
العمل باحكام الشريعة المطهرة ولا سيما كثرة الصلوة والسلم عليه وعلى اله في الصلوات وغيرها والدنيا لا تخلو من مصل
عليهم ليلا او نهارا سرا او جهرا في البر والبحر في الشرق والغرب في الارض والسماء قال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي وقد عرفت كثرة الملائكة وعظم عالمها وعدم فتورهم عن العبادة التي امروا بها فوجود الصلوة عليه
واله منهم وتجددها من مصليهم كل وقت اذا تامله ذو النهى ظهر له انها معجزة له صلى الله عليه واله وربما كانت خاصة
بجنابه الشريف ومقامه المنيف ولا يعلم ان الله امر امة نبي بالصلوة على نبيهم واله الا نبينا صلى الله عليه واله وسلم
ثم نقول بل كل كرامة ظهرت على يد احد من امة محمد صلى الله عليه واله فهي معدودة من جملة معجزاته لان ذلك انما
يكون ببركة متابعته له صلى الله عليه واله فان اولى الناس خطا من القرب الى الله او فرهم حظا من متابعة الرسول

تنبيه على فائدة انزال الكتاب والرسالة على الخلق اعلم ان الله لما شرع في الابداع وخلق حقايق الانواع كان
عنده علوم جمة من غير مقال وكلمات كثيرة من غير اله ولسان ومقال وكتب عنده بلا صحايف واوراق لانها قبل
وجود الانفس والافاق فخاطب بخطاب كن لمن لم يكن نادوجداولا ما اوجد حروفا عقلية وكلمات ابداعية قائمة بذواتها
من غير مادة وموضوع هو عالم قضائه العقلي وحكمه الحتمي ثم اخذ في كتابة الكتب وترقيم الكلمات العقلية على الواح
الاجرام والابعاد وتصوير صور البسائط والمركبات بمداد المواد وهو عالم القدر فخلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن ذلك تقدير العزيز العليم واوحى في كل سماء امرها ولما تم له كتابه الجميع على وجه التحقيق وحصل لها منها
قد كثر الجمع والتفريق امرنا بمطالعة كتاب هذه الحكمة وقراءة هذه الايات الكلامية والكتابية بقوله فاقرءوا
ما تيسر من القران وبقوله اقرا باسم ربك الذي خلق وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات وحيث كنا في ابتداء
الامر ضعفاء الابصار كما قال وخلق الانسان ضعيفا فما كان يصل قوة ابصارنا الى مطالعة هذه الارقام والكتابة من
هذه الكلمات العظام لتعاظم حروفها وكلماتها وتباعد اطرافها واقطارها كما قاله بعض الكاشفين ان كل حرف من
كلام الله في اللوح اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه لما اطاقوه حتى ياتي
اسرافيل وهو ملك اللوح ليرفعه فيقله باذن الله ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله طوقه ذلك واستعمله
به فتضرعنا اليه تضرعا فطريا قائلين بلسان حاجتنا واستعدادنا الهنا ارحم على قصورنا ولا تؤيسنا عن
روحك واهدنا سبيلا الى جوارك وجنابك ومطالعة كتبك وكلماتك فتلطف بنا بمقتضى حكمته الكاملة وقدرته

البالغة فاعطى لنا نسخة مختصرة وجيزة من اسرار كتبه وكلماته القرانية فيها اثار عناية الربانية ثم قال وفي انفسكم
افلا تبصرون فجعل بصر بصيرتنا حديدا بنور الهامه وايدنا بقوة اكرامه واتم علينا نعمه ظاهرة وباطنة حيث
منا انفوسا مكرمة هي نفوس الاولياء والانبياء عليهم السلم كل منها كتاب مرقوم يشهده المقربون مشتمل على
خلاصة ما في الملك والملكوت ونقاوة ما في عالم الجبروت واصطفى من بين الادميين كلمة جامعة اوتيت
جوامع الكلم وكلاما ناطقا فيه بجامع الحكم وبعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين كانت ذاته القران الكريم الحكيم وهو على صراط مستقيم وسمه تنزيل
العزيز الرحيم فجعل نسخة وجوده وسيلة نجاة الخلق من الجهالة والظلمات والقران النازل عليه براءة للعبد من
عذاب السيئات والاقتداء بنوره صراط الله العزيز الحميد والاهتداء بهديه سبيل الوصول الى جناب المجيد فافتح
بصيرتك يا انسان بنور معرفة القران وانظر اوليه الرحمن باخرية رسول الانس والجان واعلم ان الباري وصف الذات
في اول الاولين وخليفة الله فرد في الذات في اخر الاخرين كما بداكم تعودون فالله سبحانه رب الارض والسماء و
خليفته الله مراة يظهر فيها الاسماء ويرى بها صور جميع الاشياء وينظر بنور عينه الى نور عين المسمى من عرف نفسه
فقد عرف ربه والنبي اولى بالمؤمنين من انفسهم لانه الاصل في الوجود والمؤمنون تابعون له في المقام المحمود فالمؤمن
من حيث له نسبة التابعية بمثابة مراة وقعت في محاذاة مراة مقابلة للشمس لان من صفى مراة قلبه بصقالة
العبودية والتوحيد ومن التعلقات وازال عن وجه ذاته بصيقل الطاعات نقوش الكائنات تصير نفسه كمراة
مجلوة يحاذي بها شطر الحق فانعكس عليها اسرار الملكوت وفاض عليها قدس اللاهوت ومات عن غير الله وعن نفسه وهواه
وحشر الى مولاه باقيا ببقائه فانيا عن نفسه فتنفذ حكمه وتستجاب دعاؤه وتكرم بكرامة التكوين كما في قوله لهم فيها
ما يدعون وقوله ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وانتم فيها خالدون **اكمال** اعلم ان الوحي اذا اريد به تعليم الله عباده
فهو لا ينقطع ابدا وانما انقطع الوحي الخاص بالرسول والنبي من نزول الملك على قلبه ولهذا قال خاتم الرسل فلا نبي بعدي
ثم ابقى حكم المبشرات وحكم الائمة المعصومين من الخطاء عليهم السلم وازال عنهم الاسم وامر من لا علم له بالحكم الالهي ان
يسئل اهل الذكر الحكيم كما قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالنبوة والرسالة من حيث عينهما ما انقطعت
فللاولياء الكاملين فيها شرب عظيم ولا سيما وقد ورد انه قال صلى الله عليه واله من حفظ القران فقد ادرج النبوة
بين جنبيه وروي انه قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبوة وهذا الحديث ما رواه المعتبرون من المحدثين

في طريقنا وطريق غيرنا وانه قال ان في امتي محدثين مكلمين وورد ان الاوصياء محدثون يحدثهم روح القدس ويرون ولا
فالنبوة للنبي شهادة وللولي غيب هذا فرقان بين النبي والولي في اعلام الله والفرق الاخر ان الولي تابع له في كل ما ياتيهم
وينهاهم وفرق اخر تحجير اسم النبي والرسول عليه فلا يقال عليه هذان الاسمان انما يقال ولي ووارث وهما اسمان الهيان
الله ولي الذين امنوا والله خير الوارثين والولي لا ياخذ النبوة الا بعد ان يرثها الله منه ثم يلقيها الى الولي ليكون ذلك
اعلى واتم في حقه وبعض الاولياء اخذوها وراثة عن النبي بحجبين كاهل بيته من الائمة الطاهرين عليهم السلم ثم علماء
الرسوم كانوا ياخذونها سلفا عن خلف الى يوم القيمة فلا يبعد فبعد السند واما الاولياء فياخذونها عن الله من
كونه ورثها وجادبها فهم اتباع الرسول بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم الملائكة ايضا رسل الله الى عباده ولم ينقطع رسالتهم وهم الملائكة المبلغون من الله
دون غيرهم وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح ولا يقال له ملك لانه مشتق من الالوكة وهي الرسالة ومن علم الله
نطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلوة كل واحد من الموجودات وتسبيحهم يعلم ان النبوة سارية في كل
موجود لكنه لا يطلق اسم النبي والرسول الا على الرسل وضرب من الملئكة والدليل على ان هذه النبوة سارية في
الحيوان قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا الاية ثم اعلم ان الله سبحانه خلق لكل طائفة من
اهل الصنايع والعلوم ميزانا او ضابطة يرجعون اليها في وقايعهم وذلك الميزان بالحقيقة صورة كماله ومبدا انطاقه
ومركز وجادة وميزان كل طائفة لا يمكن ان يستعمل في غير صنعته ولا يوزن بها صنعة غيره الا ان اهل الله لما لم يعتمدوا
على ميزان من هذه الموازين افاد الله لهم ميزانا قسطا يوزن به ساير الموازين والموزونات بها ولهذا لم يتكوا
على ميزان احد وصراطه وما سواهم قاطبة يتكون صراطهم المستقيم وميزانهم الحق **تنويه** في نهج البلاغة في خطبة
له عليه السلم واصطفى سبحانه من ولد ادم انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه
عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم
رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم
دفائن العقول ويروهم ايات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم واجال تفنيهم
واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة
قائمة رسل لا يقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت

القرون ومضت الدهور وسلفت الاباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه واله وسلم لانجاز
عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء
منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه
من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه واله وسلم لقاءه ورضي له ما عنده فاكرمه عن دار الدنيا ورغب به
عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه واله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق
واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه
وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا مجمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه
وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب
تركه وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه
وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه هذا وقد تواتر عن نبينا صلى الله عليه واله من طرق الخاصة والعامة انه
قال اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا
علي الحوض ومعنى عدم افتراقهما ان علم الكتاب كله هو عند العترة فمن تمسك بهم فقد تمسك بهما جميعا وفي رواية
وهما الخليفتان بعدي **كلمة** في شان كتاب الله وطرف من اسراره وتشتمل هذه الكلمة على فواتح تسعة
الفاتحة الاولى في صفة القران ونعته بلسان الرمز والاشارة اعلم ايها المتدبر المتامل ان القران اذا كشف نقاب
العز عن وجهه ورفع جلباب العظمة والكبرياء عن سره يشفي كل عليل داء الجهل ويروي كل غليل طلب الحيوة و
يداوي كل مريض القلب بعلل الاخلاق الذميمة المزمنة واسقام الجهالات المهلكة وعن رسول الله صلى الله عليه واله
ان القران هو الدواء وان القران غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه والقران هو حبل الله المتين النازل الى هذا العالم لنجاة
المقيدين بسلاسل التعلقات واغلال الاثقال والاوزار من حب الاهل والولد والجاه والمال وشهوة البطن والفرج
والذهب والفضة والخيل وطول الامال وهو مع عظمة قدره وعلو مرتبته ورفعة سره وسناه ما تلبس بلباس الحروف
والاصوات واكتسى بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله للعباد وشفقة على خلقه وتانيسا لهم وتقريبا الى
افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الى اذواقهم والا فما للتراب ورب الارباب ففي كل حرف من حروفه الف رمز واشارة
وغنج ودلال وجلب لقلوب العشاق المشتاقين الى روح الوصال فوقع النداء من عالم السماء بتخليص الاسراء من هذا

(لصيد)
المهوية بحر الدنيا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فبسطت شبكة الحروف والاصوات مع حبوب المعاني
طيور السموات ولكل طير رزق خاص يعرف ذلك مبدع الخلائق ومنشيها ومعيدها ومبديها واما الغرض الاصلي
اصطياد نوع خاص من الطيور السماوية طيور نفوس الادميين وهي المسماة بالحمامة المطوقة بطوق مخصوص (ساوي)
من اهتدى به منهم منطق الطير كله وهو المقصود من بسط الشبكة في الارض دون غيره سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون وكان بعضهم لقصوره لا يطيق ملاحظة هذا الامر الذي به قوت القلوب وغذاء الارواح
فانحوا عما لا يطيقون خوض غمرته فالجموا بلجام المنع وقيل لهم اسكتوا فلهذا خلقتم لا يسال عما يفعل وهم
يسألون ما للعميان وملاحظة حقائق الالوان واما من امتلات مشكوة قلبه نارا مقتبسا من نور القرآن (فادرك)
اسرار الامور والكلمات والايات كما هي فقيل لهم تادبوا باداب الله ورسوله واسكتوا فيه وابصروا اضعفكم (لا)
تكشفوا حجاب الشمس لابصار الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم وانزلوا الى السماء الدنيا من منتهى علومكم
ليانس بكم ضعفاء الابصار ويقتبسوا من بقايا انواركم المشرقة من وراء حجب مضروبة بينكم وبينهم كما قيل
شربنا واهرقنا على الارض فضلة وللارض من كاس الكرام نصيب ولذلك يوجد في القرآن ما فيه صلاح كل احد
وما من رزق من الارزاق المعنوية والصورية الا ويوجد في الكتاب قسم منه لاهله متاعا لكم ولانعامكم (ولا)
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وكما يوجد فيه من حقائق الحكم ولطائف النعم التي فيها غذاء الارواح والقلوب
فكذلك يوجد فيه العلوم الجزئية والاغذية والادوية الصورية من القصص والاحكام والمواريث والديات (و)
المناكحات وغيرها ما ينتفع به المتوسطون في المنازل والعوام ففيه الاغذية المعنوية والصورية معا (الاقسام)
الاخروية والدنيوية جميعا فما من شيء الا وفيه تبيانه ولو كان من باطنك طريق الى ملكوت القرآن وباطنه
لتعرف كونه تبيانا لكل شيء واعلم ان خطابات القرآن كقوله يا ايها الانسان يا ايها الذين امنوا مما يختص باحبابه
المتالهين واوليائه المؤمنين لا المبعدين المكذبين والجاحدين المنكرين اذ ليس لهم نصيب من درك معاني هذا
الكلام والكتاب الا قشور الالفاظ والمباني لانهم عن السمع لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون لان العناية الالهية ما سبقت لهم بالحسنى فهكذا كان اول هذا الامر واخره وانت ايضا
يا حبيبي لو لم تكن ممن قضى الله فيك خيرا ولم تكن اهلا لذلك بحسب ما يسر لك هذا الامر من الجري في التقدير لما
وقع منك الا التقليد كالعميان ان كنت من المسلمين ولم تكن من الجاحدين واذ كنت اهلا له وقد اعطاك (الله)

حبا

عنا بحجب عن مكنونه بحجاب تقليد ولا ما وقفه باقة عصبية فاذا فتحت عينك ابصرت ما هو بين يديك فلا تحتاج الى (قايد)
يقودك واما المقلد فهو كالاعمى في المشي يحتاج الى قايد ولكن ليس كل ما يدركه قايدا ويعقله يمكن المقلد ان يقلد ٢
فيه انما التقليد يجري في الامور الناقصة والاعمال الدنية فالاعمى يمكن ان يتاده ولكن الى حد ما فاذا صار الطريق
صار احد من السيف وادق من الشعر قدر الطاير على ان يطير عليه ولم يقدر على ان يستجر وراءه اعمى وكذا اذا دق
المجال ولطف لطف الماء مثلا ولم يكن العبور الا بالسباحة فقد يقدر الماهر بصنعة السباحة ان يعبر بنفسه وربما
لم يقدر على ان يستجر وراءه اخر فلو فرض القايد كالطير في طيرانه اوج عالم الملكوت جو سماء الجبروت او
كالسباح الماهر في سباحة بحر الحقائق والمعاني فلا يمكن للاعمى تقليد ذلك القائد في الطيران ولا المريض المقعد
عن اصل السير تقليده هذا في سير البحر فهذه العلوم التي يشتمل عليها كلام الله وكتابه نسبة التدبر فيها على
الحقيقة الى ما يدركه جماهير الناس وفيه مجال الافكار كنسبة المشي على الماء الى المشي على وجه الارض فالمشي على
الارض يمكن ان يتعلم واما المشي على الماء فضلا عن الطيران في الهواء فلا يكتسب بالتقليد او بالتعلم بل ينال
بقوة اليقين ولذلك لما قيل للنبي صلى الله عليه واله ان عيسى يقال انه يمشي على الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى
على الهواء فلاهل القرآن وهم اهل الله خاصة بحمد الله اعين يبصرون بها ايات الله ولهم اذان يسمعون بها كلماته
وقلوب يعقلون بها اسرار حكمته وشريعته وايد يبطشون بها موائد كرمه ورحمته وارجل يمشون بها في دار
كرامته وفضل جوده ورافته دون غيرهم الذين هم عمي القلوب عن مشاهدة الانوار صم العقول عن استماع ذكره
واحبائه بكم الارواح عن استدعاء القرب من الحبيب الاول قال الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن ادراك الحق وورد في الحديث النبوي لولا تزييد في حديثكم وتمريج
في قلوبكم لرايتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا حيث انعم احباءه واولياءه بتلك القلوب والاسماع
والاذان والاعين وجعلهم بادراك الحقائق مشروحي الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق لرين قلوبهم
وضيق صدورهم التي هي كالقبور الا القشور ولا ينال بالقشور الا القشور ولا يدرك بالنور الا النور ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فكان السماع قد يكون مجازيا وقد يكون حقيقيا والاول مثل
قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والثاني مثل قوله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فكذلك حال البصر (والفقه)

(تلقين)
وما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ان بالجهل ونظراء وشعراء العرب في الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم في
الالفاظ ونظم الابيات لم يسمعوا ولو حرفا من هذا القرآن ولم يفقهوا كلمة واحدة لعدم حواسهم الباطنة التي هذه
الحواس قشورها واغطية لها وما يذكر الا اولو الالباب ان في ذلك لايات لاولي الالباب فانتبه يا حبيبي ان كنت ذا قلب
من مرقد الغافلين واستيقظ من مضجع النائمين واشكر ربك ايها المسكين وقم مقام المصلين وافعل لربك التكبير
والتهليل واحمد الله حيث انه مع غاية جلاله وعظمته مع ما انت عليه من الحقارة والقصور والعجز والفتور
فارسل اليك رسولا كريما وسراجا منيرا وانزل عليك كتابا مبينا ونورا وهدى وشفاء وجعل لك صراطا
مستقيما وحبلا متينا وسلما من الارض الى السماء لينجيك من بحر الدنيا والعذاب الادنى وصحبة الاضداد ومقاساة
المؤذيات التي لا تزال تلسعك وتلدغك ولكنك لا تشاهدها بهذه العين ولا تحس بايلامها ما دام هذا الكون
الدنيوي لاسكار الطبيعة وتخدير الجسم عناية من الله وامهالا لك مدة لتحصيل الزاد للمعاد لان جملة هذه الاشياء
من اسباب معيشتك الاخرى لا عيش الا عيش الاخرة لكن لما افتقرت قبل الوصول الى الاخرة الى العبور على الدنيا
لترتب الاخرى على الاولى توقف الثمرة على الشجرة والحيوان على النطفة وتوقف الغاية على الحركة والعقل المستفاد
منا على الحس كما قيل من فقد حسا فقد علما وكقوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون فكما خلق الله لك
اسبابا سماوية مع حركاتها واوضاعها واخرى ارضية مع صورها وموادها كما قال الله تعالى مخاطبا لافضل البشر
لولاك لما خلقت الافلاك فخلق الله الافلاك والاركان لاجل الانسان فكذلك خلق فيه دواعي طبيعته واغراض
نفسانية وشوائب شهوية وغضبية كل ذلك لان يكون الانسان مستعملا لتسخيره واسبابا مهيجة لعبوره ودواعي
لعروجه الى موطنه ومستقره وموكدات لخروجه الى سبيل ربه الاعلى ومشاهدة اياته الكبرى فهو ثمرة شجرة الوجود
خلق لاجله الكل وخلق هو لاجل الملك المعبود قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي الخبر خلقت العالم
لكم وخلقتكم لاجلي فالقرآن هو حبل الله المتين نزل من السماء لنجاة المقيدين في هوى المنازلين ومهبط الشياطين
وهو نور من انوار الله فيه هداية السالكين وبه العروج من اسفل العوالم الى اعلى منازل العليين وارفع مراتب
القاعدين في مقاعد الصدق واليقين فاقرا يا مسكين وارقا وتدبر في معانيه وتنور واصعد الى الطاسين
ولا تستغرق في بحار الظلمات وتحشر مع الشياطين وتحرق بالنار وتلسعك الحيات والثعابين **الفاتحة**
الثامنة في الاشارة الى سر الحروف اعلموا ايها الاخوان السالكين المتمسكين بامر الدين ومنهم غرائب الكلام المبين

ان فيهم

(مدارس)
ان فيهم غرائبه ورموزه وعجائبه ما لم يتيسر لاحد من الناس وان كان من الاكياس الا من درس علم اليقين وتعلم في
الياسين ومكتب اهل التقديس واهل الذكر الحكيم وقراءة الايات من ارقام اللوح العظيم ونسخة الاصل الكريم الذي
هو الامام المبين وكان معلمه علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومؤدبه ادبني ربي فاحسن تاديبي
وكان كاتب لوحه بالقلم ومصور صحيفة نفسه بصورة العلم والحكم هو ربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم فان الله سبحانه معلمه لا بسبب اخر من الاسباب كفكر او تقليد او قياس او رواية او سماع بل انه يتلقى القرآن من
لدن حكيم عليم او يسمع بسماع باطني في عالم الغيب من عند مطاع ثم امين واول ما ينكشف لاولاد روح القدس
في مكتب التقديس معنى اللوح والقلم والكتاب والرقم ومعنى المرقوم ويس والقرآن الحكيم ومعنى ص والقرآن
ذي الذكر وق والقرآن المجيد ون والقلم وما يسطرون ومعنى الحروف المجملة وهي الحروف المقطعة القرآنية و
الكلمات التامات المفردة وبعدها الكلمات المركبة القرآنية فان العناية الربانية لما تعلقت بتربية اطفال
الارواح العالية اغاذتهم ورزقتهم من البان ضروع الملكوت والجنان واذاقتهم من لطائف الرحمة والرضوان اغذية
لطيفة روحانية في كسوة الحروف المفردة على طريقة الرمز والاشارة الى مقاصد اهل البشارة لئلا يطلع عليها
الاغيار ومن لم يكن له اهلية الوصول الى عالم الاسرار ومعدن الانوار فكتب الله اولا في الواح ارواحهم حروفا
مجملة ومقطعات مفردة لعلهم يذكرون ويتفاهمون وعلى مثل كتابتهم يكتبون والى منازلهم ومقاماتهم
يرتقون وبايات الله يهتدون واليه يرجعون لقد كتبنا حروفا عاليات لم تتل في سطور سافلات وهذه الحروف
المقطعة القرآنية يسمى في عالم الرحمن بالحروف المجملة وحروف الجمل وفي ذلك العالم يصير الحروف المفردة المتصلة
منفصلة ويصير المنفصلات مجملة متصلة لانه يوم الفصل والتمييز ليميز الله الخبيث من الطيب ويوم الجمع ايضا
بوجه لقوله تعالى ذلك يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله ذلك يوم الجمع لا ريب فيه فاهل الدنيا لكونهم
في مقام التفرقة المعنوية والجمعية الصورية الاتصالية يرون الحروف المختلفة مجتمعة والمنفصلة متصلة
والحرف الواحد بالمزج حروفا متعددة فاذا نظروا الى حروف جيم يرونها هكذا متصلة الانواع متفرقة
الاعداد ولكن الذين تجردوا عن الدنيا وانكشف عنهم الغطاء وانفتح من وجه بصيرتهم سحاب الامتزاج
وظلمة العماء يرون هذه الحروف بالبصيرة الباطنة هكذا ا ج ب م ر ثم اذا ارتقوا عن ذلك المقام
الى مقام اعلى يرونها نقاطا وفوقه مقام اخر لا يفهمه العبارة بالمشافهة دون المشاهدة ولا يشرحه الا (اشارة)

بالبيان دون صريح العيان فاول علامة من ارتفع عن هذا المنزل الادنى وخلص عن حجب المشتغلين بشواغل الدنيا
ان ينكشف عليه معرفة الحروف المقطعة وكيفية نزولها في لوح الكتاب ثم في صدور منشرحة لاولي الالباب كما اشار
اليه بقوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون هذا القوم واشار الى مقام قوم اخرين بقوله تعالى قد فصلنا
الايات لقوم وقوله كتاب فصلت اياته فقد اتضح لك ايها السالك المسكين ان اول ما يرتسم في لوح القارئ
المبتدئ حروف التهجي ليستعد بذلك لتلاوة الايات المكتوبة في الصحيفة القدسية وليطيع الله في امره تعالى
اقرا باسم ربك الذي خلق وقوله اقرؤا ما تيسر من القران وعند ذلك يسهل عليه التلاوة والذكر ويتيسر له
القراءة ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وحينئذ يتاول له الحافظ للقران والمداومة على تلاوة اياته
تحفظ الله تعالى قلبه عن وساوس الشيطان كما قال وانا له لحافظون ويكون قلبه عند ذلك فلكا محفوظا
عن اختلاف مردة الجن والشياطين وسماء مزينة بزينة كواكب الايات المبين التي هي رجوم لاوهام المطلين
واغاليط الموسوسين واستراق المتحلين كما قال وحفظا من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه
شهاب مبين وجملة القول ان من لم يظهر عليه سلطان الاخرة ولم يتم بعد عن قبر هذه النشاة لم يطلع على معاني
الكلام ورموز ايات القران وحروفه وكلماته ولم تحدث معه حروف المقطعة ولم تتجل له وجه فانكر وتبدد
وعظمه كاتب ومنشيه فانتبه يا مغرور وقم من مرقدك يا مكور حتى نساق سلك في سبيله مهاجرا الى الله و
رسوله وشاهده ملكوته الاعلى واستماع اياته الكبرى وتجامع بالجمعية الايمانية فان المسافر يحتاج الى
رفيق يساعده وقتا وصديق يصادقه ويصدقه روى القول صلى الله عليه واله يد الله مع الجماعة وقدوته
نافذه فاركب معنا في سفينة النجاة التي بسم الله مجريها ومرسيها والى ربك منتهاها ولا تبال بما يجد عن
المشهور ويخالف ما عليه الجمهور فانهم سكان هذا المنزل وانت المسافر الحال المرتحل والمسافر لا بد ان
يخالف عادته عادة اهل المنزل فلا تركن اليهم ولا تجلس مع اهل الغفلة والبطالة وذر الذين اتخذوا
دينهم هزوا واشتغلوا بدنياهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وهم الذين
ذمهم الله في مواضع من كتابه ووبخهم بقوله مال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وشكى الى الله
رسوله عنهم ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا رب رجل اديب اريب عاقل نضيج عارف بعلم اللغة و
النحو والبلاغة متكلم قادر على فن المناظرة مع الخصام والالزام في علم الكلام لم يسمع حرفا من حروف

القران ولا فهم كلمة واحدة من كتاب الله النازل على عبده ولم يرغب بعد الى ما هو بالحقيقة علم ونور وفقه
وحكمة لاعراضه عن ذلك بما اكب عليه الجمهور مما يعدونه علما وايمانا وفقها وايمانا وانت ايها المشغوف بعلوم
الدنيا المعرض عن علوم الاخرة اعلم انك لم تخرج بعد الى الان قدما من عتبة باب الذوات معتكف فيه الى
طلب الحق ولم ترغب في طريق معرفته والاطلاع على اسرار ملكه والوقوف على معاني كتبه وكلامه ولم تحضر
بعد مفردات حروف رسالة النوازل اليك وصعودك متوجها اليك من سماء عظمته واحديته ناظرا اليك
بعين عنايته ورحمته ليجذبك بجذبة ارجعي الى جوار قدسه وكرامته وانت مشغول الهم بجمع اسباب
الجدل والخلاف وطلب الرياسة بالجزاف والتقلب في البلاد والديار والتبسط في الاسفار لطلب الاسانيد
العالية للتفاخر والاشتهار اما علمت ان ذلك لحرمانك عن فهم اسرار اليقين والاطلاع على سر كلام الله المبين
وكذلك حال المغترين بلامع سراب الحكمة المحرومين عن شرب ماء بحر المعرفة في انهار ايات القران وجداول
احاديث سيد الانس والجان وسواقي كلمات اوليائه واهل بيته الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين
كما اشير اليه بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاودية القلوب سالت من فيضه بقدرها
وجداول العقول فاضت من رشحه بحرها فانبتت الاودية على سواحل الاسماع جواهر ثاقبة ودررا وانبتت
الجداول على شواطئ الانظار زواهر ناضرة وثمرا فاخرج ايها العاقل من بيت حجابك وعتبة بابك واخلع
عنك لباس اهل الجاهلية وانطلق عن قيودك الرسمية ورسومك العامية لترى عجائب قدرة الله وعظمته
في انزال القران وتنزيل الكتاب والفرقان وترى فتح مقاليد خزائن السموات والارض ومفاتيح علم الغيب المبرا
عن وصمة الشك والريب فان ادركك الموت في الخروج عن بيت نشاتك الاولى الى الفطرة الثانية والنشاة
الاخرى فقد وقع اجرك على الله بل الله مولاك وهو اجرك وجزاك كما قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله و
رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام من قرا القران ولم
يخضع له ولم يرق عليه ولم ينش حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شان الله وخسر خسرانا مبينا
فقاري القران يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان
الرجيم فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة
فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القران وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين

الاوليين استانس روحه وسره بالله عز وجل ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام
اختصاصه لهم بقبول كراماته وبدائع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب فحينئذ لا يختار على
ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة
فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده
وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده وروي عنه عليه السلام
انه قال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة
حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الاية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من
المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته وعن الصادق عليه السلام كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة
واللطائف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقايق للانبياء. المفتاح
الثالث في الكلام وحقيقته والفرق بينه وبين الكتاب اعلم ان التكلم مصدر صفة نفسية مؤثرة معناها انشاء
الكلام وفائدته الاعلام والاظهار قال بعض العارفين اول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن وهي كلمة وجودية
فاظهر العالم الا بالكلام بل العالم كله اقسام الكلام بحسب مقاماته ومنازله الثمانية والعشرين في نفس
الرحمن وهو الفيض الوجودي المنبعث من منبع الافاضة والرحمة والممكنات مراتب تعينات ذلك الفيض
الوجودي والجواهر العقلية حروف عاليات وهي كلمات الله التامات التي لا تبيد ولا تنفد والجواهر الجسمانية
مركبات اسمية وفعلية قابلة للتحليل والفساد وصفاتها اعراضها اللازمة والمفارقة كالبناء والاعراب والجميع
قائمة بالنفس الرحماني الوجودي الذي يسمى في اصطلاحهم بالحق المخلوق به كما ان الحروف والكلمات قائمة
بنفس المتكلم من الانسان المخلوق على صورة الرحمن بحسب منازله ومخارجه انتهى فالغرض للمتكلم اولا من الكلام
انشاء اعيان الحروف وايجادها من المخارج وهو عين الاعلام ولما ترتب الاثر عليه فهو مقصود ثان للكلام
على ثلثة اقسام اعلاها ما يكون عين الكلام مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود اخر لشرف وجوده وتمامية
كونه ولكونه غاية لما دونه وهذا مثل ابداعه تعالى عالم الامر بامر كن لا غير وهي كلمات الله التامات التي
لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشائه منه تعالى بامر كن سوى امر الله واوسطها ما يكون لعين الكلام

مقصود اخر الا انه يترتب عليه ترتبا ضروريا من غير تخلف وانفكاك كامره تعالى للملائكة المدبرين في طبقات
الافلاك بما اوجب عليهم ان يفعلوا فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكذلك ملائكة
الطبايع الارضية الموكلة على الجبال والبحار وغيرها وادناها ما يكون لعين الكلام مقصود اخر قد يتخلف
عنه وقد لا يتخلف وفيما لا يتخلف ايضا امكان التخلف والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطاء وهذا
كاوامر الله وخطاباته للمكلفين من الجن والانس بواسطة انزال الكتب وارسال الرسل فمنهم من اطاع ومنهم
من عصى وهذا كله كان في الانسان الكامل لكونه خليفة الله يوجد فيه الاقسام الثلثة فاعلى ضروب الكلام
له هو مكالمته مع الله ومخاطبته الروحانية عند تلقي المعارف الالهية واستفادته العلم والحكمة من لدن
عليم حكيم فتكليم الله اياه هو افاضة الحقايق والقاء المعارف عليه ومقارعته بها سمعه القلبي وتكلمه مع الله
هو استدعاؤه الذاتي بلسان الامكان واستفاضته اياها عنه واستماعه مقارعة الكلام العقلي بسمعه العقلي
وليس لكلامه هذا مقصود ثان غير تصوير الحقايق واوسطها كامره ونهيه للاعضاء والالات بواسطة تحريك
القوى النفسانية للقوى الطبيعية وقد خلقت كلها مجبولة على طاعة النفس لا يستطيع لها خلافا وادناها
طلبه واستدعاؤه لتكوين شيء بواسطة لسان او جارحة فهو قد يتم وقد لا يتم قال صاحب الفتوحات اذا
كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسايط فان الفهم يستصحب كلامه فيكون عين الكلام منه عين الفهم
منك لا يتاخر عنه فان تاخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فاذا
كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي او من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتاخر هذا هو الفرق بينهما
انتهى كلامه وفيه اشارة الى ضروب كلام الله فليدرك غوره وليذعن حسن طوره والى الضروب الثلثة وقعت
الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما
يشاء ثم اعلم ان صور الالفاظ ان نسبت الى اللافظ سميت كلاما واللافظ متكلما وان نسبت الى ما ينتقش
فيه كاللوح الهوائي بالاضافة الى الانسان سميت كتابة واللافظ كاتبا فاللوح الهوائي بالنسبة الى النفس
الناطقة الانسانية كلام وكتاب باعتبارين وكذا النفس الناطقة المرتسمة فيها الصور العقلية والعلوم
النفسانية لوح كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار لها وجه الى مصور عقلي بقلم علوي يصورها بتلك
العلوم والصور وبالاعتبار الاخر جوهر متكلم ناطق ولها وجه الى قابل يقبل منها الصور ويسمع منها الكلام

وكذا وجود الموجودات كلها الصادرة بامر كن بلا لفظ ولا صوت كلام الله وكتابه باعتبارين وكذلك القران الذي
اظهرنا والكتب التي انزلت من قبل كلها كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين فكل منها بما هو كلام الله نور من انواره
المعنوية نازل من لدنه ومنزله الاول على قلب من يشاء من عباده المحبوبين كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا وقال وبالحق انزلناه وبالحق نزل وبما هو كتاب منقوش وارقام فيها ايات واحكام نازلة من
السماء نجوما على صحائف قلوب المحبين والواح نفوس السالكين وغيرهم يكتبونها في صحائفهم والواحهم بحيث
يقرأها كل قارئ ويعمل باحكامها كل عامل موفق وبه يهتدون ويستوي في هداها الانبياء والامم كما قال وانزل
التورية من قبل هدى للناس وقال وعندهم التورية فيها حكم الله وكما ان الكلام يشتمل على الايات تلك ايات الله
نتلوها عليك بالحق فكذلك الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك ايات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار
كتابا كما ان الامر اذا تنزل صار فعلا كقوله كن فيكون ومن هنا قيل الكلام بسيط امري دفعي والكتاب مركب خلقي
تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر والتجدد والتغير كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال
انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فمشتمل على التضاد والتكثر ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين صحيفة وجود العالم الخلقي هي كتاب الله عز وجل واياتها اعيان الموجودات وانما بينت تلك
الايات في مواد عالم الخلق وصحائف استعداداتها ليتيسر لاولي الالباب من جهة تدبر الايات العقلية المنبثة في
الافاق من جهة المشاركات والمباينات التي بينها ان يتفطن بالايات العقلية المنبثة في الانفس فينتقل
من المحسوس الى المعقول ويرتحل من الدنيا الى الاخرة ويحشر الى الله تعالى كما في قوله تعالى سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال بعض المحققين ان الانسان ما دام كونه في مضيق البدن وغشاوة
الحس وسجن الدنيا محبوس بقيود المكان وسلاسل الحركة والزمان فلا يمكنه مشاهدة الايات الافاقية و
الانفسية على وجه الكمال وتلاوتها دفعة الا كلمة بعد كلمة وحرفا بعد حرف ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة
فيتلو اية ويغيب عنه اخرى فيتوارد عليه الاوضاع ويتعاقب له الشؤون والحالات وهو على مثال من يقرأ طومارا
وينظر الى سطر عقيب سطر اخر وهذا القصور ادراكه عن الاحاطة بالجميع دفعة قال وذكرهم بايام الله ان في ذلك
لايات فاذا قويت بصيرته وتكحلت عينه بنور الهداية والتوفيق كما هي عند قيام الساعة فيتجاوز نظره عن مضيق
عالم الخلق والظلمات الى عالم النور ويطلع دفعة على جميع ما في هذا الكتاب الجامع لصور الاكوان لمن يطوي عنده

السجل

السجل الجامع للسطور والكلمات كما اشير اليه بقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله والسموات مطويات
بيمينه اشارة الى سعادة اهل اليمين لان اهل الشمال وسكان دار البوار والنكال واصحاب الظلمات ليس لهم
نصيب من طي السموات في حقهم ولهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكل من كان من اهل الحجب والضلالة
والامراض القلبية والاصرار على الجهالة لا اقتدار لهم على مطالعة حقائق الكتب وايات الله وهم عنها معرضون و
الاعراض عن سماع الايات اصل كل شقاوة ومادة كل عذاب اليم فيكون حالهم ما اشير اليه بقوله يسمع ايات الله
تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم **الفاتحة الرابعة** في مبدأ
الكلام والكتاب وغايتهما ان الكلام والكتاب بداية ونهاية ولما كان الانسان مخلوقا على صورة الرحمن فلنمهد
اليه اولا ونبين كيفية صدور الكلام والكتاب منه وعودهما اليه ليكون معرفة كلامه وكتابه مرقاة لمعرفة
كلام الله وكتابه فنقول ان الانسان اذا اراد ان يتكلم بكلام او يكتب كتابا فمبدأ هذه الارادة اولا صورة عقلية
حاصلة في القوة الناطقة على وجه البساطة والاجمال ويتأثر بهذه القوة اثر في القلب اعني الروح النفساني
المدبر للبدن الانساني لا العضو الصنوبري الشكل الذي هو مظهر ذلك الروح ومستواه بمنزلة العرش الذي
استوى عليه الرحمن ثم يسري منه اثر الى الدماغ بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف وذلك الاثر هو
الصورة الخيالية للكلام او الكتاب ثم يظهر اثره وصورته المحسوسة في الخارج بواسطة الاعصاب الدماغية بان
يسري فيها ايضا اثر من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فيتحرك بها الاعضاء الالية
كاللسان واليد فيوجد صورة الحرف والصوت في صحيفة الهواء المقروع الخارج من الجوف المنقوش بصورة الحروف
والكلمات اللفظية بواسطة المقاطع العارضة له عند المخارج او في صحيفة القرطاس المكتوب بصورة الحروف
والكلمات الكتابية وهذا غاية نزوله من عرش القلب وما هو اعلى منه الى بسيط الصحيفة الهوائية او الارضية ثم
يرتفع منه اثر وصورة الى الصماخ ومنه بواسطة العضلات والاوتار الى الاعصاب ومنها الى الارواح الدماغية
ومنها الى الدماغ ومنه الى القوة الخيالية ومنها الى الناطقة وما بعدها فهذا الترتيب الصعودي على عكس الترتيب
النزولي اذا علمت هذا فقس عليه حال مبدأ كلام الله وكتابه وغايتهما بعين المكاشفة لان هذا من عجائب سر الادمي
فاعلم ان حقائق الاشياء ثابتة في علم الله بل في قلم قدرته على وجه بسيط مقدس اعلى واقدس من ساير العلوم
التفصيلية وهي ايضا مسطورة في اللوح المحفوظ بل في عقول الملائكة المقربين وكان المتكلم يتكلم اولا ويخطر

بباله صورة ما يريد ان يتكلم به ثم يخرجه من الضمير الى الهواء الخارج فكذلك صورة حكم الله واظهارها في عالم الكون
عن اعين الخلق اذا اخرجت من الغيب الى الشهادة حتى تنزلت الى غاية تدبير الامر فحصل ذلك اولا ثم الشروع في الصعود
اليه والعروج اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كما قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج فيها من نظر
الى السماء والارض وما فيهما انطبع صورهما في قوة بصره ثم في قلبه حتى لو غمض بصره يرى تلك الصورة في خياله
بحالها وان انعدمت السماء والارض في انفسهما الا انها حاصلة في عالم اخر سلطانه اقوى من ان يزول ما فيه بزوال
ما في هذا العالم ثم يتأدى من جانبه اثر عقلي الى القلب ويرتقي منه الى القوة العاقلة المتحدة بالعقل الفعال المحصل
فيه حقائق الاشياء التي دخلت في العين والحس والخيال فالحاصل في العقل مرآة للعالم الموجود في نفسه و نحو
لوجه مطابقة للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ وهي القضاء الرباني المسبوق بالقلم الاعلى وهو سابق على
وجودها في السماء الدنيا ولوح المحو والاثبات وعالم القدر التفصيلي وهو سابق على وجودها المكتوب في صحيفة
الاكوان المادية بمداد المواد الجسمانية او المتلونات بالوان الاستعدادات او المقالات فيتبع وجودها الخارجي
الخيالي والخيالي العقلي وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانيات بعضها اتم روحانية
من بعض وهذا من لطائف حكمة الله في خلق العالم وبعثه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فكان الوجود بمحض
واحد دار على نفسه وصعد الى ذروة الكمال بعد ما نزل منها الى حضيض النقص والوبال كنقطة من دائرة دارت
الى حيث فارقته فالغاية في انزال الكتب وارسال الرسل بعث الخلائق وسياقهم من حضيض الخسة الى اوج الشرف
وهذا هو المقصود الاصلي واما عروض الضلالة للاشقياء فانما هو على سبيل التبعية كما ان الغرض من وضع
الكلام والكتابة رفع المعاني الى مدارك العقلاء المهتدين لا المجانين والضالين والمعرضين كما ان الكلام اذا
خرج من باطن المتكلم الى ظاهره ودخل من ظاهره الى باطن المخاطب فورد اولا في منزل صدره ثم الى باطنه فاذا
ارتحل من عالم التخاطب والحركة الى عالم السمع والادراك يقع اولا في قبور الصدور فلا يخلو حاله بعد ذلك من
احد امرين لانه اما ان يقع في صدر منشرح بانوار معرفة الله وطاعته والهامات ملائكته فيكون في روضة من
رياض الجنة قرين ملائكة الله وعباده الصالحين الزائرين لهذا القبر واما ان يقع في صدر ضيق حرج مشحون بالشرور
والافات ومن وطن الشياطين والظلمات ومورد اللعن والمقت والعذاب فيكون في حفرة من حفر النيران فان من
الصدور المنشرحة بالاسلام والقلوب المنورة بنور الايمان ما ينزل لزيارته كل يوم الوف من الملائكة واهل التقديس

لغاية

لغاية صفائه ونوره ومن البواطن ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة ووحشة فهو منبع الغضب
والعذاب الاليم للظلمة والضيق كما اشير اليه بقوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب
اليم **الفاتحة الخامسة** في الفرق بين كتابة الخالق والمخلوق اعلم ان هذا ذوق لا يعرفه الا صاحب بصيرة يعلم الفرق
بين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها من داخله
مع ان كلا منهما محسوس بهذه الحواس عند ظهور سلطان الباطن وقوة بروزه الى الظاهر وهذا مما تواتر نقله وتكاثر
وقوعه ومما اتفق على روايته ان رسول الله صلى الله عليه واله خرج يوما وبيده كتابان مطويان قابض بكل يد على
كتاب فسأل الصحابة تدرون ما هذان الكتابان فاخبرهم بان في الكتاب الذي بيده اليمنى اسماء اهل الجنة و
اسماء ابائهم واسماء قبائلهم وعشائرهم من اول من خلقه الله الى يوم القيمة وفي الكتاب الذي بيده اليسرى اسماء
اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول من خلقه الله الى يوم القيمة ولو اخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء
على ما هي عليه في هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق في العالم فمن ههنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوق ومن هذا
القبيل كتاب الجفر والجامعة الموجود في الائمة الطاهرين من اهل البيت عليهم السلام ورثوه خلفا عن سلف الى زمان ظهور
المهدي عليه السلام وذلك لان طولهما كما روي سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه واله وفيهما كل حلال و حرام
وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش ومما حكي ايضا في هذا الباب عن بعض البله من اهل الحاج انه لقي رجلا وهو
يطوف طواف الوداع فاخذ ذلك الرجل مازحا هذا الابله هل اخذت براءتك من النار فقال الابله وهل اخذ الناس
ذلك فقال له نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله ان يعطيه كتابة
عتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقي مستمرا على
حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها واوقف الناس
عليها وكان من اية ذلك الكتاب انه يقرأ في كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها
فعلم الناس انه من عند الله وحكى ابن العربي في فتوحاته ما حاصله انه اتفق في زمانه لامرأة انها رأت في المنام كأن
القيمة قد قامت واعطاها الله ورقة مكتوب فيها عتقها من النار فمسكتها في يدها فلما استيقظت كانت لا تقدر
على فتح يدها وتحس بالورقة في كفها فاجتمع الناس على فتحها فما قدروا عليه فقال لها بعض العرفاء اذا نويت مع الله
صادقة على ابتلاع تلك الورقة ان يطلع عليها احد وانما سرخص الله به تلك المرأة فامرها بالابتلاع ففعلت انتهى

[illegible]

ويحوي هذا العلم على علم كيفية احوال الاخرة **الفاتحة الرابعة** في تاويل كتاب الله عز وجل وتحقيق ان صور جميع ما اوجد الله
من ابتداء العالم الى انتهائه منتقشة في العالم العقلي نقشا لا يشاهد بهذه العين وكذا في عالم النفوس السماوية و
قواها الجزئية فهذه العوالم كلها كليها وجزئيها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات التي هي
عبارة عن صور الحقايق والمعاني واشتمالها على الخطوط والارقام الدالة على المحامد السبحانية والاثنية الربانية
يتلوها القاري العارف بقوة فكره وصفاء سره وسلامة طبعه عن كدورات هذه التعلقات وتجرد ذهنه وجلاء
عينه عن علوق هذه الغشاوات فيطالع سابقها ويتدبر في معانيها ويرتقي من بعضها حتى يصل الى غيبها وما فيها
وعليها وناظرها قال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من
اياتنا انه هو السميع البصير فعالم العقول المقدسة والنفوس الكلية كلاهما كتابان الهيان ويقال للعقل الاول ام
الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية السماوية الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا والنفس المنطبعة
في الجسم السماوي كتاب المحو والاثبات لوقوعهما فيها واعيان الموجودات هي ايات تلك الكتب ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهي كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة
والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات البنائية والاعرابية قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا ومن جملة كتاب الله عز وجل المكتوبة بيد قدرته صحايف النفوس الناطقة الانسانية المكتوبة فيها
اعتقاداتهم الحقة او الباطلة واعمالهم الحسنة او القبيحة كما قال عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى وكل
انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وهذه الكتب تسمى بصحايف الاعمال وكتابها
هم الكرام الكاتبون فيها صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ومنها غير ذلك واما الكتب السماوية
المنزلة على الانبياء والرسل عليهم السلام المكتوبة بالقلم العقلي على الواح نفوسهم المشرقة وصحايف قلوبهم المنورة فمن
ذلك كتاب التورية النازل باللغة العبرانية على قلب موسى على نبينا وعليه السلام اولا ثم على الالواح الزبرجدية ومنها
الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى عليه السلام ومنها الزبور النازل على قلب داود عليه السلام ومنها الفرقان النازل
على قلب نبينا صلى الله عليه واله بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليه وفيه عظائم العلوم
الربوبية كان يتعلم بها النبي صلى الله عليه واله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه كرائم
اخلاق الله عز وجل وكان يتخلق بها النبي صلى الله عليه واله حتى نزل وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القران ومنها غير ذلك

كصحف

كصحف ابرهيم وكانت عشرين صحيفة وصحف ادريس وكانت ثلثين وصحف شيث من ادم وكانت خمسين كما روي كله عن امير المؤمنين
عليه السلام ومنها صحف موسى قال الله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وهي الالواح كما ورد في الخبر
ومنها كتابا الجامعة والجفر اللذان هما عند ائمتنا عليهم السلام في الخبر ان الجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعا باملاء ع
رسول الله صلى الله عليه واله واملائه من فلق فيه وخط علي بيده فيها كل حلال او حرام وكل شيء يحتاج اليه الناس
والجفر وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل وفي خبر فيه علم الاولين
والاخرين ومنها صحف فاطمة عليها السلام في الخبر انه مصحف فيه مثل قرانكم ثلث مرات وما فيه من قرانكم حرف واحد
وورد ما هو قران ولكنه كلام من كلام الله انزله عليها املاء رسول الله وخط علي عليهما السلام وفي رواية ان الله
لما قبض نبيه صلى الله عليه واله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله فارسل اليها ملكا يسلي
غمها ويحدثها فاعلمت بذلك امير المؤمنين عليه السلام فجعل عليه السلام يكتب كل ما سمع منها حتى اثبت من ذلك مصحفا وليس فيه
شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون والمستفاد من الاخبار ان جميع كتب الاولين عند ائمتنا سلام الله عليهم
وعندهم ايضا من الكتب سوى ما ذكرنا ما ليس عند الاولين **الفاتحة الرابعة** في تحقيق قوله صلى الله عليه واله ان للقران
ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا اعلم ان القران كالانسان منقسم الى سر وعلن ولكل منهما ظهر وبطن ولبطنه بطن الى
ان يعلمه الله ولا يعلم تاويله الا الله ثم الراسخون في العلم وقد ورد في الحديث ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا
الى سبعة ابطن وهو كمراتب باطن الانسان من النفس والقلب والعقل والروح والسر والخفي والاخفى اما ظاهر علنه فهو
المصحف المحسوس الملموس والرقم المنقوش الملموس واما باطن علنه فهو ما يدركه الحس الباطن ويستثبته القراء
والحفاظ في خزانة مدركاتهم كالخيال ونحوه والحس الباطن لا يدرك المعنى صرفا بل مع لطائف عوارض جسمانية الا انه
يستثبته بعد زوال المحسوس عن حضوره وهاتان المرتبتان من القران دنياويتان واليتان مما يدركه كل انسان واما
باطنه وسره فهما مرتبتان اخرويتان لكل منهما درجات فالاولى منها ما يدركه الروح الانسانية التي تتمكن من تصور
المعنى مجردا وحقيقته منفوضا عنه اللواحق الغريبة ماخوذا من المبادي العقلية من حيث يشترك فيه الكثرة وتجتمع
عنده الاعداد في الوحدة ويضمحل عنه التضاد ويتصالح عليه الاضداد ومثل هذا الامر لا يدركه الروح الانساني ما لم
يتجرد عن مقام الخلق ولم ينفض عنه تراب الحواس ولم يرجع الى مقام الامر ثم لما كان الحس وما يجري مجراه تصرفه فيما
هو من عالم الخلق والروح تصرفه فيما هو من عالم الامر فما هو فوق الخلق والامر جميعا فهو محجوب عن الحس والعقل جميعا

قال الله تعالى في صفة القران انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين ولا شك ان كلام الله
من حيث هو كلام الله قبل نزوله الى عالم الامر وهو اللوح المحفوظ وقبل نزوله الى عالم السماء الدنيا وهو لوح المحو والاثبات
وعالم الخلق والتقدير له مرتبة فوق هذه المراتب لا يدركه احد من الانبياء عليهم السلام الا في مقام الوحدة عند تجرده من
الكونين وبلوغه قاب قوسين او ادنى بتجاوزه عن العالمين الخلق والامر كما قال افضلهم عليهم السلام لي مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانما يختص صاحب هذه المرتبة بتلقي القران بحسب هذا المقام والاشارة
الى هذا المقام قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه وفي الحديث ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله والى مقام القلب والحس الباطن
اشير بقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير وقوله وما منا الا له مقام معلوم اشارة الى مقامات العلماء في درجات العلم كما قال نرفع درجات من نشاء
وفوق كل ذي علم عليم وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وبالجملة ان للقران درجات ومنازل كما ان
للانسان مراتب ومقامات ولكل درجة منه حملة يحفظونه ويكتبونه ولا يمسونه الا بعد طهارتهم عن حدثهم
او حدوثهم وتقدسهم عن علائق مكانهم او امكانهم فالقشر من الانسان لا ينال الا سواد القران والانسان القشري
من الظاهرية لا يدرك الا المعاني القشرية اما روح القران ولبه وسره فلا يدركه الا اولوا الالباب ولا ينالوه
بالعلوم المكتسبة بل بالعلوم اللدنية فان حقيقة الحكمة انما تنال من العلم اللدني وما لم تبلغ النفس هذه المرتبة
لا يكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا
الالباب وهم الواصلون الى هذه المرتبة واعلم ان الوحي اذا انقطع وباب الرسالة اذا انسد استغنى الناس عن الرسل
واظهار الدعوة بتصحيح الحجة وتكميل الدين كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واما باب الالهام فلا ينسد ومدد
نور الهداية لا ينقطع لاحتياج الناس لاستغراقهم في هذه الوساوس الى التنبيه والتذكير والله سبحانه غلق باب الوحي
وفتح باب الالهام رحمة منه على عباده **الفاتحة الثامنة** في تحقيق متشابهات الكتاب والسنة اعلم ان لكل معنى من
المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد تتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ
للحقايق والارواح ولوجودهما في القوالب يستعمل الالفاظ فيها على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما
وضع لالة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون

جسما

جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة
اللوح وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به
ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته
وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا
معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام
والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما
يوزن به الدواير والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به
الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم
والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل
شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس
كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملاء
الاعلى وحسن اولئك رفيقا فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم
الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء
فليس للانبياء والاولياء ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر
عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشاة والنائم لا ينكشف له شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة
غير اهلها راى في المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر راى انه
يختم على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشاتين فالناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا وعلموا حقايق ما سمعوه بالمثال وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله
سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء
حلية او متاع زبد مثله فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والضلال بالزبد ثم نبه في اخرها فقال كذلك يضرب الله
الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القران يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ
ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتاويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر ولما كان الناس

انما يحملون على قدر عقولهم ومقاماتهم فالمخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا يدركون
الا المعاني القشرية كالقشر من الانسان وهو ما يلي الهواء والبشرة من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني وهو
ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولوا الالباب وهم الراسخون ٢
في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه واله في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل ولكل منهم حظ قل ام كثر وله مقام نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها
وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار
اقلاما قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وما ذكر
يظهر سبب اختلاف ظواهر الايات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوائف شتى وعقول
مختلفة فيجب ان يكلم كل قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا
واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان
حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على
صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله
ويتعرض لنفحات ايام دهره الاتية من قبل الله لعل الله ان ياتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا
فان الله سبحانه ذم قوما على تاويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وعن الباقر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان حديث ال محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث ال محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمازت منه قلوبكم
وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من ال محمد انما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه فيقول والله ما كان
هذا والله ما هذا بشيء والانكار هو الكفر وقد عرفنا بما يناسب المقام في كلمة اصول المنشات **الفاتحة الثانية** في
تحقيق ان في القران تبيان كل شيء اعلم ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة
او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان
وجوده علم وقبل وجوده علم اخر وبعد وجوده علم ثالث وهذا كعلوم اكثر الناس واما يستفاد من مباديه واسبابه

وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان
ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد وان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا
دائما فمن عرف الله تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدا كل وجود وفاعل كل فيض وجود
وعرف ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة
من غير فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل الامور
واحوالها ولواحقها علما بريا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة
عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم
القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق
الريب فيعلم الامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة في
انفسها وبقياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء
عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما يكون الى يوم القيمة من هذا القبيل
فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى
تبيانا لكل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القران الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على
وجه التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القران اما بنفسه او بمقوماته واسبابه
ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم ايات القران وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى
الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل والى هذا اشير بما روي عن الصادق عليه السلام ما من امر يختلف فيه
اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال **كلمة** في شان نبينا واهل بيته عليهم السلام
وجلالة قدرهم في الجابر عن النبي صلى الله عليه واله قال اول ما خلق الله نوري وانا من الله والكل مني
وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه واله قبل ان
يخلق السموات والارض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وقبل ان خلق الانبياء كلهم باربعمائة
الف سنة واربع وعشرين الف سنة وخلق عز وجل معه اثني عشر حجابا ثم ساق الخبر على نحو ما مر في كلمة المنقول من
كتاب ابي الحسن البكري بادنى تفاوت في اسماء الحجب والفاظ التسبيحات الى ان قال ثم اظهر اسمه على اللوح فكان على

اللوح منورا اربعة الاف سنة ثم اظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتا سبعة الاف سنة الى ان وضعه الله
عز وجل في صلب ادم عليه السلام ثم نقله من صلب ادم الى صلب نوح عليه السلام ثم من صلب الى صلب حتى اخرجه الله عز
وجل من صلب عبد الله بن عبد المطلب فاكرمه بست كرامات البسه قميص الرضا ورداه برداء الهيبة وتوجه تاج
الهداية والبسه سراويل المعرفة وجعل تكته تكة المحبة يشد بها سراويله وجعل نعله نعل الخوف وناوله عصى
المنزلة ثم قال يا محمد اذهب الى الناس فقل لهم قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وكان اصل ذلك القميص من ستة
اشياء قامته من الياقوت وكماه من اللؤلؤ ودخريصه من البلور الاصفر وابطاه من الزبرجد وجربانه من المرجان
الاحمر وجيبه من نور الرب جل جلاله فقبل الله عز وجل توبة ادم بذلك القميص ورد خاتم سليمان به ورد يوسف
الى يعقوب به ونجى يونس من بطن الحوت به وكذلك ساير الانبياء عليهم السلام انجاهم من المحن به ولم يكن ذلك القميص
الا قميص محمد صلى الله عليه واله وفي المختصر للحسن بن سليمان عن وهب بن منبه قال ان موسى عليه السلام نظر ليلة
الخطاب الى كل شجرة في الطور وكل حجر ونبات ينطق بذكر محمد واثني عشر وصيا له من بعده فقال موسى الهي لا ارى
شيئا خلقته الا وهو ناطق بذكر محمد واوصيائه الاثني عشر فما منزلة هؤلاء عندك قال يا ابن عمران اني خلقتهم قبل
ان اخلق الانوار خلقتهم في خزانة قدسي ترتع في رياض مشيتي وتتنسم من روح جبروتي وتشاهد اقطار ملكوتي
حتى اذا شئت مشيتي انفذت قضائي وقدري يا ابن عمران اني سبقت بهم السباق حتى ازخرف بهم جناني يا ابن
عمران تمسك بذكرهم فانهم خزنة علمي وعيبة حكمتي ومعدن نوري قال الراوي فذكرت ذلك لجعفر بن محمد عليهما
السلام فقال حق ذلك هم اثنا عشر من ال محمد علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ومن شاء الله
قال الراوي جعلت فداك انما سالتك لتبين الحق لي قال انا وابني هذا واوما الى ابنه موسى والخامس من ولده يغيب
شخصه ولا يحل ذكره باسمه وفي امالي الطوسي عن انس بن مالك قال قلت للنبي صلى الله عليه واله يا رسول الله علي
اخوك قال نعم علي اخي قلت يا رسول الله صف لي كيف علي اخوك قال ان الله عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل ان
يخلق ادم بثلثة الاف عام واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق ادم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة
فاجراه في صلب ادم الى ان قبضه الله ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر الى ظهر حتى صار في عبد
المطلب ثم شقه الله عز وجل بنصفين فصار نصفه في ابي عبد الله بن عبد المطلب ونصف في ابي طالب فانا من نصف
الماء وعلي من النصف الاخر فعلي اخي في الدنيا والاخرة ثم قرا رسول الله صلى الله عليه واله وهو الذي خلق من الماء بشرا

وفي معنى ... كلام العقول الارواح ما يناسب المقام م

فلما خلق ادم م

فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وفي رواية اخرى فجعله نسبا وصهرا زوج فاطمة بنت محمد فعلي من محمد و
محمد من علي والحسن والحسين وفاطمة نسب وعلي الصهر وروى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان رضي الله
عنه قال سمعت حبيبي المصطفى محمدا صلى الله عليه واله يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله
ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل
في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي وفي نهج التحقيق عن النبي صلى الله عليه واله قال
ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه
شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله
السموات والارض وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة
وكذا في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا واختص شيعتنا ان ينزلنا
وشيعتنا في اعلى عليين ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا فاجبنا فغفر
لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله عز وجل وروى الصدوق باسناده عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام
قال قلت له ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارض قال كنا انوارا نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكة
فقال لهم الله عز وجل سبحوا فقالوا اي رب لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا
خلقنا انوارا وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى
بالعليا ثم قرب بين اصبعيه وفي رواية ثم قرن بين اصبعيه الوسطى والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل
شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس اين تبدو قلت من مشرق قال والى اين تعود قلت الى مغرب
قال عليه السلام هكذا شيعتنا منا بدؤا والينا يعودون وباسناده عن النبي صلى الله عليه واله انا سيد من خلق الله
عز وجل وانا خير من جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وانبياء الله المرسلين
وانا صاحب الشفاعة والحوض الشريف وانا وعلي ابوا هذه الامة من عرفنا فقد عرف الله ومن انكرنا فقد
انكر الله عز وجل ومن علي سبطا امتي وسيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين ومن ولد الحسين ائمة تسعة
طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم ومهديهم وفي رواية اخرى والفضل لك بعدي يا علي و
للائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا ثم قال بعد كلام ان الله خلق ادم واودعنا صلبه وامر

الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا واكراماً وكان لله عز وجل عبودية ولآدم اكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون
افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون وفي رياض الجنان عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى اولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال اما النبيون فانا واما الصديقون
فعلي بن ابي طالب واما الشهداء فعمي حمزة واما الصالحون فابنتي فاطمة وولدها الحسن والحسين ثم قال خلقنا الله
نحن حيث لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا عرش ولا جنة ولا نار كنا نسبح حين لا تسبيح ونقدس حين لا تقديس
فلما اراد الله بدو الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش من نوري ونوري من نور الله وانا افضل من العرش
ثم فتق نور ابن ابي طالب فخلق منه الملائكة فنور الملائكة من نور ابن ابي طالب ونور ابن ابي طالب من نور الله ونور ابن ابي طالب افضل نور الملائكة م
من الملائكة وفتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السموات والارض فنور السموات والارض من نور ابنتي ونور فاطمة من
نور الله وفاطمة افضل من السموات والارض ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر فنور الشمس والقمر من نور الحسن
ونور الحسن من نور الله والحسن افضل من الشمس والقمر ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحور العين فنور الجنة
والحور العين من نور الحسين ونور الحسين من نور الله والحسين افضل من الجنة والحور العين وفيه عن الباقر
عليه السلام قال كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمداً وخلقنا اهل البيت
معه من نوره وعظمته فاوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا
قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدا لله تعالى
ان يخلق المكان فخلقه وكتب على المكان لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ووصيه به ايدته ونصرته
ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ثم خلق الله السموات فكتب على اطرافها مثل ذلك ثم خلق
الجنة والنار فكتب عليها مثل ذلك ثم خلق الملائكة واسكنهم السماء ثم تراءى لهم الله واخذ عليهم الميثاق له بالربوبية
ولمحمد بالنبوة ولعلي بالولاية فاضطربت فرائص الملائكة فسخط الله على الملائكة واحتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع
سنين يستجيرون الله من سخطه ويقرون بما اخذ عليهم ويسألونه الرضا فرضي عنهم بعدما اقروا بذلك واسكنهم
بذلك الاقرار السماء واختصهم لنفسه واختارهم لعبادته ثم امر الله انوارنا ان تسبح فسبحوا فسبحنا ولولا
تسبيح انوارنا ما دروا كيف يسبحون الله ولا كيف يقدسونه ثم ان الله خلق الهواء فكتب لا اله الا الله محمد رسول الله
علي امير المؤمنين وصيه به ايدته ونصرته ثم خلق الله الجن واسكنهم الهواء واخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمد

بالرسالة

بالرسالة ولعلي بالولاية فاقر منهم بذلك من اقر وجحد منهم من جحد فاول من جحد ابليس لعنه الله فختم له بالشقاوة وما
صار اليه ثم امر الله تعالى انوارنا ان تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولولا ذلك ما دروا كيف يسبحون الله ثم خلق الله الارض
فكتب على اطرافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وصيه به ايدته ونصرته وبذلك قامت السموات بغير
عمد وثبتت الارض ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام من اديم الارض فسواه ونفخ فيه من روحه ثم اخرج ذريته من صلبه فاخذ
عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد بالرسالة ولعلي بالولاية اقر منهم من اقر وجحد من جحد فكنا اول من اقر بذلك ثم قال
لمحمد صلى الله عليه وآله وعزتي وجلالي وعلو شأني لولاك ولولا علي وعترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت
الجنة والنار ولا المكان ولا الارض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني يا محمد انت خليلي وحبيبي وصفيي
وخيرتي من خلقي احب الخلق الي واول من ابتدأت اخراجه من خلقي ثم من بعدك الصديق علي امير المؤمنين ووصيك
به ايدتك ونصرتك وجعلته العروة الوثقى ونور اوليائي ومنار الهدى ثم هؤلاء الهداة المهتدون من اجلكم ابتدأت
خلق ما خلقت وانتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي خلقتكم من نور عظمتي واحتجبت بكم عمن سواكم من خلقي وجعلتكم
استقبل بكم واسأل بكم فكل شيء هالك الا وجهي وانتم وجهي لا تبيدون ولا تهلكون ولا يبيد ولا يهلك من تولاكم
ومن استقبلني بغيركم فقد ضل وهوى وانتم خيار خلقي وحملة سري وخزان علمي وسادة اهل السموات واهل الارض
ثم ان الله اهبط الى الارض ظلال الغمام والملائكة واهبط انوارنا اهل البيت معه واوقفنا نوراً صفوفاً بين يديه
نسبحه في ارضه كما سبحناه في سمائه ونقدسه في ارضه كما قدسناه في سمائه ونعبده في ارضه كما عبدناه في سمائه فلما
اراد الله اخراج ذرية آدم عليه السلام لاخذ الميثاق سلك ذلك النور فيه ثم اخرج ذريته من صلبه يلبون فسبحنا و
فسبحوا بتسبيحنا ولولا ذلك لا دروا كيف يسبحون الله عز وجل ثم تراءى لهم باخذ الميثاق منهم له بالربوبية وكنا
اول من قال بلى عند قوله الست بربكم ثم اخذ الميثاق منهم بالنبوة لمحمد صلى الله عليه وآله ولعلي بالولاية فاقر من اقر
وجحد من جحد وفي مروج الذهب عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع
المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الارض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فاساح
نوراً من نوره فلمع وقبساً من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله
عليه وآله فقال الله عز من قائل انت المختار المنتجب وعندك استودع نوري وكنوز هدايتي ومن اجلك اسطح البطحاء
وارفع السماء وامرج الماء واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار وانصب اهل بيتك بالهداية واوتيهم من مكنون

علمي ما لا يخفى عليهم دقيق ولا يغيبهم خفي واجعلهم حجة على بريتي والمنبهين على علمي ووحدانيتي ثم اخذ الله سبحانه الشهادة
بالربوبية والاخلاص بالوحدانية فبعد اخذ ما اخذ من ذلك شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد واراهم ان الهداية
معه والنور له والامامة في اهله تقديماً لسنة العدل وليكون الاعذار متقدماً ثم اخفى الله الخليقة في غيبه وغيبها
في مكنون علمه ثم نصب العوالم وبسط الزمان ومرج الماء واثار الزبد واهاج الدخان فطفى عرشه على الماء وسطح
الارض على ظهر الماء ثم استجابهما الى الطاعة فاذعنتا بالاستجابة ثم انشأ الملائكة من انوار ابتدعها وانوار اخترعها
وقرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه وآله فشهرت نبوته في السماء قبل بعثته في الارض فلما خلق الله آدم ابان
له فضله للملائكة واراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفهم عند استنبائه اياه اسماء الاشياء فجعل الله آدم
محراباً وكعبة وقبلة اسجد اليها الانوار والروحانيين والابرار ثم نبه آدم على مستودعه وكشف له خطر ما ائتمن
على ان سماه اماماً عند الملائكة فكان حظ آدم من الخبر انباؤه ونطقه بمستودع نورنا ولم يزل الله يخبأ النور تحت الزمان
الى ان فضل محمداً في ظاهر الفترات فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سراً واعلاناً واستدعى عليه السلام التنبيه على العهد
الذي قدمه الى الذر قبل النسل ومن وافقه قبس من مصباح النور المتقدم اهتدى الى سره واستبان واضح امره
ومن ابلسته الغفلة استحق السخطة ثم انتقل النور الى غرائزنا ولمع مع ائمتنا فنحن انوار السماء وانوار الارض
فبنا النجاة ومنا مكنون العلم والينا مصير الامور وبنا تنقطع الحجج ومنا خاتم الائمة ومنقذ الامة وغاية النور
ومصدر الامور فنحن افضل المخلوقين واكمل الموجودين وحجج رب العالمين فلتهنأ النعمة من تمسك بولايتنا وقبض
عروتنا وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام قال ما بعث الله رسولاً الا بنبوة محمد ووصية علي عليهما السلام وفيه عن الباقر
عليه السلام ان في السماء لسبعين صفاً من الملائكة لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون عدد كل صف منهم ما احصوهم
وانهم ليدينون بولايتنا وعن الصادق عليه السلام قال ما تنبأ نبي قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا
وعنه عليه السلام نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم ومختلف الملائكة وموضع سر الله
ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا فقد وفى
بعهد الله ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وفي رواية بنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله وفي مشارق انوار
اليقين عن امير المؤمنين عليه السلام قال انا من عرفني من شيعتي بسرائر معرفتي واني اسم الله الاعظم ووجهه الكريم
وحجابه في هذا الهيكل الترابي والعالم البشري واني في الجسد المركب آية الله وكلمته في خلقه فانه عند اذا راح

لا يزداد في معرفتي يقيناً الا انه لم يرتب في معرفتي يقيناً لانه لا يرتاب من وراء الحجاب فكيف يرتاب عند كشف الحجاب
وفي بعض مؤلفات اصحابنا ان اباذر الغفاري وسلمان الفارسي جاءا الى امير المؤمنين عليه السلام فقالا نسألك عن معرفتك
بالنورانية فقال عليه السلام مرحباً بكما من وليين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين لعمري ان ذلك الواجب على كل
مؤمن ومؤمنة ثم قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلام انه لا يستكمل احد الايمان حتى يعرفني
كنه معرفتي بالنورانية فاذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وصار عارفاً مستبصراً
ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلام معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي
بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة يقول ما امروا الا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو الدين الحنيفية السمحة وقوله
ويقيمون الصلوة فمن اقام ولايتي فقد اقام الصلوة واقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقرباً لم يحتمله والنبي اذا لم يكن ممتحناً لم يحتمله قلت يا امير المؤمنين ومن
المؤمن وما نهايته وما حده حتى اعرفه قال عليه السلام يا ابا عبد الله قلت لبيك يا اخا رسول الله صلى الله عليه وآله قال
المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من امرنا اليه شيء الا شرح صدره لقبوله ولم يشك ولم يرتد اعلم يا اباذر انا عبد الله عز وجل
وخليفته على عباده لا تجعلونا ارباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته فان الله
عز وجل قد اعطانا اكبر واعظم مما يصفه واصفكم او يخطر على قلب احدكم فاذا عرفتمونا هكذا فانتم المؤمنون قال
سلمان قلت يا اخا رسول الله ومن اقام الصلوة اقام ولايتك قال نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في
الكتاب العزيز واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فالصبر رسول الله صلى الله عليه وآله
والصلوة اقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى وانها لكبيرة ولم يقل وانهما لكبيرة لان الولاية كبيرة حملها الا على
الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون وذلك لان اهل الاقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج و
غيرهم والناصبية يقرون لمحمد صلى الله عليه وآله ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون
بها الا القليل وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال الله تعالى في
موضع آخر في كتابه العزيز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وفي ولايتي فقال عز وجل وبئر معطلة وقصر مشيد فالقصر
محمد والبئر المعطلة ولايتي عطلوها وجحدوها ومن لم يقر بولايتي لم ينفعه الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله

[illegible]

الا انهما مقرونان وذلك ان النبي صلى الله عليه واله نبي مرسل وهو امام الخلق وعلي من بعده امام الخلق ووصي محمد
كما قال له النبي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي واولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد فمن استكمل
معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى وذلك دين القيمة وسابين ذلك بعون الله وتوفيقه يا سلمان ويا جندب
قالا لبيك يا امير المؤمنين صلوات الله عليك قال كنت انا ومحمد نورا واحدا من نور الله عز وجل فامر الله تبارك و
تعالى ذلك النور ان يشق فقال للنصف كن محمدا وقال للنصف كن عليا فمنها قال رسول الله صلى الله عليه واله
علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا علي وقد وجه ابا بكر ببراءة الى مكة فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد قال
لبيك قال ان الله يامرك ان تؤديها انت او رجل منك فوجهني في استرداد ابي بكر فرددته فوجد في نفسه فقال
يا رسول الله انزل فيّ القران قال لا ولكن لا يؤدي الا انا او علي يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا اخا رسول الله قال
عليه السلام من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله صلى الله عليه واله كيف يصلح للامامة يا سلمان ويا جندب
فانا ورسول الله صلى الله عليه واله كنا نورا واحدا صار رسول الله محمد المصطفى وصرت انا وصيه المرتضى وصار
محمد الناطق وصرت انا الصامت وانه لا بد في كل عصر من الاعصار ان يكون فيه ناطق وصامت يا سلمان صار
محمد المنذر وصرت انا الهادي وذلك قوله عز وجل انما انت منذر ولكل قوم هاد فرسول الله المنذر وانا الهادي
الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله قال فضرب بيده على الاخرى وقال صار محمد صاحب الجمع وصرت انا صاحب النشر وصار محمد
صاحب الجنة وصرت انا صاحب النار اقول لها خذي هذا وذري هذا وصار محمد صاحب الرجفة وصرت انا
صاحب الهدة وانا صاحب اللوح المحفوظ الهمني الله عز وجل علم ما فيه نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد يس
والقران الحكيم وصار محمد ن والقلم وصار محمد طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وصار محمد صاحب الدلالات
وصرت انا صاحب المعجزات والايات وصار محمد خاتم النبيين وصرت انا خاتم الوصيين وانا الصراط المستقيم
وانا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا احد اختلف الا في ولايتي وصار محمد صاحب الدعوة وصرت انا صاحب
السيف فصار محمد نبيا مرسلا وصرت انا صاحب امر النبي قال الله عز وجل يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح الا على ملك مقرب او نبي مرسل او وصي منتجب فمن اعطاه الله هذا الروح

فقد

فقد ابانه من الناس وفوض اليه القدرة واحيى الموتى وعلم بها ما كان وما يكون وصار من المشرق الى المغرب ومن
المغرب الى المشرق في لحظة عين وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السموات والارض يا سلمان ويا جندب
وصار محمد الذكر الذي قال الله عز وجل انا ارسلنا اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم اياتي افلا تعقلون اني
اعطيت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب واستودعت علم القران وما هو كائن الى يوم القيمة ومحمد صلى
الله عليه اقام الحجة حجة الناس وصرت انا حجة الله عز وجل جعل الله لي ما لم يجعل لاحد من الاولين والاخرين
لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلام انا الذي حملت نوحا
في السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت بموسى بن
عمران البحر بامر ربي وانا الذي اخرجت ابرهيم من النار باذن ربي وانا الذي اجريت انهارها وفجرت عيونها
وغرست اشجارها باذن ربي وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان الجن و
الانس وفهمه قوم اني لاسمع كل يوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان بن
داود وانا ذو القرنين وانا قدرة الله عز وجل يا سلمان ويا جندب انا محمد ومحمد انا وانا من محمد ومحمد مني قال
الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال
عليه السلام ان ميتنا لم يمت وغايبنا لم يغب وان قتلانا لم يقتلوا يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال بلغ
عليه السلام انا امير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي وايدت بروح العظمة انما انا عبد من عبيد الله لا تسمونا
اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لانا ايات
الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وامناء الله وائمته ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا
يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر واشرك لانه لا يسال عما
يفعل وهم يسالون يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلام من امن بما قلت وصدق بما بينت و
فسرت وشرحت واوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو
عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب يا سلمان
ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين عليه السلام قال انا احيي واميت باذن ربي وانا انبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضماير قلوبكم والائمة من اولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا

لانا كلنا واحد اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا ونحن اذا شئنا شاء الله واذا
كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا الله
فقد انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال لقد اعطانا الله ربنا
ما هو اجل واعظم واعلى واكبر من هذا كله قلنا يا امير المؤمنين ما الذي اعطاكم ما هو اعظم واجل من هذا كله قال
عليه السلام قد اعطانا ربنا عز وجل علمنا للاسم الاعظم الذي لو شئنا خرقنا السموات والارض والجنة والنار و
نعرج به السماء ونهبط به الارض ونغرب ونشرق وننتهي به الى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل
ويطيعنا كل شيء حتى السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة
والنار اعطانا الله ذلك كله بالاسم الاعظم الذي علمنا وخصنا ومع هذا كله ناكل ونشرب ونمشي في الاسواق
ونعمل هذه الاشياء بامر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وجعلنا
معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين فنحن نقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله وحقت كلمة العذاب على الكافرين اعني الجاحدين بكل ما اعطانا الله من الفضل والاحسان يا سلمان
ويا جندب فهذا معرفتي بالنورانية فتمسك بها راشدا فانه لا يبلغ احد من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني
بالنورانية فاذا عرفني بها كان مستبصرا بالغا كاملا قد خاض بحرا من العلم وارتقى درجة من الفضل واطلع على
سر من سر الله ومكنون خزائنه وفي المشارق هذه الزيادة يا سلمان انا والهداة من اهل بيتي سر الله المكنون
واولياؤه المقربون كلنا واحد وامرنا واحد وسرنا واحد فلا تفرقوا فينا فتهلكوا فانا نظهر في كل زمان
بما شاء الرحمن فالويل كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل على
بصره غشاوة يا سلمان انا ابو كل مؤمن ومؤمنة يا سلمان انا الطامة الكبرى انا الازفة اذا ازفت انا الحاقة
انا القارعة انا الغاشية انا الصاخة انا المحنة النازلة ونحن الايات والدلالات والحجب ووجه الله انا كتب
اسمي على العرش فاستقر وعلى السموات فقامت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى الريح فذرت
وعلى البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى
واظلم وعلى النهار فانار وتبسم وفي المشارق في خطبة له عليه السلام قال انا عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله
الا انا انا ذو القرنين المذكور في الصحف الاولى انا صاحب خاتم سليمان انا ولي الحساب انا صاحب الصراط والموقف انا

قاسم الجنة والنار انا ادم الاول انا نوح الاول انا اية الجبار انا حقيقة الاسرار انا مورق الاشجار انا مونع الثمار
انا مفجر العيون انا مجري الانهار انا خازن العلم انا طود الحلم انا امير المؤمنين انا عين اليقين انا حجة الله في
السموات والارض انا الراجفة انا الصاعقة انا الصيحة بالحق انا الساعة لمن كذب بها انا ذلك الكتاب لا ريب فيه
انا الاسماء الحسنى التي امر الله ان يدعى بها انا ذلك النور الذي اقتبس موسى منه الهدى انا صاحب الصور انا مخرج
من في القبور انا صاحب يوم النشور انا صاحب نوح ومنجيه انا صاحب ايوب المبتلى وشافيه انا اقمت السموات
بامر ربي انا صاحب ابرهيم انا سر الكليم انا الناظر في الملكوت انا امر الحي الذي لا يموت انا ولي الحق على ساير الخلق
انا الذي لا يبدل القول لدي وحساب الخلق الي انا المفوض الي امر الخلايق انا خليفة الاله الخالق انا سر الله في
بلاده وحجته على عباده انا امر الله والروح كما قال سبحانه يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي انا ارسيت
الجبال الشامخات وفجرت العيون الجاريات انا غارس الاشجار ومخرج الوان الثمار انا مقدر الاقوات انا ناشر
الاموات انا منزل القطر انا منور الشمس والقمر والنجوم انا قيم القيمة انا مقيم الساعة انا الواجب له من الله الطاعة
انا حي لا اموت واذا مت لم امت انا سر الله المخزون انا العالم بما كان وما يكون انا صلوة المؤمنين وصيامهم انا
مولاهم وامامهم انا صاحب النشر الاول والاخر انا صاحب المناقب والمفاخر انا صاحب الكواكب انا عذاب الله
الواصب انا مهلك الجبابرة الاولى انا مزيل الدول انا صاحب الزلازل والرجف انا صاحب الكسوف والخسوف انا مدمر
الفراعنة بسيفي هذا انا الذي افترى الله في الملحدة عام الى طاعتي فلما ظهرت انكروا كما قال سبحانه فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به انا نور الانوار انا حامل العرش مع الابرار انا صاحب الكتب السالفة انا باب الله الذي لا يفتح
لمن كذب بها ولا يذوق الجنة انا الذي تزدحم الملائكة على فراشي وتعرفني عباد اقاليم الدنيا انا ردت لي الشمس
مرتين وسلمت علي كرتين وصليت مع رسول الله القبلتين وبايعت البيعتين انا صاحب بدر وحنين انا الطور انا
الكتاب المسطور انا البحر المسجور انا البيت المعمور انا الذي دعا الله الخلايق الى طاعتي فكفرت واصرت ومسخت واجابت
امة فنجت وازلفت انا الذي بيده مفاتيح الجنان ومقاليد النيران انا مع رسول الله في الارض وفي السماء انا
المسيح حين لا روح يتحرك ولا نفس تتنفس غيري انا صاحب القرون الاولى انا الصامت ومحمد الناطق انا جاوزت
بموسى في البحر واغرقت فرعون وجنوده وانا اعلم همهمة البهائم ومنطق الطير انا الذي اجوز السموات السبع والارضين
السبع في طرفة عين انا المتكلم على لسان عيسى في المهد انا الذي انا الذي يصلي عيسى خلفي انا الذي انقلب في الصور كيف

شاء الله انا مصباح الهدى انا مفتاح التقى انا الاخرة والاولى انا الذي ارى اعمال العباد انا خازن السموات والارض بامر رب العالمين انا القائم بالقسط انا ديان الدين انا الذي لا يقبل الاعمال الا بولايته ولا تنفع الحسنات الا بحبه انا العالم بمدار الفلك الدوار انا صاحب مكيال قطرات الامطار ورمل القفار باذن الملك الجبار انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين واظهر كيف شئت انا محصي الخلايق وان كثروا انا محاسبهم وان عظموا انا الذي عندي الف كتاب من كتب الانبياء انا الذي جحده ولا يتي الف امة فمسخوا انا المذكور في سالف الزمان والخارج في اخر الزمان انا قاصم الجبارين في الغابرين ومخرجهم ومعذبهم في الاخرين انا معذب يغوث ويعوق ونسرا عذابا شديدا انا المتكلم بكل لسان انا الشاهد لاعمال الخلايق في المغارب والمشارق انا محمد ومحمد انا انا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه انا باب حطة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفيه في خطبة اخرى له عليه السلام ولقد علمت من عجايب خلق الله ما لا يعلمه الا الله وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الاول مع من تقدم مع ادم الاول ولقد كشف لي فعرفني وعلمني ربي فتعلمت الا فعوا ولا تضجروا ولا ترجوا فلولا خوفي عليكم ان تقولوا جن او ارتد لاخبرتكم بما كانوا وما انتم فيه وما تلقونه الى يوم القيمة او غرالى قعلت ولقد ستر علمه عن جميع النبيين الا صاحب شريعتكم هذه صلوات الله عليه واله فعلمني علمه وعلمه علي ثم قال لقد علمت ما فوق الفردوس الاعلى وما تحت السابعة السفلى وما في السموات العلى وما بينهما وما تحت الثرى كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار اقسم برب العرش العظيم لو شئت اخبرتكم بابائكم واسلافكم اين كانوا وممن كانوا واين هم الان وما صاروا اليه فكم من اكل منكم لحم اخيه وشارب براس ابيه وهو يشتاقه ويرتجيه فالوكشف لكم ما كان مني في القديم الاول وما يكون مني في الاخر لرايتم عجايب مستعظمات وامورا مستعجبات وصنايع واحاطات انا صاحب الخلق الاول قبل نوح الاول ولو علمتم ما كان بين ادم ونوح من عجايب اصطنعتها وامم اهلكتها فحق عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون انا صاحب الطوفان الاول انا صاحب الطوفان الثاني انا صاحب سيل العرم انا صاحب الاسرار المكنونات انا صاحب عاد والجنات انا صاحب ثمود والايات انا مدبرها انا منزلها انا مرجفها انا مهلكها انا مدبرها انا بانيها انا داحيها انا مميتها انا محييها انا الاول انا الاخر انا الباطن انا الظاهر انا مع الكور قبل الكور انا مع الدور قبل الدور انا مع القلم قبل القلم انا مع اللوح قبل اللوح انا صاحب الازلية الاولية انا صاحب جابلقا وجابرصا انا صاحب الرفوف وبهرم انا مدبر العالم الاول حين لا سماؤكم

هذه ولا غبراؤكم ثم قال بعد كلام في الاخبار بالوقايع الاتية والحوادث المخبية الا وكم عجايب تركتها ودلايل كتمتها لا اجد لها حملة ثم قال في اخرها بعد كلمات من هذا القبيل كالمنافقين يقولون نص علي على نفسه بالربانية الا فاشهدوا شهادة اسئلكم بها عند الحاجة اليها ان عليا نور مخلوق وعبد مرزوق ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين انتهى والسر في صدور امثال هذه الكلمات الغريبة عن مصدرها صلوات الله عليه ما قاله بعض العارفين اذا تجلى الله سبحانه بذاته لاحد يرى كل الذوات والصفات والافعال متلاشية في اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد نفسه مع جميع المخلوقات كانها مدبرة لها وهي اعضاؤها ولا يلم بواحد منها شيء الا يراه ملما به ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد وليس للانسان وراء هذه الرتبة مقام في التوحيد ولما انجذب بصيرة الروح الى مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الاشياء في غلبة نور الذات القديمة وارتفع التمييز بين القدم والحدوث لزهوق الباطل عند مجيء الحق ويسمى هذه الحالة جمعا ولصاحب الجمع ان يضيف الى نفسه كل اثر ظهر في الوجود وكل صفة وفعل واسم لانحصار الكل عنده في ذات واحدة فتارة يحكي عن حال هذا وتارة عن حال ذاك ولا نعني بقولنا قال فلان بلسان الجمع الا هذا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما جاء به علي عليه السلام اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه واله ولمحمد صلى الله عليه واله وسلم الفضل على جميع ما خلق الله المتعقب عليه في شيء من احكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله كان امير المومنين عليه السلام باب الله الذي لا يوتى الا منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وكذلك يجري لائمة الهدى واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وحجته البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وكان امير المومنين عليه السلام كثيرا ما يقول انا قسيم الله بين الجنة والنار انا الفاروق الاكبر وانا صاحب العصا والميسم ولقد اقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما اقروا به لمحمد صلى الله عليه واله ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب وان رسول الله صلى الله عليه واله يدعى فيكسى وادعى فاكسى ويستنطق فينطق واستنطق فانطق على حد منطقه ولقد اعطيت خصالا ما سبقني اليها احد قبلي علمت المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني ابشر باذن الله واودي عنه كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه قال الاستاد اعلى الله درجته في شرحه المتعقب الطاعن والمعترض وانما كان علي عليه السلام قسيم الله بين الجنة والنار

لان حبه موجب للجنة وبغضه موجب للنار فبه ينقسم الفريقان وبه يفترقان كذا ورد عنهم عليهم السلام وانما كان الفاروق الاكبر لانه به يفرق بين الحق والباطل واهليهما والعصا عصا موسى التي صارت اليه من شعيب والى شعيب من ادم بيني هو عندي اقتدر بها على ما قدر عليه موسى والميسم بالكسر المكواة لما كان حبه وبغضه عليه السلام يميز المومن عن المنافق فكانه كان يسم على جبين المنافق بكي النفاق والحمولة بالضم الاحمال يعني كلفني الله بمثل ما كلف محمدا من اعباء التبليغ والهداية وهي حمولة الرب اي الاحمال التي وردت من الله سبحانه لتربية الناس وتكميلهم والدعوة يشبه ان تكون كناية عن الامر بالاقبال الذي مر بيانه في حديث العقل وهو السير الى الله في سلسلة العود والكسوة كناية عن تغشيهما بنور الجبار وعن ان اينهما في الجليل الغفار واضمحلال وجودهما في الواحد القهار كما ورد في الحديث النبوي علي ممسوس في ذات الله وفي امالي الصدوق عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضايل امير المومنين علي بن ابي طالب وسئل الخليل بن احمد عن فضل علي بن ابي طالب فقال ما اقول في رجل كتم اعداؤه فضايله حسدا وكتم اولياؤه فضايله خوفا وتقية ثم ظهر من بين الكتمانين فضايل طبقت الخافقين وعن الصادق عليه السلام قال اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه ثم قولوا في فضلنا ما شئتم وعن امير المومنين صلوات الله وسلامه عليه قال نزلونا عن الربوبية ثم قولوا في فضلنا ما شئتم فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف وقال نحن اسرار الله المودعة في الهياكل البشرية وعنه عليه السلام نحن شجرة طيبة برانا الله من طينة واحدة فضلنا من الله وعلمنا من عند الله ونحن امناؤه على خلقه والدعاة الى دينه والحجاب فيما بينه وبين خلقه ثم قال خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد عند الله وفي رواية اخرى ونحن شيء واحد وقد روي انه وجد بخط يده بخط مولانا ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ما صورته قد صعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات اعلام الفتوى بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد والعلم في الاجل واسباطنا حلفاء الدين وخلفاء النبيين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم فالكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدايقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية صاروا لنا ردءا وصونا وعلى الظلمة البا وعونا وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الم وطه والطواسين وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من

بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري في سنة اربع وخمسين ومائتين وقد وجد بخطه ايضا اعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى الطامة الكبرى ونعيم دار الثواب فنحن السنام الاعظم وفينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة الوثقى والانبياء كانوا يقتبسون من انوارنا ويقتفون اثارنا وسيظهر حجة الله على الخلق والسيف المسلول لاظهار الحق وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي امير المومنين وقد مر بعض الاخبار المناسبة للمقام سالفا **فصل** في تحقيق قول امير المومنين عليه السلام جميع القران في باء بسم الله وانا النقطة تحت الباء اعلم بالمناسبة هذا ان للانسان من جملة المقامات التي حصلت للسالكين الى الله بقدم العبودية مقام اذا حصل للواحد يرى العباية كل القران بل جميع الصحف المنزلة تحت نقطة باء بسم الله بل يرى جميع الموجودات تحت تلك النقطة وان اردت مثالا يقربك الى فهمه فهو انك اذا قلت بسم الله ما في السموات وما في الارض فقد جمعت تمام ما فيهما في كلمة واحدة واذا حاولت ذكرها مفصلا لافتقرت الى مجلدات كثيرة ثم قس على نسبة اللفظ الى اللفظ نسبة المعنى الى المعنى على انه لا يقاس فسحة عالم المعاني الى فسحة عالم الالفاظ ولو اتفق لاحد ان يخرج من هذا الوجود الحسي المجازي الى التحقق بالوجود العقلي الحقيقي ويتصل بدايرة الملكوت الروحاني حتى يشاهد معنى والله بكل شيء محيط ويرى ذاته عاطلا بها متهورا عليها فحينئذ يشاهد وجوده في نقطة تكون تحت الباء ويعاين باء البسملة حيثما تجلت له عظمتها ويرى انها كيف يظهر ذاتها على العاكفين في حظيرة القدس من تحت النقطة التي هم تحتها ههنا نحن وامثالنا لا نشاهد من حروف القران الا سوادها لكوننا في عالم الظلمة والسواد وما حدث من مداد المداد اعني مادة الاضداد والمدرك لا يدرك شيئا الا بما حصل لقوة ادراكه فان المدرك والمدرك دايما من جنس واحد فكما ان البصر لا يدرك الا الالوان والحس غير المحسوسات والخيال غير المتخيلات والعقل غير المعقولات فكذلك النور لا يدرك لاحد الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فنحن بسواد هذا العين لا نشاهد الا سواد القران فاذا خرجنا من هذا الوجود المجازي والقرية الظالم اهلها مهاجرا الى الله ورسوله وادركنا الموت عن هذه النشات ومحونا بوجودنا في وجود كلام الله ثم خرجنا من المحو الى الاثبات الابدية ومن الموت الى الحيوة السرمدية فاذا راينا من القران غير البياض الصرف والنور المحض وتحققنا بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وعند ذلك نقرا الايات من نسخة الاصل ومن عنده علم الكتاب ايها الرجل ان القران انزل الى الخلق مع الاف حجاب

ويشتمون أمانا مع والاشارة في فضائلهم وكراماتهم تجاوزهن عن الحصر والاحصاء وقد مر بعضها سالفا

لاجل تفهيم ضعفاء العقول الخافيش الابصار فلو فرض نزول بسم الله مع عظمته التي كانت له تزلزل العرش لذاب واضمحل وفي قوله لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اشارة الى هذا المعنى عبدالله كما قال كاشف الهذا المعنى كل حرف في اللوح اعظم من جبل قاف وهذا اللوح هو ما في قوله تعالى انه لقران كريم في لوح محفوظ والقاف رمز اليه في قوله ق والقران المجيد فان القران وان كان حقيقة واحدة الا ان لها مراتب كثيرة في النزول واسامي بحسبها مختلفة ففي كل عالم ونشاة يسمى باسم مناسب لمقامه الخاص كما ان الانسان الكامل حقيقة واحدة وله اطوار ومقامات ودرجات كثيرة في الصعود واسامي مختلفة وله بحسب كل طور ومقام اسم خاص فالقران يسمى في عالم بالمجيد بل هو قران مجيد وفي اخر بالعزيز انه لكتاب عزيز وفي اخر بالعلي الحكيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وفي اخر بالكريم انه لقران كريم في كتاب مكنون وبالمبين ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وبالحكيم يس والقران الحكيم وله الف الف اسم لا يمكن سماعها بالاسماع ولو كنت ذا سمع باطني في عالم العشق الحقيقي والمحبة الالهية لكنت ممن تسمع اسماءه وتشاهد اطواره واعلم ان اختلاف صور الموجودات وتباين صفاتها وتضاد احوالها ايات عظيمة لمعرفة بطون القران وانوار جماله واشعة اياته ولتعلم اسماء الله وصفاته قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وفي هذه الاية اوجب الله على عباده علم الحكمة والتوحيد ومعرفة الافاق والانفس وعلم الاسماء من مشاهدة المظاهر والمربوبات ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وهذا الباب من المعرفة ما سلكه العرفاء الالهيون والحكماء الاقدمون وهم الذاهبون الى ان هذه الصور المتخالفة صور اسماء الله وظلال ومثل ومظاهر لما في العالم الاعلى واشرف منه وما عند الله خير للابرار وقال بعض العرفاء في شرح الخبر ما ملخصه ان ذلك اشارة الى تنزل الحق وظهوره بصورة الخلق كتنزل الالف وظهوره بصورة الحروف فالباء رمز الى الموجود الاول الذي به تميز ساير الموجودات ولذا ورد عن النبي صلى الله عليه واله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم والنقطه اشارة الى الانسان الكامل الذي هو مظهر الكل ولذا جاء عن الكمل بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد والمعبود فلا سر اعظم من الباء والنقطه بعد الالف اعني العقل وحقيقة الانسان بعد الذات الاحدية والنقطة وهذه هي التي عليها مدار الوجود كالنقطة المركزية التي اليها تنتهي خطوط الدايرة المحيطة بحالات الوجود بالاتفاق دوري لتقابل نقطتي المبداية والمنتهائية كقوله تعالى كما بداكم تعودون وقد الاول والاخر والظاهر والباطن

تعالى بحديه الاعتبارين والازل والابد اشارة اليهما وقاب قوسين او ادنى فكذلك لان القوس اشارة الى الدايرة الوجودية بالخط الوهمي بينهما الفاصل بين الامكان والوجوب وهذا الخط هو مقام القرب الاسمائي باعتبار التقابل بين الاسماء وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز كما ان مقام او ادنى وهو مقام الجمع عين الجمع الذاتية المعبر عنها بالفناء المحض وطمس الرسوم كلها

فصل في تحقيق ان جل القران انما نزل في الائمة عليهم السلم وفي اوليائهم واعدائهم اعلم انه لما اراد الله سبحانه ان يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما اراد على سنة الاسباب الا بوجود الانبياء والاوصياء اذ بهم يحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم وكان لم يتيسر وجود الانبياء والاوصياء الا بخلق ساير الخلق ليكون انسا لهم وسببا لمعاشهم فلذلك خلق ساير الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واوليائه وولايتهم والتبري من اعدائهم وما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ من نعيمهم ووهب الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالانبياء والاوصياء اذ بمعرفتهم اياهم يعرفون الله وبولايتهم اياهم يتولون الله فكل ما ورد من البشارة والانذار والاوامر والنواهي والنصايح والمواعظ من الله سبحانه فانما هو لذلك ولما كان نبينا صلى الله عليه واله سيد الانبياء ووصيه صلوات الله عليه سيد الاوصياء لجمعهما كمالات ساير الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم وكان كل منهما نفس الاخر صح ان ينسب الى احدهما من الفضايل ما ينسب اليهم لاشتماله على الكل وجمعه الكل وحيث كان الاكمل يكون الكامل لا محالة ولذلك خص تاويل الايات بهما وبساير اهل البيت عليهم السلم الذين هم منهما ذرية بعضها من بعض وجرى بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابعة وساير ما لا بد منه في ذلك ايضا فان احكام الله سبحانه انما تجري على الحقايق الكلية والمقامات النوعية دون خصايص الافراد والاحاد فحيثما خوطب قوم بخطاب او نسب اليهم فعل دخل في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند العلماء واولي الالباب كل من كان من سنخ اولئك القوم وطينتهم فصنوه الله حيثما خوطبوا بمكرمة او نسبوا الى انفسهم مكرمة يشمل ذلك كل من كان من محبيهم وطينتهم من الانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين الا مكرمة خصوا بها دون غيرهم وكذلك اذا خوطب شيعتهم بخير او نسب اليهم خير او خوطب اعداؤهم بسوء او نسب اليهم سوء يدخل في الاول كل من كان من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم وفي الثاني كل من كان من سنخ اعدائهم وطينة مبغضيهم من الاولين والاخرين وذلك لان كل من احب الله ورسوله احبه كل مؤمن من ابتداء الخلق الى انتهائه

وكل من ابغضه الله ورسوله ابغضه كل مؤمن كذلك وهو يبغض كل من احبه الله ورسوله فكل من في العالم قديما وحديثا الى يوم القيمة فهو من شيعتهم ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم يشير الى ما قلنا ما في العلل عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلم بما صار علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلم قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه واله قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله لما اوتي بالطاير المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطاير وعني به عليا عليه السلم قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه عليهم السلم قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والاخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسال يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه واله وهو روح الى الانبياء عليهم السلم وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى قال افليس النبي ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه واله ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من

مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله قال الاستاذ السالف طاب رمسه ان هذا الحديث الشريف جوهرة نفيسة ودرة ثمينة قد افاد مولانا الصادق عليه السلم وفيه فوايد جمة لا يذهب على اولي النهى منها ان المراد بمحبة امير المؤمنين عليه السلم ما يورث المعرفة بمقامه عليه السلام اذ هو الذي يسارق الايمان وليس المراد بها محبة شخص الموجود في الدنيا مدة المحسوس بالحواس الجزئية بل المراد محبة حقيقته الالهية ومقام العقلي الكلي الذي كان قبل ان يخلق الخلق وان نبينا صلى الله عليه واله ارسل الى ساير الانبياء والاوصياء عليهم السلم في مقام العقل الكلي وبشرهم وانذرهم وهم يومئذ مكلفون بطاعته وامتثال امره واجتناب معصيته مصداقا لقوله سبحانه هذا نذير من النذر الاولى وانه الضامن على الله سبحانه ما وعد به اهل الاجابة والطاعة وما توعد به اهل التكذيب والمعصية وان امير المؤمنين عليه السلم خليفته على ذلك كله في ساير امته من الاولين والاخرين سواء الانبياء والامم وان حكمه جار على سدنة الجنان وعلى خزنة النيران يصدرون عن امره ونهيه وان الملائكة متعبدون بالاستغفار لشيعته كتعبدهم بالتوحيد والنبوة والولاية قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ثم قال الاستاذ افاض الله عليه فيوضا قد فتح هذا الحديث بابا من العلم انفتح منه الف باب ولله الحمد ومن هذا القبيل خطاب الله لبني اسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا صلى الله عليه واله بما فعل باسلافهم او فعلته اسلافهم وذلك لان هؤلاء كانوا من سنخ اولئك راضين بما رضوا به ساخطين ما سخطوا به

كلمة في شان اولياء الله الكاملين وصفاتهم اعلم انه لما خص الله الانسان بكراماته واصطفاه من بين الموجودات بخلافته كما قال سبحانه اني جاعل في الارض خليفة وجب عليهم التخلق باخلاقه والتشبه باوصافه لان الحكيم لا يستخلف السفيه والعالم لا يستنيب الجاهل ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله تخلقوا باخلاق الله وقيل الفلسفة هي التشبه بالله تعالى ومن لم يكمل انسانيته بالعلم ولم يترق عن ساير المكونات بالرتبة لم يستحق ان يفوض اليه امرها وتدبيرها ويجعل في يده التصرف فيها لانه لا يمكن من امضاء امر المستخلف وانفاذ حكمه فيضطرب احوالها ويقع الخلل في نظامها وذلك انما يتم بعلم وعمل وهما بمنزلة الصورة والمادة فكما ان وجود الصورة بدون المادة متعذر وبقاء المادة بدون الصورة ممتنع فكذلك حصول العلم بغير عمل ضايع ووجود العمل بلا علم محال كما قال امير المؤمنين عليه السلم مقرون

بالعمل والعلم هيئت بالعمل فان اجابه والا ارتحل وقال بعض الحكماء ان لله تعالى عبادا انعم عليهم فعرفوه وشرح
صدورهم فاطاعوه وتوكلوا عليه فسلموا الخلق والامر اليه فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوتا
للحكمة وتوابيت للعظمة وخزائن للقدرة فهم بين الخلائق مقبلون ومدبرون وقلوبهم تجول في الملكوت وتلوذ
بمحجوب الغيوب ثم ترجع ومعها طرائف من لطيف الفوائد مما لا يمكن واصفا ان يصفه فهم في باطن امورهم كالديباج
حسنا وهم في الظاهر مناديل مبذولون لمن ارادهم تواضعا وهذه طريقة لا يبلغ اليها بالتكليف وانما هو من فضل الله
يؤتيه من يشاء وروي ان داود عليه السلام ناجى ربه فقال الهي لكل ملك خزانة فاين خزانتك فقال جل جلاله
لي خزانة اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة وازين من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها الايمان
وشمسها الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر وسحابها العقل ومطرها الرحمة وشجرها الطاعة وثمرها
الحكمة ولها اربعة اركان التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة ابواب العلم والحكمة والصبر والرضا الا
وهي القلب وعن وهب بن منبه انه قال ان الله تعالى قال لموسى يا موسى جرد قلبك لحبي فاني جعلت قلبك
ميدان حبي وبسطت في قلبك ارضا من معرفتي وبنيت في قلبك شمسا من الايمان واجريت في قلبك قمرا من محبتي
واسريت في قلبك نجوما من ارادتي وجعلت في قلبك غيما من تفكري وادرت في قلبك رياحا من توفيقي وامطرت
في قلبك مطرا من تفضلي وزرعت في قلبك زرعا من صدقي وانبت في قلبك اشجارا من طاعتي وجعلت اوراقها
من وفائي واوليت ثمرها حكمة من مناجاتي واجريت في قلبك انهارا من دقائق علوم ازليتي ووضعت في قلبك
جبالا من يقيني وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال سالت رسول الله صلى الله عليه واله عن سنته فقال المعرفة
راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله عز وجل انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي
والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وروى الصدوق باسناده عن النبي صلى الله عليه واله
قال من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا
وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم فكرا وتكلموا فكان كلامهم
ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الاجال
التي قد كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وروى محمد بن جمهور الاحساوي

عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان لله تعالى شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا
واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا
اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم وعنه عليه السلام الشريعة نهر والحقيقة بحر فالفقهاء حول النهر يطوفون
والحكماء في البحر على الدر يغوصون والعارفون على سفن النجاة يسيرون وعنه عليه السلام العلم ثلاثة اشبار فمن وصل الى
الشبر الاول تكبر وادعى ومن وصل الى الشبر الثاني تواضع ودنا ومن وصل الى الشبر الثالث افتقر وفني وعلم انه ما علم
وعنه عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون والالف وحدة عرفها الراسخون والباء مدة نقطها العارفون والجيم حضرة
ياهلها الواصلون والدال درجة قد بها الصادقون وعنه عليه السلام التصوف مشتق من الصوف والصوف مشتمل على
الصاد والواو والفاء الصاد يدل على الصبر والصدق والصفاء والواو يدل على الورع والود والوفاء والفاء يدل على
الفرد والفقر والفناء وقيل له عليه السلام ما التصوف قال عيش بكدر وعين بخطر ورزق مقدر وعن النبي صلى الله عليه واله
قال الفقر ترك العلائق وحفظ الدقائق وكشف الحقائق وروي عن ذي النون المصري قال عبرت بعض الاطباء و
حوله جماعة من الرجال بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي
السلام فقلت صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض ساعة وكان الطبيب عاقلا ثم رفع راسه فقال
يا فتى ان انا وصفت لك تفهم قلت نعم ان شاء الله قال خذ عروق الفقر وورق الصبر واهليلج الخشوع وبليلج التواضع
ثم الق الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه ماء الخوف واوقد تحته
نار المحبة وحركه باسطام العصمة حتى يرغو ثم فرغه في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح
المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بعده بماء الورع فانك ان فعلت هذا
لا تعود الى معصية ابدا وفي خبر اخر في اخره واحتم عن الحرص والطمع فان الله يشفيك ان شاء الله وفي مصباح الشريعة
عن الصادق عليه السلام قال العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد من العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية
اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد اي موجود في غيبتك وفي حضرتك وتفسير العبودية بذل الكلية وسبب ذلك منع النفس عما تهوى
وحملها على ما تكره ومفتاح ذلك ترك الراحة وحب العزلة وطريقه الافتقار الى الله قال رسول الله صلى الله عليه واله
اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحروف العبد ثلثة ع ب د فالعين علمه بالله والباء بونه عمن سواه والدال

دنوه من الله بلا كيف ولا حجاب وفيه عنه عليه السلام قال المفوض امره الى الله في راحة الابد والعيش الدائم الرغد والمفوض
حقا هو العالي عن كل همة دون الله كقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام رضيت بما قسم الله لي وفوضت امري الى
خالقي كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي وقال الله عز وجل في المؤمن من ال فرعون وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب والتفويض خمسة احرف لكل حرف منها حكم
فمن اتى باحكامه فقد اتى به التاء من تركه التدبير في الدنيا والفاء من فناء كل همة غير الله والواو من وفاء العهد وتصديق
الوعد والياء من الياس من نفسك واليقين بربك والضاد من الضمير الصافي لله والضرورة اليه والمفوض لا يصبح الا
سالما من جميع الافات ولا يمسي الا معافى بدينه وفيه عنه عليه السلام قال المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب
رقادا ولا يانس حميما ولا ياوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس ثيابا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل
الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما في سريرته كما اخبر الله عن موسى بن عمران عليه السلام في ميعاد ربه بقوله
وعجلت اليك رب لترضى وفسر النبي صلى الله عليه واله عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في
ذهابه ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه فاذا دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك ومرادك من الدنيا وودع
جميع المالوفات واحرم عن سوى مشوقك ولب بين حيوتك وموتك لبيك اللهم لبيك واعظم الله تعالى اجرك
ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة الا خلاصه وقد نسي كل شيء دونه وفيه عنه عليه السلام قال حب الله اذا اضاء على سر عبد
اخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله عند ظلمة والمحب اخلص الناس سرا لله واصدقهم قولا واوفاهم عهدا وازكاهم
عملا واصفاهم ذكرا واعبدهم نفسا تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته وبه يعمر الله تعالى بلاده وبكرامته
يكرم الله عباده يعطيهم اذا سالوه بحقه ويدفع عنهم البلايا برحمته فلو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه
ما تقربوا الى الله الا بتراب قدميه وقال امير المؤمنين عليه السلام حب الله نار لا تمر على شيء الا احترق ونور الله لا يطلع على
شيء الا اضاء وسحاب الله ما ظهر من تحته شيء الا غطاه وريح الله ما تهب في شيء الا حركته وماء الله يحيى به كل شيء
وارض الله ينبت منها كل شيء فمن احب الله اعطاه كل شيء من المال والملك قال النبي صلى الله عليه واله اذا احب الله
عبدا من امتي قذف في قلوب اصفيائه وارواح ملائكته وسكان عرشه محبته ليحبوه فذلك المحب حقا طوبى له ثم طوبى
له وله عند الله شفاعة يوم القيمة وفي الكافي في الحديث القدسي المتفق عليه بين اهل الاسلام ما تقرب الي عبد
بشيء احب الي مما افترضت عليه وانه ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره

الذي

الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته قال شيخنا البهائي
معنى حب الله سبحانه للعبد هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه
انما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي وعلامة حبه سبحانه توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم
النور والانس بالله والوحشة عما سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا قال بعض العارفين اذا اردت ان تعرف مقامك
فانظر فيما اقامك قال رحمه الله ولاصحاب القلوب في هذا المقام كلمات سنية واشارات سرية وتلويحات ذوقية
تعطر مشام الارواح وتحيي رميم الاشباح لا يهتدي الى معناها ولا يطلع على مغزاها الا من اتعب بدنه في الرياضات
وعنى نفسه بالمجاهدات حتى ذاق مشربهم وعرف مطلبهم واما من لم يفهم تلك الرموز ولم يهتد الى هاتيك الكنوز لعكوفه
على الحظوظ الدنية وانهماكه في اللذات البدنية فهو عند سماع تلك الكلمات على خطر عظيم من التردي في غياهب الالحاد
والوقوع في مهاوي الحلول والاتحاد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال ونحن نتكلم في هذا المقام بما يسهل تناوله على
الافهام فنقول هذا مبالغة في القرب وبيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره وعلانيته فالمراد
والله اعلم اني اذا احببت عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا في اسرار
الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فيثبت حينئذ في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه
الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فيتلاشى الاغيار في نظره حتى اكون له بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال:
جنوني فيك لا يخفى وناري منك لا تخبو فانت السمع والابصار والاركان والقلب وقال الاستاد قدس الله سره
في شرح هذا الحديث معنى محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من قربه ومعنى المحبة من العبد ميل نفسه الى
الشيء لكمال ادركه فيه بحيث يحملها الى ما يقربها اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل
كمال يراه في نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته
والرغبة فيما يقربه اليه واتباع من كان وسيلة الى معرفته ومحبته قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فان بمتابعة الرسول في عبادته وسيرته واخلاقه واحواله ونوافله يحصل القرب الى الله وبالقرب يحصل
محبة الله اياه ثم ذكر رحمه الله ما افاده المحقق الطوسي قدس سره من قوله العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق
راى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات الى اخر ما مر في كلمة معرفة الانسان ثم اورد رحمه الله ما مر
في الكلمة السابقة عن بعض العارفين من قولهم اذا تجلى الله سبحانه بذاته لاحد الى اخره وفي الحديث القدسي من طلبني

وجدني ومن جدّ في طلبي وجدني ومن عرفني احبني ومن احبني عشقني ومن عشقني عشقته ومن عشقته قتلته ومن قتلته
فعلي ديته ومن علي ديته فانا ديته وعن الصادق عليه السلام قال العشق جنون الهي وفي اخبار داود عليه السلام ان الله
عز وجل قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس لمن جالسني ومونس لمن انس بذكري وصاحب لمن
صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني ما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسي واحببته
حبا لا يتقدمه احد من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من
غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وانسوا بي اوانسكم واسارع الى محبتكم فاني خلقت طينة احبائي
من طينة ابراهيم خليلي وموسى كليمي ومحمد حبيبي اني خلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي وروي ان الله
اوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني و
اذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم
قال عز وجل يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها
عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا
لي اقدامهم وافترشوا لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين
قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم ثلث اقذف من نوري في
قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والارض وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة
اقبل بوجهي عليهم اترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه وفي اخبار داود عليه السلام ان الله عز وجل اوحى
اليه يا داود الى كم تذكر الجنة ولا تسألني الشوق الي قال يا رب من المشتاقون اليك قال المشتاقون الي الذين صفيتهم من
كل كدر ونبهتهم بالحذر وخرقت من قلوبهم الي خرقا ينظرون الي واني لاحمل قلوبهم بيدي فاضعها على سمائي ثم
ادعو نجباء ملائكتي فاذا اجتمعوا سجدوا لي فاقول اني لم اجمعكم لتسجدوا لي ولكن دعوتكم لاعرض عليكم قلوب
المشتاقين الي واباهي بكم اهل الشوق الي فان قلوبهم لتضيء في سمائي لملائكتي كما تضيء الشمس لاهل الارض يا داود
اني خلقت قلوب المشتاقين من رضواني ونعمتها بنور وجهي واتخذتهم لنفسي محدثين وجعلت ابدانهم موضع نظري
الى الارض وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون به الي يزدادون في كل يوم شوقا قال داود يا رب ارني اهل محبتك
فقال يا داود ائت جبل لبنان فان فيه اربعة عشر نفسا فيهم شبان وفيهم كهول وفيهم مشايخ فاذا اتيتهم فاقرئهم

مني

مني السلام وقل لهم ان ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم الا تسألون حاجة فانكم احبائي واصفيائي واوليائي افرح
لفرحكم واسارع الى محبتكم فاتاهم داود فوجدهم عند عين من العيون يتفكرون في عظمة الله تعالى وملكوته فلما
نظروا الى داود نهضوا ليتفرقوا عنه فقال لهم داود اني رسول الله اليكم جئتكم لابلغكم رسالة ربكم فاقبلوا
نحوه والقوا اسماعهم نحو قوله والقوا ابصارهم الى الارض فقال داود اني رسول الله اليكم وهو يقرئكم السلام و
يقول لكم الا تسألون حاجة الا تنادوني فاسمع صوتكم وكلامكم فانكم احبائي واصفيائي واوليائي افرح لفرحكم و
اسارع الى محبتكم وانظر اليكم في كل ساعة نظر الوالدة الشفيقة الرفيقة قال فجرت الدموع على خدودهم فقال
شيخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من عمرنا وقال الاخر
سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامنن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك وقال الاخر سبحانك سبحانك
نحن عبيدك وبنو عبيدك أفنجترئ على الدعاء وقد علمت انه لا حاجة لنا في شيء من امورنا فادم لنا لزوم الطريق
اليك واتمم بذلك المنة علينا وقال الاخر نحن مقصرون في طلب رضاك فاعنا عليه بجودك وقال الاخر من نطفة
خلقتنا ومننت علينا بالتفكر في عظمتك أفيجترئ على الكلام من هو مشتغل بعظمتك متفكر في جلالك و
الدنو من نورك ثم ذكر ما قال كل واحد واحد من امثال تلك الكلمات ثم قال فاوحى الله الى داود قل لهم قد سمعت كلامكم
واجبتكم الى ما احببتم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سربا فاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم
حتى تنظروا الى نوري وجلالي فقال داود يا رب بم نالوا منك هذا قال بحسن الظن والكف عن الدنيا واهلها و
الخلوات بي ومناجاتهم لي وان هذا منزل لا يناله الا من رفض الدنيا واهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ
قلبه لي واختارني على جميع خلقي فعند ذلك اعطف عليه فافرغ نفسه له واكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى
ينظر الي نظر الناظر بعينه الى الشيء واريه كرامتي في كل ساعة واقربه من نور وجهي ان مرض مرضته كما تمرض الوالدة
الشفيقة ولدها وان عطش ارويه واذيقه طعم ذكري فاذا فعلت ذلك به يا داود عزفت نفسه عن الدنيا
واهلها ولم احببها اليه لئلا تصده من الاشتغال بي يستعجلني بالقدوم علي وانا اكره ان اميته لانه موضع نظري
من بين خلقي لا يرى غيري ولا ارى غيره فلو رأيته يا داود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه وتهشمت اعضاؤه و
انخلع قلبه اذا سمع بذكري اباهي به ملائكتي واهل سمواتي يزداد خوفا وعبادة وعزتي وجلالي يا داود لاقعدنه
في الفردوس ولاشفين صدره من النظر الي حتى يرضى وفوق الرضا وفي اخبار داود ايضا قل لعبادي المتوجهين

الى محبتي ما ضركم اذا احتجبت عن خلقي اذ رفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الي بعيون قلوبكم وما ضركم ما زويت
عنكم من الدنيا اذ بسطت ديني لكم وما ضركم سخط الخلق اذا التمستم رضائي وعن ذي النون المصري انه سمع
شخصا قائما على جبل وسط البحر يقول سيدي انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا حاجب وزائر
من الذي انس بك فاستوحش ثم الذي نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش اما في سمك السماء ذات الطرائق
ونظم الفلك فوق رؤس الخلائق وبرفعك العرش المحيط بلا عائق واجرائك الماء بلا سائق وارسالك الريح
بلا عائق ما يدل على بدائعك اما السموات فتدل على سعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعك واما
الرياح فتنشر من نسيم بركاتك واما الرعود فتصوت بعظيم آلائك واما الارض فتدل على تمام حكمتك واما
الانهار فتنفجر بعذوبة كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل صنائعك واما الشمس فتدل على تمام بدائعك ونقل انه كتب
ارسطو الى عيسى عليه السلام يا طبيب القلوب المريضة بداء الجهالة المتكثفة باكثاف الرذائل المنهمكة في العلائق
البدنية المكدرة بالكدورات الطبيعية ويا موقظ القوم من رقدة الغافلين ومنبه العباد عن مضيق الجاهلين
يا منجي الهلكى يا غياث من استغاث ان ذاتا ذات ظلمة ذات غرة اذا تذكرت فبعث فهل الى وصول من سبيل
فكتب عيسى عليه السلام اليه في الجواب يا من شرفك الله بالاستعدادات العقلية والرموزات النقلية كن طالبا للتنور
النفس بالانوار الالهية القدسية الجاذبة من الدار الفانية الى الدار الباقية التي هي محل الارواح الطاهرة و
الزاكية فان مجرد العقل غير كاف في الهداية الى الصراط المستقيم وقد مضى في كلمة معرفة الانسان من الغرر و
الدرر خبر آخر بهذا المقام وروي انه قيل لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام فيك كل فضيلة الا انك متكبر فقال
عليه السلام لست بمتكبر ولكن كبرياء الله قام مقام التكبر وفي كشف الغمة روي ان الحسن بن ابي طالب
اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة وبزة طاهرة ومحاسن سافرة وقسمات ظاهرة ونفحات ناشرة و
وجهه يشرق حسنا وشكله قد كمل صورة ومعنى والاقبال يلوح من اعطافه ونضرة النعيم تعرف في اطرافه وقاضي
القدر قد حكم ان السعادة من اوصافه ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفا من حاشيته وغاشيته
بصفوف فلو شاهده عبد مناف لارغم بمفاخرته به معاطس انوف جده وآبائه وجده في احراز خصل الفخار
يوم التفاخر بالوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود هم في هدم قد انهكته العلة وارتكبته الذلة واهلكته
القلة وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد اقدامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبب اليه حمامه وشمس

القيظ

الظهيرة تشوي شواه واخمصه تصافح ممشاه وعذاب عر عريته قد علاه وطول الطواء قد اضعف بطنه وطواه وهو
حامل جر مملوءا على مطاه وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه فاستوقف الحسن عليه السلام وقال
يا ابن رسول الله انصفني فقال عليه السلام في اي شيء فقال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا
كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما اراها الا سجنا لي قد اهلكني ضرها واتلفني فقرها
فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه اشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب بفهمه من خزائن علمه واوضح لليهودي
خطأ ظنه وخطل زعمه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين في الدار الاخرة مما لا عين رأت ولا
اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في
الدار الاخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت انك قبل مصيرك اليه الان في جنة واسعة ونعمة
جامعة وروي عن السجاد عليه السلام قال اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في حركاته وتساكن في
منطقه وتطامن في تخضعه وشمر في ثوبه وقصر في خطوته فرويدا لا يغرنكم فان كثيرا من يعجزه ذلك لصغر نحضه
ومهانة نفسه وقصر همته فينصب الدين فخا للدنيا ليستجر به حطامها فان وجدتموه يزهد في مال الحرام وان
كثر ويرغب في مال الحلال وان عز فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا كيف حبه للدنيا وزينتها وزخارفها وشهواتها
لان كثيرا من يترك ذلك ثم يحمل نفسه على شوها قبيحة فيأتي منها محرما فان شهوات الخلق مختلفة فان وجدتموه
لا يرغب في الدنيا ولا في زينتها ولا في زخارفها ولا في شهواتها فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا كيف حبه للرياسة الباطلة
حتى اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فان وجدتموه يشنأ السمعة ولا يحب الرفعة
ولا يحب الرياسة بالباطل فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقد به عقله فان كثيرا من يترك ذلك لا يرجع الى عقل متين
ولا رأي سديد ولا حكم رشيد فيكون ما يفسد بجهله اكثر مما يصلحه بعقله فان وجدتموه يرجع الى عقل متين ورأي
سديد وحكم رشيد فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا امع هواه يكون على عقله ام مع عقله يكون على هواه فان وجدتموه
مع عقله يكون على هواه فذلكم الرجل نعم الرجل كل الرجل فبه تمسكوا وبسنته فاقتدوا وبه الى ربكم فارغبوا
والله لن يخذلكم في ردي عمل يخرجكم من الهدى وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى لا
يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم وافنوا اعمارهم في عبادتي
كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى

في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تداركهم
ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم عفوي فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت وفيه عن الصادق عليه
السلام اوحى الله الى داود ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات
والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته
الا قطعت اسباب السموات من يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد هلك وفيه عنه عليه السلام
انه قرا في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل
غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد
والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح
لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت
امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب
بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد
اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته منه فلم يسألني رده وسال غيري افيراني
ابدأ بالعطاء قبل المسألة ثم اسال فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي او ليس الجود والكرم لي او ليس
العفو والرحمة بيدي او ليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان
اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة
وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وفي نهج البلاغة
عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح
الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر
فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى
ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها
ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد

عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول
فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان
اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من
زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله وفيه روي ان صاحبا لامير المؤمنين عليه
السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه
ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه
قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه واله ثم قال اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم
غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم
ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم
التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء
كالتي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب
وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون وهم
والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة
وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة وتجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا
فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا
يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم
اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير
جهنم وشهيقها في اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم
يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح
ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من
اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال
له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون

واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم
وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى
وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح
فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم
يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه
قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته
مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في
الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا
منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف
على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز
بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته
وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في
راحة اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين
ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير
المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما
بالك انت يا امير المؤمنين قال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما
نفث الشيطان على لسانك **كلمة** في اسرار الشريعة المقدسة **اصل** قال الله تعالى يهدي الله لنوره من
يشاء وهذا النور هو النور المحمدي الكاشف لحقائق الاشياء كما هي والغاية المترتبة على وجود السابقين الاولين
من الانبياء لانه منطوق عالم الامكان الذي غرسه يد الرحمن والثمرة الحاصلة من شجرة وجود الارض والسماء
والصراط المستقيم الى حضرة الرب تعالى وفطرة الله التي فطر الناس عليها فالخلق مفطورون بقبول النور
المحمدي والنفوس مجبولة على طاعة الشريعة النبوية للوصول الى المقام المحمود اذا لم يضلها الضلال عن سلوك الطرق
والعوائق عن الذهاب الى الغاية المقصودة وما يصل الى الله ويقع مقبولا عنده تعالى بلا واسطة لا يكون الا الطاعة

المحمدية

المحمدية والعبودية الاحمدية من انوار المعارف الالهية الفائضة على ذواته النيرة من غير وساطة احد فلا يكون طاعة
غيره صلى الله عليه واله مثل طاعته الا بنور متابعته ووساطته لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا واعلم ان حقيقة الانسان حقيقة جمعية وحدتها كوحدة العالم وحدة تاليفية ذات مراتب كثيرة متفاوتة
في التجرد والتجسم والصفاء والكدورة والنور والظلمة وكان جملة العالم طبقات كثيرة متفاوتة في الشرف والخسة
الا ان لها ثلثة اجناس في كل جنس طبقات لا يحصي عددها الا الله تعالى الاول عالم العقل وله مراتب كثيرة
والثاني عالم المثال والخيال المنفصل على مراتب متفاوتة اقصاها يصاقب ادنى عالم العقل والثالث عالم
الجرم على طبقاتها من اعلى الافلاك الى ادنى الارضين والجرم الاعلى في اللطافة يشابه ادنى عالم المثال والجميع
شخص واحد مظهر لجميع اسماء الله التي على كثرتها غير الوجود الحق تبارك وتعالى ثم ان كل مرتبة من مراتب
العالم كموضوع ومادة للمرتبة التي هي اعلى منها وتلك بعينها صورة مقومة وفاعل وغاية لمرتبة تحتها وهكذا
في النزول الى مادة الكل التي هي الهيولى وظلمة الخسة وفي الصعود الى صورة الصور وفاعلها وغاية الغايات
الامكانية وهو عقل الكل وسيد الممكنات والعبد الاعلى والممكن الاشرف والحقيقة المحمدية على لسان الصوفية
وهو الاول في البغية والتعقل والاخر في الدرك والعمل الا ان ههنا العقل عين الوجود والوجود عين التعقل
فكذلك جملة الانسان منتظمة من جميع هذه المراتب والحقائق يوجد فيه حقيقة كل العوالم فهو قابل في ذاته
لجميع النشات العقلية والنفسية مستجمع لجميع العوالم الغيبية والحسية وكان مجموع العالم الذي يقال له
الانسان الكبير مظهر للاسماء الالهية تفصيلا فالانسان الكامل مظهرها اجمالا فهو مظهر الاسم الله وكما
ان طبقات العالم كلها بحيث يجمع في رباط ويتصل بعضها ببعض كسلسلة واحدة يتحرك اولها بتحرك اخرها
بان يتنازل ويتصاعد الاثار والهيات من العالي الى السافل ومن السافل الى العالي ولكن لا على وجه ينافي
قواعدهم من لزوم التنزلات من العالي للسافل او تاثير من السافل في العالي بل على وجه اخر يعرفه الراسخون
في العلم والعرفان كذلك هيئات النفس والبدن تتصاعد وتتنازل من موطن احدهما الى موطن الاخر فكل
منها ينفعل عن صاحبه سواء كانت تلك الهيئات علمية او عملية فكل صفة بدنية فعلية او ادراكية صعدت
الى عالم النفس صارت عقلية وكل ملكة نفسانية فعلية او ادراكية نزلت الى عالم البدن صارت حسية و
اعتبر بصفة الغضب كيف يوجب ظهورها في البدن احمرار وجهه وبصفة الخوف كيف يوجب نزولها فيه اصفراره

فيه وكذا الفكر في المعارف والحقايق وسماع اية من الملكوت كيف يوجب اقشعرار البدن ووقوف اشعاره و اضطراب
جوارحه وانظر كيف يرتفع صورة المحسوس التي صادفها البدن وادركها القوى البدنية الى عالم العقل الانساني
ويكون محسوسا مشاهدا بالحواس في عالم الخرو فصار معقولا غايبا عن الابصار مدركا بالبصيرة والاعتبار وهكذا
فاجعل ذلك مقياسا في جميع ما وردت به الشرايع الحقة فاحكم اولا اجمالا بان كل ما امر به او نهى
عنه فيها بما يرجع الى تقوية الجنبة العالية منك وحفظ جانب الله واعلاء كلمة الحق ورفض الباطل والاعراض عن
الجنبة السافلة ومحاربة اعداء الله واتباع الشيطان داخلا وخارجا بالجهادين الاكبر والاصغر **تفصيل**
لمنافع بعض الاعمال المقربة الى الله اعلم ان خشوع الجوارح وخضوع البدن بعد تنظيفه ونزاهته وتطهيره مع ذكر الله
باللسان وتحميده وتمجيده والاعراض من الاغراض الخسيسة والامتناع عنها بكف الحواس وذكر احوال الملكوت والجبروت
والتشبه بها وبالمقربين من عباد الله الصالحين المخلصين يوجب عروج القلب والروح الى الحضرة القدسية والاقبال
على الحق والاستفاضة من عالم الانوار وتلقي المعارف والحقايق والاستمداد من ملكوت السموات فوضعت عبادة تشتمل
لهيات الخضوع والخشوع واتعاب الجوارح مع شرايط التنظيف والتنزيه وقصد القربة وصدق النية والاذكار
المذكرة لنعم الله وشانه بما يليق بحضرته وغايتها التذلل لعظمته والاذعان لامره وحكمه فان لكل علة مع معلولها
ولكل لازم مع ملزومها مناسبة شديدة فيكون حصول ما يناسب احدهما معدا لحصول ما يناسب الاخر فيكون قراءة
الكلام النازل في الوحي الالهي سيما حين الاتصال بعالم النور عند تدبر معانيه والتفكر في حقايقه معدة لجنات قدس
مطلوبة في الصلوة التي هي معراج المومن ولا شبهة في ان تكرر الافعال والحركات يوجب حدوث الملكات والاخلاق
ثم ان قد ثبت ان الحركات العلوية مبدأها العلاقة الشوقية الحاصلة في الاجرام الكريمة الفلكية ومنتهاها
الاشراقات الفايضة عليها من عللها واسبابها بتحريك مبدا الكل لها وتشويقه اياها اليه فمنه مبدأها واليه
مرجعها في دورية حركاتها وهو الذي افاد فيها شوقا اوجبها نظوا الاطواف فمن دار طاف بالكعبة طائفة
تقربا الى الله وطلبا لمرضاته والصوم والزكوة يوجب صرف النفس عن التوجه الى الامور الدنية البدنية
وفيها تحصيل الملكة ترك الالتفات لغير الله وعدم الاعتراض بالكلية لمصلحة البقاء مدة وانتظام العالم **تنبيه**
قوتين وتحقق بشواهد الشرع وبصاير العقل ان مقصود الشرايع كلها سياقة الخلق الى جوار الله وسعادة
لقائه والارتقاء من حضيض النقص الى ذروة الكمال ومن هبوط الاجسام الدنية الى شرف الارواح العلية وذلك

لا يتيسر الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته والاعتقاد بملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر لان قوام الممكن
بالواجب وقوام العبد بالرب فما لم يعرف العبد نفسه بالعبودية فلم يعرف نفسه ولا ربه وما لم يعرف ربه
بالربوبية فكذلك لم يعرف ربه ولا نفسه اذ كان معنى العبودية متقوما كذلك معنى الالهية والربوبية عين
ذاته تعالى يعني ان ذاته من غير انضمام معنى اليه اله ورب العالم ولهذا قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليكونوا لي عبيدا وقال ايضا نسوا الله فانساهم انفسهم اشارة الى ان النفس حيث تكون حقيقتها
التي هي جوهر نوري لا وجود له ما لم يصر عقلا بالفعل ومعقولا بالفعل وهي مع ذلك لمعة من لمعات نور الله المعنوي
فما لم يعرف نفسه كذلك شعر به كذلك لم يصر نفسه موجودة بل صارت نسيا منسيا كالمعدوم راسا فقد علم ان مقصود
الشرايع ليس الا معرفة الله والصعود اليه بسلم معرفة النفس بالذلة والعبودية وكونها لمعة من لمعات ربه
مستهلكة فيه فهذا هو الغاية القصوى في بعثة الانبياء صلوات الله عليهم ولكن لا يتم هذا الا في الحيوة الدنيا
لكون النفس في اول تكونها ناقصة وبالقوة كاعلمت والارتقاء من حال الى حال لا يكون الا بحركة وزمان ومادة قابلة
وهذه الاشياء من خصايص هذه النشأة الحسية هو المعنى بقوله عليه واله السلام الدنيا مزرعة الاخرة فصار
حفظ الدنيا التي هي النشأة الحسية للانسان ايضا مقصودا ضروريا تابعا للدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من
امور الدنيا بمعرفة الحق الاول والزلفى لديه وتحصيل النشأة الاخرة والقرب اليه تعالى شيان النفوس والاموال
ومن ههنا تعرف مراتب الطاعات والمعاصي وان اي الطاعات افضل الفضائل واعظم القربات وايها ادون وان
اي المعاصي اكبر الكبائر وايها ادون فلذلك فاذا كان معرفة الله هي الغاية القصوى والثمرة العليا فافضل القربات
اليها واعلاها ما به يحفظ المعرفة على النفوس ويليه ما ينفع في ذلك وهو ما يحفظ الحيوة على الابدان ويليه
ما يحفظ به الاموال وما به يحفظ المعايش على الاشخاص فهذه ثلث مراتب ضرورية في مقصود الشرع عقلا
فاكبر الكباير ما يسد باب معرفة الله ويليه ما يسد باب حيوة النفوس ويلي ذلك ما يسد به باب المعايش
التي بها حيوة النفوس فحصل من هذا ان فعل المعاصي كفعل الطاعات على ثلث مراتب **تتميم** ثم اعلم ان مقصود
الشرايع كلها تعريف عمارة منازل الطريق الى الله تعالى وكيفية التاهب للزاد والاستعداد باعداد السلاح الذي
يدفع بها سراق المنازل وقطاعها بيان ذلك ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله تعالى والنفس الانسانية
مسافر الى الله تعالى من اول منزل من منازل وجودها وهي الهيولانية التي هي في غاية البعد عنه تعالى لانها

ظلمة محضة وخسة صرفة وساير المراتب الوجودية من الجسمية والجمادية والنباتية والشهوية والغضبية والاحساس
والتخيل والتوهم ثم الانسانية من اول درجتها الى اخر شرفها ثم الملكية على طبقاتها المتفاوتة قربا وبعدا
الى الخير المحض جميعها منازل ومراحل الى الله تعالى ولا بد للمسافر اليه تعالى من ان يمر على الجميع حتى يصل الى المطلوب
الحقيقي وقوافل النفوس الانسانية متعاقبة متلاحقة بعضها قريب الوصول وبعضها بعيده وبعضها واقفة و
راجعة وبعضها سريع السير مقبلا او مدبرا وبعضها بطيء السير كذلك حسبما جرى فيها قضاء الله تعالى وقدره
في حق كل احد من السعادة والشقاوة الاصليين والانبياء صلوات الله عليهم روساء القوافل وامراء الكمال من
اليه تعالى والابدان مراكب المسافرين فمن ذهل عن تربية المركب وتدبير المنزل لم يتم سفره وما لم يتم امر المعاش
في الدنيا التي هي عبارة عن حالة النفس في تعلقها بالحس والمحسوس لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو
السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله داما ونوعه مستحفظا ولا يتم كلاهما الا باسباب حافظة لوجودهما
واسباب دافعة لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما فهي الاكل والشرب لبقاء الشخص والمناكحة
لبقاء النوع وقد خلق الغذاء سببا للحيوة وخلق الاناث سببا للنسل فخلقتا للحرث والنسل الا انه ليس يختص
الماكول ببعض الاكلين ولا المنكوح ببعض الناكحين فان الغرض في الخليقة سياق الجميع الى جوار الله ومحل
كرامته لشمول عنايته وعموم رحمته للكل فلو ترك الامر في الافراد سدى لتهارشوا وتقاتلوا ومنعوا عن سلوك
الطريق فشرعت الشريعة الالهية ضوابط الاختصاصات بالاموال وقوانين الاختصاص بالمناكحات واما
اسباب الدفع للمفاسد فهي العقوبات الزاجرة عنها كالامر بقتال الكفار والظلم والباغين والحث عليه و الحدود
والغرامات والتعزيرات والكفارات والديات والقصاص اما القصاص فدفعا للسعي في اهلاك الانفس و الاطراف
واما حد السرقة وقطع الطريق فدفعا لما يستهلك به الاموال واما حد الزنا واللواط والقذف فدفعا لما يشوش
النسل والانساب واما جهاد الكفار فدفعا لما يعرض من الجاحدين للحق من تشويش اسباب المعيشة والديانة
واما قتال الظلم والبغاة فلما يظهر من الاضطراب بسبب انسلال المارقين عن ضبط السياسة الدينية التي تتولاها
حارس المسالكين الى جوار الله وكافل المحققين باتباع رسول رب العالمين لحفظ حدود الله والاحكام الدينية
والدنيوية من الحلال والحرام **كلمات** في الجنة والشياطين والملائكة الذين بازائهم **اصل**
اعلم ان في الوجود نفوسا ارضية قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على

هيات النفوس الانسانية واستعداداتها الملزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء النفوس
المجردة ولطافتها المتصل بالعالم العلوي وتجردها بالكلية فهي اذن متعلقة باجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية
والنارية او الدخانية على اختلاف احوالها ومنازلها وهي الجنة والشياطين اما الجن فهي اجسام لطيفة حية
ذوات نفوس قوية غالبة على اجسادها قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكيل انفسها باشكال مختلفة وعلى
الاعمال الشاقة ولهم غذاء وتوالد ولهم علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية والخيالية لا
العقليات ومنهم مومن صالح ومنهم كافر بما روي عن النبي صلى الله عليه واله الجن ثلثة اصناف صنف حيات و
عقارب وحشايش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلثة
اصناف صنف كالبهايم قال الله عز وجل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها الاية وصنف اجسادهم
اجساد بني ادم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله واما الشياطين فقد
قال بعض المحققين اول من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرد الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو
جوهر نطقي شرير متولد من طبقة دخانية نارية لها نفس ملكوتية صدرت بجهة ظلمانية ردية شانه الاغواء
وسبيله الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله
فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والنارية
ونفوسها الجزئية والطبايع الوهمانية ويطيعه تلك النفوس والقوى لمناسبة النقص والشرارة وكونه مجبولا
على الاغواء والافساد والاستكبار وادعاء العلو كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما هو مقتضى
طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاعلاء والعلو ووجه تاثيره في نفوس الادميين اما من جانب المؤثر
فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطائف اعضائهم واخلاطهم التي هي محال الشعور والاعتقاد واقتداره
على اغوائهم بالوسوسة والاضلال كما ورد في الحديث ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم وفي القران المجيد
انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان وضعفها
عن المعارضة والمجاهدة مع جنوده واعوانه من القوى الشهوية والغضبية وغيرهما لا سيما الوهمية الا من عصمه الله
من عباده المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون
انتهى وكان هذا الملعون عبر بالجهل في حديث العقل الذي جرى بيان شرحه في كلمة الامام جعفر عليه السلام

العقل والارواح م

ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم ذكر
على سبيل جنود العقل من الخيرات وجنود الجهل من الشرور وقال بعضهم ان اصل الضلالة والعمى والجهل من الشيطان
واصل الهدى والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس شجرة خبيثة والشياطين بمنزلة اغصان هذه الشجرة
الملعونة واوراقها واثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنيوية واليه
اشير في قوله سبحانه انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها
البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها
كما اشير اليه في القران وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة طوبى التي غرسها
يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق العالم وغربه وعدم اختصاصها بمكان
او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت دون وقت **افادة** وفي الحديث ان الشياطين
ليس منهم نتاج انما يبيض ويفرخ واولادهم ذكور ليس فيهم اناث قال الاستاد رحمه الله يشبه ان يكون
توالدهم معنويا تابعا للتوالد الذي لادم كما اشير اليه بقوله سبحانه في حكاية جرت لادم وابليس خطابا للعين
لا يولد له ولد الا ولد لك مثله وفي القران المجيد افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو فلعله
هي الاولاد المعنوية قيل وكما ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء تعدد الافعال
والاثار بحسب تعدد الفواعل والمؤثرات فكذلك الشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة
حسب تعدد المعاصي وهم فروع لشيطان واحد يخص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عليه السلام ما منكم
الا وله شيطان قال الاستاد افاض الله عليه لما كان لكل ماله وجود في عالم الحس وجود في عالم الغيب و
التمثل فالجنة والشياطين كما ان لهما وجودا في هذا العالم لهما وجود في ذلك العالم كما اشير اليه في الخبر
نجوم مع الملائكة ولهما في ذلك العالم صور مختلفة بحسب اختلاف الصفات النفسانية واغراضها وربما
يتمثلان لاهل هذا العالم بحسب صورهما ولا سيما للنفوس الناقصة الواهنة الكاهنة ويشبه ان يكون تمثلهما
لامثال هذه النفوس كتمثل الملائكة للنفوس الكاملة ووجودهما في عالم الغيب على اصناف صنف خلقت ثمة
على سبيل الابداع وصنف انتقلت اليه من هذا العالم بعد قطع تعلقها عن الابدان الطبيعية الجنية او الانسية
اذ الناقصة من النفوس الانسانية يلحق هناك بالجن والشريرة منها بالشياطين كما ان الكاملة منها تلحق بالملائكة

كما يستفاد من قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال بعض الحكماء ان النفوس المتجددة الخيرة ملائكة
بالقوة فاذا اخرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المتجددة
الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية يوسوس
اهل الشيطنة بالقوة ليخرجهم من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا وشياطين الانس هم النفوس المتجددة الشريرة التي في الاجساد وشياطين الجن هم النفوس
الشريرة المفارقة للاجساد المحتجبة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجددة
كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك
يكون همه ان يرى الطعام والشراب والآكلين لهما لينظر اليهم فيستروح من الم شهواته الممنوع منها لضعف
الالة وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليه بقوله من شر الوسواس الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ولما كانت الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم
اليها الارواح الطاهرة النورانية من النفوس الكاملة المفارقة للابدان الواقعين في عالم الملكوت من الملائكة
المبدعة هنالك فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والمبرات بالالهام والنفوس الشريرة الخبيثة
ينضم اليها الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواقعين هنالك مع الشياطين فيعينونها
على اعمالها التي هي من باب الشرور والاثام والظلم والعدوان بالوسوسة **ارشاد** الى بيان كيفية حدوث
الشياطين والملائكة الذين بازائهم اعلم ان الجوهر النطقي من الانسان المسمى بالقلب الحقيقي مثاله مثال هدف
ينصب اليه السهام من الجوانب ومثال مرآة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور فيتراءى فيها صورة بعد
صورة ولا يخلو عنها دائما ومداخل هذه الاثار المتجددة فيه اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن
كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق والصفات فانه مهما ادرك الانسان بالحواس شيئا حصل منها اثر
في قلبه وكذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل منها اثر في القلب وان كف عن الاحساس فالخيالات
الحاصلة في النفس تبقى وينتقل التخيل من شيء الى شيء وبحسب انتقالها ينتقل باطن الانسان من حال الى حال
فباطن الانسان في التغير دائما من هذه الاسباب واحضر الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر اي الافكار والاذكار
التي هي انواع الادراكات والعلوم اما على سبيل الورود والتجدد واما على سبيل التذكر من المحفوظات في الحافظة

وهذه الخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما يكون بعد حضور المنوي بالبال فمبدأ الافعال
الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة
للرغبة اما تدعو الى الخير اعني ما ينفع في الدار الاخرة واما تدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة فهما خاطران
مختلفان لهما سببان مختلفان لانهما حادثان وكل حادث يفتقر الى سبب والمعلولات المختلفة تستدعي عللا
مختلفة فيسمى السبب الداعي الى الخير ملكا وفعله الهاما والاخر شيطانا وفعله وسوسة وهما جوهران مسخران
لقدرة الله تعالى في تقليب القلوب ولعلهما المراد بقول النبي صلى الله عليه وآله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبه كيف يشاء والقلب لصفائه ولطافته صالح باصل الفطرة لقبول اثار الملكية والشيطانية
صلاحا متساويا وانما يترجح احد الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او الاعراض عنها ومخالفتها
فان اتبع الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالاوهام
والخيالات الفاسدة الكاذبة وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لتناسب
ما بينهما ومخوض الاتحاد وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وعارض بقوة البرهان اليقيني لوجود
النشأة الباقية ابدا الظنون والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا والاخلاد الى
الارض والاقتصار على هذه النشأة الناقصة الفانية وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة
ومهبطها اذ من البواطن والصدور ما يتنزل فيه لزيادته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يتبع
فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة ومجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين ولما كان الشهوات
ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بقلبه الذي هو منبع الدم
المركب للروح البخارية الحامل للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله ان
الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم وكما ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء تعدد
الافعال والاثار بحسب تعدد الفواعل والمؤثرات فكذلك الشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود
مجندة بحسب تعدد المعاصي وهم فروع لشيطان واحد يختص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عليه السلام
ما منكم الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي وفي الخبر
ان الله سبحانه خاطب ابليس اللعين في حديث جرى له ولادم لا يولد له ولد الا ولد لك ولد وشيطان كل انسان

في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك الملائكة الذابون عنه الحافظون له بامر الله تعالى **بصائر** قال
بعض العلماء ان الهام الملك ووسوسة الشيطان تقع في النفوس على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين
الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابله الهوى والشهوة الحاصلين من جانب الشمال وثانيها كالنظر
الى ايات الافاق والانفس على سبيل الاعتبار والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة
في القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه والغفلة و
الاعراض عنها الناشئة منها الشبه والوسواس في الواهمة والمتخيلة التي هي على الجانب الايسر منها فان الايات
المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول والنفوس الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات
الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها مبادي المقدمات المغالطية وثالثها كطاعة الرسول
المختار والائمة الاطهار عليهم السلام في مقابلة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من
سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر
ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين
والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والسفسطة
والتأمل في الامور الدنياوية الغير الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن
الذين هم سكان عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة من باب الله الممنوعة من ولوج السموات
المحبوسة في الظلمات المحرومة في الدنيا من الارتقاء والمحجوبة في الاخرة عن دار النعيم **كلمة** في المعاد
في المعاد وكيفية انشاء النشأة الاخرة اعلم انه يجب علينا ان نبين اولا قبل الخوض في المقصود وجوب
بقاء النفس الانسانية بعد فساد البدن العنصري وكيفية تعلقها بالبدن الاخروي وبطلان القول بالتناسخ
ونفي الموت الطبيعي في فصول ثم نفصل ثانيا مسئلة المعاد تفصيلا شافيا ونشرح حقيقته وكيفيته شرحا وافيا
فصل النفس المجردة لها وجود للبدن ولها وجود لذاتها والبدن علة قابلية لوجودها له لا لوجودها
لذاتها اللهم الا بالعرض فانه اذا احدثت مادة بدنية ذات كيفية مزاجية صالحة لان تكون الة للنفس ومملكة لها
احدث البارئ الجواد باستخدام بعض ملائكته المقربين المفارقين عن عالم المواد والقوى الكلية النفس الجزئية

الروح صورة للبدن ومبدأ الافاعيل الانسانية واخلاق وتدابير بشرية مؤيدة بروح القدس لان تلك التدابير لايتم الا بجوهر
قدسي له تعقلات كلية فالبدن باستعداده استدعى صورة مادية وجود المبدأ الوهاب افاض عليه كلمة عقلية
ولطيفة ملكوتية فوق ما يستدعيه بلسان استعداده من باب الاستجرار والاستتباع فيكون البدن علة
قابلية لجوهر النفس بالعرض لا بالذات وقد شبهوا البدن بشبكة يتقنص بها النفس المجردة التي هي من طيور سموية
محبوسة في اقفاص الاجرام الارضية فبعد وقوع طير النفس في الوجود بواسطة الشبكة لا احتاج في بقائها الى
بقاء الشبكة ومما يدل على بقاء النفس بعد فساد البدن اتفاق اصحاب الشرائع والملل على ذلك ويدل عليه ايضا
نقل الانبياء والاولياء عليهم السلام ومن يرى مثل رايهم من الحكماء والعرفاء لانهم يتهاونون بامر الاجساد اذا
انبعثت النفوس وانما يرون ان هذه الابدان المظلمة الكثيفة حبس النفوس او حجاب لها ويرون ان هذه الاجساد
بمنزلة البيضة للفرخ والمشيمة للجنين والدنيا بمنزلة الرحم والطبيعة حاضنها والنفوس هي بمنزلة النطف
الدافقة من صلب القضاء الالهي في ارحام الطبايع والموت الطبيعي هو الولادة المعنوية للنفوس في النشأة الاخرة وملك
الموت هو قابلة الارواح ودايه النفوس والقبر هو المهد الذي يتربى فيه الاطفال ما دامت ناقصة الحيوة غير قادرة
على تمام الحس والحركة فتستعد فيه للحيوة التامة والنهوض للافعال الاختيارية كذلك النفوس ما دامت هي متوجهة
غير تامة الحيوة الاخروية فالنفس بحسب الغريزة تشتغل على البدن ما لم يستتم له الخلقة ولم يستكمل الصورة
فاذا تمت الخلقة وكملت الصورة تفاوت بحسب جبلتها التي فطرت عليها ولا يبالي انشقت البيضة او تخرقت
المشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل فهكذا حال النفوس مع الاجساد انما تشفق على الجسد وتصونه وتربيه ما لم
تتفطن تفطنا غريزيا بان لها وجودا اخر وراء الجسد وذلك الوجود خير وابقى والذ واقوى من هذا الوجود
والبقاء الذي هو مع الجسد فاذا استتمت الانفس وكملت صورتها العقلية وانتبهت من هذا النوم واستيقظت
من هذه الغفلة الجسمية واحست بغربتها في هذا العالم الدنياوي وانها اسيرة في يد الطبيعة غريقة في بحر الهيولى
تائهة في قعر الاجسام مبتلاة بخدمة الابدان مغرورة بزينة المحسوسات الشهوية التي هي لهو ولعب والغضبية
التي هي تفاخر وتكاثر في الاموال وبان لها حقيقة ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها معرفة اجمالية وان كانت
في غاية الخفاء ونظرت الى عالمها وشاهدت الصور الروحانية عند ادراكها المعقولات واقلها الاوليات
هانت عليها مفارقة الجسد وزايلة البدن ومن تامل في حال بدن الانسان ومراتب انتقالاته وتحولاته من

وكان الامثال

جهة انه كلما قوي نفسه ضعف بدنه وانه كلما تدرجت نفسه في الاستكمال من اول بلوغها الى شيخوخته تدرج بدنه
في الانتقاص والاضمحلال علم يقينا ان النفوس متوجهة بحسب الغريزة الى عالم اخر اليه رجعاها ومنتهاها وان غفل
عن هذا التوجه العقلي والسلوك الاخروي اكثر الناس الا انه مركوز في طبيعة الجميع مفطور عليه فطرة الكل
كما يدل عليه قوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وايات كثيرة في هذا المعنى والروايات الدالة على
بقائها بعد مفارقة البدن متواترة مر بعضها في مباحث النفس وياتي بعضها عن قريب **فصل** اعلم انه ما من نفس
انسانية الا ولها وجود استقلالي بعد بوار هذا البدن ولها بحسب ما لها من الافعال والاعمال نوع فعلية وتحصل
في الوجود وهيئات خلقية حاصلة لها بالفعل سواء كانت تلك الاخلاق والهيئات التي توجب فعلية ذاتها و
تحصل وجودها اوصافا ملكية او شيطانية او سبعية او بهيمية فاذا خرجت النفس الانسانية في مدة كونها
العنصري ووجودها الطبيعية ونشاتها الدنيا وبه من القوة التي كانت لها في اول الفطرة صارت بالفعل
بحسب ما لها من الاخلاق والملكات منخرطة في سلك انواع شتى من هذه الاجناس الاربعة التي تحت كل جنس منها
انواع كثيرة كل منها مشتملة على اشخاص غير محصورة في عدد معين فصارت صورة بلا مادة بوجه وفعلية بلا قوة
سواء كانت سعيدة او شقية منعمة بلوازم اخلاقها الشريفة واعمالها الحسنة او معذبة بنتايج اخلاقها
الخبيثة واعمالها القبيحة واما الابدان الاخروية المناسبة لاخلاق النفوس وملكاتها فهي ليست مواد لتلك
النفوس الاخروية حاملة لقوة كمالاتها ومباينة بل هي اشباح ظلالية واظلال مثالية حاصلة من تلك النفوس
بمجرد جهات فاعلية بلا مدخلية الجهات القابلية وكل ما يحصل من الجهة الفاعلية الصرفة والهيئات الصورية
المحضة بلا مدخلية القوى المنفعلة والهيئات الاستعدادية فهو لا يكون مادة ولا بدنا بما هو بدن بل وجوده
كوجود الظل من ذي الظل فان ذا الظل لا يستكمل بظله ولا ينفعل منه ولا يتغير عن حاله بسببه ولا يلتفت
اليه وبالجملة الابدان الاخروية ليست وجوداتها بسبب استعدادات المواد وحركاتها وهيئاتها واشكالها
المتدرجة الحاصلة عن اسباب غريبة ولواحق مفارقة بل هي فائضة بمجرد ابداع الحق الاول اياها بحسب
الجهات الفاعلية من غير مشاركة القوابل فكل جوهر مفارق نفساني يلزمه شبح مثالي ينشأ منه بحسب ملكاته
واخلاقه وهيئاته النفسانية بلا مدخلية الاستعدادات والمواد والحركات لحصولها نشأ فنشأ في هذا العالم
فليس وجود البدن الاخروي متقدما على وجود نفسه بل هما معان في الوجود كمعية الظل وذي الظل فكان

التشخص والظل العدمي الوجعل الاستعداد من الاخر لوجوده بل على سبيل التبعية واللزوم فهكذا قياس الابدان الاخروية
مع نفوسها المتعلقة بها ان قيل النصوص القرانية دالة على ان البدن الاخروي لكل انسان هو بعينه هذا البدن
الدنياوي له قلنا نعم ولكن من حيث الصورة لا من حيث المادة والكيفية والمقدار وغيرها من عوارض المادة والشيء
انما هو بصورته لا بمادته وكذا الكلام في اعضائه تشخص ولحدوسيا وتحقيق هذا عما قريب **تتميم** اعلم ان النفس
الانسانية حاملة للبدن لا البدن حامل لها كما ظن اكثر الخلق حيث فرع اسماعهم انها زبدة العناصر وصفوة
الطبايع فظنوا ان النفس تحصل من الجسم وانها تقوى بقوة الغذاء وتضعف بضعفه وليس الامر كما توهموا
انما النفس تحصل الجسم وتوجده وهي الذاهبة به في الجهات المختلفة وهي معه ومع قواه واعضائه تدبيره
وهذه منها حيث دارت وتذهب حيث ذهبت من هبوط الى سفل او طلوع الى فوق حيث يمكنه مع كثافة
البدن واما الطلوع الى السماء وعالم النور والضياء فلا يمكنها ذلك بهذه الطينة الكثيفة بل يتصور الطلوع
اليها اذا تخلصت من هذه الظلال الكثيفة كان الطلوع الى جنة المقربين وصقع الكروبيين لا يتيسر لها الا اذا
انفصلت عن علوق الاجرام والاشكال وانتزاع الصور والامثال ولها درجات اخر فوق هاتين ادناهما
يتوقف على طرح الكونين ورفض العالمين ونشأة زوال البدن بعد من الوقوف شيئا فشيئا الى ان يحوم ثم
يعرض الموت هو تطورات النفس بحسب مراتب قربها الى النشأة الانسانية التي هي نشأة توحدها وانفرادها
عن البدن واستقلالها في الوجود وهذه الحالات المشاهدة للبدن من الشباب والشيب والهرم والموت تابعة
لتطاورها من مراتب القوة والقدرة المنفعلة على النحو المتعاكس فكلما حصلت للنفس قوة وفعلية حصل للبدن
وهن ودثور الى ان يحيى هذه ويموت هذا فاذا علمت ان موت البدن انما هو لازم تبع استقلال النفس
في الوجود ورجوعها الى عالم اخر غير العالم العنصري والبدن الطبيعي تحققت ان تعلق النفس
بعد بوار البدن سواء كان بالاجل الطبيعي او الاخترامي ببدن اخر مستحيل اذ لو تعلقت لتعلقت الى
نطفة حيوان او جنين كما هو مذهب التناسخية فيلزم على ما اصلنا من البيان الخلف من عدم التطابق
المتعاكس بين مراتب استكمالات النفس والبدن على الوجه المذكور واعلم ان مثال البنية الانسانية في
هذا العالم مثال السفينة في البحر المحكم الالة المتقنة الادوات من فيها من القوى النفسانية والجنود المسخرة
باذن الله المرتبة امر هذه السفينة المصلحة حالها فان سفينة البدن لا يتيسر لها السير الى الجهات الا

بحبوب رياح الارادات التي يختارها صاحبها فاذا سكنت الريح وقفت السفينة عن الجريان بسم الله مجريها
ومرسيها وكما انها اذا سكنت الريح التي نسبتها اليها نسبة النفس الى الجسد وقفت السفينة قبل ان يتعطل شيء
من الاتها ويختل واحد من اجزائها واركانها كذلك جسد الانسان اذا فارقته النفس لا يتهيأ له الحركة وان
لم يعدم بعد من الة شيء ولا ذهب من اعضائه عضو الا ذهاب ريح الروح منه وانفصال العاقلة فقط و
حتى ان الريح ليست من جوهر السفينة ولا السفينة حاملة للريح بل الريح حاملها ومحركها ولا يقدر السفينة ومن
عليها من الجنود وطوائف القوى المختلفة المذاهب المتقاتل بعضها او كلها من الفطرة الاسلامية الى التهود وغيره
على استرجاع الريح بعد ذهابها بحيلة يعملونها او صنعة يصنعونها كذلك الروح ليس من جوهر الجسم ولا الجسم حامل
للروح ولا يقدر احد من القوى والكيفيات المزاجية البدنية على استرجاع النفس اذا فارقت الجسد واعلم
ايها السالك الخبير والطالب البصير بنور حدسك انك قاصد بحسب الفطرة الى ربك صاعد اليه منذ يوم خلقت
نطفة في الرحم ودرجت بها نفسك تنتقل من حال ادون الى حال اكمل ومن مرتبة هي انقص الى اخرى هي اعلى
واشرف والى درجة هي ارفع الى ان تلقى ربك وتشاهده ويوفيك حسابك وتبقى عنده نفسك اما فرحة
ملتذة مسرورة مخلدة ابدا مع مرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
واما محزونة متالمة خاسرة معذبة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة مع الكفرة والشياطين والفجرة
والمنافقين فبئس القرين بل جميع الموجودات في السلوك الى الله تعالى وهم لا يشعرون لكن هذه الحركة والسير
الى الله تعالى في الانسان الكامل الذي يقطع اكثر القوس الصعودي اليه تعالى اظهر كما يعرفه اهل النظر و
اصحاب الفكر من الذين لم يعم ابصارهم عن ادراك الاشياء بغشاوة التقليد والمراء وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء **فصل** ان الله سبحانه انما خلق الانسان وسواه وعدله شيئا فشيئا واتم خلقته واكمله تدريجا
واطوارا كما قال عز وجل وقد خلقكم اطوارا وقال جل جلاله خمرت طينة ادم بيدي اربعين صباحا وذلك بعد
ما اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا كما قال عز وجل وقال جل وعلا وقد خلقتك من قبل ولم
تك شيئا فخلقه اولا وخلقه من تراب ومن طين لازب ومن صلصال من حمأ مسنون ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين من نطفة من مني يمنى ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لتبقى في الارحام ما يشاء ثم خلق
عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشأه خلقا اخر ثم اخرجه طفلا ليبلغ اشده ومنهم من يتوفى ومنهم من يرد الى

لو

ارذل العمر وفي هذه المراتب يتكامل شيئا فشيئا فبعد ما لم يكن شيئا مذكورا يكون كالجماد والمعادن ليس له
الا صورة حافظة لتركيبه ثم يصير تلك الصورة بعينها نفسا نباتية ذات قوى غاذية وجاذبة وماسكة
وغيرها يصدر منها مع حفظ التركيب النشو والنمو والزيادة في الاقطار ثم يصير تلك النفس النباتية بعينها
نفسا حيوانية يصدر منها مع ما يصدر من قبل الاحساس والحركة وخواص الحيوانية ثم تتكامل في الحيوانية
شيئا فشيئا الى ان يصير انسانا ناطقا يصدر منه مع ما يصدر من قبل الاحساس ما هو من خواص الانسانية ثم يتكامل
في الانسانية الى ان تصل الى درجة العقل وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل بن زياد
الذي مر انفا وقد علمت مما قيل ان نفس الانسان وروحه غير بدنه العنصري المحسوس والبه اشير بقوله تعالى
ثم انشأناه خلقا اخر فهذا الخلق الاخر انما هو من النشأة الاخرى الباقية وهي غير هذه النشأة الدنياوية
الفانية وهو من روح الله المنفوخ في هذا القالب بعد استعداده له وهو الغرض الاصلي من هذه الخلقة و
التركيب واما المراتب السابقة عليه فانما خلقت لتكون محلا له وعشا وغلافا حافظا وهو الانسان الحقيقة
وانما البدن اله لتحصيل كمالاته خارج عن ذاته فاذا حصل له الكمالات التي كان في استعداده ان يحصل له و
صار كاملا استغنى عن البدن لا محالة وانزجر عنه لتوجهه دائما نحو كمال اخر وعلى التدريج ورجوعه الطبيعي
الى عالم اخر وانتقاله قليلا قليلا الى نشأة ثانية حتى اذا بلغ غايته من التجوهر وبلغه من الاستقلال
بالذات ينقطع تعلقه عن البدن بالكلية ويرجع الى عالم اخر ومحل ارفع ولهذا ترى الانسان كلما ازداد
عقله وكمل روحه ازداد ذبلته ومنها الى ان يجيء هذا كلا ويموت هذا كلا سواء كانت كمالاته مسعدة او مشقية
فانه كما يكون الحركة الذاتية في السعادة ويكون التكامل فيها كذلك يكون في الشقاوة والازدياد فيها
على حسب ما غرز في جبلة الروح فللانسان حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده ومبدأ انه الى اخر
بعثه ولقاء ربه ومعاده واليها الاشارة بقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
والموت والبعث منزلان من منازل هذا الطريق لا بد من المرور عليها لا محالة ولا مفر منها فانها ضروريان
للانسان اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
كل نفس ذائقة الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون فظهر مما ذكرنا ان سبب الموت الطبيعي هو قوة النفس
وفعلية وجودها وتجوهرها وانزجارها عن البدن لرجوعها الى عالم اعلى لا ما ذكره الاطباء من ان قطع

تعلق النفس بالبدن تابع لاختلال البنية وفساد مزاج البدن وهذا الذي ذكرناه هو الاجل الطبيعي القضائي
دون الاجل الاخترامي الذي هو حسب التوالج الاتفاقية القدرية والفرق بين الاجلين في مثال السفينة الذي
مر ذكره انما هو انك اذا علمت ان هلاك السفينة اذا هلكت لا تخلو من حالين اما بفساد من جهة جوهرها
او اختلال تركيبها فيدخلها الماء ويكون ذلك سببا لغرقها واستحالتها وهلاك من فيها ان غفلوا عنها
ولم يتداركوا باصلاح حالها كهلاك الجسم وقواه من غلبة احد الطبايع من تهاون صاحبه به وغفلته
عنه فلا يبقى النفس معه اذا فسد مزاجه وتعطل نظامه وتموجت بنيته وضعفت الته كما لا يبقى الريح
للسفينة والريح موجودة في هبوبها غير معدومة في الموضع الذي كانت قبل هلاك السفينة فتلك النفس
باقية في معادها كبقاء الريح في افقها وعالمها بعد تلف الجسم واما القسم الثاني فيكون هلاكها بقوة الريح
العاصفة الهائلة الواردة منها على السفينة ما ليس في وسع التها حملها ولا يقدر عليها لضعف الاله وتكسر
الاداة فان كان من فيها عارفين بموجب التقدير الالهي اطمانت نفوسهم وسلموا الى ربهم ووعظ بعضهم بعضا
بالصبر وقلة الجزع وشوق الارتحال الى دار المعاد فاذا تم لهم العمل بهذه السياسة والعمل بموجب العقل
فقد استراحوا من الغم والهم ووصلوا الى النعيم الدايم وان كانوا غير عارفين بموجب التقدير الالهي وان كل
فعل من الحكيم خير وصواب ولا مستمعين لحديث الانبياء والتسليم فجزاؤهم الجحيم والحرمان عن النعيم والبعد
عن الحق الحكيم العليم وظهر مما قلنا ايضا ان النشأة الاخرة عبارة عن خروج النفس عن غبار هذه الهيات
البدنية وان كل نفس بحسب جبلتها وفطرتها متوجهة الى عالم اخر ومسافرة من حيث غريزتها الذاتية من اول
منزل تكونها ومبدأ وحدوثها الى الله تعالى لانها جاءت منه فتعود اليه ولفظ المعاد دال على هذا المعنى
فان الرجوع والعود يقتضي المجيء السابقة وظهر ايضا ان فعل الحق بواسطة ملكه المقرب في حق عبده المخمر
طينته بيدي قدرته اربعين صباحا بعيد عند العقل المكحل بنور البصيرة ان يكون اماتة واهلاكا واعداما
بل موت البدن في الحقيقة احياء للنفس بالذات ونقل لها من حالة دنية الى حالة شريفة وتحويل اياها من دار
فانية الى دار باقية كما ان الانسان في ابتلاءاته السابقة من طور الى طور ومن حقيقة الى حقيقة كان فعل الحق في حقه
التكميل والتربية والاحياء والنقل من نشأة اولى الى نشأة ثانية تكون الثانية حيوة بالنسبة الى الاولى و
الاولى موتا بالنسبة الى الثانية قال بعض العرفاء ان الموت اثر تجلي الحق لموسى النفس الناطقة فيندك جبل البدن

لكونه من عالم الملك وتجليه تعالى انما يكون في عالم الملكوت للنفس الناطقة التي قويت نسبتها الى ذلك العالم فعند
ما قويت لشيء جهة الروحانية والملكوتية اضمحلت منه جهة الجسمانية والملكية لانهما ضدان والدنيا والاخرة
ضرتان لا تجتمعان انتهى ان قيل اذا كان الموت طبيعيا للانسان وكل طبيعي لشيء خير وتمام وكل خير وتمام
محبوب فما السبب في كراهة الموت قلنا السبب فيها امران فاعلي وغائي اما الفاعلي فهو ان النفس لها نشآت
ثلث حسية وخيالية وعقلية فاول نشأتها نشأة الحس ولها الغلبة على الانسان ما دامت هذه الحيوة الحسية
باقية له فيجري احكامها على النفس في هذه الدار ويؤثر فيها من هذه الجهة كل ما يؤثر في الجوهر الحساس وفي
الحيوان الحسي من الملايمات والمنافرات الحسية ولهذا يتضرر ويتالم بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار و
ساير المنافيات الحسية لا من حيث كونها جوهرا ناطقا وذاتا عقلية ذات نشأة روحانية وعالم ملكوتي بل من
حيث كونها جوهرا حساسا وذات نشأة حسية وعالم دنيوي فتوحشها من الموت البدني وكراهتها للعدم الحسي
انما يكون لها بحصة من هذه النشأة الحسية واما ما يقتضيه العقل التام وقوة الباطن وغلبة سلطان
الملكوت والشوق الى الله ومجاورة مقربيه فهو محبة الموت الطبيعي والوحشة عن حيوة هذه النشأة و
مشاهدة حيوانات الدنيا فان وحشة اهل الباطن عن مجاورة احياء هذا العالم اشد من وحشة الانسان
الحي عن مجاورة الاموات ومن هنا قال امير المؤمنين عليه السلام حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة واما
السبب الغائي فهو ان ارادة الله سبحانه وقصده في ابداع الالم في جبلة الحيوانات والوجع والخوف في طباعها
عما يخرج ابدانها من الافات والعاهات وخصوصا الموت انما هو الحث لنفوسها على حفظ ابدانها وكلاية
اجسادها من الافات العارضة لها اذ الاجساد لا شعور لها في ذاتها ولا قدرة على جر منفعة لها ولا دفع
مضرة فلو لم يكن ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى المهالك قبل حلول اجالها و تحصيلها
لنشأة اخرى بعمارتها الباطن وذلك ينافي المصلحة الكلية والحكمة الازلية **ارشاد** اعلم ان مسئلة المعاد هي
ركن عظيم في الاسلام واصل كبير في الحكمة ولا تعجب لاولي الالباب من النشأة الثانية بل تعجبهم من النشأة
الاولى اكثر بكثير الا ان الاولى لما كانت محسوسة مشاهدة معتادة سقط التعجب منها كما ذكر بعض العرفاء انه
لو سمع عاقل قبل ان يشاهد ان انسانا تحرك نفسه فوقع امرأة مرارا كالجرك المخض وخرج من بعض اجزائه
شيء مثل زبد سال فيجيء ذلك الشيء في بعض اعضاء المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة نصير

مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم يكسى العظام لحما ثم يحصل منه الحركة فيخرج من موضع لم يعهد خروج شيء منه على
حالة لا يهلك امه ولا يشق عليها ولادته ثم ينبع عينه ويحصل في ثدي الام مثل شراب سائغ لم يكن فيها قبل
ذلك ويتغذى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بل ربما يكون هذا
الذي اصله نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف
فيه فان التعجب من ذلك اكثر واوفر من التعجب من النشأة الثانية ولكن هذه المسئلة من اغمض المسائل دقة و
اعظمها شرفا ورتبة وقل من كان يهتدي اليها من كبراء الحكماء من المتقدمين ومن يرشد الى اتقانها من عظماء
الفضلاء من الاسلاميين لان اكثر الفلاسفة يعتقدون ويقولون بالمعاد الروحاني فقط دون الجسماني و
الجنة المزينة المحلاة بانواع حليها وحللها ونخيلها وسلسبيلها كناية عندهم عن ادراك المعقولات و
الوصول الى الحقائق العقلية ودركات جهنم بقيودها وسلاسلها وحميمها وزقومها هي عبارة عن رذائل
الاخلاق ومذام الصفات وخصوصا الجهل المركب والعناد والتعصب في الاراء والمذاهب الذي يوجب العذاب
الاليم على وجه اشد من احراق كل نار وتجميد كل زمهرير فهم وان كانوا مصيبين في اثبات هاتين المرتبتين
للنفوس الانسانية الا انهم اخطاوا في انكار النشأة الاخرى المتوسطة بين عالم العقول وعالم الصور الدنياوية
وهي المنقسمة الى جنة السعداء وجحيم الاشقياء ثم ان اكثر الاسلاميين يرون ويعتقدون بان الانسان ليس
هو شيئا سوى هذه البنية المحسوسة اعني الجسد المركب من اللحم والدم والعظم والعروق وما شاكلها التي كلها
اجسام وما يحلها من الاعراض على هيئة مخصوصة هي الصورة الانسانية عندهم وتلك مادتها فهم لا يحققون
امر البعث ولا يتصورون حقيقة القيمة تصورا واعتقادا وان اقروا بها لسانا ولفظا فالقيمة عندهم ليست الا
اعادة هذه الاجساد المعدومة بعينها والاعراض بعينها على هذه الحال التي هي عليها الان واكثر ابناء زماننا
وان قالوا بتجرد النفس الانسانية بحسب التقليد والسماع الا انهم في غفلة عن هذا بحسب المعرفة والتصديق فاين
هم من معرفة النفس وانيتها وماهيتها وكيفية ارتقائها في الدرجات وانحطاطها في الدركات واستعدادها
بحسب الجوهر والذات والعجب من اكثر المنتسبين الى العلم كيف قنعوا بمرتبة العوام والنساء والصبيان و
لم يشتغلوا بالبحث عن حقيقة نفوسهم وانه كيف حالها والى ماذا يصير حالها مع انه فرض عليهم وهم مطلوبون
فيه مشتغلون طول عمرهم بكثير من المسائل الفرعية وبعض الخلافيات الفقهية التي تنقضي الاعمار من غير الاحتياج

البهايم اهاليه تعرض عين عليهم بركبار المريض الكنايه ثم اعلم ان اختلاف الملل والمذاهب في باب
المعاد وكيفيته انما كان لاجل غموض هذه المسئلة ودقتها حتى ان الكتب الالهيه مختلفة في هذا الخطاب الظاهر
لان المرجع في الجميع واحد وهو ان الابدان الاخرويه مسلوب عنها كثير من لوازم هذه الابدان فان بدن الاخرة
كظل لازم للروح وكعكس ومثال له بخلاف هذا البدن المستحيل الفاسد واوان هذا يحتاج الى ولادة ثانيه
وفطرة ثانيه وطور اخر من العقل فان اكثر احوال المعاد كاحوال المبدا اسرار على العقول الدنياويه والعلماء
البحثيه واظهار شي من خبايا هذا المطلب الحقيق بالتحقيق واخراج علق نفيس من هذا البحر العميق يتوقف على
تمهيد مقدمات هي اصول اصيلة وقوانين ذات فضيلة **الاصل الاول** كل حقيقة نوعية انما هي تلك الحقيقة
بعينها بصورتها لا بمادتها فان مادة الشي هي قوة حاملة لحقيقة ذاتها فالشي شي بصورته لا بمادته كما صرح
به محققو الحكما وكون الشي ذا مادة انما هو لنقص جوهريته وضعف وجوده كالطفل المحتاج الى المهد
في وجوده والمهد غير داخل في قوام وجود الطفل فكذا المادة للمادي فان المادة من حيث انها مادة مستهلكة
في الصورة او نسبتها الى الصورة نسبة النقص الى التمام والضعف الى القوة وتقوم الحقيقة ليس الا بالصورة
وانما الحاجة اليها لاجل قبول اثار الصورة ولوازمها وانفعالاتها الغير المنفكة عنها من الكم والكيف والاين
وغيرها وقد يحصل من مادة واحدة صورتان احدهما ترياق نافع والاخرى سم ناقع فقد علم ان المادة لا
حقيقة لها الا قوة الحقيقة ليست حقيقة فالعالم عالم بصورته لا بمادته والسرير سرير بهيئته المخصوصة لا   وقوة الحقيقه م
بخشبه والانسان انسان بنفسه المدبرة لا ببدنه **الثاني** المعتبر في تشخص الانسان هو وحدة نفسه الباقيه
عند تبدل اعضائه من الطفولية الى الشباب والشيب فما دامت النفس باقيه يكون الانسان باقيا وان تبدلت
الاعضاء جميعا وكما ان تشخص الانسان بنفسه التي هي صورة ذاته فكذلك تشخص بدنه ايضا وتشخصات اعضائه
بالنفس السارية قواها فيها فاليد والرجل وساير الاعضاء ما دامت يسري فيها قوة نفس معينة يكون
يدا ورجلا واعضاء لها وان تبدلت عليها الخصوصيات من المواد فلا فرق حينئذ بين الاعضاء التي
تصرف فيها في اليقظة وبين الاعضاء التي تصرف فيها في النوم وكذا لا فرق بين البدن والاعضاء التي يكون
لها في الدنيا والتي لها في الاخرة في كونها واحدة تشخصية بوحدة النفس وتشخصها وان تبدلت في حد
نفسها بوجه ما لم يتبدل اضافتها الى نفس واحدة لان تشخص الاعضاء بتشخص النفس او لا ترى ان النبي صلى الله

عليه واله تشخص واحد بلا تعدد ومع هذا كل من يراه في المنام فقد يرى شخصه وذاته لان الشيطان لا يتمثل
به وربما وقع ان يراه في ليلة واحدة شخص في بلد واحد الف رجل او امراة مع ان جسده العنصري مدفون في روضة
المدينة لم يتحرك من موضعه وذلك لان حقيقته المقدسة ليست الا نفسه الشريفة مع اي بدن كان فكل من راى
نفسه المقدسة مع اي تمثل كان فقد راه لان العبرة في تعين التشخص وتشخصه هي نفسه التي هي صورته مع ايه
مادة كانت عظيمة او صغيرة وعلى اي شكل ووضع كان ولهذا وقع في الحديث ان اهل الجنة جرد مرد وان ضرس
الكافر مثل جبل احد وظاهر ان عظم جثته يكون على شبه هذه النسبة والسبب في كون بدن المومن في الدنيا
والاخرة امرا واحدا بالتشخص وان كان في الدنيا قبيح المنظر كثير الشعر في الوجه وساير الجسد وفي الاخرة حسن
الوجه اجرد امرد هو ان التشخص انما يكون بالنفس الناطقة وهي حقيقة الانسان وهويته وتشخصه وهي باقيه
بعينها ومع بقائها يكون التشخص باقيا والوحدة الشخصية باقيه وقوله تعالى في حق الكفار المعذبين بالنار
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يويد ما ذكرنا والبدن بمنزلة الالة المطلقة والمادة المطلقة للانسان
والالة من حيث هي الة انما تتعين بتعين ذي الالة وكذا المادة وجودها بحسب نفسها يكون في غاية الابهام وانما
تتعين بالصورة حتى انه لو فرض ان تتبدل المادة بمادة اخرى مفارقة لها في انها مع وحدة الصورة وبقائها
يكون المادة في الحالين شخصا واحدا لاستهلاكها في الصورة واتحادها معها فان قوة الشي بما هي قوة الشي
ليست امرا مباينا له بل هو موجود بوجود واحد بوحدته باقية ببقائه ولا يعتبر فيها باعتبار كونها قوة و
مادة للشي تحصل وتعين في ذاتها او تخصص بحسب نفسها ولهذا يكون تشخص زيد وتعينه باقيا مستمرا من
اول صباه الى اخر شيخوخته مع ان جسميته ما تبدلت وتجددت بحسب الاستحالات والامراض وكذا جميع كل
عضو من اعضائه وكان زيدا بما هو زيد اي مجموع النفس والجسم بالمعنى الذي يكون بمعنى المادة موجود تشخص
مستمر فكذا جسميته وبدنه ايضا من حيث كونه بدنا له ومضافا اليه موجود واحد مستمر وان تبدل ذاته لا
بحسب نسبته الى نفس زيد لما علمت ان تشخص المادة بما هي مادة والبدن بما هو بدن انما هو بالصورة والنفس
وكذا تشخص اجزاء المادة واعضاء البدن بما هي اجزاء واعضاء يكون بالصورة والنفس فاتقن هذا فانه ينفعك في
كثير من المواضع منها اثبات الحركة الكمية ومنها اثبات الحشر الجسماني واحياء عظام الموتى وهي رميم ومنها
كون تشخص الانسان حين تجرد نفسه عن المواد والاجرام وحين تعلقها بها واحدا تشخصيا مستمرا اليه

وقد يرى في ليلة واحدة الف رجل [illegible] واشكال مختلفة يرى كل واحد [illegible] النبي [illegible] م

[illegible] العراقي [illegible] م

وحدته الشخصية المستمرة كونه مفردا تارة ومركبا اخرى وترابا مرة وزنجيا اخرى وقد مر هذا التحقيق مرة اخرى
في كلمة الى المبدا الثلث **الثالث** ان تشخص كل شي عبارة عن نحو وجوده الخاص به مجردا كان او ماديا وما اشتهر   مذكره م
من كون العوارض المادية مشخصات انما هو بمعنى اخر وهو ان كل شخص مادي يلزمه ما دام وجوده في مادة
كمية ما وكيفية ما ووضع ما وزمان ما كل منها من حد خاص الى حد خاص لو تجاوز شي من تلك الاعراض و
خرج عن الحد المخصوص له انعدم ذلك التشخص وذلك لاحتياجه في نحو وجوده المادي الى تلك الاعراض على
الوجه المذكور فتلك الاعراض التي هي من لوازم وجوده وعلامات تشخصه يقال لها الاعراض المشخصة بهذا المعنى
وليس انه لا يتصور بقاء الشخص بدون تلك الاعراض بل يمكن تصور ذلك بوجه ما اذا فرض ان يتقوى وجوده
بحيث يستغني بعلته الفياضة عن المقارنات الحسيه والاعراض الجسمية كما في النفوس الانسانية عند تجردها
واستقلالها فانها قد تخصص حدوث كل من احادها المتفقة بالنوع بعوارض مادته وهيات بدنيه ثم بعد
استقلالها في الوجود وتقويمها بكمالها العلمي والعملي وترقيها الى عالم القدس واتصالها بباريها انخلعت عنها
تلك الهيات البدنية بل النفس في حيوتها الدنياويه وتعلقها بالبدن ربما يتبع لها خلسات الهية تكاد تترك عالم
الاجسام بهيأتها وعوارضها جملة مع بقائها شخصا **الرابع** الوحدة الشخصية في كل شي ليست على وتيرة واحدة
ودرجة واحدة فان الوحدة الشخصية في الجواهر المجردة حكمها غير الوحدة الشخصية في الجواهر المادية فان في الجسم
الواحد الشخصي يستحيل ان يجتمع اوصاف متضادة واعراض متقابلة من السواد والبياض والسعادة والشقاوة
واللذة والالم والعلو والسفل والدنيا والاخرة وذلك لضيق حوصلة ذاته وقصر دائرة الوجودي عن الجمع
بين الامور المتخالفة بخلاف الجوهر النطقي من الانسان فانها مع وحدتها الشخصية جامعة للتجسم والتجرد حاصرة
للسعادة والشقاوة فانها قد يكون في وقت واحد في اعلى عليين وذلك عند تصور امر قدسي وفي اسفل سافلين
وذلك عند تصور امر شهوي وقد يكون ملكا مقربا باعتبار وشيطانا مريدا باعتبار وذلك لان ادراك كل شي
هو بان ينال حقيقة ذلك الشي المدرك بما هو مدرك بل بالاتحاد معه ومما يويد ذلك ان المدرك بجميع الادراكات
والفاعل لجميع الافاعيل الواقعة من الانسان هو نفسه الناطقة النازلة الى مرتبة الحواس والالات والاعضا
الصاعدة الى مرتبة العقل المستفاد والعقل الفعال في ان واحد وذلك لسعة وجودها وبسط جوهريتها
وانتشار نورها في الاكناف والاطراف بل تطور ذاتها بالشئون والاطوار وتجليها بحلية الاجسام والاشباح   وتجليها على الاعضا و الابداع م

مع كونها من سنخ الانوار ومعدن الاسرار فمن هذا الاصل تبين تحقق ما ادعيناه من كون شي واحد تارة محتاجا
في وجوده الى عوارض مادية ولواحق حسية وذلك لضعف وجوده ونقص جوهره وتارة يتفرد بذاته ويتخلص بوجوده
وذلك لاشتداد ذاته وتقوي انيته **الخامس** الصور والمقادير والاشكال والهيات كما يحصل من الفاعل بالجهات
القابلية على سبيل الاستعدادات والحركات والانفعالات كذلك قد يحصل من الجهات الفاعلية والحيثيات
الادراكية من غير مشاركة مادة عنصرية ووجود الافلاك والكواكب من المبادي الفعالة من هذا القبيل
حيث وجدت منها على سبيل الابداع من محض تصورات المبادي كيفية وجودها بلا مشاركة المواد اذ لا مادة
قبل وجودها ومن هذا القبيل الصور الخيالية الصادرة عن النفس بقوتها الخيالية من الاشكال والاجرام والاعظام و
التوهم لعظم من الافلاك الكلية بكثير والبلاد العظيمة مع اشخاصها والصحاري الواسعة والجبال الشاهقة فانها
ليست قائمة بالجرم الدماغي ولا موجودة في القوة الخيالية كما برهن عليه ولا في عالم المثال الكلي كما بين بل في عالم من
النفس وصقع منها خارج عن اجسام هذا العالم الهيولاني ولا شبهة في ان الصورة التي يتصورها النفس بقوتها
المصورة ويراها بباصرتها الخيالية لها وجود لا في هذا العالم والا لراها كل سليم الحس الظاهري بل في عالم اخر
غايب عن حواسنا الظاهرية ومشاعرنا المادية يسمى عالم الغيب كما يسمى هذا العالم عالم الشهادة وهما جهتان
متباينان بحسب الذات والوضع جميعا على الاطلاق لا يمكن ان يقال لواحد منهما اين هو من الاخر كما لا يمكن ان يقال
اين النفس من البدن والعقل من المادة والباري عن الكل لان كلا من المختلفين حقيقة وذاتا لا وضع له بالقياس
الى الاخر وكما ان الصور المحسوسة موجودة في عالمها الخاص بها حاضرة للمدارك التي هي ايضا من ذلك العالم كذلك
الصور الموجودة في عالم كلي موجودة في عالمها حاضرة للقوى الدراكة لها من جنسها ايضا ولا فرق بين الصور التي
يراها الانسان بمشاعره الباطنة والصور التي يدركها بالحواس الظاهرة الا بعدم ثباتها وضعف وجودها حيث
لا يترتب عليها اثار حقيقتها وموجوديتها كما يترتب على هذه الحسيات وذلك لاشتغال النفس بما يورده الحواس
عليها من اثار هذا العالم ولضعف الهمة حتى لو فرض ان يمتنع عن النفس الاشتغال بافاعيل ساير القوى المحركة
والمدركة ويزول عنها انفعالات الحواس الظاهرية وتكون قواها منحصرة في الخيال والتصور تكون الصور والاجسام
التي تتصورها بقوتها الخيالية وتشاهدها بباصرتها الباطنية في غاية ما يمكن من القوام وقوة الوجود وتكون هي
اقوى من المحسوسات وكما يكون حينئذ تلك القوة هي عينا باصرة للنفس يكون قوة فعالة لها فيصير قوة فاعلة و

ويكون مشاهدة النفس عين قدرتها كما ان الواجب تعالى علمه بالاشياء الذي يرجع الى بصره عين قدرته علمها والجميع
عين ذاته تعالى هذا وقد علمت ان النفس باعتبار قوة من قوتها الادراكية من العاقل والمصورة والحاسة تقع في عالم
اخر ودريت ان اهل كل عالم من العوالم انما يدرك الموجودات التي فيه على سبيل المشاهدة والعيان وما في احد
العالمين الاخرين على سبيل الحكاية والاستحضار وبالجملة مناط كون الصورة غيبية وذهنية هو ان الانسان
بقوته الدراكة اذا ادرك صورة من صور العالم الذي يكون فيه يكون ادراكه اياها على سبيل المشاهدة والتأمل
ويثق بوجودها ويلتذ بها او يتالم ان كان ملائما او منافرا لمناسبتها اياه في نحو الوجود ويحكم بانها موجودة خارجية
عينية قوية واذا ادرك صورة من صور العالم الذي لم يقع بعد فيه ولم يغلب نشاته عليه يكون ادراكه اياها على
سبيل التخيل ولا يثق بوجودها ولا يتلذذ ولا يتالم بها المعدومة وقوعها معه في عالم واحد فيحكم بانها موجودة ذهنية
غيبية لاشهادية ضعيفة لا قوية سواء كانت في نفسها قوية او ضعيفة **السادس** قد خلق الله النفس
الانسانية بحيث يكون لها اقتدار على ابداع الصور الباطنية الغائبة عن الحواس وكل صورة صادرة عن الفاعل
فلها حصول له بل حصولها في نفسها هو عين حصولها لفاعلها وليس من شرط حصول شيء لشيء ان يكون حالا فيه
ومتصفا به بل ربما يكون الشيء حاصلا لشيء من دون قيامه بنحو الحلول والاتصاف كما ان صور جميع الموجودات
حاصلة للباري تعالى حصولا اشد من حصولها لانفسها ولقابلها فللنفس الانسانية في ذاتها عالم خاص بها تشاهد
جميع الخلائق بنفس حصولها لها لا بحصولات اخرى لئلا يتسلسل فعلمها بها بعينه قدرتها عليها وذلك ان الباري
تعالى خلاق للموجودات المبدعة والكائنة وخلق النفس الانسانية مثالا لنفسه ذاتا وصفة وفعلا الكلام
الى قوله عدت وقد مر في كلية اصول النشاة وهذه القوة والقدرة في ايجاد الصور الغيبية كما تكون في الدنيا
لاصحاب الكرامات تكون لعامة الناس في الاخرة سواء كانوا سعداء او اشقياء الا ان السعداء لعدالة ملكاتهم و
استقامة ارائهم وصحة احلامهم وسلامة نفوسهم من الامراض النفسانية والاخلاق الذميمة الحاصلة من المعاصي و
الشهوات يكون قرينهم في الاخرة الحور والغلمان والرضوان واللؤلؤ والمرجان والوجوه الحسان وانواع النعم
وفنون الكرامات والاشقياء لخباثة اخلاقهم ورداءة ملكاتهم واعوجاج ادراكاتهم وفساد ارائهم وامراض
نفوسهم الحاصلة من متابعة الدنيا وحب الشهوات والمستلذات وترك الامتثال للاوامر والنواهي الشرعية ومتابعة
النفس الامارة بالسوء يكون جليسهم في القيامة الجحيم والنيران ومالك الغضبان والعقارب والحيات والصور الموحشة

القباح وانواع العذاب وفنون العقاب اذ الامور الاخروية من نعيم الجنان وعذاب النيران وغيرهما كلها من تابع
الاعمال والافعال في الدنيا وتوابع الاخلاق والملكات في الاولى ظهرت وحصلت في النشاة الثانية والدار الاخرة
للعباد والصور الاخروية اشد التذاذا وايلاما من الصور الدنياوية بالانسبة بينهما في التنعيم والتعذيب وذلك
لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك وانحصار القوى كلها في قوة واحدة هي المتخيلة وصيرورتها
عينا باصرة للنفس وقوة فعالة وانقلاب العلم مشاهدة كما دريت وليعلم ان الاقتدار على اختراع الصور في
الاخرة انما يكون لكل انسان على حسب حاله ومقتضى مرتبته ودرجته وبقدر رتبة ما اكتسبه من الاخلاق و
الملكات على اختلاف انواعها وفنونها حسب ما حصله باعتقاده في الدنيا وتمرن عليه من العلوم والاعمال وما غلب
عليه من العناد والانكار وذلك كما انه في الدنيا ايضا كذلك فان من البواطن والصدور في الدنيا ما ينزل
فيه لزيارته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه وتفكره في الاء الله ونعمائه ومعرفته ومعرفة مقربيه والدار
الاخرة وما يجري هذا المجرى ومنها ما هو مربع الشياطين لما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة
ومجادلة بين الناس قال الله سبحانه الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي مقابله ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **السابع** المادة التي لا بد منها في وجود الحوادث وصدورها لا بد
للحركات والتغيرات والانفعالات الخيالية من تحققها وثبوتها ليست حقيقتها الا قوة الشيء وامكان الاستعداد
وشبهها الامكان الذاتي ولهذا حصلت من المبادي العقلية من جهة امكاناتها ومنشأ الامكان ذاتيا كان او
استعداديا هو نقص الوجود وقصور الجوهر بحسب رتبة المهية او بحسب الواقع فما دام الشيء له قصور في ذاته
او نقص في جوهره فله نسبة الى القوة ويحدث منه المتجددات ويباشر الحركات والتحريكات ولهذا قيل ان اكثر
العقول ينقسم الى ما لا يصدر منه الاجسام وهي العقول الواقعة في سلسلة الطول ويسمى هذه العقول الاطولية وذلك
لعلوهم وغاية شرفهم حيث لا ينبعث من جهاتهم الفعالة العقول الجزوية الا بلا واسطة الاجسام ولا بد بصدور الاجسام من جهة
جهة امكان ونقص في الفاعل الفعلي والى ما يصدر منه الاجسام وهي العقول الواقعة في سلسلة العرض وهي اواخر
السلاسل الطولية وهي ادون منزلة من الجواهر الطولية ويسمى هذه العقول بارباب الاصنام وذلك لقلة شرفهم و
ظهور امكاناتهم فكذلك النفوس على ضربين منها ما يتعلق بالابدان المستحيلة الكائنة وينفعل من هيأتها وعوارض
المادية لكونها بالقوة لا يمكن ان تستكمل بذاتها ومنها ما لا يتعلق بالابدان المستحيلة المادية بل الابدان تنشأ منها. ثانيه

والضرب الاول انما اشرف من الثاني

وتوجد بتبعيتها من دون استعداد مادة وانفعال وتغير من حال الى حال لتجردها جهة فاعلية في النفس مع حيثية
امكانها وقصورها عن درجة الكمال التام العقلي الحد العقل المرتبة الجسم وتكون هذا القسم من النفوس
تجردت عن الحس دون الخيال ولو تجردت عن الخيال ايضا لكانت عقولا صرفة فالنفس عند تجردها عن البدن
العنصري سواء كان بالنوم او بالموت تصحبها القوة الخيالية ويلزمها البدن الناشي عن النفس القاهر عليه
هذا القسم من النفوس اقوى قوة من النفوس المستعملة عن الابدان وان كانت العصاة والفسقة والكفرة منها
معذبة بانواع من العذاب الجسماني والنفساني لاجل اكتسابها الملكات الردية والاعتقادات الفاسدة والاراء
فان الاعتقادات الفاسدة والاراء الردية في الله او في صفاته او في افعاله واحكامه مولمة لنفوس معتقديها
ومعذبة لقلوبهم فانها بالحقيقة نيرانات ملتهبة وحرقات مشتعلة ظهرت لهم من قلوبهم يوم القيمة كما
قال الله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة وبازاء هذه الاعتقادات
الحقة في النفوس والاراء الفاضلة والاخلاق والملكات الحسنة كلها جنات وانهار وطيور واشجار وعيون
جارية وسرر مرفوعة وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون فان الملكات والاخلاق المكتسبة
من الاعمال والافعال يتبعها في الاخرة تلك الصور والاشخاص والاجسام اما حسنة ملذة منعمة من الجنة و
الرضوان واما قبيحة مولمة معذبة من الجحيم والغضبان **تتمه تمهيد** هذه الاصول والمقدمات مع تتبع الاحاديث
وتدبر الايات يتحقق ويتبين وينكشف ويتعين ان المعاد في المعاد هو مجموع النفس بعينها وشخصها والبدن
بعينه وشخصه دون بدن اخر عنصري او مثالي بحيث لو راه احد يقول انه بعينه فلان الذي كان في الدنيا
وهذا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للعقل والشرع الموافق للملة والحكمة فمن صدق وامن في المعاد بهذا فقد
امن بيوم الحساب والجزاء ومن اصبح مؤمنا حقا والنقصان عن هذا الايمان خذلان وكفر وعصيان وبالجملة
الحق الحقيق بالاعتقاد والتصديق في مسئلة المعاد هو بعينه ما يدل عليه ظواهر الكتاب والسنة وما ورد به
الشريعة الحقة وان كل ما ورد في الكتاب والسنة حق ظاهر من غير صرف عن الظاهر ولا تأويل فاتباع الشريعة
الحقة اولى واحرى فاتبع الحق ولا تتبع الهوى بعد ما جاءك من العلم والهدى وتحقيق هذا المطلب على هذا الوجه
الذي تقرر من فضل الله الذي لا يمكن الوصول اليه بالانظار البحثية والافكار النظرية الا بتاييد اختصاصي و
تسديد الهامي واراءة الحقائق كما هي من الجانب الالهي وهو مما اختص بالحاكم استادي السالك الالهي اعلى الله قدره

تبصرة اعلم ان اهل الايمان والاعتقاد بحقيقة الحشر والمعاد الجسماني جسمانيه والشريعة الحقة على ان مقامات واحوالها
الحقيق بالتصديق هو اعتقاد الراسخين في العلم والعرفان وسالك المتالهين من اهل الكشف والايقان وهو ان
الصور الموعودة في الاخرة موجودات خارجية وثابتات عينية وهي في الموجودية والثبوت اقوى واشد وادوم
من موجودات هذا العالم بلا نسبة بينها وبين هذه في باب قوة الوجود وترتب الاثار وليست انها بحيث يمكن
ان يرى بهذه الابصار الفانية البالية كما ذهب اليه الظاهريون ولا انها امور خيالية او موجودات مثالية
لا وجود لها في العين كما يراه الاشراقيون وتبعهم اخرون ولا انها مجرد امور عقلية او مفهومات ذهنية من
غير اشكال وهيات مقدارية وصور جسمانية كما يراه جمهور المتفلسفين من اتباع المشائين وانما هي صور عينية
جوهرية موجودة في الخارج لا في فضاء العالم الهيولاني بل في عالم الاخرة وعالم الاخرة جنس لعوالم كثيرة كل
منها اعظم من مجموع هذا العالم بلا نسبة ووجود الصور التي يراها الانسان في المنام او في المراة من وجه
لكن يباينها بالذات اما وجه المشابهة فهو ان وجودها لا يزاحم وجود شيء من هذا العالم فان النائم ربما
يرى افلاكا عظيمة وجبالا شاهقة وصحارى واسعة مثل ما يراها في هذا العالم ثم ما يراها في النوم غير ما
يراها في اليقظة من الامور الخارجية بالعدد الا ان شيئا منها لا يزاحم شيئا من هذه ولا يضايقه فكذلك
ما يراه الانسان بعد الموت لا تزاحم ولا تضايق بينه وبين اجسام هذا العالم واما وجه المفارقة بينهما بالذات
فهو ان تلك الدار الاخرة وصورها الواقعة فيها هي موجودات عينية اقوى في قوة الوجود وشدة التاثير
من موجودات هذا العالم فكيف من الصور المنامية المحلولة ونسبة النشاة الثانية الى هذه النشاة كنسبة
الانتباه الى النوم كما في قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا **تكملة** اجناس العوالم والنشات
ثلثة كما دريت قبل والانسان مجتمعة من هذه العوالم والنشات باعتبار ادراكاته الثلث فكلما غلب عليه
واحد منها يكون ماله الى احكام ذلك ولوازمه فان غلب عليه التعلقات الدنياوية والمستلذات الحسية
فهو بعد وفاته يتعذب بفقدان المحسوس وفواته فهو الى غصه ودهين عذاب اليم لان اللذات الدنياوية
لا حقيقة لها واللذات الحسية امور مجازية فمن عشقها واعتاد بها يكون كمن عشق امرا معدوما او
شيئا باطلا لم يكن له ثمر ولا عنه خبر فيكون الراغب اليه والعاشق له والمعتاد بصحبته حيران اسفا الا انه ما دام
في الدنيا يظن ان لمحبوبه وجودا يمكن ان ينال وهذا الظن القبيح المستنكر عند الكاملين من العقلاء يتفتر

بينهما والكل ينشى من الاخبار عالم عظيم النعيم وملكا اعظم ما في السموات والارضين بعدة اضعاف ووجود امور الاخرة وان كان يشبه

وينافس ويتمتع بهذه الحيوة المجازية ومتاعها الذي هو متاع الغرور وحلية القبور فاذا طلعت شمس الحقيقة
وذابت بها المجازات واضمحلت المحسوسات وذوبان الجميد واضمحلال الثلوج بحرارة ارتفاع الشمس في اوان
الصيف فبقي المحب للدنيا والمحسوسات لفقد محبوبه وامتناع وجوده في غصة والم وحرقة بنار الجحيم معذبا بالعذاب
الاليم مع الشياطين في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وان غلبت عليه محبة اللذات الخيالية ورجاء
النعماء الاجلية من نكاح الحور والتمكن في القصور مع سرر مرفوعة واكواب موضوعة واكل فاكهة ولحم طير مما
يشتهون وشراب طهور رابية من فضة والخوف من عذاب جهنم وتصلية جحيم وشرب الحميم والزقوم وحمل ينتقاها
من فعل الطاعات البدنية والخيرات والاجتناب عن اكتساب الخطيئات وارتكاب السيئات مع شرائط صحتها
من الاعتقادات الشرعية والنيات التي تكلف بها جميع الناس فماله الى النعيم والبعد عن الجحيم في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود وان غلبت عليه المحبة العقلية وتعلق همته بالاكتساب العقليات المحضة والحقايق
اليقينية بالبراهين اللمية الدائمية فماله الى الاخراط في سلك المقربين بل القيام في صف اعالي المهيمين على
سرر موضونة متكئين عليها متقابلين اذا كانت عقائد الحقة مشفوعة بالنيات الخالصة الالهية مع
الزهد الحقيقي عن جميع ما يشغل سره عن الحق وذلك هو الفضل العظيم والمن الجسيم ولمثل ذلك فليعمل
العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون **تذكرة** اعلم ايها السالك الى الله والراغب الى نيل ملكوت
ربك الاعلى ان الامور الجسمانية والصور المادية جعلها الله تعالى كلها مثالات دالات على الامور الغيبية
الاخروية كما انها ايضا مثالات دالات على الروحانيات العقلية التي هي عالم الجبروت وحضرة الربوبية و
الاشعة الالهية وذلك لان العوالم متطابقة وجميعها مظاهر ومنازل لاسمائه تعالى باعتبار ومعين تلك الاسماء
عند بعضهم باعتبار اخر فالاسماء على كثرتها التي باعتبار تعدد معانيها ومفهوماتها لا باعتبار حقيقتها
ووجودها الذي هو احدي محض بلا شوب كثرة تنزلت اولا في عالم العقول المخلصة والقواهر المفارقة
وهي عالم الجبروت وعالم القوة والقدرة ثم تنزلت الى عالم الاشباح الروحانية والصور المثالية ثم الى عالم
المحسوسات والماديات فكما ان التنزل من المبدا الاعلى على هذا المنوال فكذلك الرجوع والصعود الى الحق
تعالى يكون على عكس هذا المثال فجعل طريق الحواس درجا ومراقي يرتقي بها الى مشاهدة الامور العقلية التي
هي الغرض الاقصى في طلوع النفس اليها بعد طي مراتب البدايات والاوساط فالبدايات هي عالم المحسوسات والاوساط

عالم الاخرة التي فيه الجنة والنار الجسمانيتين وقد علمت مرارا ان سبب التعذيب بالنار انما يحصل من التلذذ بالحبات
فدخول النار هو نتيجة ارتكاب اللذات الدنياوية كما ان دخول الجنة هو من نتايج الزهد في الدنيا والورع عن
محارم الله وقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا يؤيد ما ذكرنا فكان كل واحد من الناس
بواسطة وقوعه اولا في عالم المحسوسات حصل له استحقاق دخول النار لو لم يجبر هذه المعصية الفطرية التي
هي الوجود الحسي بفعل الطاعات وكسب الحسنات فان قلت ما ذكرته ينافي قوله صلى الله عليه واله كل مولود
يولد على الفطرة الحديث قلنا لا منافاة بينهما فان هذه الفطرة فطرة النفس الناطقة التي هي بحسب ذاتها
من عالم التقدس والطهارة واما التي ذكرنا فهي فطرة البدن الذي حصل من الاجسام الخبيثة الحسية التي
وجودها في اخس المراتب وابعدها عن الله ومجاوريه من القدسيين في الحديث القدسي ما نظرت الى
الاجسام منذ خلقتها فان اردت يا حبيبي وفقك الله لسلوك طريقه ان تبلغ اشرف المطلوبات وافضل
الغايات التي هي الامور العقلية والحقايق الروحانية فاجتهد اولا في معرفة الامور المحسوسة فبذلك تيسر
لك ان تتركها وتزهد فيها وتنال الامور الغير المحسوسة فان العوالم من المضافات فاذا عرفت المحسوسات
عرفت ما وراءها فكما ان من لم يعرف الله لم يمكنه طلبه والتشوق اليه والسلوك نحوه فكذلك من لم يعرف
الدنيا وحقارة نشاتها لم يمكنه رفضها والرغبة عنها ولهذا اعتنى الحكماء بالبحث عن الاجسام واحوال
المحسوسات ليتنقلوا منها الى الرياضيات ثم الى الالهيات ولكون الدنيا واقعة تحت جنس المضاف بالقياس
الى الاخرة قال الله تنبيها على معرفة النشاة الاخرة ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وما يجب
لك ان تعلم ان معرفة الدنيا والمحسوسات ومشاهدتها هي فقر النفس وشدة حاجتها ومعرفة امور الاخرة
والروحانيات هي غناؤها وعدم حاجتها وذلك ان النفس في معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى هذا البدن
العنصري والاته لتدرك بتوسطها الجسمانيات وقد مر ان النفس ما دامت في البدن كراكب سفينة هي
البدن والاته التي هي بمنزلة الات السفينة لتشاهد بتوسطها عجايب بحر الهيولى وطبايع المحسوسات ثم
ترتحل وتعبر منه الى عالم اخر فاذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن الجسد والتعلق به بعد ذلك كما استغنى
عن السفينة بعد ان عبر بها البحر فاجتهد ايها الحبيب في طلب الغناء الابدي وربح التجارة السرمدي بتوسط
هذا الهيكل والاته ما دام يمكنك قبل فناء المدة وفساد الهيكل وبطلان وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى

وتهمل نفسك حتى يرد محتاجة الى هيكل دنياوي ليتم وتكمل به فتكون ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل او تبقى في البرزخ الى يوم يبعثون ومن اين لهم ان يشعروا ايان يبعثون او تبقى في الحساب والمناقشة في
يوم كان مقداره خمسين الف عام سنة مما تعدون ما دامت النفس ساهية لاهية مقبلة على الشهوات الجسمانية
واللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والغرور بالاماني في هذه الحيوة الخسيسة المذمومة التي ذمها رب العالمين
فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما **تذييل** قال اخوان الصفا في الرسالة الجامعة اعلم يا اخي ان
جميع امور الدنيا وما يجري فيها من الاعمال والافعال انما هي امثلة واشارات الى ما يكون في يوم القيمة وكما ان
الناس في بيعهم واخذهم وعطاءهم وتصرفاتهم وما يتصرفون فيه في امر معيشة الدنيا لا بد لهم في جميع ذلك من
الميزان والكيل والحساب والكتابة والشهود والربح في التجارات والخسران فيها وقلة المال في الخسارة وانهم
لا بد لهم في كل مرتبة يجتمعون فيها من قضاء وحكام يرجعون اليهم فيما يختلفون فيه ويثبتون الحقوق ويحكمون
بها لاهلها بعد اثباتها وحضور العدول والشهود والكتب ثم بعد ذلك ايجاب الحكم على مستحقه واخذ ما
اغتصبه ورده واستخراج ما ظلمه بالحبس والهوان والعذاب وان اولئك الحكام والقضاة والشهود في
جميع الافاق والامصار فانما يحكمون بحكم دين واحد وشريعة واحدة جاء بها رسول واحد من عند الله العالم
يحضر الشهود وينصب الموازين وتبرز النفوس باعمالها يوزن بالميزان عند فصل القضاء ووجوب الجزاء
وكان من سنة القضاة في دار الدنيا البروز في كل سبعة ايام يوما واحدا لفصل القضاء بين الناس وتنفيذ
امورهم واستخلاص حقوقهم وانصاف مظلومهم من ظالمهم واخذ الحق ممن غصبه ورده الى مستحقه كذلك يكون
في كل سبعة الاف سنة وهي مثل سبعة ايام تبرز فيها النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية وعرضها عليه لمجازاتها
بالخير وغيره كما قال وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال
تعالى فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وعن النبي صلى الله عليه واله
انه قال عمر الدنيا سبعة الاف سنة بعثت في اخرها الف يعني السبعة ولا نبي بعدي وقال على اخر هذه الامة
تقوم القيمة **كلمة** في تحقيق تفاصيل ما يكون في النشاة الاخرة من الامور **فصل** في بيان
قابض الارواح قال بعض العارفين ان قابض روح الاعضاء هي النفس النباتية التي هي كلمة تعالى وقوة من قوى

ملائكة موكلة على اديم الارض شانها احالة الارض فتسلخ عنها الصور الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واطهر
كسوة وكذلك قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان
الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه و
رافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسمى بالروح القدسي الذي شانه
اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت
الاخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل في قوله عز وجل الذين توفيهم الملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل
يتوفيكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله تعالى الله يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففي هذه التحويلات كانت
كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن للمنتقل من الحالة السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشاة
الاولى بل ان كانت ففي امر اخر والقابض للروح هو بعينه القابض لاجزاء البدن ولهذا اختلفت الروايات في
ذلك ايضا ففي بعضها ان الجامع لاجزاء بدن ادم هم الملائكة وفي بعضها ان الاخذ للتراب قالبهم رسل الله ليكون
لهم الرسالة الى العباد وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من التراب وفي بعضها ان الله سبحانه قبض بيده قبضة
من اديم الارض فهذه الروايات محمولة على المراتب المذكورة **تاويل صحيح** اعلم ان الانسان نشاة جامعة قد بني
وجود هذا المسجد الجامع من اصول اربعة لكل منها جنود وخدم وفروع لا يعلم تفصيلها الا الله والغاية الحقيقية
في بناء هذا المسجد الجامع الانساني الذي اجتمعت فيه افراد الانواع اقامة الصلوة بخطابة خطيب العقل على منبر
بشهادة ان لا اله الا الله وان لا اله بوجود الجمعي المترصد في مرتبة روحه البسيطة الاجمالية على وحدانية الحق جدا
وامتثال خلايق قواه الادراكية والتحريكية امره واستماع نداءه اذا تنفذ في صوامعها اصداءه وتشايعها للدرجة
واقتداءها به في الصلوة التي هي معراج المؤمن الى لقاء الله وتركها استعمال البدن في معاملاتها ولوازمها البدنية
امتثالا لامر الله واجابة لداعي الحق في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد عرفت اشارة الى ان الموت امر طبيعي وسير جبلي كما اشير اليه
في قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ثم انه قد وردت الروايات المختلفة في باب المتولي

لعمارة هذا المسجد الحرام والآخذ لطينة هذا البيت المعمور كما مر وقد ارتكز في مدارك العقول ان القابض لروح الانسان
المتوفي له هو القابض لاجزاء بدنه فهذه الروايات كلها صادقة المجرى متوافقة المعنى عند الواقف على حقيقة ذات
الانسان فان تجوهر ذاته من طينات واصول اربعة فمنها الطينة الطبيعية والنباتية والحيوانية والنفسانية
فاما اصل طينتها النباتية فهي التي قبضتها الملائكة الموكلة بعمارة هذا العالم العنصري فاحياها الله تعالى بالماء
ومن الماء كل شيء حي واما مادة طينة الحيوانية فهي التي جاء بها رسل الله لقوله قل الروح من امر ربي اي ابتداء حصوله
من عالم الامر بيد ملائكة متوسطة بين امره تعالى وخلقه واما مادة نفسه الناطقة وعقله الهيولاني فهي التي يكون
حيوتها العقلية بنفخه تعالى روحه فيها لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي واما طينة حصة من كان عبدا عارفا
بالله باقيا ببقائه فانيا عن ذاته فهي التي احياها بروح القدس كما قال في حق عيسى روح الله على نبينا وآله وعليه السلام
وايدناه بروح القدس ثم لما كان القابض لطينة الانسان المحيي له هو بعينه القابض لروحه المتوفي لها فان السابقة
فتلك الطينة النباتية التي قبضت الملائكة الارضية ترابها فتلك الملائكة بعينها يتوفاها ويقبض روحها الى الله
لقوله تعالى يتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم واما الخلقة الحيوانية التي قبضتها الرسل واحياها الله بامره فهم يأخذون
روحها ويتوفونها لقوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون واما النسخة الناطقة التي قبضها ملك الموت واحياها الله
تعالى بنفخة اسرافيلية منه سبحانه فيتوفاها ملك الموت لقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم واما المادة
العقلية والخميرة المقدسة الالهية التي قبضها الله تعالى واحياها بروح القدس وجذبها بجذبة ارجعي في قوله يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فهو الله الذي يتوفاها ويرفعها اليه لقوله الله يتوفى الانفس حين موتها
وقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقوله ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات وقوله في حق
عيسى عليه السلام يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا **فصل** في الموت هو القيمة الصغرى ففي
الحديث الموت القيمة من مات فقد قامت قيمته وكل ما في القيمة الكبرى فله نظير في الصغرى اذ القيمة الكبرى عبارة
عن موت جميع افراد العالم الكبير وكل ما في الكبير فله نظير في العالم الصغير وكل ما يكون هناك يكون هنا فاذا اتصل
بالموت بدنك وهو ارضك الخاص بك فقد زلزلت الارض زلزالها واذا رقت عظامك وهي جبال ارضك وقد
دكتا دكة واحدة فقد نسفت جبال ارضك نسفا واذا اظلم قلبك عند النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك
واذا بطلت حواسك فقد انكدرت نجومك واذا انسد دماغك فقد انشقت سماؤك واذا انفجرت من هول الموت

عيناك عرقا وعرق جبينك فقد فجرت بحارك واذا التفت قواك واحشرت جنودك فقد حشرت وحوشك فاذا فارق
روحك وقواه عن البدن فقد بدلت ارضك والقت ما فيها وتخلت ونظير الصراط استقامتك على طريق التوحيد من غير الحاد
وتعطيل وعدول الى دنايا الاخلاق ونظير عذاب القبر تالمك بمفارقة المحبوبات ونظير الافتضاح يوم القيمة الافتضاح
بما ينكشف عن قبايح الاعمال والاخلاق عند عارف خبير مطلع على ما في الضمير ونظير العذاب الدايم في النار التالم
بمنعك عن المحبوبات والحيلولة بينك وبين نعيم الجنان والنظر الى الرحمن فينقطع قلبك عن الحسرات على الدوام
نعوذ بالله والموت كالولادة فنسبة القيمة الصغرى بعد الكون الدنياوي الى الكبرى كنسبة الخروج من مضيق الصلب
الى فضاء الرحم الى الولادة التي هي الخروج من مضيق الرحم الى فضاء الدنيا وايام الحمل كزمان القبر والبرزخ وزمان الآخرة
ومكانها بالنسبة الى زمان الدنيا ومكانها كهما بالنسبة الى زمان الحمل ومكان الرحم فنسبة الآخرة بالاولى ما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **فصل** في البرزخ وسؤال القبر ونعيمه وعذابه قال الله تعالى ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون البرزخ هي الحالة التي تكون بين الموت والبعث وهو مدة اضمحلال هذا البدن المحسوس
الى وقت العود اعني زمان القبر ويكون الروح في هذه المدة في بدنها المثالي الذي يرى الانسان نفسه فيه في
النوم وفي الحديث النوم اخو الموت كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في قصة لمنكري المعاد من الامم الماضية قال فاحدث الله فيهم
الاحلام ولم تكن قبل ذلك فاتوا نبيهم فاخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله تعالى اراد ان يحتج عليكم بهذا
هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى يبعث الله الابدان وعن الصادق عليه السلام انه قيل
له يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة
طير ولكن في ابدان كابدانهم وفي رواية فاذا قبضه الله صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا
قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي جبل حران الارواح وصفة الاجساد في شجرة في الجنة
تعارف وتساءل وفي لفظ آخر في روضة كهيئة الاجساد في الجنة ويشبه ان يكون الكناية عن هذه الصورة البرزخية
الباقية بعد الموت ما عبر عنه بالطينة او بعجب الذنب في الاخبار ففي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الميت هل يبلى
جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق
اول مرة وكان استدارتها كناية عن انتقالها من حال الى حال من الدوران بمعنى الحركة وانما لا تبلى لانها لا تقبل البلى

وفي الحديث النبوي يحشر الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذي يبقى من هذه النشأة الدنيا فعليه تركب النشأة الآخرة ولعل المراد
في هذه الكناية ان الصورة البرزخية بما انها آخر ما يكتسب من البدن العنصري فصح التعبير عنها بعجب الذنب الذي
هو مؤخر البدن وعليه يقوم البدن وفي رواية اخرى كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وفي تفسير الامام الزكي عليه السلام
عند قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها قال اخذوا قطعة وهي عجز الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب
اذا اعيد خلقا جديدا والى هذا نظر من اول عجب الذنب بالنفس ومن كنى عن الباقي بعد الموت بالجوهر الفرد الذي
لا يتجزى نظرا الى تجرد هذه الصورة عن المادة وقد تبين مما مضى ان الروح الباقية بعد موت البدن العنصري هي
التي تكون في قالب البرزخي او هي عين القالب البرزخي وذلك لتخصص السابقين بروح القدس التي هي فوق
البرزخ وهذا القالب البرزخي هو الذي يتصرف فيه الروح في هذه النشأة العنصرية ايضا ويتوسط في هذا البدن
المحسوس او هو الروح وعلى التقديرين تجوهره ذاتيه وهو متولد من هذه الاجسام الترابية وهذا البدن
العنصري بمنزلة قشر وغلاف له وكما ان الاجزاء العنصرية للميت بحكم كل شيء يرجع الى اصله يرجع كل منها الى امهاتها
السفلية كذلك القوى الروحانية منه بحكم ارجعي الى ربك راضية مرضية ترجع الى آبائها العلوية وابرز حينئذ
الذي هو العقل والحيوة الذاتية فاذا نزل الانسان من مركبه الكثيف المحلول الفاني ركب البدن المكتسب اللطيف
الباقي عريانا عن لباس هذه النشأة متنبها عن نومه فيسال ويجيب فان كان من السعداء سار في بساتين الملكوت
قائلا ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا وان كان من الاشقياء وقع في الهاوية والبرهوت قائلا ربنا سمعنا وابصرنا
فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ومن لم يكن من السعداء ولا من الاشقياء ترك في سكراته حتى يبعث من غير
سؤال كما ورد به الاخبار عن الائمة الاخيار سلام الله عليهم ويجري في المسايلة في القبر وثوابه وعذابه مناظرة
مستنبضة وكل المسائلة فيه عبارة عن التفات النفس الى عقائدها واعمالها والتفتيش عنها اهي صحيحة حسنة ام فاسدة
خبيثة فالملك الملهم بصحتها او هلاكها ويطمئن قلبها وثواب القبر وعذابه جميعها هي الامور التي كانت مع الانسان في
الدنيا ملذة ومؤذية وهو لا يشعر بذلك لانها كانت في الحجب الغاشية فاذا انكشف الغطاء ووضع في قبره عاين تلك الامور
واقعة في صقع نفسه داخلة في ملك ذاته وتمثلت له بصورها الاصلية وادرك اللذات والآلام الواصلة اليه
على سبيل المثوبات والعقوبات الحسية ويؤيد هذا كثير من الآيات والاخبار قال الله سبحانه ويستعجلونك بالعذاب وان
جهنم لمحيطة بالكافرين الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وفي الحديث النبوي انما هي اعمالكم

ترد اليكم الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في جوفه نار جهنم وعن امير المؤمنين عليه السلام اعمال العباد في
عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم وقال بعض العرفاء الميت يجد في البرزخ اللذات والآلام التي يستتبعها الصور الحاصلة
له من العلم والعمل في الخير والشر ويصير فيه بحكم ذاته فحاله في هذه المدة كحال النطفة في الرحم والبذر في الارض
ينبت ويثمر ويختلف عليه اطوار النشأة الى ان يتولد يوم القيمة بالنفخ الاسرافيلية وينشق من صدفته ويخرج
من هيآته المحيطة به كما يخرج الجنين من القرار المكين لتركبن طبقا عن طبق فالموت ابتداء البعث انتهى واعلم
ان الامور القبرية والاحوال المطلعية ليست امورا موهومة لا وجود لها في الاعيان هيهات فان من يعتقد ذلك
فهو كافر في الشريعة ضال في الحكمة بل هي اقوى في الوجود واشد تحصلا في الجوهر من هذه الحيوات الدنياوية بكثير
لان هذه الصور توجد في المادة الجسمانية التي هي اخس الموضوعات وتلك قائمة في موضوع النفس وكانت بين
الموضوعين في الشرف والخسة فلا نسبة بين الصورتين في القوة والضعف على ان كلتيهما امور كانت للنفس احديهما
بواسطة الآلات الجسدانية والاخرى بذاتها وما تقدم في الاصول يظهر انه لا يلزم ان يشاهد تلك الامور في القبر
بهذه الآلات الجسدانية لانها من نشأة اخرى ومن يشاهدها في الدنيا فذلك من ظهور سلطان الآخرة كما شاهد
النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل ولا يشاهده غيره من الحاضرين فان لكل نشأة حكما وقال بعض المحققين الصور
التي يراها ويكون عليها الانسان في البرزخ والتي يشاهدها ويكون عليها في الجنة او النار عند قيمة الكبرى انما
يكون بالشدة والضعف والكمال والنقص اذ كل منها صور وادراكات جزئية غير مادية اي انها مشهودة في عالم البرزخ
بعين الخيال وفي عالم الجنان بعين الحس لكن عين الحس الاخروي ليس غير عين الخيال خلاف الحس الدنيوي المنقسم بخمس
قوى في خمسة مواضع من البدن مختلفة واما حواس الآخرة فجميعها في موضع واحد غير متغاير في الوضع والجهة وكل منها
يفعل فعل صاحبه ونسبة الصور البرزخية الى الصور التي في القيامة الكبرى كنسبة الطفل او الجنين الى البالغ وقال
ان حالة البرزخ انموذج من احوال القيمة فان الانسان لكونه قريب العهد من الدنيا لم يستحكم نفسه قوة الكشف الاخروي
على وجه الكمال كما لم يستحكم في الجنين قوة الاحساس بالمحسوسات فما دامت النفس حالها على هذا المنوال من الضعف
وادراكه كادراك النائم يقال انها في عالم القبر والبرزخ واذا اشتدت قوتها قامت قيامتها انتهى وهذا كله في
غير الكامل فان حشر العامة عند بعثهم من قبورهم واما الكاملون الخواص فلا برزخ لهم وحشرهم عند خروجهم من الدنيا
وحيوتهم متصلة لا موت فيها في الحقيقة وحيوة العامة رجوع بعد مفارقة والحي لا يموت ولا يجوز عليه الموت ومن

يحيى عليه الموت بموت وان كان حيا كما قال عز وجل افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وفي الحديث المؤمن حي في الدارين وفيه يموت الميت منا وليس بميت وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية فالعارفون بموتهم الارادي الاختياري وحيوتهم الابدية باعلاء كلمة الشاهدين في كلمة الشاهدين ينتقلون من الدنيا الى الجنة بغير توقف وتاخير **فصل** في نفخ الصور والبعث وقيام الحشر في الحديث النبوي ان الصور قرن من نور يلتقمه اسرافيل ووصفه بسعة وضيق وورد ان فيه ثقبا بعدد الارواح قال بعض العرفاء انه كناية عن الحضرة البرزخية التي ينتقل اليها الارواح بعد الموت فان القرن واسع ضيق ولا شيء اوسع من الخيال الحكم على كل شيء وعلى ما ليس بشيء فانه يتصور العدم المحض ولا شيء اضيق منه اذ ليس في وسعه ان يتخيل امرا الا بصورة ولم يسعه ان يجرد المعاني عن المواد اصلا فيرى العلم في صورة لبن والشرع في صورة قيد الى غير ذلك مما يرى في النوم وغيره واما كونه من نور فان النور سبب الكشف والظهور جعل الله هذا الخيال نورا يدرك به تصوير كل شيء فنوره لا يشبه الانوار وبه يدرك التجليات وهو نور عين الخيال لا نور عين الحس قال اذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها صورا جسدية في مجموع هذا القرن النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن وهو ادراك حقيقي ومن الصور هناك ما هي مقيدة عن التصرف ومنها ما هي مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا ومنها ما يتجلى للنائم في هذه الدار في حضرة الخيال الذي هو فيه وهو الذي يصدق رؤياه قال واعلاه الضيق واسفله الواسع وكذلك خلقه الله فانه يتصور الحق فمن دونه من العالم ولا شك ان الحق يتسع ويتكثر بقدر ما يتنزل الى ان يصل الى الاشخاص قال والنفخ نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فبالنفخة الاولى يموت الاجساد ويحيى الارواح وبالنفخة الثانية تقوم قياما بالحق لا بذواتها واشرقت الارض بنور ربها والنفخ من قبل الحق وان كانت واحدة لاحاطته بجميع ما سواه لكنها بالنسبة الى الخلائق نفخات متعددة حسب تعدد الاشخاص كان الازمنة والاوقات المتمادية ههنا انما هي ساعة واحدة بالقياس اليه وما امر الساعة الا واحدة ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وعن الزكي عليه السلام ان الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دوين السماء من البحر المسجور الذي قال الله والبحر المسجور وهو مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الارض

فيلتقي الماء المني مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون وعن الصادق عليه السلام اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم كانها عليهما السلام اشار الى الاطوار البرزخية التي بها يتم البعث والاعادة المشار اليه بقوله عز وجل الركبين لميقات طبق كالاطوار الحملية التي للجنين في بطن امه التي بها يتم الخلق اول مرة ولهذا شبهه في الحديث الاول بالمني فتشبه الاخرة بالاولى فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال الله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الى قوله وان الله يبعث من في القبور قال بعض اهل المعرفة النفخ نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها فاذا تهيأت صور الخلائق كانت فتيلة استعدادها كالحشيش المحترق وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنار التي كمنت فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفيها وتمر النفخة التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشاة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام وفي الاخرة يعتقد امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وقال بعضهم البدن المحسوس امر مركب من جواهر متعددة ظهرت من اجتماعها الابعاد الثلثة مع طبيعة لها اعراض لازمة ومفارقة ثم اذا بلغنا اجلنا الذي اجل لنا وتلاشى هذا التركيب بالموت رجع كل جوهر من جواهره الى اصله وعالمه اما الارواح فالى ربها ارجع الارواح انا لله وانا اليه راجعون واما الاشباح فالى التراب الرميم منها خلقناكم وفيها نعيدكم وبطلت الاعراض الدنيوية واضمحلت الهيئات البدنية لعدم جواز الانتقال عليها من موضوع الدنيا الى موضوع الاخرة ثم اذا جاء وقت العود والبعث بامر الله ركب الجسم من اصول تلك الجواهر وصورها من دون مادة دنيوية تركيبا لا يقبل الفساد فيكون الجسم الاخروي مجرد جواهر تلك الاعراض هذه الدنيا ومادتها ولم يكن له صفات مستحيلة حاصلة من انفعال المواد انتهى وقد مر ما يوضح هذا في الاصول المتقدمة وقال بعضهم انما عاد الانسان بجميع قواه وجوارحه لان كل قوة من قواه بما هو انسان يسري من نفسه الى البدن والكل منها كالبعض ولذة والم يناسبها

وبحسب كل ما اكتسبت يلزم لحاق الطبيعة الجزاء وقد ثبت الغايات الطبيعية لجميع المبادي والقوى عالية كانت او سافلة ولكل وجهة هو موليها وهذا هو مقتضى الحكمة والوفاء بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء والمكافاة للعبيد وكذلك لكل موجود من الموجودات حشر واعادة لامتناع ساكن في الخليقة معطل في الطبيعة بل الكل متوجه نحو الغاية المطلوبة منه الا ان حشر كل شيء الى ما يناسبه ويقصده فللانسان بحسبه وللقوى بحسبها وللملائكة بحسبهم وللشياطين بحسبهم وللحيوانات بحسبها وللنبات بحسبها قال الله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال في الشياطين فوربك لنحشرنهم والشياطين وفي الخبر ان الحيوانات تحشر يوم القيمة فيقتص الله تعالى بينها حتى انه يقتص للجماء من ذوات القرن ثم يقول الله تعالى لها كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا انتهى وليعلم ان الروح الانساني انما اوجده الله مدبرا لصورة طبيعية متبدلة سواء كان في الدنيا او في البرزخ او في الدار الاخرى وحيث كان في الصورة الاولى هي التي اخذ فيها عليه الميثاق ثم حشر الى هذه الصورة الجسمية الدنياوية فاذا مات حشر الى صورة اخرى ثم يحشر في الصورة التي يسال فيها ثم بعد السؤال الى صورة اخرى في البرزخ ينتقل من طور الى طور ثم يحشر في الصورة التي يدخل بها الجنة او النار فاذا دخل الجنة وراى فيها من الصور فاي صورة راها واستحسنها يحشر فيها فلا يزال في الجنة دائما يحشر من صورة الى صورة الى ما لا نهاية له ليعلم بذلك الاتساع الالهي ولا يستحسن منها الا ما يناسب صورة التجلي الذي يكون له في المستقبل لان تلك الصورة هي كالاستعداد الخاص لذلك التجلي ومن هنا يمكنك ان تعرف انك الان كذلك تحشر في كل نفس الى صورة الحال التي انت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة وان كنت تحس بانتقالك في احوالك ولكن لا تعلم انها صور لروحك تدخل فيها في كل ان وتحشر فيها و اللبيب يتفطن من هذا البيان والبيانات السالفة ان للانسان في كل نفس موتا جديدا وبعثا منه وحشرا الى ما بعده وان عدد الموت والبعث والحشر كثير لا يحصى بل هي بعدد الانفاس كما قيل وذلك لما دريت ان له انتقالات وتحولات ذاتية من اول حدوثه الطبيعي الى اخر نشاته الطبيعية ثم منها الى اخر نشاته الانسانية وهلم جرا الى اخر نشاته العقلية ثم ان حشر الخلائق في الاخرة على انحاء مختلفة حسب اعمالهم واخلاقهم فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل التعذيب ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ولقوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيمة اعمى وبالجملة كل احد على غاية سعيه وعمله وما يحبه حتى

انه لو احب حجرا لحشر معه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فان تكرر الافاعيل يوجب الملكات فكل ملكة يغلب على الانسان في الدنيا يتصور في الاخرة بصورة يناسبها قل كل يعمل على شاكلته ولا شك ان افاعيل الاشقياء المدبرين انما هي بحسب هممهم القاصرة النازلة في مراتب البرازخ الحيوانية وتصوراتهم متصورة على اغراض بهيمية او سبعية او شيطانية يغلب على نفوسهم فلا جرم يحشرون على صور تلك الحيوانات واذا الوحوش حشرت وفي الحديث النبوي يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وفيه ايضا يحشر الناس يوم القيمة ثلث اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم والسر في ذلك ان لكل خلق من الاخلاق المذمومة والهيئات الردية المتمكنة في النفس صورة نوع من انواع الحيوانات وبدن يختص بذلك كصور ابدان الاسود ونحوها للخلق الكبر والتهور مثلا وابدان الثعالب وامثالها للخبث والروغان وابدان القردة ونحوها للمحاكاة والسخرية والخنازير للحرص والشهوة الى غير ذلك من الشرور بما كان للشخص واحد من الانسان عدة كثيرة من الاخلاق الردية على مراتب متفاوتة في ذلك تختلف الصور الحيوانية في الاخرة قال الله عز وجل يوم تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون **فصل** في زلزلة الساعة وزلزالها ومكانها قد ثبت ان للارض والارضي كالسماء والسماوي حركة ذاتية جوهرية لا يفتر عنها لحظة وان الاعيان الجوهرية دائمة التوجه الى الله تعالى توجها معنويا وانه ما من جوهر جسماني الا وهو متوجه الى الاولية هذا السير الحثيث الى الحضرة الالهية وهو ابدا في الانتقال من صورة الى صورة ومن طور الى طور وانه يطلب بهذا السير السريع الاستكمالي وهذه الحركة الرجوعية الجوهرية الحق الاول ويرجع اليه كما في قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فالاتيان لله سبحانه امر من السماء وما فيها كان في اول الامر على جهة الطوع لكونها مفطورة على كمالها الاتم في اول النشاة مطيعة لله تعالى بحسب فطرتها الاولى واما من الارض ومن عليها كان على جهة القسر لا لانها ناقصة الفطرة الاولى وانما اكتسبت الكمال والتقرب الى الله بحسب فطرة اخرى ونشاة ثانية فالارضيات بعد استكمالها بالنفوس الكاملة الانسانية صارت مطيعة لله تعالى بلا اكراه كالسماويات فاشتاقت وسلكت طريق الحق والسير الى الله والاتيان اليه ولهذا قالتا اتينا طائعين فالارض بمن فيها وما عليها دائمة التحول والحركة من جوهر محسوس ادنى الى جوهر محسوس اعلى ثم تحركت بعد طي مراتب المحسوسات الجوهرية الى الجواهر الغير المحسوسة فيتحرك من الاخس منها وجودا والاقل اثارا الى الاشرف منها وجودا والاكثر اثارا وهكذا يتدرج في الاستكمال ويسير في الاطوار السلوكية والاحوال من صورة الى صورة حتى ينتهي نوبة الانتقال والاخبار

من الجواهر النفسانية الى الجواهر العقلانية فاذا وصلت الى الحضرة الالهية وعلم الاسماء بعد علم الارض والسماء فتحشر
الى اسم من اسمائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وهذه الحركة المعنوية للارض التي تبدد
بجملة ما فيها وسلبها الى الدار الاخرة وترجع بها الى الله تعالى قد وقعت الاشارة اليها في ايات كثيرة من الكتاب الالهي
مثل قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الى قوله ذلك بان الله هو الحق
وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقوله وسيق الذين
كفروا الى قوله فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى قوله فادخلوها خالدين وقد وقع التعبير عن هذه
الحركة المعنوية في القران المجيد بالزلزلة كما قال تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقال اذا زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وفي قوله تعالى يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها بعد قوله ان زلزلة
الساعة شيء عظيم دليل واضح على ما ذكرنا لدلالة الكلية على الشمول العمومي لجميع المرضعات وذوات الاحمال متى كن و اين
كن وكما ان ارض القيمة غير هذه الارض بوجه لانها مبدلة مقبوضة وسماءها غير هذه السماء بوجه لانها مطوية كما قال
سبحانه يوم تبدل الارض غير الارض وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فكذلك زلزال
الارض يوم القيمة غير هذه الزلازل الجزئية وكما ان طي السماء لا يختص وقوعه بزمان الدنيا بل بيوم القيمة ولا يمكن لاحد
مشاهدة ذلك الا من كان من اهل الاخرة كما قال والسموات مطويات بيمينه فهي مطوية بيمين الحق بالقياس الى اصحاب
اليمين واما من كان من اصحاب الشمال واهل الحجاب والنكال فليس يستوي العين ولا حديد البصر حتى يقروا الكتب
السماوية وينظروا الى سجل دورانها وطومار اوقاتها دفعة الا حرفا بعد حرف وكلمة عن كلمة ولا ايضا يمكنهم مشاهدة
ايات الافاق والانفس بالحقيقة الا كمشاهدة الدواب والانعام خلف اغشية حجب العزة والجلال واغطية الظلمة و
الوبال والبعد عن عالم النور والجمال فتتوارد عليهم الاوضاع والتغيرات وتحكم عليهم الازمنة والاوقات واما من
قوي نظره وحد بصره كما هو عند القيمة فيطلع على جميع ما في هذا الكتاب الجامع للاكوان دفعة واحدة لا يغادر حرفا منه
مثل من يطوي عنده السجل الجامع للكلمات والحروف كما قال النبي صلى الله عليه واله اوتيت جوامع الكلم فهكذا حال هذا
الزلزال للارض ليس مما يدركه كل احد ولا يختص وقوعه بوقت جزئي من اوقات الدنيا بل بوقت الاخرة واعلم ان
وقت الاخرة ليس كهذه الاوقات الدنيوية كما ان يومها وساعتها ليس كايام الدنيا وساعاتها المضبوطة بحركات
هذا الفلك الاقصى اذ نسبة يوم الاخرة الى هذه الايام كنسبة الروح الاعظم الى هذه الارواح الجزئية ومن خواصه ان مقداره

بالقياس

بالقياس الى طائفة خمسون الف سنة تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وبالقياس الى طائفة
كلمحة واحدة وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ثم اعلم ان نسبة البعث اليه تعالى كنسبة الخلق ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة كما بداكم تعودون وكما ان الله من جهة الخلق اوجد جميع الخلائق على كثرتها واختلاف ازمنتها
وامكنتها بايجاد واحد وافاضة واحدة وحدة غير زمانية وهي في انفسها وبقياس بعضها الى بعض امور متكثرة
متجددة مختصة بازمنتها واوقاتها وله تعالى اليها شان واحد في شؤون كثيرة اذ كل يوم هو في شان ولا يشغله شان
عن شان فكذلك من جهة البعث يبعث الخلق كلها في ساعة واحدة على صعيد واحد كقوله تعالى انما هي زجرة
واحدة فاذا هم بالساهرة فهذه الحركة كلمح البصر او هو اقرب من جهة ومن جهة المخلوقات واختلاف قوابلها واستعداداتها
مقداره خمسون الف سنة وعليها يقاس حكم الحركات والامكنة فان لها ايضا الجهتين قال تعالى نظرا الى الزمان
من جهة القرب والوحدة اقتربت الساعة وانشق القمر وان الساعة اتية لا ريب فيها ويوم يحشرهم كان لم
يلبثوا الا ساعة ومن جهة البعد بالقياس الى اهل الحجاب والظلمة هيهات هيهات لما توعدون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين وقال نظرا الى المكان من جهة القرب واخذوا من مكان قريب ان جهنم لمحيطة بالكافرين
وما هم عنها بغائبين انا انذرناكم عذابا قريبا ومن جهة البعد وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقال نظرا الى
الوجهين انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا فالاول بالقياس الى المحبوسين في سجن المكان المقيدين بقيد الزمان و
الثاني بالقياس الى المتخلصين عن رق الحدثان الناظرين الى حقائق الاشياء بعين العيان وان اردت الاطلاع
على كيفية طول ذلك اليوم وسعة ارض المحشر واجتماع الخلائق عند الله يومئذ دفعة واحدة في ساهرة واحدة فاعلم
انه قد ثبت ان الزمان بكميته الاتصالية شخص واحد موجود في وعاء الدهر وكذا الحركة القطعية بامتدادها
الاتصالي لها هوية مقدارية حاضرة عند الباري وعند عباده المقربين وكذا كل ما يقترن الزمان والحركة لها
حضور جمعي وذلك يوم الجمع لا ريب فيه فاذا اخذت جميع الازمنة التي مقدارها خمسون الف سنة امرا متصلا واحدا
وتصورت شكل وجه الارض على هيئة سطح واحد متصل يتضمن جميع السطوح الارضية الموجودة كل منها في زمان معين
من الازمنة الكائنة من ابتداء وجود العالم الى انتهائه سهل عليك فهم ما قلنا وظهر لك ان تلك المعية ليست
بزمانية ولا تلك الجمعية بمكانية اذ ليس لمجموع الازمنة ولا الامكنة زمان ومكان وانكشف عليك سر عدم صحة الخبر
عن زمان وقوع القيمة فانه ليس بزماني ويأتي بعض ما يناسب المقام في الفصل الاتي **فصل** في القيمة وبيان اقسامها

وشان اهلها الملكات الاخروية داخل حجب السموات والارض فما لم ينهدم بناء الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب
والشهادة لا يجتمعان ولهذا ورد في الحديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله وعند انهدام هذا
العالم ينزل هذا العالم من الرحم فلا يقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية و
انتثرت الكواكب وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في
الصدور وبرزوا لله الواحد القهار قال بعض العارفين اذا مات الخلائق كلهم على اختلاف انواع موتهم وفنون فنائهم
واصناف هلاكهم على حسب مراتبهم وتوجهاتهم الى ما فوقهم بحركاتهم الى غاياتهم ووصولاتهم الى غاياتهم ورجع
كل الى اصله من الاملاك والافلاك والارواح والنفوس واجتمعوا جميعا على صعيد واحد دفعة واحدة بالنفخة
الاسرافيلية كما قال سبحانه ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فعند ذلك قامت القيمة الكبرى
فظهر نور الانوار وانكشف ضوء الحقيقي وتجلى جمال الاحدية ولم يبق لانوار الكواكب عند ظهوره فهي مطموسة الانوار
مطوية السموات بيمين الحق يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده فالتحق كل فرع الى اصله
وكل مستفيض مع مفيضه وكل مستنير مع المنير وجمع الشمس والقمر واتحدت النفوس بالارواح وزالت المباينة
بين الارواح والاشباح ورجعت السموات والارض الى ما كانتا عليه قبل انفتاقهما من الرتق فعادتا الى تمام
الجمعية المعنوية من هذه التفرقة الطبيعية وكذا العناصر كلها تصير نارا واحدة غير هذه النار الاسطقسية و
الهيولى كلها بحرا مسجورا ويتصل البر بالبحر ويتحد الفوق والتحت وانشقت السماء وانتثرت النجوم وتبدل الابعاد و
الاجسام وترتفع الحواجز والحوائل ويتحد التوزيع النور والظل للناظر فلم يبق من القوى والحواس ناظر ولا
للمحسوس بما هو محسوس عين ولا اثر لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة و
تشاهد الجبال كالعهن المنفوش لضعف وجودها ثم ينسفها نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
وتبدل الارض غير الارض فتمد مد الاديم وتبسط على قدر يسع الخلائق كلها وبرزوا لله الواحد القهار والمخلصون
عند ذلك من البرازخ يتوجهون الى الحضرة الربوبية فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون فعدمت عند ذلك
الاحوال وزالت السنون والساعات ولا يبقى الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا وقت ولا زمان
ولا حيز ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هنالك ولا ستر ولا حجاب لان ذلك من لوازم الزمان المقتضي
للتغير والمكان الموجب للتكثر فاذا ارتفعا ارتفع الحجاب وجمع الخلائق دفعة واحدة كلمح البصر او هو اقرب في اليوم

مكان

فكان ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود مع انه يوم الفصل لامتياز الحق من الباطل فيه بخلاف الدنيا التي اشتبها بهما
فيها يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ليميز الله الخبيث من الطيب وهذا الفصل يقتضي ذلك الجمع هذا يوم الفصل جمعناكم
والاولين ومن اطلق الله حقيقته عن قيد الزمان والمكان يعرف ان مجمع الزمان وما يطابقه كساعة واحدة هي شان
واحد من شؤون الله يشتمل على شؤون التجليات الواقعة كل يوم وساعة اذ كل يوم هو في شان ولا يشغله شان
عن شان مع انه من جهة المخلوقات واختلاف قوابلها واستعداداتها مقداره خمسون الف سنة وكذا مجموع الامكنة
الواقعة في كل وقت وان كنقطة يشتمل على الجميع فكما اتصلت الاوقات في نظر شهوده واتصلت الامكنة التي في كل
ان فعلى هذا القياس اتصلت الارض الموجودة الان مع الارض الموجودة في الازال والاباد وهكذا تصير الارضون
كلها ارضا واحدة فيها الخلائق كلها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم
يعاقبون والذين اتحدت اخرتهم بدنياهم في دار الدنيا كما اخبر عنه امير المومنين عليه السلام بقوله لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا فثوابهم عين علمهم عبدوا الله لا للرغبة ولا للرهبة بل لانه اهل لان يعبد ولهذا اهل لان اعبد
فلا انتظار لهم للقيمة والبعث والثواب بل هم عين القيمة والبعث والثواب ههنا بعثت انا والقيمة كهاتين وجمع
بين سبابتيه بل هم في الجنة من حيث المحل وان لم يكونوا فيها من حيث الصورة عالمين بها وذلك لقيامهم بذواتهم
الفانية عن انفسها الباقية بالحق تعالى شانه واما اهل الحجاب والارتياب فلا يمكنهم الجمع بين المعرفة بطي السموات
وما بينهما من الازمنة والحركات يوم القيمة وبين المعرفة بنشرها ههنا والعجب انهم كما لم يؤمنوا بذلك الطي في
هذه الدنيا لاشتغالهم باحوال الدنيا فكذلك اذا بعثوا في الاخرة انكروا زمان مكثهم في الدنيا ونشر الحركات
فيها لاشتغالهم باحوال القيمة كما قال الله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا
تعلمون ومما ينبه على بعض ما ذكر ما ورد عن الرضا عليه السلام انه قال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله يجريان
بامره مطيعان له ضوءهما من نور عرشه وحرهما من جهنم واذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى
النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر والاخبار في مواقف القيمة وطول احوالها كثيرة فعن الصادق عليه السلام في حديث
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وسئل رسول الله صلى الله عليه واله عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه

الحجة على المومن حتى يكونا اهون عليه من الصلوة المكتوبة يصليها في الدنيا وعن امير المومنين عليه السلم اذا كان يوم
القيمة بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلا بهما جردا مردا في صعيد واحد يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة حتى يقفوا
على عقبة في المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فيشتد انفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق
بهم امورهم ويشتد ضجيجهم ويرتفع اصواتهم الحديث **فصل** في صحيفة الاعمال والميزان والحساب كل ما يدركه
الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير
او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمه سيما ما رسخت بسبب الهيات وتاكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فان ذلك
ما يوجب خلود الثواب والعقاب وذلك لان الملكات النفسانية تصير صورا جوهرية وذواتا قائمة فعالة في النفس
تنعيما وتعذيبا ولو لم يكن للاثار الحاصلة في النفس من الاعمال والاقوال دوام وثبات وقوة واشتداد يوما
فيوما الى حد يصير ملكة راسخة لم يكن لاحد تعلم شيء من الصنايع والحرف ولم ينجع فيه التاديب والتهذيب ولم يكن
في تمرين الاطفال فائدة ولالهم تفاوت من اول الحداثة الى اخر الكمال ويكون التكاليف الشرعية عبثا لا فائدة فيها
ولو لم يكن لتلك الملكات من الثبات والتجوهر ما يبقى ابد الاباد لم يكن لخلود اهل الثواب في الجنة وخلود اهل
النار في العقاب ابد الابدين وجه فان منشا الثواب والعقاب لو كان نفس العمل او القول وهما امران زائلان لزم بقاء
المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح والعمل الجسماني الواقع في زمان متناه كيف يصير منشا الجزاء الواقع
في ازمنة غير متناهية ومثل هذه المجازاة غير لايق بالحكيم سيما في جانب العذاب قال تعالى وما ربك بظلام للعبيد ذلك بما كسبت يداك وان الله
ليس بظلام للعبيد ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في النيات والرسوخ في الملكات
ومواد الاشخاص الاخروية وما يكون لها بمنزلة البذور للاشجار والنطف للحيوانات انما هي التصورات الباطنة
والتخيلات النفسانية والتاملات العقلية فانها تصير صورا معقولة قائمة بذواتها حية مع كثرتها بوجود واحد
هو نفس ذواتها مرتسمة كلها في لوح النفس فكل انسان نفسه صحيفة اعماله وهو كتاب منطو اليوم عن مشاهدة الابصار
وانما ينكشف بالموت ويرفع ما تورده الشواغل الحسية المعبر عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت فاذا حان حين ذلك
وهو يوم تبلى السرائر وصار الغيب شهادة والسر علانية والخبر عيانا فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان في غفلة
حساب عمره فاذا وقع بصره على ذلك والتفت الى صحيفه باطنه وصحيفه قلبه يقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا

كبيرة الا احصاها ثم من كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكانت معلوماته امورا قدسية واعماله صالحة واخلاقه
حسنة فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة
فليس عليه سوى العرض كما قال سبحانه فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه الى قوله في الايام
الخالية ومن كان من الاشقياء المردودين وكانت معلوماته مقصورة على الجزئيات واعماله خبيثة واخلاقه
سيئة فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل
يومئذ للمكذبين وذلك لان كتابه من جنس الاوراق السفلية والصحايف الحسية القابلة للاحتراق فلاجرم يعذب
بالنار كما قال سبحانه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه الى قوله لا ياكله
الا الخاطئون واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا
قليلا فقيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور فسوف يدعو ثبورا
ويصلى سعيرا او ميزان كل شيء هو المعيار الذي يعرف به قدر ذلك الشيء فميزان يوم القيمة ما يوزن به قدر كل
انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس ذلك الا الامام المعصوم والاقتداء به و
اثاره وترك ذلك والقرب من طريقته والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل امة
نبي تلك الامة ووصي نبيها والشريعة التي اتى بها فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم عن الصادق عليه السلم في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
قال هم الانبياء والاوصياء وفي رواية اخرى عنهم عليهم السلم نحن الموازين القسط وما ورد انه يوزن به الصحف
فالمراد بالصحف النفوس الانسانية كما دريت وما ورد ان له لسانا وكفتين فتمثيل للمعنى بالصورة كما ورد في ساير
نظايره وعن الصادق عليه السلم انه قيل له اوليس توزن الاعمال قال لا لان الاعمال ليست اجساما وانما هي صفة
ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قيل
فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله وعن امير المومنين عليه السلم
في قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه قال الحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان و
الحساب عبارة عن جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها وفي قدرة الله ان يكشف في لحظة واحدة للخلايق

حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين ويا ابا اسرع وجل الا انه يعرفهم حقيقة ذلك ليبين فضله عند العفو
وعدله عند العقاب فيخرج الله سبحانه لكل انسان كتابا يلقاه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله فيحيله الله يحاسب نفسه
بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والناس متفاوتون فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح
فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب ولا يخرج من خطر الميزان والحساب الا من حاسب نفسه في الدنيا ووزن بميزان
الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحظاته ووسرته وافكاره وعقائده ونياته كما ورد في الخبر حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا فان ذلك ممكن ولا يتوقف على مجيء القيمة لوصول معيار ذلك كله الينا
من الانبياء والاوصياء عليهم السلم كما عرفت **فصل** في ميراث الدرجات والدركات وتبديل السيئات والحسنات
قال بعض العرفاء ان درجات الجنة على عدد دركات النار فما من درج في الجنة الا يقابله درك من النار وذلك
ان الانسان لا يخلو اما ان يعمل بالامر او لا يعمل فان عمل كان له في الجنة درجة معينة لذلك العمل خاصة وفي
موازنة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص اذا تركه الانسان درك في النار لو سقطت حصاة من تلك
الدرجة لوقعت على خط استواء على ذلك الدرك فاذا سقط الانسان من العمل بما امر فلم يعمل كان ذلك النزول لذلك
العامل عين سقوطه الى ذلك الدرك قال الله فاطلع فراه في سواء الجحيم فان الاطلاع على الشيء انما يكون من اعلى الى
اسفل والسواء حد الموازنة على الاعتدال فاراه الله في ذلك الدرك الذي في موازنة درجته فان العمل الذي
نال به هذا الرجل تلك الدرجة تركه هذا الرجل الاخر الذي كان قرينه في الدنيا جنبه فانظر هذا العدل الالهي
ما احسنه ولما كان الموحد منعه التوحيد ان يكون من اهل النار والمشرك قطع به الشرك من دار الكرامة فات
الجنة خيرا لا شرفيها فحجج جزاء علم المشرك وعمله وقوله الذي لو كان موحدا اجوزي عليه في الجنة بحسبه يعطى الاحد
الجاهل بذلك العلم المفرط في ذلك العمل التارك لذلك القول فجميع جزاء جهل الموحد وتفريطه وتركه لذلك
القول الذي لو كان مشركا لحصل له في النار يعطى لذلك المشرك الذي لا حظ له في الجنة فاذا راى المشرك ما كان
يستحقه لو كان سعيدا يقول يا رب هذا لي وهذا جزاء عملي فيقول الله تعالى قد جازيتك على ذلك كله بما انعمت
به عليك من كذا وكذا فيقرر عليه جميع ما انعم عليه في الدنيا جزاء لمكارم اخلاقه والقول بها والتحريض عليها
والعمل بمراعاتها دون نعمه الممتنة عليه في خلقه المبتداة التي ليست بجزاء فيرضا المشرك هنالك بما كشف الله
له من علم الموازنة فيقول صدقت فيقول الله تعالى له فانقص لك من جزائك شيئا والشرك قطع بك من دخول

دار الكرامة فيحصل فيها على موازنة هذه الاعمال ولكن انزل من النار على دركات من نزل على درجات تلك الاعمال او
فان صاحبها منعه التوحيد ان يكون من اهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذي بين اهل الجنة والنار المستحق
اشارة بالميراث الذي بين الفريقين الى ما ورد في الايات والاخبار فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله في قوله سبحانه
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس قال ما منكم الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات
ودخل النار ورث اهل الجنة منزله ان قيل كيف يعطى المشرك جزاء معصية الموحد ويعطى الموحد جزاء طاعة
المشرك وكيف يليق هذا بالعدل قلنا ذلك لان المشرك بحسب مقتضى طينته الخبيثة انما يحن وينزع الى المعاصي بطبعه
وبحسب ضميره معتقد على فعلها دايما ان تيسر له لانه من اهلها كما قال الله تعالى فيهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه والاعمال الحسنة غريبة منه ليس صدورها من طينته الاصلية وهذا بخلاف المومن فانه بحسب مقتضى طينته
الطيبة انما يرتكب القبيح بكره من عقله ووجل من قلبه وخوف من ربه لان صدوره منه غريب بحسب فطرته الاصلية
اذ ليس هو من اهله ولهذا لا يعاقب عليه بل يثاب بما لم يفعل من الخيرات لحنينه اليها وحرصه عليها وعقد ضميره
على فعلها دايما ان تيسر له فان الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وانما يوى كل ما يناسب طينته الاصلية و
يقتضيه جبلته التي خلق عليها قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وفي الحديث
المعصومي انما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي شيئا فكانما اتى به وان لم يفعله ومن سخط شيئا فكانما لم يات
به وان فعله وكما يجازى المشرك بحسناته في الدنيا بالنعم الدنيوية كذلك الموحد يجازى بسيئاته في الدنيا بما يصيبه
من الالام فيها ثم بتشديد الموت عليه ثم بعذاب البرزخ ان بقي من الجزاء بقية حتى يلقى الله طاهرا مطهرا كما ورد في الايات
والاخبار ويدل على ما ذكرنا كله ما رويناه عن ابي اسحق الليثي عن الباقر عليه السلم قال قلت له اخبرني عن المومن
على الحديث بطوله وقد مضى مع شرحه في كلمة بدو خلق ادم عليه السلم وعن الصادق عليه السلم في حديث ان المومن يوقف
بازائه ما بين مائة والاكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء
المومنون الى الجنة واولئك النصاب الى النار **فصل** في المظالم والشفاعة عن السجاد عليه السلم انه يطرح عن
المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة
فاذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم يوخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم
فان لم يكن للظالم حسنات فان كان للمظلوم سيئات يوخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم ان قيل ما معنى

طرح السيئات واخذ الحسنات والنقايص فيها والزيادات وهل هي عبارة الا عن اعمال وحركات قد انقضت وفنيت وغايتها ان تبقى اثارها في النفوس بعد ما تمحى ولو فنيت فكيف تنقل من نفس الى اخرى قلنا هذا النقل واقع في الدنيا عند جريان الظلم لكنه ينكشف في القيمة فيرى الانسان طاعات نفسه في ديوان غيره وما لم ينكشف ذلك له بعد فكانه ليس بموجود له وان كان موجودا في نفسه فاذا انكشف له وعلمه صار موجودا له كانه وجد الان في صحته ثم المنقول ليس نفس الحسنات والسيئات بل الاثر الذي يترتب عليهما من تنوير القلب واظلامه وانما عبر بهما عن الاثر لانه المقصود والغاية منهما وبين اثارهما تعاقب وتضاد ولذلك قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث النبوي اتبع السيئة بالحسنة تمحها والالام تمحيصات للذنوب ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي قلبه ويسوده فيمحو اثر النور الذي في قلبه من طاعته وكانه احبط طاعته والمظلوم يتألم وتنكسر شهوته ويستنير به قلبه وتفارقه الظلمة والقوة التي حصلت له من اتباع الشهوات وقد كان قلب الظالم مستنيرا فكانه انتقل النور من قلب الظالم الى قلب المظلوم وهذا وان لم يكن نقلا حقيقيا بل هو بطلان اثر من موضع وحدوث مثله في موضع اخر الا ان اطلاق النقل على مثل ذلك استعارة شايعة كما يقال انتقل الظل او نور الشمس من موضع الى موضع او ولاية القضاء من فلان الى فلان ويقرب من هذا معنى الشفاعة فانها ايضا انما تقع في الدنيا وذلك لان من استحكم نسبته الى بعض مقربي حضرة الله تعالى في الدنيا بشدة محبته له في الله او كثرة المواظبة على الاقتداء به او كثرة الذكر له بالصلوة والتسليم عليه او تالمه بفقدانه او نحو ذلك فان ذلك كله يصير سببا لتنوير قلبه وقربه من الله عز وجل وهما يصيبهما مغفرة للذنوب وزيادة في الدرجات وانما حصلتا بواسطة ذلك الشفيع بل بوسيلة قربه من الله عز وجل وهذا معنى الاذن من الله في الشفاعة فما لم تكن هذه المناسبة لم يتحقق الاذن ولا تحصل الشفاعة عن النبي صلى الله عليه واله انما شفاعتي لاهل الكباير من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل وقال ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر **تقريب اخر** لما كان اول ما صدر وفرع باب الاستنارة بنور الله واول من نطق ببلى الا انه العبد الاعلى والعقل الاول والممكن الاشرف والحقيقة المحمدية فهو مصباح نور الله وبتوسطه تقبل الاستضاءة والاستنارة جميع المهيات الواقعة في فضاء قابلية الوجود والهويات الساكنة في هواء بيوتات الحجة والعبودية لمبدع الوجود الفايض لنور الخير والجود فذات النبي صلى الله عليه واله

كالمرآة المصقولة التي يحاذي بها وجه النير الاعظم ويواري شطر الحق فيتجلى لها وجه ربك ذو الجلال والاكرام فكل من صحت نسبته اليه من فقراء امته سابقا ولاحقا انعكس نور الحق منه صلى الله عليه واله اليه وهذا معنى الشفاعة التي يكون جميع الناس محتاجين اليها يوم القيمة حتى الانبياء والاولياء سلفا وخلفا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

فصل في الصراط والسياق قد دريت ان لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلية وحركات طبيعية فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة حتى يتصل بالعالم العقلي ويلحق بالملاء الاعلى ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين والحشرات في عالم الظلمات ان ولاه الطبع او الشيطان وقارنه الخذلان وهذا معنى الصراط والمستقيم منه ما اذا سلكه اوصله الى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذي انشاه المؤمن لنفسه ما دام في عالم الطبيعة وهو ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل كما ورد في الخبر لا يهتدي اليه الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس يسعى الناس عليه على قدر انوارهم عن الصادق عليه السلام الصراط هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة وتردى في نار جهنم وعن الزكي عليه السلام قال الصراط صراطان صراط الدنيا وصراط في الاخرة فاما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل والطريق الاخر طريق المؤمنين الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة وعن الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا الصراط الممدود بين الجنة والنار وانا الميزان فالصراط والميزان متحدان في المعنى وانما يختلفان بالاعتبار واما ما ورد من ان الصراط جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الخلايق فلا ينافي ذلك لما عرفت ان صور الحقايق تختلف بحسب اختلاف النشات والمواطن فالصراط في الدنيا هو صورة الهدى الذي انشاته لنفسك من الاعمال القلبية وهو هنا معنى كساير المعاني الغايبة عن الحواس لا يشاهد له صورة حسية لكن اذا انكشف الغطاء بالموت يمثل لك يوم القيمة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف واخره على باب

الجنة يعرف من يشاهده انه صنعك وبناؤك في الدنيا وبالجملة فالصراط والمار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على راسه اعني يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة راسه بل ويضع راسه على قدمه اي يبني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل ويصل الى الله تعالى والى الله المصير وفي الخبر ان مرورهم على الصراط على قدر نورهم وفي خبر اخر ان الصراط يظهر يوم القيمة للابصار على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا في حق بعض وجليلا في حق اخرين وانهم يمرون بنورهم على قدر اعمالهم ولما كان الصراط ممدودا على النار فلا بد لكل احد من ورود النار كما قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وسئل بعض ائمتنا عن شمول الاية لهم فقال جزناها وهي خامدة والسياق عبارة عن تكميل الملائكة النفوس الانسانية باذن الله وقضائه وقدره شيئا فشيئا من ابتداء حدوثها الى ان تبلغ الى الكمال اللايق بحالها فمن يقربها منهم الى الرحمة والرضوان فهم ملائكة الرحمة ومن يبعدها عن ذلك فهم ملائكة العذاب قال الله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الايات وقال عز وجل وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وعود سائق يسوقها الى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها

فصل في الحوض عن النبي صلى الله عليه واله في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال انه نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد النجوم وفي رواية ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول من يرد عليه فقراء المهاجرين وفي خبر اخر ان عرضه ما بين ايلة وصنعاء وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه وفي بعض الروايات ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وقد قيل ان الحوض على باب الجنة خارج عنها وماؤه الموعود من الكوثر الذي هو النهر الجاري في وسط الجنة ولعل مثال الكوثر في الدنيا هو العلم والحكمة ومثال اوانيه علماء الامة ولهذا فسر بالخير الكثير فان الله عز وجل يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب ويؤيده ما روي عن الصادق عليه السلام في تاويل الاية انا اعطيناك نورا في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي وقيل من شرب كاس العلم من مشرب التحقيق علم ان مثل هذه الاشارة يرجع الى التفسير عند التحقيق ويتحد بحسب المعنى لما عرفت مرارا ان لكل حقيقة في كل موطن صورة ومثالا على حدة وان اتحد المعنى فافهم ذلك موفقا ومن الله تعالى العون وعن بعض بني طاوس

قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نضر انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه

فصل في الاعراف الاعراف ان كانت اشتقاقها من المعرفة فالانبياء والاولياء عليهم السلام هم العارفون والمعروفون والمعرفون لله للناس في هذه النشاة وان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كانهم في مكان عال مرتفع ينظرون الى ساير الناس في درجاتهم ودركاتهم ويميزون السعداء عن الاشقياء على معرفة منهم بهم وهم بعد في هذه النشاة كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله اقسم برب العرش لو شئت اخبرتكم بابائكم واسلافكم اين كانوا وممن كانوا واين هم الان وما صاروا اليه وعن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام فجاء رجل فقال له يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي عليه السلام نحن الاعراف نحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وذلك بان الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه وحده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال انزلت في هذه الامة والرجال هم الائمة من ال محمد قيل فما الاعراف قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح واما ما في رواية اخرى عنه عليه السلام انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله وزاد في رواية فان ادخلهم الله النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته فلا ينافي ما قدمناه من الاخبار لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف وهم مذنبوا اهل زمانهم العارفون وكلام اصحاب الاعراف يدل على هذا صريحا ما ورد في رواية اخرى عنه عليه السلام قال الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام فينظر هؤلاء الى النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي

اصحاب الاعراف هم الانبياء والخلفاء يحالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لم ترجعين ما اغنى عنكم جمعكم
وما استكبارکم اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الروساء يستضعفونهم
ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة يقول اصحاب الاعراف لهولاء المستضعفين
عن امر من امر الله عز وجل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى لا خائفين ولا محزونين **فصل**
في انشاء الجنة والنار قال بعض العارفين ان الانسان انما يتكون ويتم خلقه باستحالات وانقلابات
تطرا على مادته ولا يمكن ذلك الا بحرارة غريزية عاملة وتلك الحرارة مستفادة من حركات الاجرام الفلكية المسخرة
بامر ربها واشعتها كما تحقق في مقامه ثم ان استكمال نفس الانسان بحسب كلتى قوتيه النظرية والعملية انما يتم
بالحركات البدنية والفكرية والحركة تحتاج الى الحرارة وهما متصاحبتان لا ينفك احدهما عن الاخرى وكما ان
جميع الحركات في هذا العالم ينتهى الى حركات الافلاك سيما الفلك الاقصى فكذلك جميع الحرارات الغريزية و
الاسطقسية ينتهى الى اضواء الكواكب سيما ضوء الشمس كما يظهر عند التفتيش والاعتبار والاستقراء ثم ان كل
مادة مصورة بصورة ادنى اذا انتقلت الى ان تلبس صورة اعلى فذلك انما يكون بان يحصل لها بصورتها الاولى
شبه التعفن والهضم والانكسار كالحبة المدفونة في الارض فما لم تضعف صورتها الجمادية وتتعفن باستيلاء
الحرارة عليها لم تقبل صورة نباتية وكذا القياس في انتقالات النطفة في اطوارها النباتية والحيوانية وهكذا
الحكم في الترقيات الواقعة في النفوس الانسية المسبوقة بانكسارات وانفعالات نفسانية ومنشاؤها الحركات البدنية
والسلوك الدينية والحركات الفكرية في السلوك العقلية والكل منوط بحركات الافلاك والكواكب باضوائها
فالكمالات العلمية والعملية للنفوس التي بها تحصل حيوتها الاخروية وبها تتم نشأتها وغذاؤها وطعامها وشرابها
في الجنة انما تحصل بحرارة الطبيعة الدنيوية وكذلك النقصانات والانحرافات التي تحصل للنفوس اهل النار بالعرض
فهذا العالم بمنزلة مطبخ ينضج فيه اطعمة اهل الجنة واهل النار وتصلح ماكولاتهم بحرارة الحركات السموية واشعة
الكواكب فان اعمال بنى ادم هى مواد اغذيتهم التي بها تنشو نفوسهم وابدانهم الاخروية فكلما كانت اعمال اهل الجنة
في هذه الدنيا اتم اعتدالا واكثر نضجا من جهة الرياضات الدينية والمتاعب البدنية في سبيل الله كانت اغذيتهم
وفواكههم واشربتهم النفسانية الاخروية اوفق واتم صلوحا واشد تقوية للحيوة الباقية وكلما كانت اعمال اهل النار
هنا اشد انحرافا عن العدالة ونهج الشريعة كانت اغذيتهم وفواكههم واشربتهم النفسانية الاخروية اشد ايلاما

واكثر تعذيبا وكما ان انحراف المزاج عن الاعتدال في الطبيعة يورث حرارة الحمى الشديدة كذلك الانحراف عن العدل
في الاخلاق والاعمال والعلوم يورث حرارة نار جهنم وليس لنار جهنم هذا الاشراق والتلالؤ الذي يرى في هذه النار
الدنيوية لان هذه ليست نارا محضة بل هي نار ونور واما النار المحضة فتمامها انها محرقة سودية نزاعة قتيرة
ذكر ان الجنة والنار انما تنشآن من النفس الانسانية فهما حالتان في موضوعها وحالتان لها وتحدثان لكل نفس
بحدوثها وبلوغها سن التمييز ثم ان باعمالها وملكاتها واخلاقها وملكاتها التي تحصل لها من اول العمر الى اخره
روى ان النبي صلى الله عليه وآله كان قاعدا في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال اتعرفون ما هذه الهدة
قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة
فما فرغ من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله الله اكبر فعلمت علماء الصحابة ان ذلك الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوى في جهنم وبلغ عمره سبعين
سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومما ذكرنا ظهر ايضا ان الجنة والنار
مشهودتان لنا اليوم من حيث المحل لا من حيث الصورة نحن في احدهما نتقلب على الحال التي نحن عليها ولا نعلم انا
فيها لان الصورة الدنيوية تحجبنا عن الاخروية التي تجلت لنا فيها قال الله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال جل ذكره ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها
بغائبين يعني في الدنيا فان الامر بالعكس وانما هي الغائبة عنهم وهم فيها من حيث المحل لا من حيث الصورة وقال
تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اى تجد عين ذلك العمل وان كان في جلباب اخر كما قال تعالى ولا
تجزون الا ما كنتم تعملون وعن السجاد عليه السلام اعلموا ان من خالف اولياء الله ودان بغير دين الله واستبد
بامره دون امر ولي الله كان في نار تلتهب تاكل ابدانا قد غابت عنها ارواحها وغلبت عليها شقوتها فهم موتى لا يجدون
حر النار ولو كانوا احياء لوجدوا مضض حر النار فاعتبروا يا اولى الابصار واحمدوا الله على ما هداكم الى غير ذلك
من الآيات والاخبار وقد مر بعضها في فصل البرزخ ومن كحل الله عين بصيرته بنور العرفان وهداه الى طريق
الايمان فهو يعرف اهل الجنة من الناس من اصحاب النيران ويشاهد نعيم هولاء وعذاب هولاء رؤية عيان
وهو بعد في تلك الدنيا يشاهد اعمالهم واخلاقهم وهيآتهم وغير ذلك كما اخبر عنه ائمتنا عليهم السلام انهم شاهدوا
ذلك وكان نبينا صلى الله عليه وآله يشاهد خازن الجنة ويتناول بيده من ثمارها وفواكهها ولم يحكم بكون خازنها موجودا

حقيقيا ما لم يكن مشاهدا لاحكام الآخرة واحوالها اذ قال اصبحت مؤمنا حقا قال صلى الله عليه وآله لكل حق حقيقة فما
حقيقة ايمانك قال رايت اهل الجنة في الجنة يتزاورون ورايت اهل النار فيها يتعاوون وعدت ابصر عرش ربي بارزا
فقال عليه السلام اصبت فالزم **فصل** في محل الجنة والنار اعلم انه لا امكان للنشأة الاخرى بالنسبة الى الدنيا فلا
يمكن ان يقال اين احدهما من الاخرى او في اي جهة منها الا ان يقال ان الاخرى في باطن الدنيا او في اطراف حجب
السموات والارض او يقال ان النشأة العقلية فوق المثالية او محيطة بها والمثالية فوق الحسية او محيطة بها
لا احاطة الحقة بالدرة بل كاحاطة الروح بالجسم او يقال الجنة فوق السماء السابعة والنار تحت الارض السفلى او يقال
ان مقعر ارض الجنة هو سقف النار او نحو ذلك ثم لما ثبت ان لكل معنى من المعاني حقيقة كلية في عالم الجبروت العقلي
ومثالا كليا في عالم الملكوت المثالي ومظهرا جزئيا في عالم الشهادة الحسي فلكل من الجنة والنار ثلثة مظاهر فالحقيقة
الكلية للجنة هي روح العالم ومظهر اسم الرحمن يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وللنار هي البعد من رحمة الله تحت
اسمه الجبار والمنتقم ونسوق المجرمين الى جهنم وردا سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر
والمثال الكلي للجنة هو العرش الاعظم مستوى الرحمن كما ورد في الآثار ان ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن
وفي القرآن المجيد ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى مع انه روى ان السدرة في السماء
السابعة وللنار هي طبقات سبعة تحت الكرسي سئل ابن عباس اين الجنة فقال فوق سبع سموات قيل فاين النار
قال تحت ابحر مطبقة وعن كعب انها سبعة ابحر واما المظاهر الجزئية للجنة والنار فهي انما تكون في هذه النشأة
الحسية في مواضع مخصوصة منها بالنسبة الى بعض الخواص المكاشفين بحسب كشفهم وشهودهم اياها في ذلك الموضع
اذ ثبت في كلية اصول النشأتين ان لا امكان حقيقيا للنشأتين الاخريين لا كلا ولا بعضا وانما يكون لهما امكنة نسبية
كشفية وهي المظاهر والامثلة الجزئية وذلك كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله ان ما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة وفي رواية ومنبري على حوضي وفي خبر اخر ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة وقوائم منبري رتب في الجنة قيل هي روضة اليوم قال نعم لو كشف الغطاء لرايتم وذلك بالنسبة
الى كشفه صلى الله عليه وآله وشهوده اياها هناك فان بعض المواضع بمنزلة المرائي المجلوة التي يشاهد فيها
الصور لمن قابلها مقربا من المقابلة ولا يستحيل ان يكون ذلك في امكنة متعددة في حين واحد ولا في امكنة متسعة
جدا لان حكم الانشاء النسبي لا ينافي هذا فان الشيء الواحد في حالة واحدة يمكن ان ينسب الى امور متخالفة باعتبار

وجوه الاضافي دون الحقيقي ويمكن ان يجامع ضده من هذه الحيثية اذ المتضادان لا يكونان متضادين من جميع
جهاتهما واعتباراتهما بل بحسب البعض كالنار والماء فانهما لا يتضادان من كل الوجوه بل يتوافقان مثلا في
كونهما موجودين في العقل ونحو ذلك ولهذا لم يمتنع اجتماعهما فيه وتحتمهما معا كما اشير اليه بقوله تعالى اغرقوا
فادخلوا نارا وبهذا التحقيق يلائم الاخبار المختلفة الواردة في تعيين الامكنة للجنة والنار قال بعض العرفاء و
للنار امثلة جزئية هي طبيعة كل احد وهواه في اولاه واخراه ولها ابواب ومشاعر وهي سبعة وهي بعينها ابواب الجنة
فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع اخر بعينه غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل اخر وهذه الابواب
مفتوحة على الزمنين اهل النار واهل الجنة الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الا ان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطيف و
التدقيق واني يتيسر للحمقاء الجاهلين خصوصا مع الاغترار والاستبداد برايهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم
سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح لهم ولا يدخل عليه احد منهم هو في السور باطنه فيه الرحمة و
ظاهره من قبله العذاب **فصل** في الجنة والنار في الحديث النبوي ما بعد الموت دار الا جنة او نار والجنة
جنتان جنة روحانية للمقربين وهي انما تنشا من العلوم الحقة والمعارف اليقينية الحاصلة للانسان هيهنا فان
المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة واللذة الكاملة موقوفة على المشاهدة فان الوجود لذيذ وكماله الذ
فالمعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اذا صارت مشاهدة
للنفس كانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله الحديث وقد مر في المقدمة والموجودات في العالم العقلي متفاوتة
فالسعادات متفاضلة بحسبها واليه اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات
لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها وجنة جسمانية لهم ايضا ولاصحاب اليمين وهي
انما تنشا من الاخلاق الفاضلة والاقوال الصادقة والاعمال الصالحة بابداع النفس الانسانية المتصفة بها
الصور الملذة من الحور والقصور والغلمان واللؤلؤ والياقوت والمرجان في عالمها وصقعها فان للنفس اقتدارا
على ذلك باذن الله تعالى ولكنها ما دامت في هذه النشأة لا يترتب عليها آثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات
فاذا قويت وصفت وزالت الشواغل وانحصرت القوى كلها في قوة واحدة ذات تخيل حتى صارت عينا باصرة للنفس

وقدرة فعالة لها وانقلب العلم مشاهدة فلا يخطر بالبال شيا تميل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله تعالى بحيث يراه رؤية عيان ويحس به احساسا قويا بل اقوى منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختلاق الصور بحسب المشية ونيلها بالحس وفي الحديث القدسي يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشي كن فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي اذا قلت لشي كن فيكون فلا يقول احد من اهل الجنة لشي كن الا ويكون وفيها ما اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي القران المجيد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واما النار فان نار روحانية تطلع على الافئدة للمنافقين والمكذبين والمتكبرين وهي انما تنشا بوسيلة عالم العقل بسبب فقدان المعارف والكمالات العقلية اما بانكارها وجحودها او بالحرمان عنها بعد ادراكها والشوق اليها بسبب حصول اضدادها بالجهل المركب وفقدان القوة الهيولانية وحصول تغلب الشيطان والاعوجاج ورسوخ العقائد الباطلة في الوهم وهي مولمة جدا واما النفس بحسب الغريزة فلا الم بسببه بل هي بمنزلة الموت والزمانة في الاعضاء من غير شعور بولم وكلاهما مشتركان في عدم الانجبار في الاخرة الا ان البلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بترا فالعذاب لهولاء عظيم ولاولئك اليم ونار محسوسة لهم ولاهل الكباير على قدر اعمالهم وهي انما تنشا بتبعية هذه النشاة الدنيا وبسبب فقدان متاعها بعد حصول الالف له والتعلق والاخلاد اليه وارتكاب الاعمال السيئة والاقوال الكاذبة والاخلاق الردية فان النفس بسبب ذلك تنشى في عالمها صورا موذية مناسبة لها من الحيات والعقارب والسموم والنيران وغيرها فتتاذى بها ولا تقدر على انشائها كما انها اذا اصابتها في الدنيا مصيبة فكلما يخطر ببالها اغتمت بها وتاذت ولا يمكنها ان لا تخطرها لكنها في الدنيا تغفل عنها احيانا بسبب الشواغل بخلاف الاخرة فانها لا تغفل عنها لعدم الشاغل وصفاء المحل وقوته وصيرورة القوى كلها قوة واحدة ذات تخيل فلا تزال يريد ما لا يجده ويشتهي ما يضره ويفعل ما يكرهه ويختار ما يعذبه ويهرب عما يحبه قائلا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين الا ان هذه الهيات لما كانت غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان تزول في مدة من الدهر متفاوتة بحسب تفاوت العلايق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ان شاء الله فيخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل

مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. **حكمة عرشية** قال بعض اهل التحقيق ان نظام الدنيا لا ينصلح الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خائفة من عذاب الله خاشية لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة الدنيا من النفوس الغلاظ كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث الرباني لولا جعلت معصية ابن ادم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فكونها على طبقة واحدة ينافي الحكمة وفيه اهمال سائر الطبقات الممكنة من غير ان يخرج من القوة الى الفعل ويخلو اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها فلا تمشي النظام الا بوجود الامور الخسيسة والدنية المحتاج اليها في هذه الدار التي يقوم بها اهل الظلمة والحجاب وتتم بها اهل الذلة والقسوة المبعدين عن دار الكرامة والمحبة والنور فوجب في الحكمة المحضة التفاوت في الاستعدادات لمراتب الدرجات في القوة والضعف والصفاء والكدورة وثبت بموجب قضائه اللازم النافذ في قدره بوجود السعداء والاشقياء جميعا فاذا كان وجود كل طائفة بحسب قضاء الهي ويقتضي ظهور اسم رباني فيكون لها غايات طبيعية ومنازل ذاتية والامور الذاتية التي جبلت عليها الاشياء اذا وقع الرجوع اليها تكون ملائمة لذيذة وان وقعت المفارقة عنها امدا بعيدا والحيلولة عن السكون اليها والاستقرار لها زمانا مديدا كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى يتجلى بجميع الاسماء في جميع المقامات والمراتب فهو الرحمن الرحيم وهو العزيز القهار وفي الحديث لو لا انكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم **ايضاح حال** قال بعض العرفاء ان جهنم ليست بدار حقيقية متاصلة لانها صورة غضب الله كما ان الجنة صورة رحمة الله وقد ثبت ان رحمة الله ذاتية واسعة كل شي والغضب عارض وكذا الخيرات صادرة بالذات والشرور واقعة بالعرض فعلى هذا الابد ان يكون الجنة موجودة بالذات والنار متقدرة بالعرض وبالتبع وقال ان جهنم من نتائج الدنيا واصلها حالة في موضوع النفس يوم القيمة فادتها هي تعلق النفس بامور الدنيا من حيث هي دنيا وصورتها هي صورة الحيات المولمة والاعدام والنقايص الحاصلة للنفس فهي ليست بدار خالصة بل هي مكدرة مشوبة بهذا العالم فكانما هي هذا العالم انساق الى الاخرة بسياق الزمان وزمام التسخير عن النبي صلى الله عليه واله اذا وقف الله الخلايق وجمع الاولين والاخرين اتى بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد ولها هدة وتحطم وزفير وشهيق

انها المزخرف الزورة الحديثة مما يقاد بالف زمام لانها عالم التضاد فلا تجتمع اجزاؤها الا بازمة التسخير بايدي ملائكة غلاظ شداد وبالجملة حقيقة جهنم وما فيها هي حقيقة الدنيا وشهواتها تصورت للنفوس الشقية بصورة مولمة معذبة لها محرقة لانها منتنة للحومها ويحرقها مبدلة لجلودها مشوهة لخلقتها مسودة لوجوهها. **تتميم** قال بعض المحققين النفس ما دامت في هذا العالم تدرك الموجودات التي تدرك بهذه الحواس البدنية وكل ما يدرك بهذه الحواس يكون مخلوطا غير متميز حقه من باطله وصحيحه من فاسده فترى الشمس والقمر والنجوم والسماء والارض على صور مخلوطة مشتبهة فتزعم ان لها بقاء وثباتا وان ضوء الشمس ونور القمر والكواكب بحسب الحقيقة على هذه الهيئة وانها ذاتية لتلك الاجرام قائمة بها لا بغيرها وان السماء والارض كل منها على هذه الهيئة من البناء والثبات والارتفاع والانخفاض والوضع والترتيب فاذا جاء يوم القيمة تبدلت هذه بغيرها وانفصل ما لها عما ليس لها وامتاز حقها من باطلها ونورها العرضي من ظلمتها الاصلية وخبيثها من الطيب كما قال تعالى وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم فصورة جهنم عبارة عن الحقيقة الاصلية لهذا العالم متميزة عما هو خارج عنها من الخيرات والكمالات فاذا قامت القيمة واستقر كل طائفة في دارها ورجع كل صورة الى حقيقتها يكون الحكم في اهل الجنة بما يعطيه الامر الالهي في مادة النشاة الاخرة ويكون الحكم في اهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهي في مادة هذا العالم الذي اودع الله في حركات الافلاك والكواكب المطموسة الانوار في القيمة وذلك لان انوارها مستفادة من مباديها الاصلية فهي بالحقيقة قائمة بتلك المبادي لا بهذه الاجرام انتهى ويشهد لهذا الخبر الروي الذي مر في فصل القيمة وفي كثير من الايات القرانية دلالات وشواهد على ذلك مثل ما في سورة التكوير والانشقاق والانفطار وغيرها من نظايرها واية تبديل الارض والسموات وما في معناها **بشارة** النفوس الشقية مما دامت على فطرة تدرك بها النقايص والاعدام الموصوفة بها التي من شان تلك النفوس ان تتصف بمقابلاتها يكون لها الام شديدة بحسبها وقد علمت في مباحث اللذة والالم كيفية ايلام النقايص والاعدام فتلك الالام باقية فيها الى ان يزول عنها ادراكها اما بتبدل فطرتها الى فطرة ادنى واخس من تلك الفطرة او بزوال تلك النقايص والاعدام بحصول مقابلاتها من جهة ارتفاع حال تلك النفوس وقوة كمالاتها واشتغالها بادراك امور عالية كانت تعتقدها من قبل وصارت ذاهلة عنها ممنوعة عن ادراكها لانصراف توجهها عنها الى تلك

الشواغل الحسية فعلى التقديرين يزول العذاب ويحصل الراحة ان قيل قد ورد في الشرايع خلود الفريقين في الدارين وثبت في الاصول الحكمية ان القسر لا يدوم على طبيعة وان لكل موجود غاية يصل اليها يوما وان الرحمة الالهية وسعت كل شي وايضا الالام والدخل وجود جوهر اصلي متاوم لها والتقاوم بين المتضادين لا يكون دائميا ولا اكثريا فكيف التوفيق بين ما جاء في الشريعة وبين الاصول الحكمية قلنا معنى خلود اهل الجنة في الجنة خلود كل واحد واحد فيها ومعنى خلود اهل النار في النار انها دائمة باهلها فلا منافاة وقال بعض العرفاء يدخل اهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله واهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالاعمال ويخلدون فيهما بالنيات فياخذ الالم جزاء العقوبة موازيا لمدة العمر في الشرك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تالموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون بما فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ اهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور لان طبائعهم تقتضي ذلك الا ترى الجعل على طبيعة يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتالم بريح المسك فاللذات تابعة للملايم والالام تابعة لعدمه وقال بعضهم انهم اذا تعودوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب العديدة ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتالموا به وان عظم ثم آل امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتاذيه برايحة الورد لنا الفة بنتن الارواث والقاذورات **كلمة** في بيان ان النهاية هي الرجوع الى البداية وان دار الوجود واحدة ووجوه الفرق بين النشاتين وبيان السعادة والشقاوة وفي هذه الكلمة ايضا امور ثلثة **الامر الاول** ان النهاية هي الرجوع الى البداية اعلم ان الانسان ذو وجهين وذو نشاتين احدهما وجه جسماني متغير قابل للفناء ووجه نفساني نير ثابت دائم بدوام علته الفياضة حي بحيوة ربه الباقي كما في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والوجه الجسماني انما حيوته وبقاؤه بالتر الشاق ومنه يصل المدد والفيض اليه ولو انقطع عنه لحظة لخرب سريعا وانهدم بناؤه وبطلت الاته وتفسخت صورته وانما اذا طلبت مبدا الانسان وفتشت عنه فعليك ان تطلب وتفتش عن مبدا جوهره جميعا الجسماني والروحاني فمبادي الجوهر الجسماني منه مرتبة الجسم المطلق والهيولى الاولى التي لا نعت لها في ذاتها ولا حلية ولا صورة سوى الامتداد والانبساط في الابعاد وهو مناط القوة والجهل والفقد والغيبة عن

امور معتبرة ذوي فتنة مع

الاجتماع والحضور والبعد عن الوحدة والاقتران في الوجود وذلك لغيبة كل جزء عن غيره وتباعد الاطراف بعضها
عن بعض فيفقد المجموع عن المجموع لانه عين الاجزاء ثم الجسم الطبيعي وله صورة طبيعية هو مبدأ الكيفيات الفعلية
والانفعالية كالجواهر المعدنية ثم الجسم النباتي الذي له صورة شأنها الحركة في النماء وطلب الغذاء كالنطفة
التي حصلت فيها قوة الجذب والتشكل والتصوير كالمضغة ثم الجسد الحيواني الذي صورته مبدأ الحس والحركة
الاختيارية كالطفل ثم البدن الانساني الذي له قوة التمييز بين الضار والنافع والخير والشر فهذه خمس
مبادي جسمانية للانسان بحسب هويته ونشأته الجسمانية واما المراتب التي له بحسب هويته الروحانية فعلى هذا
القياس عند اهل البصيرة فان اول مباديه النفسانية هو كمال النفس وقت اتصالها بالجسم المني الذي لا يعتبر
لها فيه سوى صفة الجسمية ويكون اسمها حينئذ الطبيعة ثم كمالها عند كونها الجسم المركب واسمها القوة المزاجية
عند ذلك ثم كونها في درجة الاجسام النباتية واسمها حينئذ النفس النباتية ثم كمالها في صيرورتها نفسا حيوانية
كما في سن الطفولية والصبى للانسان ثم نفسا انسانية كما في مرتبة البلوغ له فاذا صدرت عنه الافعال و
الاعمال على وجه الروية والمصلحة يسمى بالعقل العملي والنفس الكاتبة واذا نظرت في معرفة الاشياء وتاملت في
المعالم العقلية تسمى بالعقل النظري والنفس الفاكرة واذا حصلت لها قوة الحفظ والاسترجاع يسمى بالنفس
الحافظة واذا حصلت لها قوة استنباط الاصول واستكشاف الحقائق تسمى بالنفس الناطقة واذا اتصلت
بلقاء الله ومشاهدة الحقائق تسمى بروح القدس ثم اعلم ان الوصلة بين هذين الامرين اعني الجسم والروح
انما هي لاجل التركيب الاتحادي بينهما لانهما واحد بالذات متعدد بتعدد الصفات والحيثيات فهما متحدان
بالجوهرية متخالفان بالقوة والفعل والنقص والكمال والظل والنور فالانسان في اولى المراتب يكون مادة
مطلقة باعتبار وجسما مطلقا باعتبار وفي ثانية المراتب يكون نوعا من الجسم باعتبار وصورة نوعية باعتبار
وفي ثالثة المراتب يسمى من حيث كونه قابلا للنشو جسما نباتيا ومن حيث كونه فاعلا للافاعيل النباتية من
النشو وايراد البدل وتوليد المثل نفسا نباتية وفي المرتبة الرابعة من حيث كونه منفعلا عن المحسوسات
منتقلا في الاماكن المختلفة من جهة الارادة بدنا حيوانيا وباعتبار كونه مستعملا لآلات الحس والتحريك
بالارادة نفسا حيوانية وفي المرتبة الخامسة يسمى بدنا انسانيا من جهة ونفسا انسانية من جهة وهكذا القياس
في سائر المراتب والمنازل الى ان يرتفع هذه الاثنينية الحاصلة حقيقة من جهة نزولها وخروجها عن عالم

الوحدة

الوحدة الالهية والجمعية الاسمائية فان النقص والقصور منبع الكثرة والفتور الا ترى حركة النبض اذا
قويت القوة اتصلت وانتظمت واذا ضعفت انفصلت وتواترت والى الشعلة التي قلت مادة فتيلها كيف
تعددت صنوبريتها لقصور قوتها الفاعلة للتشكيل لقلة المدد من الدهن فهكذا حال النفس الانسانية
وخروجها عن الحضرة الجمعية ووقوعها في عالم التفرقة فاذا رجع الى معادنها الاصلي لاجل الكمال والتمام الذي
يحصل في الآخرة للسعداء الكاملين لم يحصل لها احدية في عين الجمع فعند ذلك يصير النفس كلها السمع و
البصر والقوى والجوارح فتكون عين البدن لغاية قوتها ونورانيتها والبدن عين النفس لغاية صفائه
ولطافته واليه اشار من قال رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح و
كانما قدح ولا خمر فعلم ان حال الانسان في النهاية هي بعينها حاله في البداية كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون
فريقا هدى اي وصل الى الوحدة وفريقا حق عليهم الضلالة فبقوا في التفرقة والعذاب ومن تطوع بعين البصيرة
والتحقيق رأى ان الوحدة في كل شيء له حقيقة محصلة هي اصلية ابتدائية والكثرة فيه من العوارض اللاحقة
فاذا احقت الحقائق وزالت العوارض زالت الكثرة وانمحت التفرقة الفرعية العارضة فكذا الانسان اذا
رجع الى حاق حقيقته وعاد الى اقليم وحدته التي كانت له بحسب الفطرة الاصلية وخلص عن دار الاضداد
ومنزل الاعداء وذلك باكتساب القوة والكمال والاتصال بالعقل الفعال زالت عنه العيوب والقشور الجسمانية
وحذفت عنه القيود الهيولانية باذن من بيده ملكوت كل شيء ومنه البدء في الابتداء واليه العود في الانتهاء
وتحصيل النهاية هي الرجوع الى البداية **طلوع نور حقيقي من افق سر حكمي** اعلم ان صورة الجسم الطبيعي العنصري
جماد بالقوة وصورة المعدنيات جماد بالفعل نبات بالقوة وصورة النبات اي النفس النباتية جوهر نام متغذ
متولد للمثل بالفعل حيوان بالقوة وصورة الحيوان اي نفسه جوهر حساس بالفعل انسان بالقوة ونفوس الصبيان
حساسة بالفعل عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل فلاسفة بالقوة والفلاسفة حكماء بالفعل
ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل فاذن المعادن تستحيل الى اجسام النبات و النبات
تستحيل الى اجسام الحيوان واشرف الحيوانات هو الانسان وهذه الاستحالات والاستكمالات ظاهرة في المادة
النطفية والجنينية للانسان والنفس الانسانية كانها واقعة في آخر باب من ابواب جهنم لانها متوسطة بين
العالمين وواسطة بين المنزلتين فكانها في هذا المقام حازت جميع رتب الموجودات التي دونها في المنزلة فكذلك

اذا استكملت بالعلم والعمل وتجردت وبلغت مرتبة العقل المستفاد المنير في عالم المعاد صارت كل الموجودات
صيرورتها عقلا بالفعل اذ العقل بالفعل جميع الموجودات التي دونه في الرتبة فالنفس الصاعدة الى ربها
بهذه الخطوات كانها على صراط مستقيم بل هي صراط مستقيم بذاتها وساير النفوس صراط معوجة او منكوسة او لا
ترى الى صورة النبات وكونها صراطا منكوسا الى العمق وقد جاوزتها النفس الحيوانية وبحث منها وصورة الحيوان
صراط ممدود وقد جاوزتها النفس الانسانية وصورة الانسان صراط قائم منتصب بين الاسفل والاعلى بحسب
فطرتها لكن اذا انحرفت الى الاعوجاج بالآراء الفاسدة او الانتكاس بالاعمال القبيحة ردت الى اسفل السافلين
واذا استقامت وسلكت سبيل الله وتوجهت الى عالم الآخرة بالعلم والعمل نجت من عذاب جهنم وبلغت الى باب
الرحمة والرضوان محل الملائكة الكرام فاجتهدي يا نفس وتاملي فانك قد بلغت قريبا من باب الجنة فان بادرت
قبل مفارقة الجسد واستعددت وتزودت بالتقوى والاعمال الصالحة والآراء الصحيحة والاخلاق الجميلة والعلوم
الحقيقية فقد نجوت من نيران الهاوية والعذاب الاليم ورجوت ان تكوني من صف الاعالي المقيمين في مقاعد
القدس الاعلى من جنة النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا **الاصل
الثاني** ان دار الوجود واحدة ووجه الفرق بين الدنيا والآخرة في نحو الوجود الجسماني **اصل** اعلم ان
دار الوجود واحدة ابدية والدنيا والآخرة اضافيتان فالبعض اهل المعرفة ان دار الوجود واحدة وانتسابها
الى الدنيا والآخرة بالنسبة اليك لانهما صفتان للنشأة الانسانية فادنى نشأتها الوجودية الحسية النشأة
العنصرية فهي الدنيا لدنوها بالنسبة الى نشأتها النورية الالهية او لدنوها من فهم الانسان الحيواني وهذه
النشأة الدنيوية كثيفة وصورتها مقيدة سخيفة مادية جامعة بين النور والظلمة والنفس الناطقة المتعلقة
بها من بعض قواها القوة العملية وهي ذاتية لها وبها يعمل الله سبحانه لاجلها في كل نشأة وموطن صورة هيكلية
تنزل معانيها بها وتظهر قواها وخصائصها وحقائقها بها وهذه النشأة الجامعة بين النور والظلمة لا تقتضي
الدوام بل لا بد لها من الانخرام والانصرام لكونها حاصلة من عناصر مختلفة متباينة متضادة يقتضي تجاذبها
الانفكاك ويكون قوى مزاجها العنصري غير وافية بجميع ما في النفس من الحقائق والدقائق فان في النفس ما لا يظهر
بهذه النشأة العنصرية مثل ما يظهر بنشأتها الروحانية النورية فاذا حصل لها بعون الله سبحانه في مدة عمرها
التي تعرض جسدها من الاخلاق الفاضلة والملكات الكاملة والعلوم الحقة والاعمال الصالحة كمال تحول لها

وصار لها جميع ما كان بالقوة بالفعل انشأ الله تعالى لها بالقوة العملية اذا خرجت من الدنيا صورة اخروية
روحانية ملائمة لما من تلك الاخلاق والملكات والعلوم والاعمال تظهر بحقائقها وخصائصها وآثارها
في تلك الصورة ظهورا يقتضي الدوام الى الابد لان مادتها روحانية وحدانية نورية ولرسوخ حقائقها واصولها
الروحانية في جوهر الروح ودوام التجلي الالهي فيها فاذا انتقل الامر الى الآخرة وظهرت النفوس والارواح
الانسانية في صورها الروحانية البرزخية المثالية او الحشرية غلبت الروحية على الصور والنورية على
الظلمة واحرزت الحق الاسرار والانوار والحقائق في تلك الصور الاخروية فكان الانسان باحديته جمعها على
تلك الصور الاخروية حافظا لها الى الابد وذلك لان الممكنات كلها شؤون الحق واسماؤه وانما وقع عليها
اسم الغير بواسطة التعين والاحتياج الى من يوجدها في العين وبعد الاتصاف بالوجود العيني صارت واجبة
بالغير لا تنعدم ابدا وانما تتغير وتتبدل بحسب العوالم وطريان الصور عليها وفي الحديث النبوي انكم خلقتم
للابد وانما تنقلون من دار الى دار وفي خبر آخر انكم خلقتم للبقاء لا للفناء وعن الجواد عليه السلام اذا افنى الله
العالم افنى الصور والمعاني لا ينقطع ولا يزال من لم يزل عالما **فصل** اعلم ان الدنيا والآخرة تفترقان
من وجوه كثيرة منها ان الدنيا لا بد ان تفنى لانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل نشأة اخرى
وتمتعا لها وبلغة اليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها الى البوار والآخرة باقية ببقاء باريها وقيومها لانها
خلقت لذاتها لا لشيء آخر فهي محل الاقامة ودار القرار **ومنها** ان القوة في الدنيا لاجل الفعل فتتقدم عليه
والفعل في الآخرة متقدم على القوة ولاجلها وايضا الفعل اشرف من القوة في الدنيا والقوة في الآخرة اشرف
من الفعل وذلك لان معنى القوة في الدنيا كون الشيء بحيث يكون من شأنه ان يصير شيئا آخر ومعناها في
الآخرة كونه بحيث يكون من شأنه ان يفعل ويفيض **ومنها** ان الاجساد الدنيوية قابلة لنفوسها على سبيل
الاستعداد والنفوس الاخروية فاعلة لاجسادها على سبيل الايجاب والاستلزام فههنا تترقى الابدان
تزايدا استعداداتها الى حدود النفوس وفي الآخرة ينزل الامر الى النفوس فتنشأ منها الابدان **ومنها** ان
القوة الخيالية في الدنيا غير الحواس الظاهرة وفي الآخرة تصير عينها وتتحد معها كما ظهر من التحقيقات السالفة
ولهذا قيل ان اللذة الخيالية لا يكون في الجنة لاهلها من قضيات الوهم اذ من شأنه ان يتخيل الاشياء على طريق
التمني فيلتذ بها النفس والمتمني راس مال المفاليس والآخرة دار الصدق ودار الحقائق ولذلك سميت الحاقة

لان فيها حقايق الامور وليس فيها الاباطيل والاكاذيب والاماني اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانما
التذاذهم بالوجود الشاهد **ومنها** ان الشهوات في الدنيا تابعة للمشتهيات والمشتهيات في الجنة تابعة
للشهوات كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فما تريد تستحضر لا انه يكون موجودا ثم يستحضر بل يستحضر فيكون
موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة **ومنها** ان باطن الانسان يكون ثابتا في الاخرة فانه
عين ظاهر صورته في الدنيا والبدن فيها خفي وهو خلقه الجديد وكل آن الذي يعيم منه في لبس ويكون ظاهره منها
مثل باطنه في الدنيا فيتنوع ظاهره هناك كما يتنوع باطنه في الدنيا في الصور التي يكون فيها التجلي الالهي بحسب
بها انصباغا **ومنها** ان نيل الشهوات في الاخرة لم يمنع من التجلي بخلافه في الدنيا وذلك لان التجلي هنالك على
الابصار وليست الابصار محل الشهوات ولا يجتمع الشهوة والتجلي في محل واحد فلهذا اجمع العارفون الزهاد في هذه
الدنيا الى التقليل من نيل شهواتها والاشتغال بكسب حطامها **ومنها** ان المادة الحاملة للصور الدنياوية يحتاج
الى فاعل مباين يحلها على سبيل التدريج شيئا فشيئا لانها في عالم الحركات والانفعالات فتحل السواد مثلا اذا زالت
عنه صورة السواد يحتاج في استرجاعه الى سبب جديد مباين عن ذاته وهذا بخلاف المادة الحاملة للصور الاخروية
فانها قوة نفسانية مستكفية بذاتها وباسبابها الذاتية فاذا زالت عنها الصور ففي استرجاعها يكفي تذكرها
من غير حاجة الى تجشم اكتساب من فاعل جديد لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه **ومنها** ان المادة الاخروية اشرف
صورة واسرع قبولا للصور واسهل انفعالا من الفاعل لانها الطف جوهرا واشد قربا من الروحانية بالنسبة
الى المواد الدنيوية الا ترى الى الماء لما كان جوهره الطف من جوهر التراب كيف صار لقبول الطعوم والاصباغ
والاشكال اسرع والهواء لكونه الطف منهما كيف يقبل الاصوات والروايح والاشكال اسهل مما يقبله ثم
الارواح الحيوانية والانوار الحسية لكونها الطف من الثلثة كيف تقبل الصور المحسوسة بها دفعة بلا
مهلة ولطافة جواهر النفوس على تفاوت مراتبها في اللطافة والكثافة اشد بكثير من لطافة الانوار المحسوسة بها
والاضواء ولهذا تقبل رسوم ساير المحسوسات والمتخيلات والمعقولات عند كونها في مراتب انوار الحس والخيال
والعقل على تفاوتها في اللطافة والنورية ويقدر الانسان ان يستحضر في قوة المتخيلة من الممكنات ما لا
يقدر ان يستحضرها في قوة حسه لان تلك القوة اخروية وهذه دنيوية وتلك تدرك وتستحضر من داخل
غيب وهذه تدرك وتستحضر من خارج شهادة وعالم الغيب اوسع ومجالها ابسط وهكذا قياس القوى العقلية

والتجلي هنا في الدنيا الاولى على الباطن دون الظاهر والباطن محل الشهوة

النفس م

في اللطافة والنورية ونسبتها الى ما يتعقله من رسوم انوار العقليات **ومنها** ان الارض في النشاة الاولى
تثبيتا فتخرج منها وفي النشاة الاخرة تخرج اخراجا على الصورة التي يشاء الحق ان يخرجها عليها كما قال عز وعلا
واخرجت الارض اثقالها يومئذ تحدث اخبارها الى تبرز ما فيها وتخبر بانه ما بقي فيها مما اختزنته شيء
ومنها ان الدار الاخرة دار لا فاعل ولا مؤثر هناك الا الحق سبحانه اذ الاسباب المتقابلة والعلل المتضادة
مرتفعة وكذا الموانع والقواسر والحجب منتفية في ذلك العالم فلا مؤثر ولا مالك الا هو الملك يومئذ لله
ومنها ان الدنيا دار الحكمة والاسباب والاخرة دار القدرة والحجاب فان القدرة قد تبرز ما لا يتناهى
متناهيا ويظهر الشيء اليسير المتناهي بلا نهاية كما يحكى ان الحال الواحد من احوال اهل النار واحوال اهل الجنة
يجدها صاحبها مستمرا من الازل الى الابد فيكون فيه بقدر ما بين الازل الى الابد وهو ان واحد منتقل
منه الى غيره كما يريد الله وهذا سر غريب لا يكاد العقل يقبله سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الرجعة فقال
تلك القدرة ولا ينكرها الا القدرية لا تنكرها تلك القدرة لا تنكرها ان رسول الله صلى الله عليه واله اتى
بقناع من الجنة عليه عذق يقال له سنة فتناولها **ومنها** ان عدد الابدان في الاخرة كعدد النفوس غير متناهية
اذ ليس يمتنع وجود الغير المتناهي فيه لعدم التضايق والتزاحم ونفي المواد الجسمانية والتداخل والمباينة
والمسافة هناك لا فالبيت في امكنة واحياز واتصال بعضها ببعض اتصال عقلي وتلاق معنوي وكلما
كثرت الارواح المفارقة عن الابدان المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول كان
التذاذ كل واحد منها بالاخرى اشد وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحقه بمصادفة الماضين وزاد
لذات الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال سبحانه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون لان كل واحد منهم هوية وجودية نورية فيعقل ذاته ويعقل مثل ذاته مرات كثيرة ولان
المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزايد قوة كل واحد واحد ولذاته في غابر الزمان الى غير نهاية نوعا
كما وكيفا **ومنها** ان الاجساد الدنيوية اجساد لحمية طبيعية مركبة من اخلاط قابلة للتغيرات والاستحالات
معرضة للآفات والاجساد الاخروية ليست كذلك قال الله تعالى لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وفي الحديث جرد مرد مكحلون ابناء ثلث وثلثين **ومنها** ان
الاخرة نشاة قريبة من الله يتكلم فيها الانسان مع الله وينظر الله اليه وهذه بعيدة من الله داثرة دائما

بائدة اهلها هالكة فذروها لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم واما مكالمة الانبياء مع الله فمن ظهور سلطان الاخرة
على قلوبهم **ومنها** ان نشاة الاخرة نشاة النور والادراك والحضور والحيوة والظهور وكل ما فيها حي مدرك
كما ورد في الحديث ان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تاكل هذا قبلي وان المومن
اذا جلس على سريره اهتز سريره فرحا وفي القران المجيد وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وهذه
النشاة موصوفة بمقابلات ذلك **ومنها** ان النشاة الدنياوية ضعيفة الوجود غير قارة الذات وجود
كل جزء منه يقتضي فقد صاحبه واما النشاة الاخرة فلقوتها وتمامها مستقلة بنفسها مستكفية بذاتها
من غير افتقار الى الازمنة والمواد المنقسمة المنفصلة المتصرمة لا يمكن ان يخبر عن منتهاها ومكانها لاهل
هذه النشاة الا بضرب الامثال باقل زمان واوسع مكان كما قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو
اقرب وقال عز وجل جنة عرضها كعرض السماء والارض **ومنها** ان النفس الواحدة من النفوس الانسانية
بمنزلة عالم عظيم نفساني اعظم من هذا العالم الجسماني بما فيه وان كل ما فيها من الاشجار والانهار والابنية
والغرف حية بحيوتها الذاتية التي للنفس التي تدركها وتوجدها ولان ادراكها للصور هو بعينه ايجادها لها
لا انها ادركتها فاوجدتها او اوجدتها فادركتها بل ادركتها موجودة واوجدتها مدركة بلا تقدم وتاخر
ولا مغايرة اذ العقل والادراك هناك شيء واحد **ومنها** ان الموجود في الدنيا لا يوجد في مكانين واذا
صارت النفس مشغولة باستماع واحد ومشاهدة ومماسة صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما الموجود
في الاخرة فيتسع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي صلى الله عليه واله مثلا الف شخص
في الف مكان في حالة واحدة لشاهدوه كما خطر ببالهم في الامكنة المختلفة واما الابصار الحاصل عن شخص
النبي الدنيوي فلا يكون الا في مكان واحد ودار الاخرة اوسع واوفى بالشهوات واوفق لها فلكل واحد من
اهل السعادة في الاخرة عالم فيه ما يريد ومن يريد في صحبة بنا في لحظة عين او فلتة خاطر من غير
مزاحمة سهيم ولا شريك **ومنها** انه ما لم يخرب الدنيا لم يوجد الاخرة وهذا فرقان مبين اذ لو كانت الاخرة
من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا تخرب لان الدنيا انما هي دنيا بالجوهر ونحو الوجود بالمخصصات الشخصية
والامتيازات التعينية والا لكان كل يوم دنيا اخرى لتبدل الاشكال والهيئات والمشخصات ولكان
القول بالاخرة قولا بالتناسخ ولكان البعث عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها واجماع العقلاء منعقد

على ان الدنيا تضمحل وتفنى ولا تعود ولا تعمر ابدا **ومنها** ان الاخرة عالم تام لا ينتظم مع الدنيا في سلك واحد
ولا احدهما من الاخر في جهة واحدة او في اتصال واحد زمانيا او مكانيا بل لا مكان للاخرة لا لكلها ولا
اجزائها كما دريت سابقا نعم لها احاطة بالدنيا احاطة الروح بالجسم وانما يراها الكمل من الاولياء
الذي انقلبت نشاتهم الى تلك النشاة في الدنيا دون غيرهم اذ ليس عند غيرهم منها ومن الصور الموجودة فيها
الا الالفاظ الموضوعة شرعا لاجلها من غير دلالة لها على خصوص ما فيها الا على الامثلة البعيدة كما اخبر الله
سبحانه عنه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله عز وجل وننشئكم فيما لا تعلمون **ومنها** ان
الاجسام في النشاة الاخرة تكون منطوية في الارواح والارواح تكون لها ظهور وظاهرة بعكس ما هي في
الدنيا فالحكم هناك للروح ولهذا يتحولون في اي صورة شاؤا لغلبة الروحانية عليهم وغيبة الجسمية فيها
كما هم اليوم عندنا الملائكة وعلم الارواح يظهرون في اي صورة شاؤا قال بعض العرفاء النشاة الاخرة في
الحقيقة هي باطن هذه النشاة الدنيوية الظاهرة فيبطن هناك ما ظهر الان ويظهر ما بطن على وجه جامع
بين احكام ما بطن الان وظهر وما تم من هذا البطون والظهور والجمع والتركيب ثم عند الصراط يفارق
السعداء ما بقي فيهم من خواص هذا المزاج مما هو عنصري غير طبيعي ويبقى معهم ارواح قوى هذه النشاة وجواهرها
الاصلية المركبة بالتركيب الابدي الطبيعي الغير العنصري وصورة الجمع والتاليف المعنوي الازلي واهل الشقا
ينفصل عنهم ما قد كان فيهم من ارواح القوى الانسانية والصفات الروحانية ويتوفر في نشاتهم صور الاحوال
المزاجية الانحرافية والصفات الرذيلة والكيفيات الردية الحاصلة في تصوراتهم واذهانهم والتي
ترتبت عليها افعالهم في الدار الدنيا واقوالهم وينضم الى صورهم ما تحلل من اجزائهم البدنية في هذه النشاة
فان كل ما تحلل من ابدانهم يعاد اليهم ويجمع لديهم بصورة ما فارقهم عقلا وعلما وعملا وحالا وما يقتضيه
ذلك الجمع والتركيب الذي يغلب عليه حكم الصورة على الروحانية واهل الجنة بالعكس فان اكثر قوام المزاج
والصفات الطبيعية وما تحلل من ابدانهم ينقلب بوجه غريب شبيه بالاستحالة صورا روحانية مع بقاء
حقيقة الجسم وباطن صورة السعداء فالباطن هنا خلق والظاهر شهيد والامر هناك بالعكس حكم الاطلاق
في ظاهر النشاة الجنانية وحكم التقييد في باطنها وغالب الحكم والاثر فيما ظهر هناك لما بطن هنا وبالعكس
هذه النشاة الاجسام قبور للارواح وفي الاخرة بالعكس الارواح قبور للاجسام **الامر الثالث** في بيان

السعادة والشقاوة الحقيقيتين العقليتين للنفس الانسانية اعلم ان النفس الانسانية اذا استعدت بالاستعداد
لقبول فيض العقل الفعال بمزاولة اعمال علمية وحركات فكرية ورياضات لطيفة شوقية وان الاتصال به ودوامه الاول
معه على الدوام انقطعت حاجته عن النظر الى البدن ومقتضى الحواس ولكن لا يزال البدن يجاذبها ويشغلها ويمنعها
عن تمام الاتصال ويدفع الوصال فاذا انقطع عنه شغل البدن ووساوس الوهم ودغابة المتخيلة بالموت ارتفع
الحجاب وزال المانع ودام الاتصال لان النفس باقية والعقل الفعال باق ابدا والفيض من جهته مبذول الذات
والنفس مستعدة لقبوله بجوهرها اذا لم يكن مانع وقد زال المانع فدام الاتصال فان البدن والحواس وان احتيج
اليها في الابتداء ليحصل بواسطتها الخيالات حتى يستنبط النفس من الخيالات المعاني المجردة ويتفطن بها منها
اذ لا يمكن لها ابتداء التفطن بالمعارف الا بواسطة الحواس وقد قيل من فقد حسا فقد علما فالحاجة اليه في
الابتداء كالشبكة للصيد والمركوب للوصول الى المقصد لكن بعد حصول المطلوب للطالب يصير عين ما كان
شرطا وبالا بحيث يكون القائد في الخلاص عنه لكونه مانعا من التمتع بالمقصود بعد الوصول وشاغلا وقد
علمت ان سعادة كل قوة بنيل ما هو مقتضى طبعها بغير آفة منه وحصول كمالها من غير عائق وكمال كل قوة من نوعها
او جنسها فكمال الشهوة وسعادتها هو اللذة وكمال الغضب وسعادته هو الغلبة وللوهم الرجاء والتمني وللخيال
تصوير المستحسنات وللنفس بحسب ذاتها العقلية الوصول الى العقليات وصيرورتها موضوعة للصور الالهية
من لدن الحق الاول الى ادنى الوجود واما سعادتها وخاصيتها بحسب مشاركة البدن فصدور افعال سائغة
الى خلق العدالة وملكتها وهو ان يتوسط النفس بين الاخلاق المتضادة البدنية فيما تشتهي ولا تشتهي وفيما
تغضب وفيما لا تغضب لئلا تنفعل عن البدن وقواه فان اذعانها للبدن وقواه من موجبات شقاوتها
وبعدها عن الباري فان الارتباط الذي بين النفس والبدن يوجب انفعال كل منهما عن الآخر فتارة تحمل
النفس على البدن فتقهره تأييدا من الله وتارة تسلم للبدن وتتقهر عنه باغواء الشيطان بوساطة تلبيس
الوهم وتزيينه مشتهيات البدن على النفس فاذا تكرر تسليمها وانفعالها عنه وحدثت فيها هيئة انقيادية
حتى يعسر عليها بعد ذلك ما كان لا يعسر قبل من مانعته وكفها عن اغواء قواه وخصوصا الوهمية واذا تكرر قهرها
اياه واستعلاؤها عن انقياده حدثت فيه هيئة غلبة استعلائية يسهل عليها ما لم يكن يسهل من قبل وهذا
الاستعلاء على البدن وعدم الانفعال عن دواعيه انما يحصل للنفس بان يفعل الافعال البدنية التي لا بد لها

من فعلها ما دامت في البدن على التوسط كأن هيئة الاذعان يحصل لها بوقوع الافعال منها في طرف واحد من الافراط
والتفريط فكان افعال التوسط بمنزلة ترك الافعال البدنية وعدم الالتفات اليها كما ان الفاتر من الماء لا حار
ولا بارد وهيئة الاستعلاء والتنزه ليست غريبة عن طبع النفس بل من طبعها التجرد والتوحد عن المادة والجسمية
والاذعانية هي الغريبة في المجرد من حيث هو مجرد المستفادة من المادة التي تعلق بها فسعادة طبع النفس و
خاصيتها الوجود الاستقلالي والتنزه عن المواد والاجرام وادراك المعارف والعلم بحقائق الاشياء على ما هي
عليها ومشاهدة الاشياء العقلية والذوات الروحانية وليست تحس هذه العقليات اصلا فظهر انه لا تناسب
هذه اللذات الى ما ينال بالحس من اللذات المكدرة الجزئية الدائرة والمرغوبات الترابية الكثيفة الزائلة وسبب
خلونا عن ادراك لذة العلوم والمعارف ونحن في شغل البدن هو مثل التخدير الحاصل للقوة الذوقية حين عدم
نيله لذة الطعوم والحلاوات بواسطة مرض يوليبوس فلو فرض كوننا المعارف التي هي مقتضى طباع القوة
العقلية وخاصيتها من معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وكيفية صدور الوجود منه على
احسن نظم واليق ترتيب حاضرة حتى اشتغلت بها في البدن من ان تصير مستغرقة بالبدن وعوارضه فنسبتها
المحرمة لكان لذة النفس بها لذة لا يدرك الوصف كنهها وانما لا يشتد الرغبة والشوق من العرفاء بمعارفهم
في هذا الآن لعدم الذوق التام فان اللذيذ هو وجود هذه المعلومات الخارجية وانما الحاصل عند النفس
نحو وجودها الضعيف الذهني وانما ضعف وجودها لضعف ادراك النفس لها لاجل غمورها في البدن والا
فهي اقوياء الوجود ظاهرة النورية والوضوح بحسب انفسها لكن هذه المعرفة الضعيفة من النفس لها بحسب
المفهوم والمعنى اذا كانت مطابقة لما هي عليها في الواقع يؤدي بعد رفع غشاوة البدن الى مشاهدة المعرفة
ومصاحبة القديسين التي لا سعادة فوق مشاهدتهم فان المعرفة التامة في هذه الدنيا بذر المشاهدة التامة
في الآخرة فهذه اللذة العقلية للنفس كملت في هذا العالم بالعلم فان كانت متمسكة من العلوم كما متنزهة عن
الرذائل لكونه مصروفة الهم الى المتخيلات فلا يبعد ان تخيل الصور الملذة فيتجر الى مشاهدتها بعد ترك
البدن كما في النوم الذي هو ضرب من الموت لانه عبارة عن ترك استعمال النفس بعض قواها المحركة
والحساسة فيتمثل لها ما وصف في الجنة من المحسوسات وهذه جنة المتوسطين الصالحين وتلك هي جنة
الكاملين المقربين واعلم ان الوجود هو السعادة والشعور بالوجود سعادة ايضا لكن الوجودات متفاضلة

واشرف الوجودات هو الوجود الحق الاول وادونها هو وجود الهيولى والزمان والحركة وما يشبهها ووجود كل
شيء لذيذ عنده ووجود علته الذ لو ادركه على كنهه فان علة الشيء مقوم ذاته وكمال هويته والوجودات
لما كانت متفاوتة فالسعادات التي هي الشعورات بها متفاوتة كما ان وجود القوى العقلية اشرف من القوى
الحيوانية الشهوية والغضبية والقوى الوهمية في نفوس البهائم وساير الحيوانات فسعادتها اجل ولذتها اتم
واما عدم التذاذنا الآن بالسعادة العقلية مع انها حاصلة فهو اما لمرض نفساني واما لاشتغالنا بالبدن
وكما ان الامة اذا زال المرض لحاسة السمع عادت الى حالها بالطبع فكذلك مفارقة النفس للبدن اذا حلت
ورجعت الى ذاتها ووزن عليها الفياضة وصاببه ما لها يكون لها من اللذة والسعادة ما لا يمكن ان يوصف او
يناسب به اللذة الحسية وذلك لان اسباب هذه اللذة اقوى واكثر والزم اللذات اما قوتها فلان الادراك فعل
يحصل الحقيقة الشيء الملائم والمدرك هو البهاء المحض والخير الصرف والوجود الذي يفيض عنه كل خير
وكل نظام وكل لذة وكذلك ما بعده من الجواهر العقلية والملائكة الروحانية التي هي معشوقات بذواتها
واما الامر الشهواني فادراكه يتعلق بالظواهر غير متوغل الى حقيقة الشيء الملائم بل انما يصل الى الظاهر وسطح
ومدركه هو من المأكولات والملموسات والروائح وما اشبهها واما اكثريتها فلان مدرك القوة العقلية
هو الكل ومدرك الحس والمشاعر الحيوانية بعض من الكل وهي المحسوس منه والقوة الحسية ليس ملائمها
جميع محسوساتها بل بعض منها ينافيها وبعضها يلائمها بخلاف العقل فان كل معقول يلائمه ويكمل ذاته
وذلك لان الحسيات يقع فيها التضاد والتضايق والمنافرة لتصور وجوداتها وانها والعقليات لها
السعة والسعة والخيرية والتمام والملاءمة واما انها الزم اللذات فان الصور العقلية التي يعقلها
العقل يصير ذاته بل كانت بعض تلك الصور قبل ان يقع له الشعور بها مقومة لذاته وكان غافلا عنها
نرى في ذلك الجمال والبهاء لذاته والمدرك العقلي ايضا ذاته موصول بسبب الالتذاذ الى المستلذ العقلي الذي
واو على من ذاته وهذه اللذة شبيهة باللذة التي للمبدأ الاول بذاته وبادراك ذاته وللروحانيين و معلوم
ان لذة الملائكة بادراك ذواتهم العقلية النورية فوق لذة الحمار بادراك صورة الجماع والقضم ونحن
لا نشتهي تلك اللذة بالطبع بل بالعقل ولا نحن اليها ولا نتصور من ذواتها الا باعتبار مفهومات ذهنية
صادقة عليها ومفهوم الشيء ومعناه غير حقيقته وهويته العينية ونحو وجوده فان مفهوم الحلاوة ليس

حلوا الا ان البرهان والعقل يدعوان الى وجود المستلذات العقلية والمعرفة بالعقليات في الدنيا
منشأ الحضور والوجدان في العقبى لما مر ان المعرفة بذر المشاهدة وذلك لان الحجاب بين العقليات
والعقل ليس الا عدم التفطن بها وهو الجهل او الاشتغال بغيرها كالبدن والمواد الجسمية وقواها المنطبعة
فان النفس انما يتوصل اليها باكتساب العلم بحقائق الموجودات والقوة العقلية مستعدة بالطبع لقبول الصورة
المعقولة من المفارق وليس بعد المفارقة اعراض عن تلك الجهة الى جانب البدن فيكون مجرد المعرفة بالذات
العقلي سبب الوصول اليه عند رفع المانع وهو الاستغراق بالبدن وقد انقطع بالموت بخلاف الشعور بالمحسوسات
والتخيل لها فانه غير كاف للوصول اليها والاحساس بها لامكان الحجب الجسمانية بين الحواس ومحسوساتها
اللذيذة والسبب فيه ضيق وجودها وفقد بعضها عن بعض وغيبته عنه حتى ان الجسم الواحد يغيب جزؤه
عن جزء آخر بل عن كله والذي يغيب كله عن جزئه بل لا حضور لشيء منه عند شيء وكذا الجسماني القائم بالجسم من
الصفات والاعراض ولهذا ليس للاجسام بما هي اجسام حيوة وادراك والاجسام الحية ليس كونها اجساما
هو بعينه كونها حية انما الحيوة لها كون آخر يطرء عليها بسبب حي بالذات هو نفسها الحيوانية ولو كان وجود
الجسم بما هو وجود الجسم حيوة لكان وجود كل جسم حيوة له وليس كذلك واما ما ليس بجسم فلا يمتنع ان يكون
هو بعينه كونه بصفة الحيوة كالموجود الاول والعقول المفارقة الذوات والنفوس والحيوة ليست ما به
يكون الشيء حيا فانه من المستحيل ان يصير الشيء بهذا الكون ذا هذا الكون ذا هذا الكون بل جزء الشيء حيث
كما هو طريقتنا في باب الوجود والمضاف والاين والاتصال في الصورة الجسمية والنورية في المفارقات والتقدم
والتأخر في اجزاء الزمان والحاصل ان الوجود الجسماني يصحبه الغفلة والموت والهجران والفوات سواء
كان هذا الوجود في طرف المدرك المشتاق او في طرف المدرك المشتاق اليه لما علمت من قلة الحضور والوجدان
فيها حتى ان شعورنا بذواتنا ووجودها الناقص فارقنا البدن يكون اتم واوكد وذلك لانا لا نشعر بذواتنا
مع هذه العلاقة البدنية الا مخلوطا بالشعور بالبدن لنحو اتصال وارتباط بين النفس والبدن ارتباط النور
بالظل والشعلة بالدخان والشخص بالعكس اذا فرض انه قابلته مرآة وفرض انه لم ير بعد صورته الا في المرآة
وذلك لانا لا نعقل شيئا ونحن بدنيون الا ويقترن به خيال اغلب من العقل فاذا انقطعت العلاقة بين النفس
والبدن وزال هذا الشوب صارت المعقولات مشاهدة والشعور بها بذواتها المتحدة معها شهودا اشراقيا وكشفا

حضور بل رؤية عقلية فكان التذاذ النفس بجوهرها العقلي اتم وافضل من كل خير وسعادة، وقد عرفت ان اللذيذ
بالحقيقة هو الوجود وخصوصا العقلي وخصوصا المعشوق الحقيقي والكمال المطلق الاتم الواجبي فان الالتذاذ
به هو افضل الملاذ وافضل الراحة التي لا الم فيها فهذه النفوس التي صارت عقولا بالفعل ستصير الى راحة
لا الم فيها ووصال لا هجران بعده وهذه امور لا تتخيل في الوهم وليس لجمهور الناس الا سماع الفاظها والتعليل
لغيرهم الا ان البرهان دل عليها كما دل على حقيقة الواجب الوجود واحوال الغيبة فان القدر الذي من البهجة ينال
النفوس المتالهة بالمشاهدة ليس لغيرهم الا حكايته فان البهجة تابعة للمشاهدة وحيث يخفى قدر المشاهدة
يخفى قدر البهجة وكذلك حال اللذة التي نعرف وجودها لنا ان شاء الله ولا نتصورها مشاهدة لكنا ربما
اذا ارتاحت نفسنا في حيوتنا الدنياوية الى ذكر الله وفرحت بذكر صفاته العليا من كيفية علمه بجميع الاشياء
على وجه لا يعتريها تكثر وتجدد وقدرته على جميع المقدورات بحيث لا يلحقها تغير ولا انفعال ولا فتور ولا
اعياء وكيفية عينية صفاته لذاته وكيفية ترتيب الوجود منه على ابلغ نظام وافضل هيئة لكانت لها منا
اليها تؤذن بان تنال من السعادة عند الفراغ من البدن قدرا يعتد به وخصوصا النفس التي احكمت المسائل
واتقنت العلوم والمعارف على اتم وجه وابلغه واقل مراتب السعادة العقلية للنفوس بان يكتسب هنا العلم
بالاول تعالى ويعرف نحو وجوده وعنايته وعلمه وارادته وقدرته وساير صفاته والعقول الفعالة التي هي
ملائكته ووسايط فيض وجوده ويعرف النظام في العالم المبتدا من الباري المنتهي الى الاجسام والمواد ثم الراجع
اليه مترتبا الى النبات والحيوان والانسان وهلم الى درجة العقل المستفاد المضي في المعاد ومن فاز بهذه
المعارف فقد فاز فوزا عظيما ونال سعادة عقلية ونعمة سرمدية وخلص عن النقيصة التي في فقدها بل انها
ولما علمت السعادة العقلية من جهتي العقل النظري والعقل العملي للانسان وعلمت ان الشرف والفضيلة
والزينة والكمال والسرور والغبطة للنفس انما يحصل بحسب الجزء النظري الذي هو جهة ذاتها وحقيقتها
وهويتها واما ما يحصل لها بحسب الجزء العملي الذي هو جهة اضافتها الى البدن وتوجهها الى السفل وهو
غير داخل في قوامها من حيث ذاتها بل انما يتقوم به من حيث تعينها فليس للنفس بحسبه الا البراءة عن النقص
والشين والخلاص عن العقوبة والجحيم والهلاك والعذاب الاليم والخلاص عن الرذايل وذلك لا يستلزم
الشرف العقلي والسعادة الحقيقية وان لم يكن خاليا عن السعادة الوهمية والخيالية كما هو حال الصلحاء والزهاد و

واهل السلامة من العباد واما الشقاوة التي بازاء السعادة الحقيقية العقلية فهي اما بحسب الحيات البدنية
من المعاصي لحب الشهوية والغضبية واما بحسب الجحود للحق والانكار للعلوم الحقة الحكمية والعصبية في
اختيار بعض المذاهب والاراء مع محبة الرياسة وطلب الجاه والشوق الى الكمال من دون الوصول اليه اما
بيان الشقاوة في القسم الاول فهو ان هذه الهيات الانتهارية والانفعالات البدنية للنفس منعتها عن
الوصول الى السعادة في الاخرة ومع ذلك فيحدث نوعا من الاذى عظيما لعدم المالوفات العادية ووجود
ملكة الرغبة اليها وعدم ما يشغل النفس عن تذكرها وذلك لان هذه الهيات قبيحة في نفسها ومضادة لجوهر
النفس مضادة لحقيقتها لكن كان اقبال النفس على البدن يشغلها عن الاحساس بقبحها وقبحها ومضادتها
لجوهر النفس والان اذا زال ذلك الاقبال والاشتغال فيجب ان يحس بايلامها ومضادتها كما في قوله تعالى
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيتاذى بتلك الهيئة الردية اشد اذى كما ان من به افة مولمة
او مرض وله شغل شاغل فيغفل عنه فاذا فرغ من ذلك احس به فهذه شقاوة عقلية ولكن لما كانت هذه الهيات
الانقيادية غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها ويتفرع عنها من الاشباح المعذبة الجهنمية فلا يبعد ان يكون
ما يزول في مدة من الدهر شقاوته على حسب كثرة العوائق وقلتها ان شاء الله ويشبه ان تكون الشريعة اشارت
الى هذا حيث ورد ان المؤمن الفاسق لا يخلد في العذاب واما القسم الثاني من الشقاوة العقلية فهو النفس الذكية
الشاعرة بالعلوم والكمال العقلي في الدنيا والكاسب شوقا لنفسه اليه ثم تارك الجهد فيه ليكتسب العقل بالفعل
اكتسابا ما تحققت منه القوة الهيولانية وحصلت له نفسه الاعوجاج والصور الباطلة المخالفة للواقع او
على العصبية والجحود فهي اذا الداء العياء التي عيت اطباء العقول القادسة عن علاجها اذ المحال غير مقدور عليه و
هذا الالم الكاين عنها هو بازاء اللذة الكائنة عن مقابلها وكما ان تلك اجل من كل احساس ملايم كذلك هذا اشد
من كل احساس منافر من تفريق اتصال بنار او زمهرير او ضرب وقطع وعدم تصور ذلك الالم في الدنيا بسبب
ما ذكرنا في المعنى الذي قررناه في عدم وجدان اللذة المقابلة له وكما ان الصبيان لا يحسون باللذات والالام
التي يحس بها المدركون ويستهزؤن بهم وانما يستلذون بما هو غير لذيذ ويكرهه المدركون كذلك صبيان العقول هم
اهل الدنيا لا يشعرون بما ادركه العقول الذين يتخلصون عن المادة وعلائقها ان قلت ما السبب في خلو بعض النفوس
عن المعقولات وحرمانهم عن السعادة الاخروية قلنا ان القوة العقلية التي هي محل العلوم والمعارف هي اللطيفة

المجردة المدبرة لجميع الجوارح والاعضاء المستخدمة لجميع المشاعر والقوى وهي بحسب ذاتها قابلة للمعارف والعلوم
كلها اذ نسبتها الى الصور العلمية نسبة المراة الى المتلونات وانما المانع من انكشاف الصور العلمية لها احد خمسة
امور كما ذكره بعض الفضلاء في مثال المراة وقد مر ملخصه في كلمة النبوة الاول نقصان جوهرها وذاتها قبل
ان تتقوى كنفس الصبي فانها لا يتجلى لها المعلومات لنقصانها وهذا بازاء نقصان جوهر المراة وذاتها كجوهر
الحديد قبل ان يذوب ويشكل ويصقل الثاني خبث جوهرها وظلمة ذاتها لكدورة الشهوات والتراكم الذي
حصل على وجه النفس الناطقة من كثرة المعاصي فانه يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمنع ظهور الحق فيها بقدر ظلمتها
وتراكمها كصداء المراة وخبثها وكدورتها المانعة من ظهور الصورة فيها مع كونها تامة الشكل واعلم ان كل
حركة او فعل وقعت من النفس حدث في ذاتها اثر منها فان كانت شهوية او غضبية صارت بحسبها عائقة عن
الكمال الممكن في حقها وان كانت عقلية صارت بحسبها نافعة في كمالها اللايق فكل اشتغال بامر شهوي او غضبي
كنكتة سوداء في صفحة مراة النفس فاذا كثرت وتراكمت افسدتها وغيرتها عما خلقت لاجله كتراكم الغبارات والاصداء
في المراة الموجبة لفساد جوهرها وزوال قابليتها لانطباع الصور فيها واليه الاشارة بما روي عن النبي صلى الله عليه
واله من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا معناه حصل في قلبه كدورة لا يزول اثرها ابدا اذ غايته ان
يتبعه بحسنة يمحوها فلو اتى بالحسنة ولم يتقدم بالمعصية لازداد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة
سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب الى ما كان قبل السيئة ولم يزدد بها نورا وهذا خسران ونقصان
لا حيلة له الثالث ان يكون معدولا بها عن جهة الحقيقة المطلوبة فان نفوس الصلحاء والمطيعين وان كانت
صافية نقية عن المكر والخديعة وساير الامراض الباطنية لكنها ليس يتضح جلية الحق فيها لانها ليست تطلب الحق وليس
يحاذي بمراة قلب احدهم شطر المطلوب بل ربما كان مستوعب الهم بتفصيل الطاعات البدنية او تهيئة اسباب
الرواية والنقل والموعظة للعوام وساير اسباب المعيشة والمعاشرة مع الخلق ولا يصرف فكره الى تامل الملكوت
والتدبر في حضرة الربوبية والحقايق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه من دقايق افات الاعمال
وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها او مصالح المعيشة او التفقه في الفتاوى ان كان متفكرا فيها واذا كان
تقييد الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جلية الحق فما ظنك في صرف الهم الى شهوات الدنيا و
علائقها فكيف لا يمنع من الكشف الحقيقي وهذا في مثال المراة هو كونها معدولا بها عن جهة الصورة الى غيرها

كما اذا كانت الصورة وراء المراة الرابع الحجاب فان المطيع القاهر لشهواته المتجرد للتفكر في حقيقة من الحقايق
قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن يحول
بينه وبين حقيقة الحق ويمنع ان ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا ايضا حجاب عظيم به
حجب اكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل اكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون
باعتقادات تقليدية جمدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقايق وهذا
في مثال الحجاب المرسل بين المراة والصورة الخامس الجهل بالجهة التي منها يقع العثور على المطلوب فان طالب
العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم بالمجهول الا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه
ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطريق الاعتبار والتفطن بالمعارف فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب
فتجلى فيه حقيقة المطلوب لنفسه فان العلوم المطلوبة التي بها تحصل السعادة الاخروية ليست فطرية فلا تقتنص
الا بشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم فلا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل
من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفحل والانثى ثم كما ان من اراد ان يستنتج رمكة
لا يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من اصل مخصوص هو الفرس الذكر والانثى اذا وقع ازدواج مخصوص بينهما فكذلك
كل علم فله اصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فان لكل
شيء يمكن جلبه بخصوصه ولا يمكن حصول ذوي العلل الا من طريق عللها واصولها وكذا العلم بها فالجهل باصول المعارف
وبكيفية الازدواج والترتيب هو المانع من العلم ومثاله في المراة هو الجهل بالجهة التي فيها الصورة وعدم التوجه
الى تلك الجهة بل مثاله ان يريد الانسان مثلا ان يرى قفاه في المراة فانه يحتاج الى مراتين ينصب احديهما وراء
القفا والاخرى في مقابلتها بحيث يبصرها ويراعي مناسبة مخصوصة بين وضع المراتين حتى ينطبع صورة القفا
في المراة المحاذية للقفا ثم ينطبع صورة هذه المراة في المراة الاخرى ثم يدرك العين صورة القفا وكذلك
في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها ازورارات وتحريفات اعجب مما ذكر في المراة ويعز على بسيط الارض من يهتدي
الى كيفية الحيلة فيها فهذه هي الاسباب المانعة للنفس الناطقة من معرفة حقايق الامور والا فكل نفس بحسب الفطرة
صالحة لمعرفة حقايق الاشياء لانها امر رباني شريف فارق ساير جواهر هذا العالم بهذه الخاصية والى هذه الخاصية
اشير في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية وتلك الامانة التي امتاز الانسان بحملها عن السموات

والارضين والجبال هي المعرفة والتوحيد فان نفس كل انسان مستعدة لحملها في الاصل ولكن يثبطها عن النهوض باعبائها
والوصول الى حقيقتها الموانع والاسباب الصارفة عنه وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء اشارة الى هذه القابلية لها وهذه الاسباب التي هي الحجاب بين
النفوس الانسانية وعالم الملكوت واليه الاشارة بما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قيل له يا رسول الله اين الله في
الارض قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر ايضا لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع
اي الساكن والحاصل انه اذا ارتفع هذه الحجب والموانع عن قلب الانسان الذي هو نفسه الناطقة تجلى فيه صورة
الملك والملكوت وهيئة الوجود على ما هي عليه فيرى ذاته في جنة عرضها السموات والارض وانما جعلها اكثر
سعة من السموات والارض لانهما عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو محدود متناه واما عالم الملكوت والحقائق
العقلية وهو الاسرار الغائبة عن مشاهدة الحواس المخصوصة بادراك البصيرة العقلية فلا نهاية لها وجملة عالم
الملك والملكوت اذا اخذت دفعة تسمى الحضرة الربوبية لان الله محيط بكل الموجودات اذ ليس في الوجود سوى
ذات الله وافعاله وملكه من افعاله فما يتجلى من ذلك القلب فهو الجنة بعينها عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة
عند آخرين ويكون سعة الملكة في الجنة بقدر سعة المعرفة وبمقدار ما يتجلى للانسان من الله وصفاته وافعاله
وانما مراد الطاعات واعمال الجوارح كلها تصفية النفس وتزكيتها وجلاؤها باصلاح الجزء العملي منها قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسيها ونفس التزكية والتصفية ليست كالاوزنية لانها امر عدمي والاعدام ليست من
الكمالات بل المراد منها حصول انوار الايمان اعني اشراق نور المعرفة بالله وافعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر
وهو المراد بقوله من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه كلمة في مواعظ
نافعة وزواجر ناجعة في نهج البلاغة في خطبة له عليه السلام وهي من الخطب العجيبة تسمى الغراء الحمد لله الذي
علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به
اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا صلى
الله عليه وآله عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي
ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء
وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة

انتم

انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل
وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت
باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك
الخلف يعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى
الى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور
واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما
صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع
الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة
الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون
اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء و
مميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب
وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيالها امثالا
صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله
تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر
واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة و
اطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم
امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا
منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده ومنها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا
لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها
وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها
عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال
وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب

الاحوال الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال
وعلز القلق وألم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل
دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام
جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها
والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا
تستعتب من سيئ زللها اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم
وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها
وكان الرشد في احراز دنياها واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله
فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر
يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل و
سلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة
البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل
واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا
ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما اوصيكم بتقوى الله
الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فاضل واردى
ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته
انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن ومنها في صفة خلق الانسان ام هذا الذي انشأه في ظلمات الارحام
وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا
لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط
سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية
فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه
وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق ووالد شفيق ووالده

بالوبا

بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة
ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القي على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان
وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا
لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة
ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله
عائذون وانا اليه راجعون عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا
امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي
الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فأنى
تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا
على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية و
انف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم
الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود
وبكت لها العيون ورجفت القلوب ومنها من خطبة له عليه السلام طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن
الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور
القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة
لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما
وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم
بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة
القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص
الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين
تؤتون وانى تؤفكون فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا

ان هنئتكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة
فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع
العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب و
تباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام
غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق
وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا
ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **وفيه** من خطبة له عليه السلم سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند
خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا
ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا
على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير
صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها
ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ
منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم
من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا من الاخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت
عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا
فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه
يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها
قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره
والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد
فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت
يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى
حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده

فصار

فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط
من الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر
الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها و
قلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد
اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريد من مسائلتهم عن الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين — خفايا
انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا
تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار
واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران
ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف
هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى **وفيه** اما بعد
فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال
وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو
اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها
عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء
وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى
لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف
غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه
ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته
وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر
وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها
منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى اثارا وابعد امالا واعد عديدا واكثف

جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد واثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا
سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهنتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها
لمن دان لها واثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت
لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم
يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا
من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من
الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا
يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم احاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا
يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى
دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة
عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين • هذا اخر ما اردنا ايراده في هذا الكتاب المستطاب
متعنا الله للعمل في مبادي معانيه في كل باب ووفقنا لفهم حقايقه
ورزقنا نيل رقايق غربه ولطفه • والحمد لله اولا واخرا
وباطنا وظاهرا وكان الختم على يد مؤلفه في
شهر ربيع المولود سنة خمس ومائة و
الف من الهجرة المصطفوية على
صادعها الف الف صلوة
وتحية

قد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب في يوم الاحد من العشر الاول من الشهر الحادي عشر من السنة
السابعة من المائة الثامنة من الالف الثاني من الهجرة النبوية المصطفوية على هاجرها الف الف سلام وتحية
على يد اقل خلق الله الغني ابن سيد جلال الله ابن سيد ركن الدين علي اكبر الحسيني الكاشاني عفي عنهم

[illegible]